

كِتَاب

الارشادات الربانية بالفتوحات الالهية

من فيض الحضرة الاحمدية التجانية
التي تلقاها من اولها الى آخرها حضرة العلامة الشيخ علي حرازم بن العربي
براده المغربي الفاسي التجاني

من

شيخه قطب الاقطاب وغوث الاغوات فريد عصره وخاتم الاولياء
بالاجماع سيدي ومولاي أبي العباس احمد التجاني رضي
الله عنه ونفعنا به والمسلمين آمين

على

متن الهمزية في مدح خير البرية للشيخ الامام شرف الدين
أبي عبد الله محمد البوصيري رضي الله عنه

وبهامشه الاطرزة الابريزية على القصيدة الهمزية

للمذنب الضعيف الراجي سعة عفو مولاه اللطيف محمد فتحا
ابن عبد الواحد النظيف حامله الله وأهل الايمان بالعفو
والغفران وكافاه بالفضل والاحسان وبالرضا
والرضوان آمين آمين آمين

بملاحظة الحاج تهاى الرئيس التاجر بالفحامين بمصر

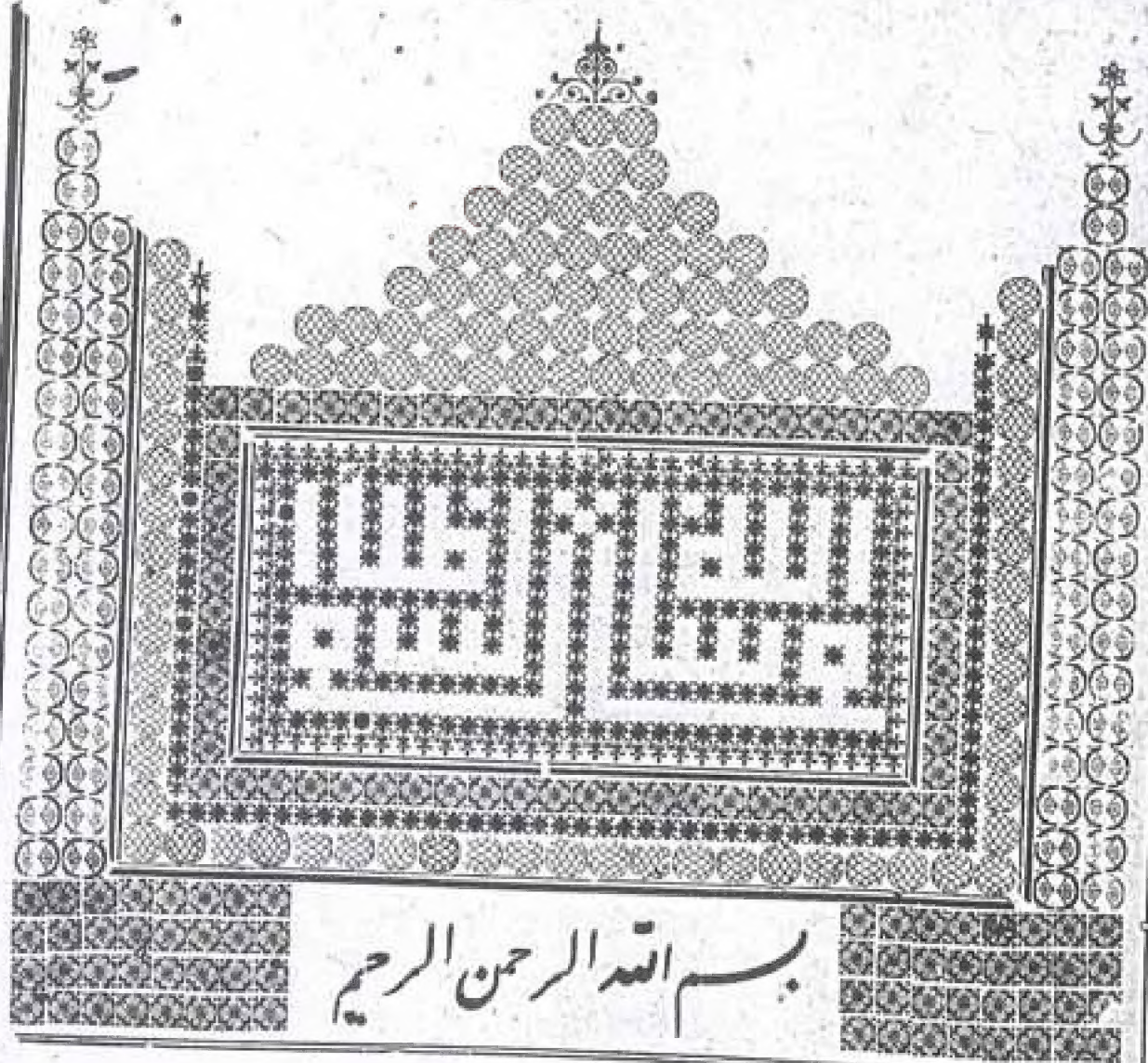
سنة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

[illegible]

سواد پروردگار و بر عیسی علیه السلام و هر یک 3/ سنه
و بعضی بکارش نکند و نکات و فیرواید از ارباب کاتبین 33
و بعضی از حدیثه سنه سنه
و زوجه بیله 21 و در مضایق اتی سرایفت
نزد الیوم

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم
 وصلى الله على سيدنا محمد
 الفاتح الخاتم وعلى آله وسلم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا
 وما كنا لنهتدي لولا أن
 هدانا الله والصلاة والسلام
 على سيدنا محمد بن عبد
 الله رسول الله وعلى
 آله وصحبه • (وبعد)
 فهذا تعليق لطيف سمعته
 (الطرزة الأبرزية •
 على القصيدة الحمزية)
 نفع الله به النفع العميم
 بجاه النبي الكريم وعلى
 الله الاعتماد وهو حسبي
 ونعم الوكيل وله الحمد
 في الأولى والآخرة

الحمد لله الذي خص سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالتقدم على سائر الأنبياء والمرسلين •
 وختم به الرسالة كما بدأ به الكون والتكوين • واصطفاه وأكرمه بشمائل ومعجزات • لم يجتمع
 في أحد غيره من جميع المخلوقات • وأشهد أن لا إله الا الله الواحد الأحد • الفرد الصمد •
 المنزه عن الصاحبة والولد • شهادة أدخل بها مع أهل العناية في حضرة القرب والتمكين •
 وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أهل
 العز والجاه قادة الخلق الى الحق صلاة وسلاما دائما متلازمين بدوام ملك الله آمين
 • أما بعد • فمن الواجب على كل مسلم أن يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز
 من الكمالات الباطنة والظاهرة ما لم يجتمع في مخلوق سواه فاما من كامل باطنا وظاهرا في
 الكونين الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم أصل في كماله بل منه مدده واتصاله كيف لا
 وكمالاته لا تحصى وأحواله وصفاته لا تعد فتستقصى ومهما بالغ المادحون وتغالى الواصفون
 فهم عند كماله قاصرون وعن استيفاء مدحه مقصرون وأن من أحسن وأبلغ ممدوح به صلى
 الله عليه وسلم وكشف به عن صفاته وشمائله قصيدة الحمزية للعالم العارف والكامل الذائق
 الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري رضي الله عنه ولذا تعرض لحل معانيها
 كثير من أفاضل الشراح فغاصوا بحار مبانيها واستخرجوا درر معانيها وهذا شرح من
 فيوضات الحضرة الاحدية التجانية تلقاه حضرة العلامة الشيخ علي حازم بن العربي براده

القاسم التجاني من شيفه قطب الاقطاب وغوث الاغواث فريده عصره وخاتم الاولياء بالاجماع
سيدى ومولاي ابي العباس أحمد التجاني رضى الله عنه جاء فيه باشارات عليه وأذواق طاهرة
زكية فأبان عن كبر من المعنى مما لا يدركه الا ذائق وجده قد نعى وقد قال رضى الله عنه
﴿ كَيْفَ تَرْتَقَى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ * يَا سَمَاءُ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ ﴾

استفتح بكيف اما تعجبية واما استفهامية اما تعجب انكار واما استفهام انكار معناه أنه
لا مطمع لهم عليهم الصلاة والسلام بأن يرتقوا رقيك والنقى ههنا يقول فيه انهم ليست لهم
بداية كبدائيتك لان الامر الذى وجدت منه الحقيقة المحمدية لا مطمع لأحد أن يكون منه
وذلك أنك أصل الاصول والكون كله فرع عنك ومن المعلوم بالضرورة أن الفرع
لا يستوعب حكم الاصل من كل وجه لأن له نسبة من الأصل فقط وليس يستوعب حكم
الأصل وإذا كان هذا الاعتبار من الأصل والفروع فلا مطمع لجميع النبيين والمرسلين أن يرتقوا
رقيك والرقي الذى أشار اليه الشيخ في هذا المحل هو قيامه صلى الله عليه وسلم في مقام الوحدة
الذى يعبر فيه عن حقيقة الذات المطلقة وأما مقامات النبيين والمرسلين كلهم فانما مراتبهم
كلهم من مقامات الواحدة فالمراتب ثلاثة الاحدية والوحدة والواحدية فالاحدية كنه الحق من حيث
ماهوه هو بلا نسبة ولا كيفية ولا غيرية ولا شئ غيرها كما يعقل أو يتوهم أو يتقيل وأما
الوحدة فهي مقامه صلى الله عليه وسلم في حضرة الذات من حيث ماهى هي لجميع الاعتبارات
الغيبية وأما الواحدية فهي حضرة الحق بمرتبة ألوهيته مشتملة على جميع الصفات والاسماء
والذات عن صاحبها غيب وليس مشهده الامرتبة الألوهية المشتملة على جميع الصفات والاسماء
ومن كان في هذا الميدان لا مطمع له أن يحوم حول مرتبة الوحدة من حيث ماهى تجلى
الذات المطلقة فان تلك مرتبته صلى الله عليه وسلم وحده بلا مشاركة فلماذا قال كيف ترتقى رقيك
الانبياء اذ لم يساووك في المقام ولا في الأصل الذى وجبت عنه الحقيقة ولا ان لهم احاطة
كاحاطتك فلا مطمع لهم حينئذ أن يرتقوا رقيك لانهم فروع عنك وأنت الأصل الجامع صلى
الله عليك وعلى آلك * قوله يا سماء ما طاولتها سماء تسميته صلى الله عليه وسلم سماء لكونه
هو السقف المرفوع على جميع الوجود كما أن السماء فوق الارض وتنزل منها أرزاق أهل
الارض وجميع الآثار التي في الارض انما هي عن تأثيرات كواكبه بقدره الله ومشيئته فالسماء
حينئذ أشرف من الارض وأرفع منها كذلك هو صلى الله عليه وسلم لجميع الوجود الذى به
انتفاعه وبقاؤه انما استمداده وبقاؤه من فيض حضرة الكريمة وجميع آثار الوجود انما
هو عن الاسماء الالهية والاسرار الربانية التي جعلها الحق سبحانه وتعالى في حقيقته المحمدية
مكنوزة كذلك آثار جميع الوجود التي تقع فيه انما هي ناشئة عن الاسماء الالهية والاسرار
الربانية التي هي في حقيقته صلى الله عليه وسلم وبذلك الاسرار والاسماء بمد جميع الوجود *
قوله ما طاولتها سماء يعني ما طالت سماء فوقها ولا ناظرها اذ لم يكن له صلى الله عليه وسلم ثان
في الوجود يحيط بجميع أسرارهِ وعلومهِ ومعارفهِ ويمكن من حقيقة مقامه صلى الله عليه
وسلم * ثم قال رضى الله عنه

قال رحمه الله (كيف) اسم
استفهام مبنى على الفتح
منسوب على الحال والمراه
به النقى والتعجب أى
على أى حال (ترقى) بفتح
فوقية وقاف من رقى
كسعد وزنا ومعنى ويقال
رقى بفتحين كسعى في
المعنويات (رقيك)
الحسى والمعنوى أصله
رقوى كقعود قلبت ضعة
قاف ككسرة فقلب
واو ياء وأدغمت في ياء
فصار رقيا (الأنبياء) جمع
نبي انسان أو حى اليه
بشرع ولم يؤمر بتبليغه
(يا سماء) منادى منصوب
مشبه بالمضاف والمراد به
سيدنا ومولانا محمد بن
عبد الله رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم
(ما) نافية (طاوَلَتْها)
غالبها وقاربتها وساوتها
في الطول والارتفاع
(سماء) المراد به ساداتنا
الانبياء والرسل على
نبينا وعليهم الصلاة والسلام

(لم يسأوك) بضم تحية

من ساواة مائه وشابهه
(في علاك) بضم عين
كهدى الشرف والرفعة أو
مجمع عليا كفضلي أي
في مراتبك العالية التي
خمسك الله بها (وقد حال)
كقال حجب ومنع (سنا)
كفتي نور عظيم وبهاء
نعيم ظهر (منك دونهم)
أي دون سناهم فسناهم
من نوره صلى الله عليه
وعلى آله وسلم (وسناء)
كسواء شرف ورفعة
(أعنا) حرف حصر
(مثلوا) بتشديد مثلة
بينوا وقرروا وذكروا
(صفاتك) ونعائك
ومحاسنك ومكارمك (للناس)
فيشمل الجن (كما) مصدرية
(مثل) صور وقدر
(النجوم) بتصب مفعول
به العكوا كب (الماء)
برفع فاعل (أنت)
يارسول الله (مصباح)
جميع المصابيح وسراج كل
المعرج (كل فضل) وشرف
وكمال وسجد ونفاز (فا)
نافية (صدر) بفتح فوقية
وضم دال وكسرهما من
صدر كنصر وخرب
تبرز وتظهر (إلا عن
ضوءك) نورك وفضلك
وشرفك (الاضواء)
الانوار والاسرار من

﴿لَمْ يُسْأَوْكَ فِي عِلَّاكَ وَقَدْ حَا * لَ سَنَّا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ﴾

ثم جاء بقوله لم يسأوك في علاك مفعرا على قوله كيف ترقى حيث نقي رقيهم عن رقيه صلى
الله عليه وسلم كأن هناك سؤالا مقدرا يقول فيه القائل ولم لم يرتقوا رقيه صلى الله عليه وسلم *
اجاب بقوله لم يسأوك في علاك والعلی هنا قد ذكرنا أن مقامه صلى الله عليه وسلم من حضرة
الذات من حيث ماهي هي وهي الوحدة ومقامات جميع الانبياء والمرسلين حضرة مرتبة
الالوهية والذات عنهم غيب فانه لو تجلى لجميعهم سبحانه وتعالى بذاته كما تجلى له صلى الله عليه
وسلم به الصاروا محض العدم في أسرع من طريقة العين فلذا قال لموسى عليه السلام لن
تراني منع من الرؤية كأنه يقول له لا مطمع لك في رؤيتي * وقد قال بعض أهل الاشارات
في قوله سبحانه وتعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال فيها اشارة إلى موسى
عليه السلام عن طلب تلك المرتبة وهي رؤية الذات انما هي مخبرة لليتيم صلى الله عليه
وسلم وهي ماله صلى الله عليه وسلم * قوله وقد حال سنا منك دونهم وسناء السنا هو الضياء
والمراد به نوره صلى الله عليه وسلم والسناء هو العلو فالسنا بالقصر هو الضياء والنور والسناء
بالمد هو العلو أخبر هنا عن سبب منعهم من ترقيه رقيه صلى الله عليه وسلم ان ترقيه الى ذلك
المقام حالت دونه أي ذلك المقام حجب الانوار الالهية فانهم لو دتوا من الحجاب الاول من
تلك الانوار لاحترقوا في أسرع من طريقة العين * قوله وسناء يعني قد حال علو مقامك
دون ترقيه رقيك فانا ذكرنا مقامه هي حضرة الذات المطلقة ومقاماتهم جميعا هي حضرة
الالوهية وبين حضرة الالوهية وحضرة الذات حجب لا تحصى ولا تستقصى * ثم قال
رضي الله عنه

﴿إِنَّمَا مَثَلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاسِ * مِثْلَ النُّجُومِ الْمَاءِ﴾

أخبر هنا في هذا البيت ان جميعهم نواب عنه في الرسالة وخلفاء له في مراتبه صلى الله عليه
وسلم فالرسول المحقق لجميع الوجود هو صلى الله عليه وسلم الا انه حيث كان في حجاب الغيب
بحقيقته المحمدية أقامهم نوابا عنه في الرسالة في ظاهر الوجود صلى الله عليه وسلم فظهروا
برسالته نوابا عنه وأمدتهم بأسراره وصفاته القدسية التي اكتسبها من حضرة الالوهية وحضرة
الذات فانطبعت صفاته صلى الله عليه وسلم فيهم بسر المقابلة كما تنطبع النجوم في الماء اذا قابلته
وبذلك الانطباع فيهم حيث انطبعت فيهم صفاته القدسية صلى الله عليه وسلم فظهروا بها في
الناس وأدوا الرسالة وبلغوا الامانة فما ظهروا في الناس الا بصفاته صلى الله عليه وسلم انطبعت
فيهم كما تنطبع النجوم في الماء بمنزلة من أشرف على البحر ونظر فيه يرى جميع السماء منطبعة
فيه بنجومها * ثم قال رضي الله عنه

﴿أَنْتَ مَصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْ * دُرُّ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءِ﴾

أخبر هنا في هذا البيت أنه صلى الله عليه وسلم هو المصباح المضيء في الظلام لكل كون في
وجود العالم مطلقا من غير شذوذ في جميع الاعصار فما في الكون ظهر نور وضياء مطلقا
في كل عصر وفي كل محل من العالم الا عن ضوءك ونورك فكل الوجود مسبقه من نوره صلى

الازل الى الابد (لك) يا رسول الله فضلا من الله لا لغيرك (ذات) حقيقة وماهية (العلوم) المعلومات (من عالم) بفتح لام ملسوى
الله تعالى (الغيب) بمعنى الغائب أى حال كون تلك العلوم من جملة العالم (٥) الغائب عن المشاهدة بالنسبة

الينا وفي نسخة بكسر
اللام اسم من أسماء
تعالى (ومنها) أى ومن
تلك العلوم (لادم) أى
لأينا سيدنا آدم على
نينا وعليه الصلاة
والسلام (الاسماء) أى
أسماء المسميات فقد علمه
الله أسماء جميع المعلومات
قال تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها (لم تزل) بفتح فوقية
مضارع زال من نواسخ
الابتداء (في ضمائر) جمع
ضمير ضد الظاهر (الكون)
الوجود فضمائر خفيايه
وخبائيه والمراد بها أصلا
آبائه وأرحام أمهاته صلى
الله عليه وعلى آله وسلم
(تختار) بضم فوقية مبنى
للفعل أى يصطفى ويختار
الله سبحانه (لك) فى الغيب
(الامهات) بضم همزة جمع
أم الوالد مباشرة (والآباء)
جمع أب الوالد مباشرة
(ما) نافية (مضت) ذهبت
وانقضت (فترة) بفتح فاء
كثرة ما بين موت رسول
وبعث آخر (من الرسل)
بسكون سين تخفيفا جمع
رسول انسان أوحى اليه
بشرع وأمر بتبليغه لغيره
(الأبرش) بتشديد شين
أى يبعثك آخر الزمان نبيارسولا الى سائر الخلق (الانبياء) والمراد بهم الرسل على نينا وعليهم الصلاة والسلام

الله عليه وسلم مطلقا فا تصدر الا عن ضوئه الاضواء وليس فى مشيئة الله سبحانه وتعالى أن
يبسط نورا فى ظلام العالم فى أى محل منه خارج عن نوره صلى الله عليه وسلم لم يشأ هذا
سبحانه وتعالى مع كونه قادرا عليه مع كونه لم تنفذ به المشيئة * ثم قال رضى الله عنه
﴿ لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ * مَبْرُومِنَهَا لَادَمَ الْأَسْمَاءُ ﴾
أخبر أن عالم الغيب كله أسماء ومسميات وقولنا عالم الغيب فعالم الشهادة جزء منه لانه ناشئ
عنه فا فى عالم الشهادة شئ الا كان غيبا ثم ظهر فى الشهادة قال لك ذوات المعلومات من عالم
الغيب أحاط بها علم صلى الله عليه وسلم بجميع كلياتها وجزئياتها ومركباتها وبسائطها ومفرداتها
ومتعدداتها وأجناسها وأنواعها وخواصها وتأثيرها وأحكامها ولوازمها ومقتضياتها فردا فردا وجملة
وتفصيلا لم يعزب عنه شئ منها وعلمه بها فى هذا الميدان هو علمه بالصفات الالهية والاسماء
الربانية فانهما من العلم بالله لانه ما فى الوجود ذرة فى السكون فا فوقها الالهى صفة من صفاته
واسم من أسمائه سبحانه وتعالى هذه احاطته صلى الله عليه وسلم بالمعلومات وهى المسميات ومنها
لآدم الاسماء أى من عوالم الغيب منها لآدم الاسماء دون جميع المسميات ويورد ههنا اعتراض
هو أن يقال أن آدم عليه السلام كان خليفة وقطبا متصيرفا فى جميع المملكة الالهية لا يدفع تصرفه
فى شئ والاحاطة التى ذكرناها فيه صلى الله عليه وسلم بالمسميات انما هى لكل قطب فى
الوجود من آدم الى النسخ فى الصور فهى واقعة لكل قطب لا يشذ عن القطب شئ منها فى
الوجود تصرفا وعلماف كيف نفي عن آدم العلم بالمسميات مع كونه قطبا وخليفة والجواب
غن هذا الاعتراض ليس هو الا فى المكتوم فالمكتوم هو لك شهود ذات العلوم وهى
الذات العلية المطلقة التى انطلمست فيها جميع النسب وعنها انشاء جميع العلوم والمعارف
والمراتب والمقامات والاسرار والخواص والفيضات والتجليات والترقيات وهى الذات
الصرفة مرتبة وشهودا والوجود المطلق ومنها لآدم الاسماء مرتبة وشهودا فانه عليه السلام
ما عرف من ربه الا الصفات والاسماء والذات عنه غيب وكذا جميع النبيين والمرسلين * ثم
قال رضى الله عنه

﴿ لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكُونِ تُخْتَارُ * رُ لَكَ الْأُمّهَاتُ وَالْآبَاءُ ﴾

* قوله ضمائر الكون هو الكون الذى ظهر قبل وجوده صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى
الله عليه وسلم غيبا فى ذلك الكون سمى مضمر لذلك تختار لك أى تصطفى لك الأمهات
والآباء يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم لم تزل الله ينقلنى من الاصلا الطاهرة الى
الأرحام الزكية قالوا لم تقع له أم فى الزنى قط ولا اعتراها ما يعترى الجاهلية منه الى آدم عليه
السلام تطهيرا له صلى الله عليه وسلم * قوله عليه السلام بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا
فقرنا لم يفرق شعبتان الا كنت فى خيرهما صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضى الله عنه

﴿ مَا مَضَتْ فِتْرَةٌ مِنْ الرُّسُلِ إِلَّا * بَشَّرْتُ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ ﴾

من التبشير الإعلام بالخبر السار ضد التنذير والتخويف (قومها) أى الانبياء أو الفترة أى الذين كانوا فى زمان الفترة (بك)
أى يبعثك آخر الزمان نبيارسولا الى سائر الخلق (الانبياء) والمراد بهم الرسل على نينا وعليهم الصلاة والسلام

﴿وَبَدَأَ الِوُجُودَ مِنْكَ كَرِيمٌ﴾ * مِنْ كَرِيمٍ أَبَاؤُهُ كَرَمَاءُ﴾

• قوله وبدا للوجود معناه بدأ أى ظهر ومعناه ظهر من حجاب الغيب لانه ظهر من حجاب العدم فانه كان موجودا صلى الله عليه وسلم بأعصار كثيرة وقد أخبر عنه ربه سبحانه وتعالى بقوله فأنا أول العابدين فانه صلى الله عليه وسلم هو أول موجود ظهر من العناء الرباني وهو أول موجود تجلى له ربه بصفات كما لانه وهو أول موجود عبد الله تعالى وسجد له لم يسبقه الى هذا الميدان شئ أصلا • قوله للوجود ومعنى الوجود هو صورة العالم وقوله وبدا للوجود وبدوه صلى الله عليه وسلم للوجود لم يكن الا في صورة هذا العالم الذي نحن فيه يقول الجاهل غيرنا من العوالم لا علم له به صلى الله عليه وسلم بل التحقيق فيه أن جميع العوالم تعرفه صلى الله عليه وسلم معرفة تامة الا من اتصف بالجهل كعصاة بني آدم والجن يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في قضية الضب المعروفة قال كل شئ يعلم انى رسول الله غير عصاة بني آدم والجن • قلنا بجميع العوالم تعرفه غير من ذكر من حيث أن الحق سبحانه وتعالى كافها كلها بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فهذا معنى وبدا للوجود وليس الوجود الذي نحن فيه فقط كما يظنه الجاهل بل كل من عرف الله عرفه صلى الله عليه وسلم الا من اتصف بالجهل ممن ذكر قبل • قوله منك كريم معناه أن العبارة تعطى من نفسها أن الظاهر للوجود من ذاته للوجود غيره وليس كذلك بل هذه العبارة سارية عند العرب انما يريدون الشخص نفسه وقوله منك كريم هو الجامع لصفات المحامد كلها المنزهة عن صفات النقائص هذا هو الذي تسعيه العرب كريمة فها هو صلى الله عليه وسلم جامع لاشتات المحامد والكمالات كلها منزلة في كماله عن جميع النقائص التي لا يحتملها كما لا يدل عليها قوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتزهون عن الشئ افعله فوالله انى لا علمهم بالله وأخشاهم له وعلمه بالله تعالى من حيث أنه متحقق بجميع الكمالات الالهية مما انكشف له صلى الله عليه وسلم فهذا الكريم • قوله من كريمة يريده أباه صلى الله عليه وسلم سيدنا عبد الله الذي هو آخر موجود انفصل عنه صلى الله عليه وسلم أباه كرماء كلهم كرماء ظهر فيهم بصفاته صلى الله عليه وسلم • ثم قال رضى الله عنه

﴿نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَا بِحِلَاةٍ﴾ * قَلَدَتْهَا نَجُومُهَا الْجُوزَاءُ﴾

معناه أن نسبه صلى الله عليه وسلم هم أباه • قوله تحسب العلاء بحللة تحسب ههنا هو الشرف والعلو والعلاء كل من علا في الوجود من بنى آدم من النبيين والمرسلين ومن قاربهم من الصديقين والاقطاب كلها تشرف بحللة ذلك النسب لقربهم منه حيث خرجوا من أصله وهو آدم عليه السلام وشيت وادريس ونوح فهؤلاء الآباء الجامعون لبني آدم ممن بعدهم يشرفون بحللة ذلك النسب والحللة جمع حلية وهى الاخلاق الكريمة ضد الاخلاق اللثيمة تشرف العلاء كلها بحللة ذلك النسب من أب لأب • ثم قال قلدتها نجومها الجوزاء أى بضهير التأنيت فى قوله قلدتها التأنيت الجمع فذلك النسب بعلمه وشرفه وظهر وأخلاق الكرم فيه كأن النسب فى جماله كأنه نجوم الجوزاء • نسبه صلى الله عليه وسلم هو محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن

(وبدا) ظهر وبرز (أ) تشريف
وتكريم هذا (الوجود)
الكون كله (منك) من
فيض كرمك وجودك
(كريم) شخص جامع
جميع أوصاف الكمال
والشرف والمجد المراد به
سيدنا ومولانا محمد بن عبد
الله رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم (من كريم)
جامع لأوصاف الكمال
والمجد المراد به أبواه سيدنا
عبد الله وسيدتنا آمنقرضى
الله عنهما وعنا بهما آمين
(آبائه) وامهاته من سيدنا
آدم وسيدتنا حواء الى سيدنا
عبد الله وسيدتنا آمنقرضى
الله عنهم وعنا بهم آمين
(كرماء) فضلا حنفاء
(نسب) بفتحتين اسم جامع
لأفراد الأصول (تحسب)
بفتح فوفية وسين وبكسر ها
من حسب كعلم وضرب ظن
واعتقد (العلاء) بضم عين
جمع عليا كفضلى المراتب
العالية (بحللة) بكسر حاء
مهملة وبضمها جمع حلية
كلحينة ولحى ما يزين به
(قلدتها) بتشديد لام من
التقليد ألبستها (نجومها)
أى كواكبها المستديرة بها
(الجوزاء) كحمر اسم برج (نسب)
من بروج السماء

الياس بن مضر بن زار بن معد بن عدنان * ثم قال رضى الله عنه

(حَبْدًا عِقْدٌ سُوْدٌ وَفَخَارٌ * أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيْمَةُ الْعَصَاءُ) *

لما ذكر النسب وعلاه قال حبدا كلمة تقولها العرب في الشيء الذي جاء في مطابقة هوى الانسان يقال فيه حبدا يعني ما أحب ذا لنفى مصدره مصدر التعجب يعني هذا الشرف وهو النسب العالى يعنى نسبه العالى يعنى نسبه صلى الله عليه وسلم صار في صورة العقدة وهي القلادة التي يلقبها النساء في اعناقهن من الذهب والياقوت قال عقد سود وصار هذا النسب في صورة العقد المنظوم يعنى واحدا بعد واحد قال حبدا عقد سود يعنى عقد شرف وفخار وهو تعظيم الرتبة على الناس أنت فيه ذلك العقد أنت فيه اليتيمة العصاء صلى الله عليه وسلم والمراد باليتيمة هي الياقوتة التي تكون بين الصدفين فريدة فان حيتان بحر الهند تطلع في أيام النيسان على سطح البحر الحيتان والاصداف كلها تطلع على سطح البحر مرتقبين لمطر النيسان فاتحة أفواهها فأى نقطة سقطت في فيها انعقدت ياقوتة. في جوفها والياقوت والجوهر والدر واللؤلؤ كلها أسماء مترادفة الا أن اصطلحت على تسمية الاحمر بالياقوت وعلى تسمية صفار الياقوت الابيض باللؤلؤ قال سبحانه وتعالى في وصف الخور كأنهن الياقوت والمرجان والمراد بالياقوت الاحمر ثم قال في وصف الخور أيضا في الآية الاخرى وخور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون فاللؤلؤ اذا كان مكنونا لم تمسه الا هوية والرياح كان في غاية العلو والشرف والحسن والبهاء وقد قلنا ان كل قطرة قطرت في فم حوتة أو صدفة ابتلعها فالخوتة ابتلع النقطة والنقطتين والصدفة كذلك تنطبق على ذلك فمن ابتلعت نقطة تكونت من ذلك ياقوتة أو نقطتين تكونت ياقوتتين وكذلك الصدفة ثم إن النقطة تكونت مع اختها في جوف الخوت والافى جوف الصدفة لا يحتلطان فكل نقطة تكون لؤلؤة فمن كانت في جوفها نقطة واحدة تكونت ياقوتة واحدة وهي المسماة عند الناس باليتيمة والفريدة فان هذه الياقوتة اليتيمة في غاية المراتب من العلو والشرف والجمال والحسن والخواص وكل ياقوتة مع غيرها في الجوف من اثنين فصاعدا انحطت مرتبتها عن الفريدة واليتيمة شبه الشيخ رضى الله عنه هذا النسب العالى بالعقد المنظوم وهو فيه صلى الله عليه وسلم بمنزلة الياقوتة اليتيمة التي هي في غاية العلو والشرف فانها عند أهلها يضعونها في أسفل العقد والعقد من فوقها منتظم بالمنظرة واليتيمة لا نظير لها فيه صلى الله عليه وسلم باليتيمة في العقد * قوله العصاء معناه التي عصمت من مشاركة غيرها في محلها فانها لم يتكون معها شيء وفي هذا البيت إشارة الى تمثيله صلى الله عليه وسلم بالياقوتة اليتيمة فان أبواه صلى الله عليه وسلم لم يكن لهما ولد غيره لا ذكر ولا أنثى فشبها بالياقوتة اليتيمة التي تكونت بين الصدفين في شبهه بديع يعنى ذلك النسب الشريف على غاية علوه وارتفاعه صار في منزلة العقد الشريف منتظم من ياقوت وذهب أنت في ذلك العقد اليتيمة العصاء والعصاء من وجهين انها عصمت نفسها من مشاركة غيرها في المحل وعصمت طالبها من الالتفات الى غيرها فان طالب الياقوت اذا وجد اليتيمة لم يلتفت الى غيرها كما تقول العرب في المرأة التي في غاية الجمال والحسن يسمونها عقيلة يريدون أنت من نظر اليها وأدركها عقلت عقله من الالتفات الى غيرها بخلاف من عقل البعير اذا عقل حبس في محله فهذه هي العصاء * ثم قال رضى الله عنه

(حبدا) فعل مدح كنعم
معنى وعلا اذا فاعله (عقد)
بكسر عين كضرس
القلادة من الدر وغيرها
(سودد) بضم سين وقع
دال السيادة والرفعة
(ونفار) كضارب ما يشيح
بهم من خصال جميلة وأوصاف
جليلة (أنت) يا رسول الله
(فيه) وفي نسخة فيها بتأنيث
الضمير رعبا للقلادة الدرة
(اليتيمة) العديمة الشبيه
والنظير (العصاء) المصونة
المحفوظة

(*) وَنُحْيَا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيٌّ * أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَاءُ (*)

معناه أن الميأ هو الوجه كالشمس شبه بالشمس في غاية ضيائه وفي غاية كماله وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالشمس من باب التشبيه للأعلى بالأدنى وهو سائق عند العرب لأنه صلى الله عليه وسلم في ضيائه ونوره أضوأ وأنور وأكبر من الشمس بكثير فإن ضياء الشمس في غاية سعته إذا أضيفت إلى نوره وضيائه صلى الله عليه وسلم كانت كبصقة في البحر المحيط يقول ابن الفارض في التائية حكاية عن نفسه

ومن مشرعى البحر المحيط كنقطة * ومن مطلعي النور البسيط كلمة

هذا هو في محله فكيف به صلى الله عليه وسلم الذي لا قياس عليه فإن الجنة في مراتب نورها أي المرتبة السفلى منها لو أخرجت حوراء أصبعها حتى من السماء لأطفا نور الشمس على أهل الدنيا وهكذا النسبة الثانية إلى الجنة التي أسفل منها وهكذا فصاعدا إلى ما لا نهاية له وأن العرش لو بدا نوره لكانت الشمس معه كالقنديل في وسط الشمس وفي وقت الظهيرة وقدرى في الخبر أنه منذ خلق الله العرش كل يوم يكسى ألف حلة من نور وهو لا يعد في أنواع الحجب التي فوقه وكل هذه الأنوار تسعد من نوره صلى الله عليه وسلم وهو المفيض على جميعها بالأنوار وإذا أضيفت إلى نوره صلى الله عليه وسلم كانت كلمة فلا نسبة بينه وبين الشمس في الضياء والنور لكن تشبيه الأعلى بالأدنى سائق عن العرب قال سبحانه وتعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فان نوره سبحانه وتعالى لا غاية له وشبه بنور المشكاة مع أن المشكاة في غاية الضعف فلذا إن تشبيهه بالشمس من باب ضرب المثل للأعلى بالأدنى وأيضا نظر آخر لما كانت الشمس هي غاية ما أدركت القوة البصرية من الأنوار وغيرها لا علم لها به كان تشبيهه صلى الله عليه وسلم بغاية ما أدركت البشرية من الأنوار وهي الشمس وقدم صلى الله عليه وسلم في قصيدة كعب بن زهير حيث شبهه صلى الله عليه وسلم بالأسد في الهيبة والشجاعة وهو معلوم حيث يقول

حتى وضعت يميني لأنازعته * في كف ذي نغبات قبله القيل
لذلك أهيب عندي إذ يكلمني * وقيل أنك منسوب ومستول
من خادر من ليوث الأسد مسكنه * في بطن عشر غيل دونه غيل
ثم تمادى في وصف الأسد

ولا يزال بواديه أخا ثقة * مطارح البر والدرسان مأكول
تظل منه سباع الجوضامرة * ولا تمشي بواديه الأراجيل
ثم تمادى في وصف الأسد الذي كان عنده صلى الله عليه وسلم أهيب منه إلى أن قال
إن الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول
فلنأته شبه بالأسد مع كونه صلى الله عليه وسلم لانسبة بينه وبين الأسد في الشجاعة ولا في الهيبة إلا إذا قلنا التشبيه للأعلى بالأدنى سائق عندهم * قوله منك مضى يريد أنه صلى الله عليه وسلم كان وجهه في غاية الضياء حتى حكى عائشة رضي الله عنها أنها رأت الأبرة في الليل حين سقطت من يدها بنور وجهه صلى الله عليه وسلم يعني قوة نورانيته صلى الله عليه وسلم * قوله أسفرت عنه

أنكسر كخرج من نور
كلادان يمشي (مضى)
مضى منك في بصره 23
رأته

(وحيا) أي وحينا
حييا كسمى الوجه
(كالشمس) في الاضائة
(منك مضى) منبر حسن بهي
(أسفرت) أضاءت
وأنارت وأشرقت (عنه)
أي بنور ذلك الوجه النير
(ليلة) عظيمة القدر والشأن
(غراء) بفتح غين مصدرة
بضياء بنور ذلك الوجه
الكريم صلى الله عليه
وعلى آله وسلم

في قوله المولد الذي كان لله يسر سرور بيوميه وأزدهاء

في قوله المولد الذي كان لله يسر سرور بيوميه وأزدهاء

ليلة غراء معناه ان الاسفار هوشدة الضياء الواقع بعد الظلام بقول سبحانه وتعالى والليل اذا أدير
والصبح اذا أسفر والاسفار قلنا هوشدة الضياء بعد الظلام قال وجهه صلى الله عليه وسلم كأنه الشمس
في ضيائه ثم اردف عليه معنى آخر قال أسفرت عنه ليلة غراء لان الشئ الانور ظهوره في غاية
الظلام وهو الليل اكبر جالا من ظهوره في النهار لذا قال أسفرت عنه ليلة غراء يعني بيضاء بشدة
النور وكانت الليلة في اصلها في غاية الظلام فلما طلع الوجه الاكرم فيها بضيائه كانت غراء بذلك
الوجه وأسفرت عن ذلك الوجه الاكرم حتى صارت بيضاء بقوة النور الذي برز فيها ثم
قال رضى الله عنه

«ليلة المولد الذي كان لله يسر سرور بيوميه وأزدهاء»

قوله ليلة المولد يحتمل أن تعني باب عطف البيان وهو قوله أسفرت عنه ليلة غراء ثم عطف عليها
بقوله ليلة المولد ويحتمل أنها جملة استئنافية ثم قال ليلة المولد كأنه يقول ليسكن اهتمامك وعلمك ليلة
المولد التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم بتلك الليلة كان لدين الاسلام بتلك الليلة سرور وأزدهاء
والزهو هو شدة الانبساط في السرور فان السرور حقيقة هو نور يسطع على القلب بوجب القلب
السرور والفرح والأزدهاء وهو ظهور ذلك على الجوارح بسطع أو تصفيق أو شدة حركة
ثم قال رضى الله عنه

«وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحق الهناء»

معناه أنه توالت البشائر على الناس في تلك الليلة بشرت بولادته ونقل من ذلك كثير وحكاية ملك
الفرس معلومة لان ابوانه انهدم منه أربع عشرة شراقة فلما أصبح وجلس بمجلسه وجلس الديوان معه فجاءه
عظيم وكفه مع أن ابوانه كان في غاية التدفق فلما أصبح وجلس بمجلسه وجلس الديوان معه فجاءه
البريد من أصحاب نارههم العظمى التي يعبدونها من دون الله بعتوه له بخبر فنه بأن النار أطفئت بغدير
سبب ولم يغفلوا عنها ولا نقص خطبها فلما أخبر بذلك زاد كده مع ما هو فيه من هم الابوان فقال لأهل
مجلسه ما هذا فقال له الموبدان وهو القاضي بلغتهم قال له وأنا أصليح الله الملك رأيت في هذه الليلة رؤيا
رأيت ابلاصعا يتقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها فقال له كسرى وما عندك في
تأويلها يا موبدان قال أراه جدينا يا تينا من ناحية العرب فينما هو كذلك اذ ورد عليه البريد بأن ماء بحيرة
ساوة قد غاض في تلك الليلة بلا سبب ثم ورد عليه البريد بأن رادى السهابة فاض فيضاعظما فلما وقع في
هذا الامر بعث الى عبد المسيح بن ببيعة وكان بالحيرة بعث اليه كسرى ليأتيه بخبره في أمر ما أتاه فلما
جلس بين يديه قال له ما تر يد قال له في نفسي أمر عظيم قال له ما هو قال له انما أريد من الناس من يخبرني
بالأمر الذي في نفسي من غير أن يعلم بذلك ثم يخبرني ماذا يراد منه فنه قال أتق بخبره قال له لا يكون
علم هذا الا عند خالي يسكن بشرقي الشام قال له كسرى فاذهب اليه وسله عما بعثتك فيه وماذا اراد
منه فقام من ساعته وسافر اليه وكان بشرقي الشام فلما وصل اليه وجدته بائس زمن من عمره فقال
له جلساؤه كلناه فلم يتكلم لانه في غمرات الموت فأنشد عبد المسيح عنده

أضخم أم يشمع غطريف اليمن أم باد قد لم به شلوى القنن
يا كريم الخطه أعيت من ومن أناك شيخ الحى من آل شنن

(الليلة) برفع بدل أو
عطف بيان من ليلة قبله
(المولد) بكسر لام كمجلس
الولادة (الذي كان) ثبت
ودام (لدين) أى دين الاسلام
(سرور) هم وفرح عظيم
(يوميه) أى يوم مولده
(أزدهاء) افتخار وشرف
ومجده على غيره من الاديان
(وتوالت) تتابعت وترادفت
بسبب ولادته وظهوره
صلى الله عليه وعلى آله وسلم
لهذا الوجود (بشرى)
البشارة وهي الاعلام
بأنجيل السار (الهواتف)
جمع هاتف من يسمع صوته
ولا يرى شخصه والمراد به
ما يشمل ذلك وغيره من
أخبار الكهان والرهبان
وغيرهم (أن) بفتح همزة
أى بأن (قد ولد) بضم واو
وكسر لام مبنى للفعول
أى بولادة وظهور (المصطفى)
سيدنا ومولانا محمد بن عبد
الله رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم في الوجود
(وحق) بفتح حاء ثبت ودام
(الهناء) بفتح هاء الفرج
والسرور لجميع الوجود
وكيف لا وهو رحمة لهم
دنيا وأخرى

في قوله المولد الذي كان لله يسر سرور بيوميه وأزدهاء

وَأَمَّا مَنْ آتَى ذُئْبًا بِنُحْجٍ • رَسُولٌ قِيلَ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا
لَا رَهْبَ الْوَعْدِ وَأَلَّا يَرَى الْآخِثِينَ

أنشد هاعند رأسه ففتح سطح عينيه ثم قال عبد المسيح أنى إلى سطح على جبل متنج وقد أوفى على
الضريح بمثل ملك بنى سامان لجود النيران ورؤيا المؤبدان رأى إبل اصمبا تقود خيلا عرابا قد
قطعت الذجلة وانتشرت في بلاد ما عبد المسيح اذا كثرت التلالوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى
السماوة وغاض وادى بحيرة ساوة فلينبت الشام لسطح شاما يملك منه ملوك وملكات على عدد
الشرافات وكل ماهوات آت ثم فاضت روحه فلما جاء عبد المسيح الى كسرى وأخبره بما قاله سطح فصده
وقال هذا هو الذى فى نفسى ثم خفف الهم عن نفسه وقال اذا عمك منار اربعة عشر ملكا قد صارت
أمورا ثم قال رضى الله عنه * سبعة ذرير هم جدي منهم خمسة نبيون وهم يحيى وعيسى وموسى وهرون
(وتدعى ايوان كسرى ولولا آية منك ما تدعى البناء) *
معنى تدعى أى هوى للسقوط ايوان كسرى والايوان فى لغة الفرس هو المسمى عند العرب قصر
الملكة الذى يستقر فيه الملك لما يشغل عليه من جملة خدمته وحريمه وخدايمه ومحاليكه وجميع
خزائنه فاصل الايوان فى لغة الفرس هو الذى فيه الملك بجميع ما يشغل عليه من خزائنه وحريمه
وخدمته وكان هذا الايوان فى غاية مايكون من الضخامة والعظم وفيه من الدخائر والكثور
مالا يعرف له حد ولا مقدار حتى قالوا ان كسرى كانت له اثني عشر ألف امرأة تدعى للشقوق فى ليلة
ولادته صلى الله عليه وسلم وفى تلك الليلة أيضا باقى صنم فى الدنيا بجمع حذاقها الاسقط
على وجهه وأصبح ساقطا فى ذلك آفة واعلام انه جاء وقت سقوطها وذهابها أن تعبد من دون الله
وكسرى لقب للملك الفرس بالعراق كل من ملك الفرس بالعراق يسعون كسرى مضى على ذلك
اصطلاحهم على هذا الاسم كما أن من ملك الشام من قبل بني اسرائيل يسعونهم تجارة وكل من ملك
الروم اصطاحوا على تسميته هرقل وقيصراً واصطلحو على ملوك مصر يسعونهم فراعة وملوك
بحر باليمن يسعونهم تبابعة وملوك الترك ببلاذهم يسعونهم خافان وكل من ملك الحبشة بالسودان
يسعونهم نجاشي قوله ولولا آية منك ما تدعى البناء معناه لولا آية منك يا رسول الله بالاعلام يظهر
عليهم باستيلاء أمثك على ممالكهم فهذه هي الآية ولولا هذه الآية ما تدعى البناء لشدة ضخامته وشدة
نوثقه واعتناء أهله به فان الملك الذي له اثني عشر ألف امرأة من أشرف أهل الارض دون ما عنده
من الخشعة والخدمة وماذا ينوبه فى مؤنتهم فان مثل هذا الملك لا يسكن فى محل يسقط فيه البناء
وما سقط الا بأمر الهي فانه روي أن أباجعفر المنصور لما أفضت اليه المملكة عززم على هدم ايوان
كسرى فاستشار فى ذلك رجلا يقال له خالد بن عرفطة وكان ذا رأي شديد فلما استشاره وعزم على
هدمه قال له لا تفعل يا أمير المؤمنين قال له ولم قال له انه من أعظم الآيات على قوة هذا الدين فانه ماراه
ذوعقل ورأي الاعلم ضخامة ملك أخليم وقوة سلطانهم وثبوت دولتهم وانهم لم يغلبوا عليه بهجز ولا
بضعف ولا بقلة من المال وانما غلبوا عليه بأمر الهي لا دافع له فقال له المنصور ما أبيت عن هدমে الا ميلا
مع التجنية قال له لا ثم قال ان فى هدमे فساد أموال عظيمة تخالفه المنصور وأخذ فى هدمة فما هدم
الاسطح قليلا من سطوحه كان مقبيا فأفسد على هدمة ملاعظما فلما رأى ذلك كف عن ذلك الفعل

ۛ
عزیز میرزا
عزیز میرزا
عزیز میرزا

(وتدعى) عمايل عايلينا
 حتى أشرف على السقوط
 بسبب ولادته صلى الله عليه
 على آله وسلم (ايوان) يكسر
 همزة كدوان بناء واسع
 يمدحواوس الملك ومشورته
 مع أهل مملكته (كسرى)
 يكسر كاف وتفتح لقب ملك
 الفرس (ولولا آية) علامة
 وكرامة ومجزة عظيمة
 ظهرت (منك) أي من
 أجل وجودك وبرورك
 لهذا العالم (ما)
 نافية (تدعى) عمايل
 حتى تساقطت منه أربع
 عشرة من غيراته إشارة
 لحلاك ملوكهم الأربعة عشر
 وأنه لم يبق ملك ولا عز إلا
 لسيدهنا ومولانا محمد بن
 عبد الله رسول الله صلى الله عليه
 عليه وعلى آله وسلم (البناء)
 الايوان المذكور لأنه في غاية
 الاتقان والاحكام حتى ظن
 أنه لا يهدمه إلا نقضة الصور
 والحدود المستطلة من غير
 ان يهدمها

(وغدا) ذهب وزال والطفى (كل بيت نار) كانوا يعبدونها (وفيه) أى ولهم في ذهاب (١٢) وانطفأ كل بيت نار (كربة)

ثم دعا خالد اقال له صرنا إلى قولك قال له خالد إن رأى الآن أن تبلغ به الماء قال له المنصور ولم قال لها أنفلكم أن يكونوا أولئك بنوا بناء تجزون أتم عن هدمه والهدم أبسر من البناء فكف المنصور وترك وبقى الايوان على ما كان * ثم قال رضى الله عنه

* (وَعَدَا كُلُّ بَيْتٍ نَارٍ وَفِيهِ * كُرْبَةٌ مِنْ خُودِهَا وَبَلَاءٌ) *

معناه أن كل بيت من بيوت النار للفرس لأنهم كانوا يعبدون النار لأنهم في كل مدينة لهم أبيات يوقدون النار فيها لعبادتهم يعبدونها من دون الله لأن بيوت النار في تلك الليلة خدت وطفئت وغدا أهل النار في كرب عظيم من خودها وكذا جميع البلدان ظهر بعد أيام وأخبروا أنها طفت نيرانهم في تلك الليلة فالحقهم من ذلك هم وكرب عظيم وقالوا كلهم في ذلك الحال بعدما ارتاعوا من عظمها ان هذا الأمر تراد به فارس * ثم قال رضى الله عنه

* (وَعَيُونَ الْفَرَسِ غَارَتْ فَهَلْ سَكَ * نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا أَطْفَاءُ) *

من جملة الآيات التي وقعت لهم غارت عيون التي من أعظمها النهر المشهور وادى بحيرة ساوة لأنه كان من أعظم الأنهار التي في العراق كما غارت لهم في تلك الليلة ودلت على استيلائه واستيلاء أمته على ملكهم فهذه كلها بشارت كأنها تخبرهم بذهاب ملكهم حتى قيل أنهم سمعوا في الليالي التي خرجوا فيها من المدائن إذا كان سعد بن أبي وقاص مقارعا لماربهم وهم يضعون المكور في محاربه قالوا سمعوا قائلا يناديهم بالمدائن علامتها تكون أنفسكم وقد انقضت مدتهم * قوله قول كان لنيرانهم بها اطفاء معناه فهل كان لتلك العيون التي غارت لنيرانهم اطفاء بل طفت النار بأمر الهى كما غارت العيون بأمر الهى فان النيران التي طفت فانها كانت من جملة الاوثان التي كانت تعبد من دون الله وقد قلنا سابقا ان الاوثان التي كانت تعبد من دون الله أصبحت كلها منكوسة على وجهها وفيها آية واعلام ان أمر الله جاء بذهابها وذهاب عبادتها من دون الله * ثم قال رضى الله عنه

* (مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفْرِ وَبَالَ عَلَيْهِمْ وَوَبَاءٌ) *

معناه مولده صلى الله عليه وسلم اما خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مولده أو مولد مبتدأ صريح وخبره ما ذكر بعده قال المولود يدبه مولده صلى الله عليه وسلم وقد جمع مولده صلى الله عليه وسلم أربعة أمور كمال السعادة والشرف وكمال الوبال والبلاء فكان منه في طالع الاسلام سعادة وشرف وكان في طالع الكفر وبال عليهم وباء والوبال هو العذاب قال سبحانه وتعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فاستبناها حسبا بشديد العذاب فاستبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسران أعد الله لهم عذابا شديدا والوبال هو مأخوذ مما عرف من حال الكواكب السيارة في السماء فان لها سعادة في بعض البروج ووبال في بعض البروج مثال ذلك رحل فان شرفه في الدلو والجدي وبيته الحمل وهو غاية سعاده اذا نزل برج الحمل كان في غاية السعادة ونظير الميزان يكون بيت شقائه وهلاكه من برج الميزان وبيت شرفه الدلو والجدي وباله هو الشرطان والاسد فاذا حل بها كان في غاية الهلاك وهكذا في جميع الدراري اذا تتبعناها كلها هكذا وهذا المولد على صاحبه أفضل الصلاة والسلام كان منه في طالع الاسلام سعادة وشرف وفي طالع الكفر وبال عليهم وباء والطالع الذي يسمى طالع الماهو البرج الذي وقع على آخر الافق من جهة الشرق وهو الطالع وحكمه

كفره حزن عظيم وغم شديد كادت نفوسهم تهلك منه (من خودها) سكون لها والطفائها (وبلاء) كسواء بليته وعقوبة وهلاك (وعيون) جمع عين الجارية بالماء (للفرس) كقفل أمة عظيمة أهل شجاعة وفراصة ونجدة (غارت) ذهب ماؤها في الارض وجفت ويست بسبب ولادته صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فهل كان) ثبت وحصل (لنيرانهم) النيران (بها) أى بتلك العيون التي غارت وذهب ماؤها (اطفاء) بكسر هـ مزة مصدر أطفأها أخذها وأزال لها بشئ لابل لاسبب لطفائها الاسر وجوده صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبروزه لهذا العالم (مولد) يجرب بدل من المولد أو برفع خبر محذوف (كان) ثبت ودام (منه) أى من أجله (في طالع) وهو نجم يستدل به اذا طلع على وقوع مكرهه كالعذاب والزلازل (الكفر) ضد الايمان (وبال) كهلاك وزناومنى وخذلان وخسران (عليهم) أى على أهل الكفر (ووباء) كسواء مرض عام يكثر منه الموت بلاسبب

هو الظاهر على الارض بجميع أحكامه ولوازمه ومقتضياته والمعتبر ما حل فيه من الدرارى بأمر
بمرفه المنصور فهذا هو الطالع وهو البرج والذي هو فيه السعادة والشرف والوبال
والوباء هو الذى يقع فى الطالع من السبع السيارة • ثم قال رضى الله عنه

• (فهنيئاً به لآمنة الفضل الذى شرفت به حواء) •

مضاهة هنيئاً بذلك المولود لآمنة رضى الله عنها الذى سعدت بحيت أن لا نظير لها فى العالم كله حتى الحور
ليس لهم هذا الشرف الذى حازته آمنة ولا غيرها من النساء فى سائر الوجود كله فلهذا قال هنيئاً لها
بذلك المولود صلى الله عليه وسلم وذلك المولود هو الذى شرفت به حواء من حيث أنها أم لجميع
النبيين والمرسلين فلها شرف عظيم لأنها أم لهو جميع النبيين والمرسلين لأنها الأصل الذى إليه المرجع
ومنه التفريع قال هنيئاً بذلك المولود لآمنة ولها الفضل الذى شرفت به حواء عليها السلام بأن
حواء أم لجميع النبيين والمرسلين ولها الشرف الاعظم والفضل الا فخم ثم ان آمنة حصلت ذلك
الشرف بنامة من حيث أنها كانت صدقة لجوهرته صلى الله عليه وسلم حيث انعقدت جوهرته فى
جوفها فان قالت حواء مثلاً واقتربت بجميع النبيين والمرسلين فآمنة مثلاً تقول أنا بأشرفته ولم
تباشريه وولده وهو أصل الأصول لأنه أصل جميع النبيين والمرسلين لان الطينة التى تكون
منها جسده الكريم ما خلق الله منها مخلوقاً فى العالم كله الا الملائكة والنبيين والمرسلين والاقطاب
خاصة لا غيرتكونوا من طينته صلى الله عليه وسلم فكان بذلك أصل الأصول صلى الله عليه وسلم
وجميع بنى آدم طينة آدم لا غير فاذا أراد الله تكوين المصطفى فى الرحم بعث الله الملائكة للحمل الذى
قضى أن يقبر فيه ذلك المصطفى فامرهم أن يأخذوا من تراب ذلك القبر الذى يقبر فيه ويحجن بنطقة ذلك
المصطفى ويتخلق منها فالبشر من نطفة آدم لان النطفة ما وقعت فيه الا بعد نفخ الروح فيه فصارت
النطفة وخرجت منها الذرية وأما الطينة لا نطفة فيها وأما الأنبياء والمرسلون والاقطاب
والملائكة خاصة انما هم من طينته صلى الله عليه وسلم ولكن ليست الطينة التى هى موضع قبره
صلى الله عليه وسلم ولكن طينته صلى الله عليه وسلم كونها ر بناقيل خلق العالم ونظر اليها بعين
العناية والمحبة ثم خرجها دور امتطاوله لا بأى عليها الحساب وجعلها مخزونة فى خزائن علمه فما
زالت كذلك الى أن كون منها جسده الكريم وأضاف اليها موضع قبره صلى الله عليه وسلم وكون
من طينته جميع الملائكة والنبيين والمرسلين والاقطاب فاذا أراد الله تكوين واحد من
أصحاب هذه المراتب الاربعة أخذ له من الطينة المخزونة عنده فى الغيب وأضاف اليها تراباً من
موضع قبره وعجنها بتلك النطفة فكون منها ذلك المصطفى وأما الملائكة اذا أراد الله تكوينهم يأخذ
من تلك الطينة جزءاً فيكون منها الملك ويزيل كثافته ويصير كله نوراً لا كثافة فيه وقد ورد أن
جبريل عليه السلام يدخل فى كل يوم نهر الحياة ينغمس فيه انغماساً ثم يخرج منه فينفض يقطر
منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكاً فيدخلون البيت المصنوع ومن دخل منهم
لا تعود النوبة اليه الى أبداً لا بدواً بالقطرات التى يتكون منها الملك هي عزلة النقطة التى يتكون منها
المصطفى قلنا ولذا يقول أهل الحقائق ليس عند آدمى عصمة من الذنوب بعد النبيين والمرسلين الا
للقطب وحده فإنه معصوم كعصمة النبيين والمرسلين فان تكوينه من أصل تكوينهم والطينة

(فهنيئاً) كلمة هنيئاً بها من
حل به فرح وسرور ورفعة
(به) بمولده أى بولادة
سيدنا مولانا محمد بن عبد
الله رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم مباشرة
(لآمنة) أى لسيدهتنا آمنة
بنت وهب (الفضل) برفع
مبتدأ حذف خبره أى لها
الفضل والشرف والمجد
(الذى شرفت) بضم شين
وكسر راء مشددة مبنى
للمفعول من التشريف
المكرم والتعظيم والتميز
عن الغير وفى نسخة شرفت
ككرمت من الشرف
العلو والمجد والرفعة مبنى
للفاعل (به) أى بمولده أى
ببركة ولادته بوسائط عديدة
سيدتنا (حواء) اسم زوجة
سيدنا آدم على نبينا وعليهم
الصلاة والسلام

(من) استفهام انكاري أي من يتكفل وينسب (لحواء) رضى الله عنها (أنها) بفتح (١٤) همزة (جئت) أي جعلت في بطنها

التي تكونت منها الملائكة والنبيون والمرسلون تكون منها قطب الاقطاب والامر الذي يعصم به القطب هو سر القرآن فان من حل في ذاته سر القرآن لا يقدر صاحبه أن يلم بالمعصية طرفة عين وأجمعوا على أنه معصوم من الموت على الكفر دون الصديقين ثم قال رضى الله عنه
 * (مَنْ لِحَوَاءِ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحَدًا أَوْ أَنَّهَا بِهِ نَفَسًا) *

معنى البيت ليس هذا الفضل الذي حازته آمنة وهو أن تكون حاملًا لمباشرة وانها به نفساء من لها بذلك يريد أن ليس لها هذا المنصب الذي حازته آمنة ولا يقال انه يلزم فيها ما يلزم في آدم عليه الصلاة والسلام من حيث انه في جميع بنيه انه أشرف من كل أب مباشر لان السر الذي في آدم ليس هو في حواء فان الولد سر أبيه بالمباشرة يسرى فيه سر أبيه وان كانت فيه أخلاق أجداده أو أخواله فانما يسرى فيه ذلك بالأبوة امامن جهة أبيه وامامن جهة أمه فها كان من أخلاق أخواله أو أجداده أو أمه فانما يسرى فيه ذلك من جهة أمه من نطفها يسرى فيه ذلك وما كان فيه من أخلاق أجداده لا يعدأ وأما سره فانما يسرى فيه ذلك من نطفة أبيه فلم له أن يلتحق بأخلاق الماضين عاريا عن أبيه وأمه واذا عرف هذا بين الولد وأبيه فآدم عليه الصلاة والسلام هو الاصل الجامع والنسب كلها مجموعة فيه فها من نسبة في ولد من أولاده منه الى قيام الساعة إلا وهي مستمدة منه كانه باشر ذلك الولد بنفسه كالأب الذي باشر ولده قلنا آدم عليه الصلاة والسلام مشتمل على نسب جميع بنيه كما شتمل على نسب جميع العالم بأسره من حيث انه خلق مصورا على صورة الحضرة الالهية من كل وجه وبكل اعتبار فهو محيط بجميع الأكوان من منشأ العالم الى النقيض في الصور وقد استوفى جميع نسبها من جميع الموجودات فردا فردا وبهذا السر الذي فيه كان خليفة لله على جميع المملكة الالهية وتصرفه فيه هو ما واطلاقا لاجل النسب التي فيه فان فيه نسب جميع المرتبة الالهية وهي مرتبة الألوهية فهذا السر يصح له أن يقول في كل ولد من ولده وان بعدت الآباء بينه وبينه يقول أنت ولدي مباشرة وليس هذا السر في حواء عليها السلام فلهذا لم يكن لها الشرف الذي لآمنة رضى الله عنها وأما آدم عليه الصلاة والسلام فله الشرف بولادته عليه الصلاة والسلام أكبر مما ناله عبد الله أبوه وان كان عبد الله بأمره لان هذا الشرف ناله من جهة الخلافة العظمى عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والأبوة ثم قال رضى الله عنه

* (يَوْمَ نَأْتِي بَوْمًا مُّشْجِيًا * مِنْ قَحَارٍ مَا لَمْ تَمْلِكْ أَلْفًا مِنْهُ) *

معناه أنه عطف هنا في المولد نفسه فان ذلك المولد الشريف يوم وقع ذلك المولد نالت بوضعه ابنة وهب وهي أمه آمنة نالت بوضعه من فخار والفخار هو العلو والشرف والتعظيم والالجلال ما لم تملك النساء يريد أن لها من الشرف والعلو والتعظيم والالجلال عند الله وعند خلقه مالا مطمع فيه للنساء بسبب مباشرتها لوضع ولادته قال رضى الله عنه

* (وَأَنْتَ قَوْمُهَا بِأَفْضَلٍ مِنْهَا * حَمَلْتَ قَبْلَ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءَ) *

معناه أنه يوم وضعه آمنة بسبب وضعه أنت قومها وهم قریش بأفضل مما حات قبل مريم العذراء وخبر مريم معلوم عند كافة الخلق بولادتها لعيسى عليه الصلاة والسلام فانه أفضل

مباشرة سيدنا ومولانا

(أحمد) صلى الله عليه وعلى

آله وسلم سماه الله تعالى

بهذا الاسم الشريف في

أزله قال تعالى اسمه احمد

(أو أنها) بفتح همزة أي

من يتكفل وينسب لها

انها (به) أي بمولده

ولادته مباشرة (نفساء)

بضم نون وفتح فاء كعشره

أي وضعته مباشرة

وأصابها نفاس ككتاب

دم الولادة (يوم) بدل من

(يوم) مولد (نالت) ظفرت

وأدركت (بوضعه) أي

بولادتها سيدنا ومولانا

محمد بن عبد الله رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

سيدتنا آمنة (ابنة وهب)

ابن زهرة (من نخار)

وفضل وشرف ومجد (ما)

أشأننا عظيم وقدرنا عظيم

(لم تملك) تدركه وتظفر به

(النساء) كلهن من جهة

ولادته مباشرة (وأنت)

أي يوم جئت آمنة (قومها)

(أفضل) أي بولد

(أشرف) بأشرف (بما)

بفضلها من ولد (جئت) به هو

سيدنا عيسى على نبينا

وعليه الصلاة والسلام

(قبل) أي قبل آمنة

(مريم) بنت عمران

الصديقية رضى الله عنها

(العذراء) بذال مججمة البكر التي لم تنزوج وبقيت على خاتم ربها وقصة حملها به في القرآن العظيم

من كل نبي ثم قال رضى الله عنه

« شَمَتَةُ الْأَمَلَاكُ إِذْ وَصَّعَتْهُ * وَشَفَّتْنَا بِقَوْلِهَا الشِّفَاءُ »

معنى شمتته الاملاك التي صلى الله عليه وسلم اذ وضعته آمنة والتشعيت في اللغة هو التفرج وبه سمي تشعيت العاطس تشميتا بقول القائل رحمتك الله وفيه يقول المصوم سيدنا هرون عليه السلام فلا تشمت بي الاعداء يعني لا تفرحهم في شمتة الاملاك بحقل أنه عطس حين ولد صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله فقالت له الملائكة برحمتك الله ويحقل تشعيت الملائكة في صلاتهم عليه يوم ولد بقولهم له صلى الله عليه وسلم فان الملائكة كانت مستشفرة لهذه الولادة العظيمة وحضروها حين وضع فانه صلى الله عليه وسلم في الليلة التي ألقيت نطفته في رحم آمنة وقع به تنبيه عظيم في السموات بانها ألقى في رحم أمه هذه الليلة حتى في الجنة وعند أهلها وصار به الخبر في جميع نواحي السموات فرحا واعتناء به صلى الله عليه وسلم وحين رأى اللعين ذلك رن رقة عظيمة من الغيظ والحزن والكرب الذي حل به أكثر مما حل به من الكرب في الوقت الذي أمر بالسجود لا آدم ومعلوم قضيته واذا كان اعتناء الملائكة وفرحهم به في ليلة وضع نطفته في رحم أمه فأحرى وأولى أن يعتنوا بحضوره صلى الله عليه وسلم حين خرج للوجود وكان في قلوبهم في غاية العظمة والجلال من أجل ما علموا من تعظيم الله واجلاله صلى الله عليه وسلم قوله وشفتنا بقولها الشفاء اسم امرأة من نساء قريش كانت حضرت ولادة آمنه رضى الله عنها قال شفتنا بقولها الشفاء يعني أوضحت لنا كثير من الجباب التي شاهدتها عند ولادته صلى الله عليه وسلم أخبرت أنها رأت النجوم تدلت اليه عند ولادته وخرج معه نور عظيم رأوا به قصور وبصرى من أرض الشام وهم بحكة وأخبرتهم أنه ولد ساجدا صلى الله عليه وسلم رامق طرفه السماء الى غير ذلك مما أخبرت به الشفاء من الجباب التي رأت عند ولادته صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

« رَافِعًا رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفْعِ إِلَى كُلِّ سُودٍّ إِمَاءٌ »

قال معناه أن رفع رأسه بعد السجود في ذلك الرفع الى كل سودد إماء والسودد هو العلو والرفعة الذي كان عند الخلق رفيع المنزلة على المرتبة فهذا السودد يعني سيدنا صلى الله عليه وسلم وكان في رفع رأسه إماء يعني إشارة الى رفعة وجلاله عند الله تعالى وسودده على جميع العالم صلى الله عليه وسلم مطلقا ليس فيه من يناظره ثم قال رضى الله عنه

« رَامِقًا طَرْفَهُ السَّمَاءَ وَمَرْمَى * عَيْنٍ مِنْ شَأْنِهِ الْعُلَا »

معناه أنه ولد صلى الله عليه وسلم رامق طرفه السماء ونظره الى السماء هو نظره الى الله تعالى لأنها قبله الدعاء وفيه يشير الى جهة انقطاعه الى الله تعالى وهو مرمى جميع أوقاته في النظر الى الله تعالى وعدم مبالاة به غيره وهذا غاية التعظيم في العبد اذا وصل الى هذه الحالة وهي انقطاعه الى الله تعالى من كل وجه حيث لم يبق طرف ولا أقل قابيل من الالتفات الى الوجود فهذا وجه رمقه السماء ثم قال ومرمى عين من شأنه العلو

(السماء) أى الى جهة السماء (ومرمى) بفتح ميمين غرض الراى أى غاية قصد ونظر (عين) الباصرة (من شأنه) خصه مبتدا خبره (العلو) بضمين كسمو وزنا ومعنى (العلاء) كسماء الشرف ورفعة المكانة والمنزلة خبر عن مرمى

(وضعت) ولدته أمه
(وشفتنا) بفتح فاء مخففة
من الشفاء سرتنا
وفرحتنا (بقولها) المروى
عنها قالت لما ولدت آمنة
رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وقع على
يدى فاستهل أى رفع
صوته بالعطاس سمعت
قائلا يقول له رحمتك الله
ورحم بك (الشفاء)
بفاء مشددة اسم أم سيدنا
عبد الرحمن بن صوفى رضى
الله عنهما وعناهما آمين
(رافعا) حال من هاء
وضعت (رأسه) الشريف
بمنصب مفعول برفع ناظرا
بعينه الشريفتين الى
السماء قائلا الحمد لله
(وفي ذلك الرفع) الذى
صدر منه أول بروزه لهذا
العالم وحده لله الذى
أوجده وأبرزه (الى كل
سودد) سيادة وشرف
ورفعة (إماء) بكسر
همزة مصدر أو مأشأ
اليه (رامقا) حال أيضا
بقاف من رمقه بعينه
نظر اليه نظرا خفيا
(طرفه) برفع فاعل
برامق أو منصوب بنزع
الخافض أى يبصره

• (و) يوم (تدلت) دنت وقر بت (زهر) انهم زاي جمع ازهر (النجوم) جمع (١٦) نجم الكواكب المشرقة المضئية (اليه) اي كرامه

الملاءم عنده انه صلى الله عليه وسلم في حال ولادته انه كان راقا طرفة السماء مري العين الى اسفل وذلك منه من مري عينيه الى اسفل استحياء وحيية لعظمة الله وجلاله وعزه وكبريائه فان عذارى من الكامل من الصديقين فان الحياء عند الصديقين من الله اطراق الروح من هيبة الجلال والاطراق هو هبوط البصر الى اسفل من هيبة الجلال والعظمة والعز والكبرياء فاذا كان مع كونه مري السماء فهو مري العين الى اسفل تعظيما لهيبة الجلال لما انكشف له من عظمة الله وجلاله فهذا معنى مري العين وهذه الصفة له صفة من شأنه العلو والملاءم يريد ان منها صفة الخاصة العليا من خلق الله بما غاب عليهم من تعظيم الله واجلاله واستيلاء الله تعالى على جميع عوالمهم بأخذهم سبحانه وتعالى منهم اليه فهذه صفة العبد الأعلى قال هذه صفة من شأنه العلو عند الله تعالى هاعناه هو العلو ومعناه انه بلغ الرتبة العليا في العلو حتى لا علو فوق مرتبته صلى الله عليه وسلم كما يأتي في قوله في ذكر مرتبته

رتب تسقط الاماني حسرا • دونها ما وراء من وراء

فهذه المرتبة التي هي في غاية العلو والشرف فهذا معنى قوله ومري عين من شأنه العلو والعلاء يعني العلو الاعلى ثم قال رضى الله عنه

• (وَقَدَّاتْ زَهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهِ • فَأَضَاءَتْ بِضَوِّهَا الْأَرْجَاءُ) •

فكل هذا من خبر الشفاء قالت تدلت زهر النجوم اليه فرحا واستبشارا بخروجه للوجود صلى الله عليه وسلم يعني وقع الاعتناء من النجوم كما وقع الاعتناء من الملائكة فتعظيمهم واجلالهم في هذا المحل له صلى الله عليه وسلم تبع لتعظيم الله له واجلاله له صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه فأضاءت بنورها الارعاء الضوء هو شدة اتناح النور في المنورات يقول سبحانه وتعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا فلا شك ان الضياء أوضح من النور وأضاءت بنورها أم بضوء النجوم الارعاء والارعاء هي النواحي يحتمل نواحي مكة فقط أضاءت بضوء النجوم ويحتمل أن النواحي هي نواحي جميع الارض أضاءت بضوء النجوم حين تدلت اليه والكل صحيح ثم قال رضى الله عنه

• (وَتَرَأَتْ قُصُورَ قَيْصَرَ بِالرُّومِ • بِمَرَاةٍ مِنْ دَارِهِ الْبَطْحَاءُ) •

أخبر أن وقع النور عند ولادته صلى الله عليه وسلم أخبر من بأمر ذلك انهم رأوا بذلك النور قصور الشام في غاية ما يكون من البيان وهم بمكة وبينهم مسير شهر وهي احدى المعجزات فيه صلى الله عليه وسلم براها من داره البطحاء وهي أرض مكة يعني يرى قصور الشام من كان مستقرا بمكة وهي البطحاء ثم قال رضى الله عنه

• (وَبَدَتْ فِي رَضَاعِهِ مُعْجَزَاتٌ • أَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعِيُونِ خَفَاءُ) •

هو صلى الله عليه وسلم رضع ندى حليلة رضى الله عنها به ربي ويقع فيه اشكال في كون حليلة في وقت الشرك وليس ثم في الوقت من يعرف حقيقة الايمان ولا يعرفه يعني في وطنهم الذي هم فيه ولم يكن في الوقت الا علماء أهل الكتاب فانهم يعلمون حقيقة الايمان الا أنهم في غاية البعد من العرب ومن كان منهم في وسط العرب كعلماء المدينة وما حولها من علماء اليهود فانهم

ومعجزة له صلى الله عليه

وعلى آله وسلم (فأضاءت)

أي فبسبب ذلك التدلل

أضاءت انارت (بضوئها)

أي بنور النجوم الزاهرة

(الارجاء) جمع رجي

كفتي النواحي أي نواحي

البيت أو نواحي السماء

(و) يوم (تراوت)

ظهرت (قصور) جمع

قصر الحصن المشيد (قيصر)

بفتح قاف وضاد بينهما

تحتية ساكنة لقب ملك

الروم (بالروم) اقليم عظيم

(براهما) أي بحيث يبصرها

ويشاهدها (من) أي

كل من (داره) منزله

(البطحاء) مسيل واسع

فيه دقاق الحصى يعني مكة

فضلا عن داره في رؤس

الجبال (وبدت) ظهرت

للمصيرين له صلى الله

عليه وعلى آله وسلم

معانية ولين بعدهم بالبرهان

والتواتر (في) زمن

(رضاعه) بكسر راء

وفتحها مص اللبن من

الندى (معجزات) جمع

معجزة وهي أمر خارق

للعادة مقرون بالتعدي

مع عدم المعارضة (ليس

فيها) أي في ظهورها

(عن العيون) جمع عين

الباصرة (خفاء) كسما

استتار واكتنام بل هي

كشمس الظهيرة لمن وفقه الله

عاداتهم في ذلك لا بد كرون هذا للعرب ولا يعرفونهم به لعلمهم أنهم لا يقبلون ذلك ولا يريدونه
فليس ثم من يعرف حقيقة الايمان وحليمة في وسط أرض الشرك لانها منشأها ومستقرها
وكونه صلى الله عليه وسلم وفقته الاقدار اليها للرضاع ليتغذى جسده الكريم من لبنها فوقوع
ذلك مع ما هي فيه من الشرك ان قلنا انها مشركة بعيد في غاية البعد لان الله سبحانه وتعالى قال
انما المشركون نجس وانهم بهذا أنهم عين ذات النجاسة فلا يظهرهم شيء وان اغتسلوا وكونه
سبحانه وتعالى يغذى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الغذاء النجس بعيد من المعصية الالهية
التي كانت له صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى ذلك ولا يتصور والجواب ان الله سبحانه وتعالى
وهي الايمان بأمر اختصاصي اقتضته العناية الالهية كما أنه سبحانه وتعالى طهر آباءه وأمّهاته
من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى أبويه لم يقع قط في صلب كافر أو رجم مشركة الى أن
خرج من بين أبويه صلى الله عليه وسلم يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني
من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وأراد بالطاهرة الطاهرة من الكفر في آباءه صلى الله عليه وسلم
وسلم وأراد بالزكية في الارحام هو الزكاة بالايان فان الزكاة في الكفر محال فاذا كانت هذه عناية الحق به
سبحانه وتعالى أن طهر معادنه صلى الله عليه وسلم من أول الامر الى أن أخرجه الى الوجود
صلى الله عليه وسلم طهر جميع معادنه آبا وأما اعتناء به وترفيعا لشأنه وتعليلها واجلالا له فأخرى
أن لا يغذى جسده الكريم بلين متنجس فان هذا أكد من سرعان النجاسة في النطفة فان
الذين يتكون عنه اللحم والدم والدم واللحم هو عين الجسد الكريم صلى الله عليه وسلم
فلا شك أن الله يصطفي محلا يرضعه طاهرا مطهرا حتى لا يتكون جسده الكريم الا عن
الطهارة كما كان أصل نطفته وقد نقل فيما ثبت من الاخبار أن أمه سمعت نداء من الغيب
يقول لها طوبى لثدي يرضعه وطوبى هذه لمن كانت عاقبتة الجنة وكونها في أرض الشرك
وفي وفقته ولا يعرف بحقيقة الايمان فلو قوع الايمان في قلبها طرق ممكنة اما بالهام الهى
والفيض الرباني يعرفها أن ما عبد من دون الله ليس بشيء وأن الله لا اله الا هو وهذا الفيض
هو الذى وقع لآبائه وأمّهاته وعصموا بذلك من أمر الجاهلية بالفيض الالهى في قلوبهم فاما
أن يكون وقع لها هذا بفيض الهى عصمها الله به من الكفر واما أن يكون بعث اليها
بعض عباد من الاحياء اعتناء بها اما من علماء أهل الكتاب واما من أولياء عصرها
وراح عندها مثلا على صورة ضيف ثم كان من قدر الله وقضائه ان وقعت المحادثة بينهما لان ذكر
ذلك على البديهة للقرب لا يقبلونه لكونهم في غاية البعد من الايمان فيعرفها أن ما يعبد
من دون الله ليس بشيء وأن العبادة المحقة هي لله تعالى وحده وأنه لا اله الا هو والاله عندهم
هو المعبود فيعرفها بهذا الامر مثلا فيأخذ الله بقلبها فتقاده له لان الله هو الهادى الى الايمان
ويجعل نور الايمان في قلبها بسبب هذا القول قبرا حينئذ من عبادة غير الله تعالى وتقر له
باللوهية وحده تصفية للتوحيد الحق فهذا هو عين الايمان واما ما بعده من الاعمال الصالحة
فلا نقول به لان ذلك ليس وفقه انما نقول بايمانها ليكون جسدها طاهرا ولبنها طاهرا حتى
لا يتغذى جسده الكريم الا بلبن طاهر واما أن يبعث لها سبحانه وتعالى قائلا في النوم على

(اذ) حين (ابنه) اي امتعت من ارضاعه واخذ (ليتمه) يضم (١٨) تحتية وقعها كقفل وفلس أي لوت أبيه وفقره

(مرضعات) جمع مرضعة

لانهن يأتين مكة يطلبن

الرضعاء طلبا للاجرة

لان ارضاع الام ولدها

عار عندهم (قلن) اي

حال كونهن قائلات برزعهن

واعتقادهن (ما) اي

ليس لنا (في اليتيم)

من مات ابوه صغيرا

(عنا) معشر المرضعات

(غناه) بفتح غين كغناه

أي نفع واحسان يعني

عنا شيئا (فأنته) جاءته

وأخذته حسبة لله لا

لعوض تريد منه (من

آل سعد) قبيلة من قبائل

فريش (فتاة) مؤنث

فتى أي شابة كريمة متحبة

اسمها حليلة السعدية

ما أحلها وما أسعدها

ببركته صلى الله عليه وعلى

آله وسلم (قد أتتها)

أي امتعت منها وكرهها

(لفقرها) أي لشدة

فقرها وقلة لبنها وكان

معها رضيع لا يسكت عن

البكاء من الجوع (الرضعاء)

بضم راء جمع رضيع

أي أحلها لاذكر (أرضعته)

سيدتنا حليلة (لباتها)

بكسر لام ككتاب لبن

الرضاع (فسقتها) أي

حليلة (وبنيها) وكافة

من تعلق بها (البنان) جمع لبن والضمير راجع للشاء

شذيل لا غير العاقل منزلة العاقل (الشاء) جمع شاة أي شياها وغنمها

(١) قوله راوا الناس على حد وأسرروا الصبوى اه

صورة جميلة تجذب عوالم الشخص اذا رآها فعمله على قبول ما يقول لها فيعرفها بحقيقة
الايان مثلا وأنه لا اله الا الله وأن ما يعبد من دونه ليس بشئ فتقبلها وتصبح مؤمنة والكل
يمكن من هذه الوجوه لا بعد فيه والسلام وهذا الذي قلناه يصح أن يقال انه وقع فيها أول الأمر
قبل لقائه اليها صلى الله عليه وسلم أو يكون وقع بها عندما جلته من عند أهلها فيسبب مباشرتها
له وقع من بركة مباشرته صلى الله عليه وسلم أن حل الايمان قلبها بفيض الهى فانه صلى الله
عليه وسلم هو البركة العظيمة في كل شئ كما رأت البركة في حالها من حينه مع شدة فقرها
وانهم كانوا في سنة شديدة القحط وأغنام الناس كلها تروح عجافا في غاية الجهد وأغنامها تروح
كلها مملوءة اللبن في غاية ما يكون من السمن حتى كان أهل حياها يخاصمون رعاهم ويقاتلونهم
يقولون لهم ألا تسمعون حيث تسمعون غنم بنت أبي ذؤيب فيقولون لهم ليسرح حيث
سرحوا ولم نر شيئا وفاض عليها من الخبرات واتساع الارزاق بحسب حيلهم من عند أهلها ما عرف
صراحة بأنه خارق للعادة اذ كانت فقيرة لاشئ لها حتى قال لها زوجها حين رأى ذلك أينما
بنسعة مباركة فاذا كان هذا في اتساع أرزاقها بسبب مباشرته صلى الله عليه وسلم فأحرى أن
يقع في قلبها من نور الايمان ببركاته صلى الله عليه وسلم في أول مباشرته والكل جائز يمكن
لا بعد فيه والسلام ومعنى البيت معناه منها ما كان في حليلة رضى الله عنها انها حين أتت مع
من أتت من حياها من المرضعات جاءت على أتان شديد الجهد والمزال فكانت أبدا وهي آتية
تمشى وراءهن لما في أتانها من الاناة من المزال فلما جلته صلى الله عليه وسلم ورجعت به
الى أهلها ركبت عليها وهو عندها صلى الله عليه وسلم فكانت تسير سيرا لا تقاومه الخيل
فأجهد النساء التي جئن معها في أن يلحقوا أثرها في السير أو يساووها فلم يجدوا لذلك سبيلا
فكن يقلن لها يا حليلة ما هذه أتانك التي جئت بها معنا قالوا ذلك لما رأوا من العجب فيها فهي
أحدى معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد انبسط الرزق عليها وفاض من وجهه لا يعرف له قدر مع
شدة فقرها حتى راوا الناس (١) من ذلك عجبها وما ظهر في غفها مع شدة ما كانت غنم الناس
فيه من شدة الجهد والمزال لشدة القحط فكانت غفها تروح بطاناسماتا وتوفر اللبن فيها توفرأ
عظيما والناس في جهد شديد حتى عجب منها الحى ويقلن لها هن ألا تسمعون حيث تسمعون
غنم بنت أبي ذؤيب وأمثال هذا كثيرة * ثم قال رضى الله عنه

﴿ إِذْ أَبَتْهُ لَيْتَمِي مَرْضِعَاتٌ * قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ ﴾

﴿ فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاةٌ * قَدْ أَتَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضْعَاءُ ﴾

﴿ أَرْضَعَتْهُ لِبَاتَهَا فَسَقَتْهَا * وَبَنِيهَا أَلْبَانَهُنَّ الشَّاءُ ﴾

معنى الايات انها أرضعته لباتها جمع بحسب توقع الاوقات ومن المعجزات انها كانت في غاية
ما يكون من المزال لشدة الجوع فلما أخذته فاض ثديها لبنا حتى كان لا يرضع
منها الا محلا واحدا من الثدي والآخر لأخيه الذي ترضعه قالت كنت اذا أعطيته ثدي أخيه

جمع لبن والضمير راجع للشاء شذيل لا غير العاقل منزلة العاقل (الشاء) جمع شاة أي شياها وغنمها
(١) قوله راوا الناس على حد وأسرروا الصبوى اه

(أصبحت) أي كانت زمن الصباح (شولا) بضم معجمة وتشديد واو جمع شائل كرا كع وركع التي لا لبن فيها بل تشول
بذنها طلبا للقاح (عجافا) بكسر عين جمع عجفاء الهزيلة الشديدة الضعف (وأمت) أي صارت وقت المساء سما ناذوات ضرع
ولبن (ما) بفتح (ها) أي في الشاء (شائل) فافدة اللبن (١٩) (ولا عجفاء) هزيلة ضعيفة والمراد انتقلت من حالة إلى أخرى في أسرع
من لمح البصر بركته صلى

الله عليه وعلى آله وسلم
(أخصب) أي كثر
أخصب والخير و (العيش)
بفتح عين الطعام والخير
وكل ما يعاش به (عندها)
أي حليلة (بعد) مضي
(محل) بفتح ميم كفلس
شدة قحط وجذب (اذغدا)
أي حين صار (لنبي)
سيدنا ومولانا محمد بن
عبد الله رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم
(منها) أي من حليلة
أي من لبنها (غذاء)
بكسر غين وبذل معجمة
ككسائه ما يتغذى به في
أي وقت (يالها) كلمة
تعجب أي ما أعظم هذه
المنة وهذه النعمة الصادرة
من حليلة اذ أرضعته
صلى الله عليه وعلى آله وسلم
حسبه الله لا لموض تأخذه
من أهله (منة) بكسر
ميم نعمة عظيمة وينصب
تمييز (لقد ضوعف)
بضم ضاد وكسر هين
ومبنى للمفعول من المضاعفة

بأي عنه ولا يقربه فإذا أعطيته نديه رضع صلى الله عليه وسلم وهي إحدى معجزاته صلى
الله عليه وسلم وذلك لكمال العدل فيه ولما فيه من حسن الخلق لأنه لا يؤذى جاره لأن الولد
الذي يرضع معه جاره ثم قال وبنها ألبانها الشاء ألبانها بنى حليلة حتى عاشوا بذلك في
أخصب عظيم * ثم قال رضى الله عنه

﴿أَصْبَحْتُ شَوْلًا عَجَافًا وَأُمْتُ * مَا بَهَا شَائِلٌ وَلَا عَجَفَاءُ﴾

معناه أنه أخبر عن الشاء وهي غنم حليلة رضى الله عنها قال أصبحت شولا عجافا والشائل
هو ثقل المشية من شدة الهزال والعجفاء هي التي لا شحم فيها ولا مخ أخبر أنه قبل بحبته
صلى الله عليه وسلم لحبمتها أصبحت غنمها شولا عجافا وأمت حين وصل صلى الله عليه وسلم
لحبمتها أمت وقد نزل بغنمها من القوة الإلهية والنفحة الربانية ما أمت به غنمها ما بها
شائل ولا عجفاء كلها سمان موفرة السمن غليظة اللبن هذه غاية المعجزة فإن حبها في غاية
ما يكون من الجهد والجوع وهي في وسطهم في غاية ما يكون من أخصب والنعمة كما هي
المادة في سنة أخصب مع اتحاد المكان والوقت حتى عجبوا غاية العجب فهذه من أكبر المعجزات
* ثم قال رضى الله عنه

﴿أَخْصَبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحَلٍ * إِذْ غَدَاَ لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ﴾

معناه أنه أخصب العيش عندها على غاية فقرها وشدة قحط السنة حتى منه أرباب الأموال
في جوع عظيم وهي وحدها في وسطهم في غاية ما يكون من أخصب والنعمة وذلك بسبب
تغذيه بها صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضى الله عنه

﴿يَا لَهَا مِنَّةٌ لَقَدْ ضُوعِفَ الْأَجْرُ عَلَيْهَا مِنْ جَنْسِهَا وَالْجَزَاءُ﴾

* قوله يالها منة معناه ما أعظمها وما أكبرها والمنة ههنا هي التي من الله بها على حليلة
رضي الله عنها اذ اصطفاها الله تعالى لارضاع رسوله صلى الله عليه وسلم دون جميع أهل عصرها
فا أعظمها منة من الله على حليلة قال لقد ضوعف الأجر عليها والجزاء على تلك المنة يريد أن
تلك المنة التي سبقتم إليها هي فيها أكبر من الصعابة اذ الصعابة إنما شاركوه في عسرهم ويسرهم
وفرحتهم وحزنهم ولم يكن منهم غذاء لنشأة وجوده صلى الله عليه وسلم وهي لها منه الغذاء لنشأة وجوده
صلى الله عليه وسلم فتنسب ما بينها وبينهم في المرتبة كنسبة الام والولد في نبي الله وأغذاها
له حتى صار رجلا مع من أحسن طول حياته لذلك الولد فلان نسبة بينه وبين الام فالام مرتبتها
أكبر وأعظم * وقد أخبر سبحانه وتعالى أنه لا يضيع أجر المحسنين واحسانها إليه صلى الله عليه

تكرار الشيء بمثله أو أكثر (الاجر) والثواب الدائم المستمر (عليها) أي حليلة (من جنسها) أي المنية التي منتهى بها عليه
صلى الله عليه وعلى آله وسلم (والجزاء) عطف على الأجر من عطف المرادف أي حال كون الأجر والجزاء من جنس المنية التي
منتهى بها عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وسلم أكبر من احسان كل من أحسن اليه صلى الله عليه وسلم ومعنى ضعف لها الاجر عند الله والجزاء ان الله تعالى أعطاها من فضله على تلك المنفعة لا يعرف له حد وهو الجزاء والمنفعة التي من الله بها على خلقه هي الاعمال الصالحة التي أعطاها ايها بحسب القسمة الالهية والجزاء عليها من أعظم المنافع المنفعة من سببها وتعالى في العمل الصالح الذي استوجب الجزاء والجزاء الذي هو الثواب من من الله تعالى فالكل منه منة سبحانه وتعالى لكن في عالم الحكمة يسمى العبد عاملا والجزاء عليها ثوابا على طريق المعارضة وذلك في بساط الحكمة لا في بساط المشيئة والمشيئة أن الكل منه العمل والجزاء عليه منة من الله تعالى على عبيده قال في منة العمل قال يعنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله بمن عليكم ان هذا كم للإيمان ان كنتم صادقين وقال من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وقال صلى الله عليه وسلم في حق الجنة ان يدخل أحدكم جهنم الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتعمدني الله بفضل رحمة فدل هذا الحديث أن الجنة منة من من الله على عباده لا يوصل اليها بالعمل بل بفضل سبحانه وتعالى وهذا خطاب عالم المشيئة يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما في يدي هذه قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم ختم على آخرهم لا يزداد فيهم شيء ولا ينقص منهم شيء ثم قال وهل تدرون ما في يدي هذه قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم ختم على آخرهم لا يزداد فيهم شيء ولا ينقص منهم شيء قالوا فقيم العمل قال أهملوا فكل ميسر لما خلق له وكذا قوله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منقوسة الا وقد عين مكانها من الجنة أو النار وهذا كله خطاب عالم المشيئة وأما في عالم الحكمة فهو قوله سبحانه وتعالى وتلك الجنة التي أوردتهموها بما كنتم تعملون وقوله سبحانه وتعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية يعني من الاعمال الصالحة فالخطاب كله صحيح اذ الحكمة والمشية صفتان ثابتتان لله تعالى يجب الايمان به فيهما سبحانه وتعالى لا سبيل لنفي واحدة منهما ثم قال رضي الله عنه

﴿ حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَالْعَصْفُ لَدَيْهِ يَنْتَشِرُ الضُّعْفَاءُ ﴾

معناه أخبرهم هذا من شدة عظيم الاجر على هذه المنفعة التي من الله بها على حليمة حيث كانت أملا أكبر رسوله صلى الله عليه وسلم قال عني في المثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فهذا تمثيلها في تضعيف الاجر عليها قوله والعصف الذي في ذلك الحب اليه يستشرف الضعفاء لكثرة وأضعفه كقوله صلى الله عليه وسلم لا أحد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على ملكته في الحق ورجل آتاه الله مالا فهو يعلم للناس ويقضي به الحق والحسد مناهو الا غلبت بالشئ والاستشراق بالشئ هو طلب تحصيل مثله وهذه هي الغبطة ثم قال رضي الله عنه

﴿ وَإِذَا سَخَرَ الْإِلَهِ أَنْاسًا • لِسَعِيدٍ قَانَهُمْ • سَعْدَاءُ ﴾

أراد بهذا أن السعيد عند الله تعالى من سعد بعناية الله به بأذن الله فيض الله له أناسا وودعاهم الى الحق أو أحسن اليه فانهم سعداء يشير بهذا الى أنه صلى الله عليه وسلم سخر الله لحليمة وزوجها حتى ربه تربية حسنة فسعدوا بسعادته صلى الله عليه وسلم فكانوا بذلك سعداء وفي نسخة أخرى واذا فيض الاله سعداء لاناس فانهم سعداء والسعيد مناهو الرجل الصالح الذي قام بأمر الله ونهيه اذا قيضه الله

(حبة) خبيرة محذوف أي هذه المنفعة التي منت بها حليمة عليه صلى الله عليه وسلم حبة أي مثل حبة (أنبتت) أخرجت لها (سنابل) جمع سنبلة بضم سين وموحدة تجمع الحبات لا تعد ولا تحصى (والعصف) بفتح عين كغلس ورق النبات اليابس وورق مبتدا كثير (لديه) أي عند العصف (ينتشر) يتنظر ويتطلع ويتبعث مما بقي من الحبوب فيه (الضعفاء) الفقراء والمساكين (وإذا سخر) ذلل ووفق (الاله) سبحانه (اناسا) بضم هزة كقرب لغنى ناس جمع انس وهو جمع عزيز غريب (السعيد) أي السعيدة ومحبتة وفي نسخة واذا فيض الاله سعداء لاناس (فانهم) بذلك (سعداء) جمع سعيد ضد الشقي

لأناس فعاملوه بما يحب اما بما يتألم أمره اذا دعاهم لطاعة الله تعالى واما بكثرة احسانهم اليه فانهم سعداء بهذه الحليمة فان الله سبحانه وتعالى يقول يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم وفوله ويغفر لكم ليس للشخص نفسه فان نفس الشخص في قوله ويكفر عنكم سيئاتكم واما قوله ويغفر لكم يعني يغفر لمن يحبون المغفرة له والمراد بهم من ذوى القرابة وذوى الاحسان اليه ومن قارب به بمجاورة ومعنى قوله يجعل لكم فرقانا والفرقان هو نور الهى يوضع في القلب لمن صادق الله في المعاملة وكلت برأته من متابعة هواه فلا يسخ له شئ لا يعلم حكمه الا برزله من نور قلبه ان هذا الامر حق أو باطل حتى قال بعض الكبار فيمن حصلت له هذه الحليمة أن تنظر فياسخ لك من الامور هل تفعله أولا فانظر الى ذلك الامر ان نظرت اليه في الباطن محبة نور عظيم وضياء عظيم في القلب دل على أن ذلك الامر واجب شرعا لا يسمك تركه وان رأيت محبة نور قليل دل على أن ذلك الامر من قبل المندوب وان رأيت أنه محبة ظلام عظيم متراكم فهو محرم شرعا وان رأيت أنه محبة ظلام خفيف أو غيبش دل على أن ذلك الامر مكروه شرعا وان لم ترفيه شيئا لا من النور ولا من الظلمة ورأيت عرياعن جميعها دل ذلك على أنه من قبل المباح وهذه الصفة لا يعرفها الا الأكابر من أهل الله تعالى وهذا من الفرقان الذى جعله الله تعالى في القلب للعبد وقد يسمع خطابا في قلبه بالفعل والفكر أو يلازم برعته أو بالحس عليه والكل هذا من قبيل الفرقان فهذا معنى قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا * ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَأَنْتَ جَدُّهُ وَقَدْ فَصَلْتَهُ * وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبَرَحَاءُ ﴾

معناه أن حليمة رضى الله عنها أنت بالنبي صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب حين فصلته عن الرضاع وبها من فصاله البرحاء يعني أنها جاءت في خوف عظيم والبرحاء هي شدة الثقال مع حرارة شديدة فجاءت الى جده عبد المطلب وقد فصلته وبها من فصاله البرحاء يعني بها كرب عظيم لشدة خوفها من امسأكم له عنها لأنها أدركت من بركاته أمرا عظيما وخطرا جسيما صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

﴿ إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ فَظَنَّتْ بَأَنَّهُمْ قُرْنَاءُ ﴾

أخبرهم ناعن زمن شق صدره صلى الله عليه وسلم وذلك حين نزل اليه جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام فأخذاه وأضجعا وشقا صدره وقلبه واخوه من الرضاعة ينظر فلما رأى ذلك حاله وظن أنه هلاك عظيم حل به فجاء شديد القرار شديد السعى لأبويه فقالت له أمه أرا بوه ماشأنا لك قال لها ذلك أخى القرشى اتياه رجلان (١) فأضجعا وشقا صدره وقلبه فأدركهما أيضا أمر عظيم جاء من أهل صلى الله عليه وسلم فجاءا اليه بسرعة فوجداه قد قام منتقما لونه فلما نظرا اليه لم يريا به بأسا فأتوا به الى بيتهم فقال زوج حليمة يا حليمة انى أخاف أن يكون من هذا السعى شئ من بعض المعصية وأخاف أن يظهر ذلك عندنا فامرعى برجعت الى أهله ليكون اذا ظهر فيه شئ ظهر ذلك عندهم فأسرعت به الرجوع بعد ما كانت حريصة على امسأكه * ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَرَأَى وَجَدَهَا بِهِ وَمِنْ الْوَجْدِ * لَمْ يَكُنْ يَبْ تَصَلَّى بِهِ الْأَحْشَاءُ ﴾

الوجد هنا هو شدة الحب للذى وقع به الوجد ومن الوجد هيب تصلى به الاحشاء يعني من

اجل (فصاله) بكسر فاء مصدر

فصاله فارقه (البرحاء) بضم

موحدة وفتح راء التألم

والتوجع من فراقه فردة

لها جده خوفا من وباء وقع

بمكة ولما رأى من محبتها فيه

ثم أتت به مرة أخرى بعد

سنتين وشهرين خوفا

عليه مما بلغها من شق

صدره وفي هذه لم يرد لها

بدليل قوله (اذ) حين

(أحاطت به) أحذقت

وحنفت به لشق صدره

(ملائكة) جمع ملائكة

كقصد الملك (الله) سبحانه

(فظننت) حليمة (بأنهم)

أى بأن ملائكة الله الذين

أحاطوا به لشق صدره

(قرناه) جمع قرين صاحب

الشر والسوء والشيطان

(ورأى) أبصر جده

حين ردت ثانيا له (وجدها)

أى حليمة (به) أى بالنبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

الوجد كفلس شدة الحب

ولوعته وحرارته (ومن

الوجد) أى ومن أجل

لوعته وحرارته (لهيب)

كمرغيف حرارة وتألم

(تصلى) بفتح فوقية ولام

من صلى كرضى (به)

أى بالوجد (الاحشاء)

جمع حتى كفتى ما احتوت

(١) قوله اتياه رجلان على حد

واسم النبوى

عليه الصلوة (فارقت) تركته عند أهله في هذه المرة (كروها) بفتح كاف وضمها أي كارهة لفراقه (وكان) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (لديها ثاويًا) بمثابة مقبلا عندها (لاجل) بضم تحتية وفتح ميم مبنى للفعل والمثل الضجر والسامة (منه) أي من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الثواء) بفتح مثناة كسها مصدر نوى كرمي أقام بالمكان (شق) بضم أوله مبنى للفعل (عن قلبه) وفي نسخة عن صدره أي فتحه ملائكة الله (وأخرج) بضم همزة وكسر راء مبنى للفعل أي أخرجوا (منه) أي من قلبه (مضغة) كغرفة لحة على قدر ما يصف (عند غسله) أي غسل (٢٢) الملائكة لقلبه (سوداء) وذلك حظ البشرية فيه (ختمته)

شدة الحب لهيب نار فان الحب بمنزلة اللهب من النار صلى به الاحشاء يعني تشوى به الاحشاء
ثم قال رضى الله عنه

﴿فَارَقَّتْهُ كَرْهًا وَكَانَ لَدَيْهَا * ثَاوِيًا لَا يُعْلِي مِنْهُ الثَّوَاءُ﴾

معناه فارقت كرها لاجل ما وقع به من شق صدره صلى الله عليه وسلم خافت من ذلك لما تقدم فلذلك فارقت كرها لا اختيار لها في فراقه وكان لديها ثاويًا والحال أنه كان عندها في غاية الثواء يعني في أحسن الإقامة وفي أكبر العز والتعظيم عندها فارقت كرها ثم قال رضى الله عنه

﴿شَقُّ عَنْ قَلْبِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ * مُضْغَةً عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ﴾

معناه أنه صلى الله عليه وسلم نزل اليه جبريل ومكائيل عليهما السلام فسقا صدره فاخرج منه علة سوداء وقال له هذا حظ الشيطان منك وطهر قلبه يريد مما كان فيه من رسوم البشرية التي هي منافضة لمرضات الله تعالى لم يبق فيها إلا ما كان جاريا على مرضات الله تعالى من الاخلاق الكريمة صلى الله عليه وسلم وقد روى أنه قال له أحدهما حين رآه ارتعب انك لو تدري ما أراد بك لدربت أمرا عظيما أولعنت أمرا عظيما لأنه كان في ذلك الوقت لا يعلم شيئا ثم قال رضى الله عنه

﴿خَتَمَتْهُ يَمْنَى الْأَمِينِ وَقَدْ أَوْ * دَعَ مَا لَمْ تُدْعَ لَهُ أَنْبَاءُ﴾

معناه أنه صلى الله عليه وسلم حين ضم صدره وقلبه ختم جبريل عليه السلام بخاتم يمينه وقد أودع القلب الكرم ما لم تدع له أنباء من أسرار الله المخزونة المكنونة المكتومة لا يمكن تودع في غيره أو تظهر صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

﴿صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلَا الْفُضُّ مِلْمٌ بِهِ وَلَا الْإِفْضَاءُ﴾

معنى هذا البيت أنه صلى الله عليه وسلم نسب ختم جبريل لقلبه صلى الله عليه وسلم صان أسرار ما أودع في قلبه صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك الختم وذلك الصون الذي صيغت به الاسرار في قلبه صلى الله عليه وسلم لا الفض بيديه والفض هو شدة الغضب مع غلظة الخلق لا يحمله شدة الغضب على افشاء سره الذي أودع في قلبه ولا الافشاء ولا افشاء الاعداء اليه بالمقابلة فلا يحمله على اذاعة أسرارته التي أودعت في قلبه صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

﴿أَلْفَ النَّسْكِ وَالْعِبَادَةِ وَالْخُلُوفِ * طِفْلًا وَهَكَذَا النَّجِيَاءُ﴾

ويطبع به على الكتاب (فلا) أي بسبب ذلك الختم لا (الفض) بفتح فاء الكسر والقطع مع ابانة (ملم) بضم ميم وكسر لام اسم فاعل من لم يزل ووقع (به) أي بالختم (ولا الافشاء) بكسر همزة مصدر أفشى الخبر أشاعه وأذاعه (الف) كعلم اعتاده (النسك) بتثنية أوله وبضمين التعبد والطاعة (والعبادة) بالذكر والتفكير عطف تفسير (والخُلُوف) بفتح خاء كتمرة الاعتزال والانفراد عن الناس حال كونه (طفلا) صغيرا (وهكذا النجباء) ككرماء وظرفاء جمع نجيب وكرم وظريف وزنا ومعنى

أي القلب المكرم بعد شقه مسحه وأعادته إلى حاله (معى) بضم ياء مؤنث الامين (الامين) على الوحي وعلى ما ينزل من السماء سيدنا جبريل عليه السلام (و) الحال ان ذلك القلب المكرم (قد أودع) بضم همزة وكسر دال مهملة من الابداع وضع الشئ على وجه الامانة مبنى للفعل أي أودعت فيه ملائكة الله (ما) أي علوم الاولين والآخرين وما لا يعلمه إلا الله (لم تدع) بضم فوقية وكسر ذال معجمة مبنى للفعل من أذاع الخبر أفشاء (له) بلام الجر صلة والهاء عائدة لما أي ما لم تفشه وتنشره (أنباء) بفتح همزة جمع نبا كسبب الاخبار أي لم تطلق افشاءه ولم تحط به اخبار جميع الاولين والآخرين (صان) حفظ ومنع (أسرار) المودعة فيه بواسطة الملائكة (الختم) ككتاب ما يحتم

معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم ألف النسل والعبادة عطف تفسير وخلوة ألفها طفلا صلى الله عليه وسلم وهو صبي صغير فانه سبحانه وتعالى طهره من جميع نوايع البشرية التي لا ترضى لمقامه العلي فان بحيرى عالما من علماء النصارى حين رأى وجهه بصفته قال له يا فتى انى أسألك فاصدقنى فقال له أسألك باللات والعزى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألنى باللات والعزى والله ما أبغضت شيئا بغضهما أبغضهما لكونهما يعبدان من دون الله تعالى وقلبه صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت راسخ في مقام الإيمان بالله وراسخ في مقام التوحيد فلذا قال له هذا الانه موفى في صفته فكيف وهو صفوة الله من جميع خلقه فهو أحق بهذه المرتبة صلى الله عليه وسلم وقدرى أن أعماه كأنوار يدون الذهاب خاصه يوما عجمته وقلن له انك لا تذكر لا عمامك جمعا فاذهب معهم الى الاصنام فأبى وامتنع ولم يوافقهم على شئ وهو صبي صغير صلى الله عليه وسلم فهذه حالة النجباء والنجباء هم المتبرزون في معرفة الله وعبادته من حيث أن لا يكون لهم النفات الى شئ دون الله تعالى * ثم قال رضى الله عنه

*(وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْبًا * نَشَطَتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ) *

الهداية التي تحل القلوب هنا هي العناية الالهية التي تجذب قلب العبد الى الله تعالى وتسلبه عن كل ما سوى الله تعالى مع فيض الانوار الالهية التي تصعب تلك العناية فيصير صاحبها لا يريد الا الله تعالى ولا يلتفت الا اليه ولا يعول الا على الله تعالى تعظيما واجلالا وعبادة والتفانا ومساكنة وملاحظة وانسا ومحبة وتجريد من غيره وتفريد له في قلبه فهذه هي الهداية التي تحل في القلب فلا شك أن القلب اذا امتلأ بهذه الانوار نشطت للعبادة الاعضاء يعني تبعته الجوارح كلها ونهضت بذلك الى عبادة الله تعالى واحترفت منه آثار الغفلة والسهو منه فصار عبدا لهيا فكانت أعضاؤه كلها الهية لا تسير الا فيما يرضى الله سبحانه وتعالى فهذه هي العبادة والنشاط اليها هو زوال الغفلة والسهو فان العبد مقيد عن عبادة الله تعالى بدوام سهوه وتوالى غفلته فاذا احتوى السهو والغفلة زالت القيود من رجله التي كانت تمسكه عن العبادة والنشاط في اللغة هو التصرع بعد التبطئ وهو الانطلاق من القيد والعبد مادام في غفلته فهو مقيد عن عبادة الله تعالى بغفلته وسهوه ثم قال رضى الله عنه

*(بَعَثَ اللَّهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الشُّهْبَ حِرَاسًا وَضَاقَ عَنْهَا الْفَضَاءُ) *

ثم انقل هنا يتكلم على حراسة السماء وذلك من ارهاص نبوته ومن ظهور معجزاته بعث الله الشهب على الشياطين التي تسرق السمع من السماء يأتون بأخبار الملائكة مما يسمعون من الغيوب فيبعث الله الشهب في السماء حراسة من أن تصل الشياطين اليها وطهرها هذا في قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم وحكاية خطر بن مالك في ذلك مشهورة أورد الرواة أنه صلى الله عليه وسلم ذكره وبين يديه رجم السماء بالنجوم فأخبر بهذا فقام اليه رجل من أهل اليمن فقال له بابي وأمي يارسول الله نحن أول من عرف حراسة السماء وذلك أنا جئنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتا سنة فقلنا له يا خطر ما ترى ما حدث في السماء من روى النجوم فأتى في ذلك فانا خفنا عاقبتها فقال لنا اتوني بمصر أخبركم

(واذا حلت) نزلت
وتمكنك (الهداية) ضد
الضلالة (قلبا) هو روح الذات
وملكها لحديث الأوان
في الجسد مضمقة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الأوهى
القلب (نشطت) كفرحت
وزناومعنى (للعبادة) أى
لطاعة الله وفي نسخة
في العبادة أى في حال
تلبسها بعبادة الله (الأعضاء)
جميع عضو الذات كلها
(بعث) كمنح أرسل
(الله) سبحانه (عند) قرب
زمن (مبعثه) كقعد أى
أرساله الى العالمين كافة
(الشهب) بضم شين وسكون
هاء تحقيقا لجميع شهاب
ككتاب وكتب شعلة نار
ترى بها الشياطين المسترقون
للكلام من الملائكة في السماء
(حراسا) بكسر حاء جمع
حارس كقائم وقيام على غير
قياس أو مصدر أى للحراسة
والحماية للشيعة المحمدية
(وضاق) ضد اتسع (عنها)
أى عن تلك الشهب كثرتها
(الفضاء) كسماء الارض
الواسعة ونواحي السماء

(تطرد) بفتح فوقية وضم راء من طرد كنعصر أي تدفع الشهب بشدة وعنف (الجن) المسترقين للكلام من السماء (عن مقاعد) جمع مقعد أي عن أماكن قعودهم (السمع) أي الاستماع لكلام الملائكة بما يقع في الوجود (كما) مامصدرية (تطرد) تدفع بعنف وشدة (الذئاب) جمع ذئب بكسر ذال معجمة فردا وجمعا (٢٤) ينصب مفعول به إذا أرادت أن تعدو على الغنم (الرعاة) بكسر راء جمع راع (فحت) أي فتسبب ذلك التطرد

بالخبر الأخير أو لشر لنفع أو ضرر قال فأتيناها في وقت السحر فوجدناه جالسا على سطح داره فلما حس بنا أشار إلينا بيده أن اجلسوا فجلسنا ساعة ثم انقض عظيم من السماء فصرخ الكاهن بأعلى صوته أصابه أصابه أحرقه شهابه خرها عذابه حل بنا عذابه بلباله بلباله يا ويلتاما داله تقطعت جباله تمزقت أوصاله ثم قال لنا يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالكعبة والاركان والبيت المتين السران لقد منع السماء عتاق الجان بثأب بكف ذي سلطان من أجل مبعوث عظيم الشان بعث بالتنزيل والقرآن والهدى فاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان وتظهر به عبادة الرحمن قال فقلنا له يا خطر انك لتذكر أمر أعظما فما نرى لقومك قال

• أرى لقوى ما أرى لنفسي •

أن يتبعوا خير نبي الانس • برهانه مثل شعاع الشمس

يريد به ظهور رموزاته صلى الله عليه وسلم • يبعث بمكة دار الحس • بمعكم التنزيل غير اللبس • صلى الله عليه وسلم قلنا له يا خطر من أي القبائل هو قال والحياة والعيش انهم من قريش ما في علمه طيش ولا في خلقه هيش يكون في جيش وأي جيش وآل قحطان وآل قريش قلنا له من أي قريش قال والبيت ذي الدعائم انهم من نسل هاشم من معشرا كاهن يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال له الله أكبر جاء الحق وظهروا بعث أحد خير البشر وانقطع عن الجن الخبر ثم قال الحق والبيان أخبرني به رئيس الجان فقال صلى الله عليه وسلم للراوى سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه لي بعث يوم القيامة أمة واحدة وكثير من الكهان أخبروا بهذا • ثم قال رضى الله عنه

• (تطرد الجن عن مقاعد السمسم كما تطرد الذئاب الرعاة) •

معناه أن تلك الشهب التي أرسلها الله في السماء كانت تطرد الشياطين والجن عن المقاعد التي اعتادوها من قبل كما تطرد الذئاب الرعاة • ثم قال رضى الله عنه

• (ففتح آية الكهانة آيا • ت من الوحي ما لن أنمحاء) •

أخبر في هذا البيت أن آيات الوحي وهو القرآن العظيم تحت آية الكهانة وبطلت بسببه حتى لا توجد بعد الوحي بشئ وآية القرآن لا انمحاء لها أي لا ما حى لها • ثم قال رضى الله عنه

• (ورأته خديجة والنقى والزهد في سجيته وأحياء) •

معناه أن خديجة لما رأته رغبت في تزوجه وكان الذي رغبها فيه ابن عمها ورقة بن نوفل وكان مؤمنا بالله متبرئا من دين الجاهلية قد علم كثير من علوم أهل الكتاب فأخبرها به صلى الله عليه وسلم قال رأته وفيه الزهد والنقى والحياء فيه سجيته مطبوعة فيه لا تنفك عنه والذي سجيته فيه يعني لا تزال له أصلا والذي يستعمل هذه الاوصاف دون سجيته توجد فيه تارة وتندم فيه أخرى • ثم قال رضى الله عنه

• (وأناها أن القمامة والسرى • ح أظلتها منها أفياء) •

وغيره (ان القمامة) كسحابة وزنا ومعنى (والسرى) مفردة سريحة كتمرة وقصة شجر لاشوك له (أظلتها) أي صارت كل واحدة له ظلا وفيها (منها) من السحابة والسرى متعلق بمحذوف حال (أفياء) بفتح همزة جمع في كفلس فالظل قبل الزوال والفياء بعده

بكسر راء جمع راع (فحت)

أي فتسبب ذلك التطرد

أزالت وأذهبت (آية)

ينصب مفعول به معجبة

(الكهانة) بفتح كاف

مصدر كهن ككرم

أخبر بالمغيبات قبل وقوعها

(آيات) جمع آية برفع فاعل

أي كرامات ومعجزات

وغرائب (من الوحي)

كالقرآن العظيم (ما) نافية

(لجن) أي لا آيات الوحي

(انمحاء) بكسر همزة

وميم مصدر انمحق زال

واضمحل بل هي باقية بقاء

الدهر (ورأته) أبصرته

وعلمته قبل النبوة سيدتنا

أمنا (خديجة) بتنوين

للضرورة بنت خويلد

وهي أفضل نسائه (والتقى)

كهدي اتقاء الشرك واتقاء

ما حرمه الله واتقاء ما سوى

الله وأن إلى ربك المنتهى

فيه سجيته (والزهد) ضد

الرغبة (فيه) صلى الله

عليه وعلى آله وسلم

(سجيته) طبيعة (والحياء)

كسما تغير وانكسار

يعتري الانسان من خوف

ما يعاب عليه (وأناها) أي

بلغها عن عبدتها ميسرة

وغيره (ان القمامة) كسحابة وزنا ومعنى (والسرى) مفردة سريحة كتمرة وقصة شجر لاشوك له (أظلتها) أي صارت كل واحدة له ظلا وفيها (منها) من السحابة والسرى متعلق بمحذوف حال (أفياء) بفتح همزة جمع في كفلس فالظل قبل الزوال والفياء بعده

(و) أنها (أحاديث) جمع حديث على غير قياس أخبار من الأجار والرهبان والكهان (أن وعد) الله تعالى (رسول الله) سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (٢٥) (بالبعث) أي بارساله الى كافة الخلق (حان) كباع وصل وفرب (منه) سبحانه (الوفاء) به أي بانجازها

واظهاره (فدعته) أي

فيسبب ذلك طلبته

وخطبته بنفسها بلا واسطة

(الى الزواج) كنكاح وزنا

ومعنى (وما) مبتدأ

تجسية (أحسن) فعل ماض

تجسي (ما) مصدرية (يبلغ)

بفتح تحتية وضم لام يصل

ويدرك (المنى) جمع منية

كدية ومدى ما يقناه

الأنسان من الخبر (الاذكياه)

جمع ذكى كفى كثير الذكاء

والفطنة أي ما أحسن

بلوغ الاذكياه منهم

(وأناه) أي جاءه بعد البعثة

وهو (في بيتها) أي خديجة

(جبريل) بفتح جيم وراء

وكسر همزة بعدها تحتية

لغة في جبريل عليه السلام

(ولدى) صاحب (اللب)

بضم لام العقل الكامل

(في الامور) أي في تحقيق

الامور المشبهة عليه

(ارتياه) اختبار وامتحان

واستبصار (فأماطت)

أي فبسبب ذلك أزالته

وحكشفت (عنها) أي

عن رأسها (الخمار) كقناع

وزنا ومعنى ما تنقع به

المرأة وتغطى به رأسها (تدرى) لتعلم علم يقين (أهو) أي الذي يأتيه ويخرجه عن حاله

المعتاد (الوحي) جبريل عليه السلام (أم هو) الجنون والشيطان (والاغماء) بكسر همزة شئ يصيب الانسان ويخرجه عن احساسه

الأفياء جمع في وهو الظل أما هي أي أخبرها غلامها ميسرة وكانت أعظمه ما لا يتجر به الى الشام قراضا على عادة ما كانت العرب تعتاده من القراض وبعثت معه غلامها ميسرة خادما له في طريقه فأخبرها ميسرة ما رآه في اليوم العظيم الحرتيسر عابة فوقه وتظله وعنى المراد بالغمامة وأخبر من أن السرح كان يظله وهي الشجرة أخبرها أن كل ما جلس تحت شجرة يستظل مالت عليه بغصونها لاجل الظل * ثم قال رضى الله عنه

* (وَأَحَادِيثُ أَنْ وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ) *

يعنى وأتاه أيضا الخبر وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرها الخبر وكان ورقة هو الذي أخبرها وألقى إليها الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله وأنه قد حان وقت قيامه بالنبوة والرسالة فلذلك رغبت في تزوجه وذلك قبل البعثة بخمسة عشر سنة * ثم قال رضى الله عنه

* (فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوْاجِ وَمَا أَحْسَنَ مَا يَبْلُغُ الْمَنَى الْأَذْكِيَاءُ) *

قال لما أتتها الاخبار بنبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم دعته الى الزواج ثم استدركت أن ذلك عيب وعار عند الناس أن المرأة تطلب الرجل فرفع هذا العار عنها بقوله وما أحسن ما يبلغ المنى الاذكياه والذي هو عظيم العقل اذا أحسن بلوغ رتبة عالية صعبة المرام يطلب من الاسباب والحيل للوصول اليها بأي شئ أمكن وان كان فيه عار ما أحسن بلوغهم المنى بما يفعلون من الحيل والاسباب لا يستقبح * ثم قال رضى الله عنه

* (وَأَنَّهُ فِي بَيْتِهَا جَبْرِيلُ * وَلَدَى اللَّبِّ فِي الْأُمُورِ أَرْتِيَاءُ) *

معنى هذا البيت أنه صلى الله عليه وسلم حين جاءه من غار حراء حين نزل عليه الوحي في أول الامر فوجاه الى خديجة برجف فواده من الرعب فقال زملوى زملوى فرملوه حتى ذهب عنه الروح ثم قال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي كان صلى الله عليه وسلم في هذا يتخوف على نفسه من الكهانة فقالت له خديجة كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتعمل الكمل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فاسكن خوفه هذا القول فقالت له صاحبك الذي رأيته بحراء أترأى قال لها نعم فكشفت حينئذ رأسها لتختبر الامر فقالت له أترأى الآن فقال لا ثم أعادت الغطاء على رأسها فقالت أترأى الآن قال نعم فعلمت أنه ملك وليس بشيطان فهذا ارتياؤها من كمال عقلها ألهمها الله هذا * قوله رضى الله عنه

* (فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ لِتَدْرَى * أَهْوُ الْوَحْيِ أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ) *

الوحي هو الملك الذي قام بالوحي أم هو الاغماء وهو الشيطان الذي قام بالكهانة * ثم قال رضى الله عنه

(٤ - ارشادات)

المرأة وتغطى به رأسها (تدرى) لتعلم علم يقين (أهو) أي الذي يأتيه ويخرجه عن حاله المعتاد (الوحي) جبريل عليه السلام (أم هو) الجنون والشيطان (والاغماء) بكسر همزة شئ يصيب الانسان ويخرجه عن احساسه

(فاختفى) استتر وغاب (عند) قرب (كشفها) أي خديجة (الرأس) أي عن شمر رأسها لانه عورة (جبريل) برفع قائل
اختفى عليه السلام (فأعاد) رجع جبريل الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (أو أعيد) بضم همزة وكسر عين مبنى
للفعل (الغطاء) ككساء أي خار رأسها أي أن أعادت (٢٩) خديجة خارها وغطت به رأسها فعند ذلك رجع جبريل

﴿ فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسَ جِبْرِيلُ فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ الْغِطَاءُ ﴾
فلما ظهر لها هذا علمت انها النبوة * ثم قال رضى الله عنه
﴿ فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةُ أَنَّهُ الْكَنْزُ الَّذِي حَاوَلَتْهُ وَالْكَيْيَاءُ ﴾
﴿ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ ﴾

أخبر انه بعد مدة قليلة من نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم وعند نزول الوحي لم يؤمن
بشيء وبعده بأيام قليلة أمر بالدعوة الى الله تعالى يدعوهم الى الله تعالى وأنزل عليه في الدعوة
أولا قوله تعالى وأنذر عشيرتک الاقربين فدعا الى الله تعالى أقاربه ففهم من آمن كخديجة
وعلى وزيد بن حارثة ومنهم من كفر كأي لخب وأشباهه ثم أنزل عليه بعد ذلك أيها المنذر
قم فأنذر والآنذر حقيقة هو اخبار المنذر بحلول البلاء والعذاب به فبذاهو الانذار وقد قل
صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديث أنا النذير المرمان ثم قال وفي الكفر نجدة وإبائه النبوة
هي النصر والكفار على توفهم وكثرهم بنصر بعضهم بعضا على النبي صلى الله عليه وسلم وفهم
إبائه على متابعة أمره صلى الله عليه وسلم فما استجابوا للإسلام إلا بمقاسات الشدائد منه ومن أهله
صلى الله عليه وسلم وبضرب السيف في دماهم وأعناقهم * ثم قال رضى الله عنه
﴿ أَمَّا أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفْرَ فَدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عِيَاءُ ﴾

فقام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو أمما الى الايمان وهم العرب ثم وصفهم بكونهم اثيرو
الكفر في قلوبهم لان الكفر تاصل فيهم أي تاصيل حتى لا استطاع دعواهم الى الله تعالى دولا
وقوع السيف فيهم ما سلموا الا قهرا فوله فداه الضلال الخ داء الضلال فيهم عياء يعني انهم كمال نوح
عليه الصلاة والسلام رباني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائي الا فرارا * ثم قال رضى الله عنه
﴿ وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَأَهْتَدَيْنَا ﴾ وإذا الحق جاء زال المرء *

أخبر الشيخ عن نفسه مع أهل عصره لمن أهل الايمان قال أولئك الاعم الذين كانوا في عصره صلى الله
عليه وسلم كفروا بدعوتهم مع ما أوضح لهم من المعجزات الباهرة التي لا يشك بها ذوق عقل في ان دين
دين الحق صلى الله عليه وسلم فكفروا وتبعوا عدوانهم يريدون مشر أهل الايمان رأينا آياته فاهتدوا
يريد فآمننا بالله ورسوله والآية التي رأيناها هي القرآن فانها أكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم
جاء الحق زال المرء وهو الشك والحق سبحانه وتعالى تجليان تجلي قبل ظهور الفتح وهو في
تجلي بظهور الكفر في عبا فلم ينفذ شيء وتجلي بعد الفتح يعني فتح مكة بظهور الايمان والهدى في

الى النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم (فاستبانة)
أي فيسبب ذلك تيقنت
وتحقق (خديجة) بتقوين
للضرورة (أنه) بفتح همزة
صلى الله عليه وعلى آله وسلم
(الكنز) النفيس والمحبوب
من كل شيء (الذي حاولته)
طلبته وأحبته وأنها حارته
وظفرت به فيها لمن سعادة
أبدية (والكيياء) بكسر
كاف وميم الا كبير والامور
النفيسة جدا (ثم قام النبي)
صلى الله عليه وعلى آله وسلم
بعد أن نبي في رأس أربعين
سنة من عمره (يدعو)
سرا وجهرا ليلا ونهارا
(الى الله) أي الى توحيد
الله والايمان به وبما جاء
به (وفي) أهل (الكفر)
والشرك (نجدة) بفتح نون
كثرة القوة والشدّة
والشجاعة والقتال (واباء)
بكسر همزة مصدر أي امتنع
من الايمان به وبما جاء به
(أمما) جمع أمة بضم همزة
فردا وجما (أشربت)
بضم همزة وكسر راء
مبنى للفعل امتزجت

واختلطت وأحييت (قلوبهم) وفواتهم (الكفر) بالله وبكل ما جاء به (فداء) مرض (الضلال) الذي استقر وتمكن (فيهم)
في قلوبهم (عياء) بفتح عين كسماء أي أعياء الاطبة وأعجزهم وغلبهم لأنه داء عضال لا يرجى برؤه (ورأينا) أبصرنا وعلمنا (آيات)
ومعجزاته الدالة على صدقه في كل ما جاء به أعظمها القرآن (فاهتدينا) أي اتبعنا الهدى والرشد والصواب فلهذا الحمد في الاولى والاخر
(وإذا الحق جاء) أي وإذا جاء وظهر الحق ضد الباطل (زال) ذهب واضمححل (المرء) بكسر ميم كالجدال والنزاع والعداوة وزان

فآمنوا كلهم واهتدوا اليه الى أن توفي صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب الى دينها وذلك ان
للنفوس الفا عظميا بما ألقت وقد ألقت الكفر قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم فلما أخرج
السيف من غمده صلى الله عليه وسلم وأراهم ماوقع بأمتا لهم من السبي والقتل ارتاعوا روعا عظيما
واستجابوا للإسلام على خوف وجل مع كون إلفهم للكفر باقيا في نفوسهم وما أوقفهم موقع
الإسلام الا الخوف والرعب فما زالوا كذلك حتى توفي صلى الله عليه وسلم فظننت نفوسهم ان الامر
الذي جاء به صلى الله عليه وسلم انقطع بموته فرجعوا الى كفرهم وما ألفوه من الضلال فلما ولي
أبو بكر رضي الله عنه وأخرج لهم جيوش الإسلام بفعل فيهم ما فعله صلى الله عليه وسلم قبل من القتل
والسبي فاستجابوا للإسلام على ذل واهانة ثم داموا على ذلك خوفا حتى تاصل فيهم الإسلام وبقي
في أولادهم وثبت * ثم قال رضي الله عنه

* (رَبِّ إِنْ الْهَدَىٰ هَذَاكَ وَآيَا * تِلْكَ نُورٌ تَهْدِي بِهِمَا مَنْ تَشَاءُ) *

هو قوله رب ان الهدى يعني هو دعاء منه لله تعالى معناه يارب لان حرف النداء محذوف ثم خاطب
الله تعالى متضرعا سائلا منه الهدى بلسان حاله قال ان الهدى هداك والهدى توفية ما أمر الله به
واجتناب ما نهى الله عنه فهذا هو الهدى الشرعي والهدى الحقيقي هو أخذ الله بناصية العبد
بوفقه الله في التحري بالقيام بأمر الله تعالى وبالإستسكان فيه بحيث ان لا يلج بقلبه غيره أي غير
الله تعالى فهذا هو الهدى الحقيقي قال رب ان الهدى هداك يعني لا يسأل الى أحد الى الهدى ولا
الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا أنت وحدك يعني لا هادي غيرك من سائر خلقك يقول صلى الله
عليه وسلم بعثت داعيا وليس لي من الهداية شيء وبعث ابليس غاويا وليس له من القواية شيء
فحينئذ ان الهداية من الله فليطها وكثيرها لاشئ غيره فيها نسبة ولذا قال سبحانه وتعالى ومن يضل الله
فما له من هاد ومن يهد الله فخاله من مضل قوله وآياتك المراد بالآيات القرآنية أو المعجزات وآياتك
كلها نور من أنوارك هادية اليك لمن أحبيته من خلقك وتضل بهما من طردته بهما من خلقك كما قال في
القرآن يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين يتقضون عهد الله فاخبرنا ان
القرآن في نفسه هدى لكن من قرأه وخالطه بالتقوى والاستقامة وحفظ الادب انصبت على قلبه
أنواره فاهتدى بذلك الى الله تعالى بجاذب الهوى ومن خالط القرآن وقرأه مع اقامته على سوء الادب
ومعارفة المعاصي أضله الله بالقرآن فلا يكون عليه فيه الا الضرر بقرائه فانه يقول في الخبر صلى الله
عليه وسلم القرآن يأتي يوم القيامة فهو شافع مشفع أو مأجل مصدق ومعنى المأجل هو الذي
يضرر بالشر والهلاك فان الذي في الخبر ان الله يوقف بين يديه أي القرآن بعد ان يستنصر جميع خلقه
ثم يسأله سبحانه وتعالى عنهم فبعضهم يقول فيه رب كان مصاحبيا لي ويقف على الحدود ويوفى
بالعهد ويسير في مرضاتك فيشفعه الله فيسير يد يغفر له جميع ما ارتكب من الذنوب ويريد أن
يشفعه الله فيمن أحب من خلقه وطائفة يقول فيهم القرآن رب كان يصحبني باللهو واللعب ولم
يقف عند حدي ولم يراع عهدى ولا يبالي بأمرى ونهى فيقول اذهبوا به الى النار فهذا هو المأجل
المصدق يعني اذا شهد عليه بالسوء بين يدي الله تعالى فيصدق فيه دخله النار اذا لم يغفر له قوله
تهدى بها من تشاء معناه يهدي الله لنوره من يشاء ويصرف من يشاء عنه * قال الوليد بن

قال تعالى جاء الحق وزهق
الباطل (رب) أي يارب
(ان الهدى) اتباع الحق
والإيمان به (هداك)
هدايتك وتوفيقك وإرشادك
قال تعالى فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء
(وآياتك) الدالة على توحيدك
وصدق رسلك بنصب عطفها
على الهدى او برفع مبتدأ
خبره (نور) بين واضح
لمن هديته (تهدي) يفتح
فوقية ترشد وتوفق (بها)
أي بآياتك وفي نسخة به
أي بنور (من تشاء) هدايته
قال تعالى تضل بهما من تشاء
وتهدى من تشاء أنت
ولينا فاغفر لنا وارحنا
وأنت خير الغافرين

المغيرة يوما وقد تذاكروا القرآن بين يديه يعني كفار قريش وتعجبوا مما ظهر فيه من
 العجائب وكان بعضهم طعن فيه فقال الوليد ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أحسنه لمصدق
 وان أعلاه لمثمر وما يقدر أن يأتي به بشر فهذا قوله وصرفه الله تعالى عنه وكفر ولم يهده الله
 بنوره وقال لابي جهل وهو يوماني مجلسه وتذاكروا القرآن بين يديه فقال بللسائه لقد غلبت
 فصاحتي الفصحاء وبلاغتي البلغاء وان الذي يأتي به محمد ما يقدر أن يأتي به بشر ولكن
 الصارف الالهى صرفه عنه وقال بعض كفار قريش حين استظهره صلى الله عليه وسلم في
 مراتب كثيرة على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن أو سورة منه قال هذا الكافر أي عجزنا محمد
 أن تأتي بمثل ما أتى به والله لأعارضه اليوم فلما خرج من داره عازما على هذا الامر سمع
 قارئاً يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا مماء ألقى وغيض الماء وقضى الامر واستوى على
 الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فبهر قلبه من مباح هذا الخطاب ومن علو فصاحته وبلاغته
 فافرو وقال أشهد أن هذا لا يعارض بعد هذا صرفه الصارف الالهى يعني يضل به كثيرا ويهدى
 به كثيرا أو للقرآن في نفسه هو حق وهدى ولكن من خالطه بحق رقام الله تعالى في مراتب
 التحقيق ومن خالطه بتخليطه ولا يتوب عنه لم يزد الا ضلالا وبمدا وكذلك آيات المعجزات
 هي نور يهدي بها من يشاء من خلقه فان أبا سفيان بن حرب وكان من رؤساء قريش قال
 سافرت مع أمية بن الصلت الثقفي الى الشام وصحبته في الطريق فبينما نحن في بعض المنازل
 اذ قال لي يا أبا سفيان ان شئت أن تقدم معي الى راهب من رهبان النصارى فان عنده علما
 عظيما قال قلت له لا أفعل ان حدثني بما فيه شر غاطني وان حدثني بما فيه خير لم أثق به
 قال فقام وحده وذهب اليه عشية النهار فا جاء الا آخر الليل ثم ذهبنا الى دمشق واياها كنا
 نريد فلما رجعنا منها ووطنا ذلك المحل ذهب اليه كمادته فلما جاء آخر الليل جاء في كآبة
 عظيمة وكانت عادته اذا جاء من عنده جاء منبسطا وحدثني ببعض ما سمع منه فلما جاء في تلك
 الليلة جاء في كآبة عظيمة والقي نفسه على الارض بهنفا ولا كلمنا ولا كلمناه ثم أقفنا حتى أصبح
 الصباح ورجلنا وسارمدة ثم ناداني يا أبا سفيان هل أنت محدث قلت نعم يا عتبة بن ربيعة
 قال قلت ما شأنه قال كم سته قلت هو ابن سبعة قد قاربها أو قد زاد عليها قليلا ثم قال هل
 تعلم في قريش أشرف منه قلت لا قال ومخوج قلت لا السن والشرف ازريابه قلت وما لها ازريابه بل
 زاداه خيرا ثم قال هل رأيت منى ما فعلت البارحة حين جئت من عند الراهب قلت ما شأنك قال ان
 كنت سمعت من جميع الرهبان أنه بقي في الخلق رسول واحد هو خاتم النبيين والمرسلين وأخبروني أنه
 من العرب فكان في نفسي أني هو فلم يزل ذلك في نفسي حتى أتيت الراهب في هذه المرة فاستكشفت
 من أمره وتحقيقه قلت له أخبرني من هذا الرسول الذي ينتظر من أي بيت هو في العرب فقال لي
 الراهب من أهل بيت تحبجه العرب وكانت ثقيف بنت يثا في النائف فكانوا يحججون اليه ثقيفا ومن
 والى ثقيفا من العرب قلت هذا بيت تحبجه العرب قال فنظرت الى مفكراتهم قال لي لا انهم اخوتكم
 وجيرانكم من قريش أنت من ثقيف وهو من قريش قال فسقطت من يدي الدنيا والآخرة قال ثم
 قلت له اما اذا كان ما كان فاخبرني بصفته ووقته قال قال لي أما وقته فمداوقته الذي يظهر فيه قال

قلت له هل لذلك من علامة قال قال لي انه رجف بالشام منذ توفي عيسى ثمانون رجفة ثم قال بقيت رجفة واحدة هو خارج عن آثارها قال قلت له اخبرني بصفته قال قال لي هو شاب قد دخل في الكهولة ومحو ج السن والشرف أزريابه لا ينازع شرفاً أكثر جنده من الملائكة قال أبو سفيان رجفنا على حالتنا فيبينا نحن في الطريق قبل وصولنا الى مكة ورد علينا الخبر عن كذا ورأينا انه رجف بالشام رجفة عظيمة قال فقدمت مكة ليلا وجاءنا الناس يسامون على وجاء في جلتهم محمد بن عبد الله وكان له معي مال للتجارة ولم يبق من جاء من قريش له معي مال الا سألني عنه وعن بيعه وما حصل فيه ولم يسألني هو عن شيء قال وكانت عندي هند بنت عتبة تلاعب صبية لها فلما قام الناس وخرجوا قلت رأيت عجباً قالت لي ما هو قلت لها ان أرباب الاموال لم يبق واحد منهم الا سألني عن ماله وما وقع فيه الا محمد بن عبد الله ما سألني عن شيء من ماله ولا تكلم فيه فقالت أو ما بلغك ما هو فيه قلت لها قالت الذي هو فيه يزعم انه رسول الله اينما قال فلما قالت لي ذلك أصابني حيرة كالبهتة قال قالت لي هنذا ما سألتك قال قلت انه هو أعقل من أن يقول هذا قال فقالت لي انه ليؤتي عليه وقد أظهر ذلك على رأس العام والخاص وأصابني من ذلك شيء كالتحقيق ثم خرجت نائياً الى الشام قال مررت بامية بن الصلت قال فقلت له الخبر الذي أخبرني به قد وقع بمكة قال فقال لي متعجبا أوقع ذلك قلت له نعم قال لي من هو قلت هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم قال لي أمية بن أبي الصلت والله ان صفته لمي قال قلت له أين أنت من ذلك قال لئن قام لانصرته نصر اموزرا قال فلما أكثر الخبر وانتشر وظهر وطرقته مرة أخرى قلت له ما أنت فيهم من خبر محمد بن عبد الله قال ما كنت لأومن برسول ليس من نقيض قال أبو سفيان ثم دخلني ما دخل الناس من الكفر حتى أسلم عام الفتح فمروا بالسيف على رقبته وكذا انشقاق القمر افترحه عليه المشركون كانوا قالوا له اذا انشق القمر ورأينا آياتك فكان الليلة التي تليها رأوه انشق نصفين نصفادون الجبل ونصفا وراءه ورأوه باجهم ثم قالوا لا نصدق حتى نسأل من يأتي من الناس هل رأوا مثل ما رأينا أم لا فلما كان الصباح وقدمت الناس من طرق كثيرة سألوهم عنه فقال كل من سأله قالوا رأينا انشق نصفين فقالوا هذا صحر مستمر فلم يبق حينئذ الا الهداية بيد الله بقول سبحانه وتعالى وكانوا اقترحوا في مرة أخرى واقسموا لئن جاءهم آية ليؤمنن بها قال سبحانه وتعالى انما الآيات عند الله وكان في المحل سأل النبي صلى الله عليه وسلم من الله أن يأتيهم بآية ليؤمنوا قال سبحانه وتعالى وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ثم أخبر سبحانه وتعالى عن استبداده بالهدى وانه لا حول ولا قوة في الهدى لغيره قال جل من قائل ونقلب أفئدتهم وأبصارهم يعني أنهم اذا رأوا الآية لا يؤمنوا بها قال ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ثم أخبر سبحانه وتعالى بقوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله أخبر سبحانه وتعالى أن قلوبهم ليست في أيديهم حتى يؤمنوا أو يشركوا بل القلوب في يده سبحانه وتعالى بقلبها كيف شاء فان عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له الوحي مدة كثيرة فحين أنزل الله سبحانه وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى أن قال ثم أنشأناه خلقا آخر انهر عقله وأصابته بهتة مما رأى من عجائب تركيب الانسان مما لم يسمعه قط قال فتبارك الله

أحسن الخالقين فقال صلى الله عليه وسلم اكتب كذلك أنزلت فكفروا وكذبوا وارتدوا وهربوا إلى قريش فكان كافرا ثم أسلم عام الفتح وثبت على إسلامه رضى الله عنه وكذلك سائر المعجزات كلها هدى ونور والهداية فيها بيد الله يهدي بها من يشاء ويضل بها من يشاء لا اختيار لأحد فيها ثم قال رضى الله عنه

«(كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ بِعَقْلٍ قَدْ أَلْسِمَهُ مَا لَيْسَ يُلْهِمُ الْعَقْلَاءُ)»

تكلم أولا على أن آية الله نور وهي الآية القرآنية والمعجزات البرهانية حتى في نفسها نور يهدي بها من يشاء ويضل بها من يشاء ثم عطف عليها كالمبرها أو مفعول عطفها قال كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ بِعَقْلٍ قَدْ أَلْسِمَهُ مَا لَيْسَ يُلْهِمُ الْعَقْلَاءُ ثُمَّ عطف عليها بقضية الفيل لما قال آية الله نور يضل به من يشاء من خلقه حتى في الحيوانات التي ترى لا عقل لها قال كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ بِعَقْلٍ قَدْ أَلْسِمَهُ مَا لَيْسَ يُلْهِمُ الْعَقْلَاءَ ثُمَّ عطف عليها بقضية الفيل لما قال آية الله نور يهدي بها من يشاء من خلقه حتى في الحيوانات التي ترى لا عقل لها قال كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ بِعَقْلٍ قَدْ أَلْسِمَهُ مَا لَيْسَ يُلْهِمُ الْعَقْلَاءَ وَفُتِحَ هَذَا الْبَيْتُ هُوَ قِصَّةُ الْفِيلِ وَهُوَ فِيلٌ أُنِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ أَلْشُرِمِ ذَلِكَ الْخَبْشَةُ بِالْمِثْنِ حِينَ جَاءَ لِهَدْمِ السَّكْبَةِ فَلَمَّا كَانَ فِي الطَّرِيقِ مَرَّ عَلَى دِيَارِ خَثْمٍ وَبَجِيلَةٍ وَرُئِيسِهِمْ إِذْ ذَلِكَ نَفِيلٌ بْنُ حَبِيبِ الْخَثْعَمِيِّ وَكَانَ إِذْ ذَلِكَ سَمِعَ بِقِصَّةِهِ وَمَا يَرِيدُهُ فَجَمَعَ مِنْ نُسْلِهِ مَا أَطَاعَهُ وَقَاتَلَهُ مَدَافِعًا عَنْ حَرَمَةِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى فَهَزَمَهُمْ أَرْبَعَةُ بَحْيَوَانِهِ وَقَتَلَ مِنْ قَتْلٍ مِنْهُمْ وَأَخَذَ نَفِيلًا أَسِيرًا فِي يَدِهِ وَزَكَةً فِي أَسْرِهِ حَتَّى قَدِمَ بِهِ مَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ وَنَزَلَ بِمَوْضِعِهِ الْمَعْلُومِ بَيَّانُهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ عَازَمَ عَلَى دُخُولِ مَكَّةَ وَكَانَ فَرِيشٌ إِذْ ذَلِكَ هَرَبَ إِلَى الْجِبَالِ خَوْفًا عَلَى نَسَائِهِمْ مِنْ مَهْرَةِ الْجَيْشِ وَتَرَكَوْهُمَا قَارِغَةً فَلَمَّا أَصْبَحَ وَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ لِهَدْمِ الْبَيْتِ أَمَرَ حُرَّهَ أَنْ يَجْهَزَ وَالْهَافِيلَ لِيَرْكَبَ عَلَيْهِ وَيَدْخُلَ بِهِ مَكَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَجْهَزُونَ إِذْ جَاءَهُ نَفِيلٌ بْنُ حَبِيبِ الْخَثْعَمِيِّ وَسَارَ الْفِيلُ فِي أَذْنِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ وَكَانَ الْفِيلُ إِذْ ذَلِكَ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ لَهُ نَفِيلٌ فِي أَذْنِهِ أَبْرَكَ مُحَمَّدٌ وَارْجِعْ رَاشِدًا مِنْ حَيْثُ جِئْتَ فَإِنَّكَ فِي بِلَدِ اللَّهِ وَحَرَمِهِ رَامُوا أَنْ يَقْبِهُوهُ إِلَى مَكَّةَ فَأَنَّى أَنْ يَقُومَ مِنْ مَبْرَكِهِ فَنَصَرَفُوهُ نَحْوَ الْعِرَاقِ فَقَامَ مَهْرٌ وَلَا تَمْ صَرْفُوهُ نَحْوَ الشَّامِ فَقَامَ مَهْرٌ وَلَا تَمْ صَرْفُوهُ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَامَ مَهْرٌ وَلَا تَمْ صَرْفُوهُ نَحْوَ مَكَّةَ فَبَرَكَ وَعَالَجُوهُ عَلَى دُخُولِ مَكَّةَ بِكُلِّ عِلَاجٍ فَأَبَى وَامْتَنَعَ لِمَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ وَأَنَّهُ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَأَنَّ الْبَيْتَ بَيْتُهُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ يَعْالِجُونَهُ إِذْ وَرَدَتْ عَلَيْهِمُ الطَّيْرُ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ أَبَابِيلُ يَعْنِي جَاعَاتُ بَعْدَ جَاعَاتٍ فَكَانَتْ جَاعَةُ الطَّيْرِ إِذَا تَوَسَّطَتْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ أَرْسَلَتْ مَا فِي مَخَالِبِهَا مِنَ الْحِجَرِ وَهِيَ حَجَرٌ مِنْ سَبْعِ عِلَالٍ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا حَتَّى مَا وَقَعَتْ عَلَى الْإِثْمِ خَرَفَتْ جَسَدَهُ حَتَّى نَزَجَتْ فَكُلَّ مِنْ وَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ خَرَفَتْهُ حَتَّى نَزَجَتْ مِنْ أَسْفَلِهِ وَمِنْ وَقَعَتْ عَلَى مَنْكِبِهِ خَرَفَتْهُ حَتَّى نَزَجَتْ مِنْ أَسْفَلِهِ فَمَيَّوَتْ مِنْ حَيْثُ وَتَلَّكَ الْأَشْجَارُ هِيَ تَارُفُ كُلِّ مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْ أَعْلَامَاتِ مَنْ حَبْنَهُ وَفِيهِمْ مَنْ تَصَيَّبَ الْحَجَرُ مَحْنِيَةً فَلَا يَمُوتُ مِنْ حَيْثُ وَمَاتَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالْمَسْكَرِ ثُمَّ خَرَجُوا دَارَ بَيْنَ مَهْرًا وَامِنْ الْهَلَاكِ فَكَانُوا يَتَسَافَطُونَ فِي الطَّرِيقِ مَوْتَى فَأَبْلَغَ مِنْهُمْ إِلَى الْيَمَنِ إِلَّا الْقَلِيلَ وَأَصِيبَ اللَّعِينِ أَرْبَعَةٌ بِحَجَرٍ أَصَابَتْهُ مَمَارِضَةٌ عَلَى صَدْرِهِ وَطَارَتْ فَوْقَهُ الْكَتَفِ صَدْرُهُ مِمَّا مَسَّهُ الْحَجَرُ فَطَارَ صَدْرُهُ عَنْ قَلْبِهِ وَصَارَ قَلْبُهُ عَرِيًّا فَأَبْلَغَ صَنْعَاءُ الْأَمَثَلِ فَرِخُ الطَّائِرِ وَتَوَفَّى بِصَنْعَاءٍ حِينَ بَلَغَهَا عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ قُلْنَا الشَّاحِدُ هَذَا فِي مَا فِي قِصَّةِ الْفِيلِ أَنَّهُ فِي الظَّاهِرِ لَا يَمُوتُ

(كَمْ) أي مرار كثيرة (رأينا) ابصرنا وعلينا (ما) أي شيئاً (ليس) من شأنه (يعقل) يفهم شيئاً من الجنادات والحيوانات (قد ألسمهم) بضم همزة وكسر هاء مبنية للفعل أي الهمة الله والتي في قلبه وفي ذاته (ما) فهما ورشدا وسدادا (ليس يلهم) بضم تحتية وسكون لام وفتح هاء مبنية للفعل (العقلاء) جمع عاقل أي لم يلهمه الله الذين لهم العقل والذكاء والفطنة

(اذأبى) أى حين امتنع (الفيل) بكسر فاء معروف أن يفعل (ما) أى الفعل الذى (أبى) جاء وعزم عليه (صاحب الفيل) أبرهة ملك اليمن من تخريب الكعبة وهدمها (ولم ينفع) (٣١) صاحب الفيل (الحجا) بكسر هاء كالى العقل الكامل

(والذكاة) بفتح ميم

الفتنة الكاملة من يشأ الله

يضله ومن يشأ يجعله على

صراط مستقيم (والجمادات)

جمع جاد وهو مالاروح له

(أفصحت) نطقت بكلام

فصيح (بالذى) أى بالشهادتين

والإيمان به وبما جاء به

(أخرس) بضم همزة وكسر

راء مبنى للفعل والحرس

عدم الكلام (هه) أى

عن النطق به أى لم يقدروا

عليه (لأحد) صلى الله عليه

وعلى آله وسلم (الفصحاء)

جمع فصيح فان قرشا

أفصح العرب (ويج) كلمة

ترحم يقال لمن وقع في مهلكة

وبلية لا يستعقها (قوم)

قريش ولقرابتهم من رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله

وسلم قال ويح ولم يقل ويل

ونحوه (جفوا) كدعا

أبعدوا وأبغضوا بغضا

شديدا وأذوا أذى فظيما

(نيا) عظيما عظيما كرمعا

روفا رحبا صلى الله عليه

وعلى آله وسلم (بأرض)

مكة (ألفته) بكسر لام اعتادته

وأحبه محبة عظيمة (ضبابها)

بكسر ضاد جمع ضب

ولا يعلم شيئا وهم المقلاء في الظاهر فانقمهم عقلم واجترأ على الله تعالى في حرمه وحل بهم ما حل بهم من الهلاك وامتنع الفيل خوفا من الله تعالى مع كونه في الظاهر لا بعقل ومع ذلك ألهمه الله تعالى الخوف منه حتى امتنع من الجرأة على الله تعالى وحرمه فها معنى البيت ثم قال رضى الله عنه

﴿ إِذْ أَبَى الْفِيلُ مَا أَتَى صَاحِبُ الْفِيلِ وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَا وَالذُّكَاةُ ﴾

ألهمه الله تعالى الخوف منه فلم يجترأ على آله ولا على حرمه ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَالْجُمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي اخْتَسَرَ مِنْ عَنَّا لِأَحَدٍ الْفُصْحَاءُ ﴾

معنى البيت انه صلى الله عليه وسلم نطقت له الجمادات كثيرا من ذلك تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم حتى سمعها الحاضرون ودعى جمادات ومن ذلك حين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم جهارا حتى سمع جميع الحاضرين ورضيته معلومة ومن ذلك الحجر الذى كان بمكة وهو معروف قال عليه السلام كلما مررت به يقول لي السلام عليك يا رسول الله ومن ذلك نطق الذراع له صلى الله عليه وسلم وهو جاد وكانت اليهودية وضعت له السم فيه وسعته له فأخذه صلى الله عليه وسلم فلما أخذه عضه عضة ولا كها بين أسنانه ناداه حينئذ الذراع وقال انى مسموم فرماه صلى الله عليه وسلم ودعى اليهودية وقال لها ما حلك على ما صنعت قالت له قلت ان كان نيا يستغبر بذلك ويمتنع منه وان كان ملكا استرحنا منه فعفا عنها صلى الله عليه وسلم وتركها وتكلمت له الجمادات بهذه القضايا التى ذكرناها وغيرها ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَيَحْ قَوْمٌ جَفَوْا نَبِيًّا بِأَرْضٍ * أَلْفَتْهُ ضَبَابُهَا وَالظَّبَاءُ ﴾

ويح قوم معناه يعنى ويل لهم جفوا نبيا بأرض يعنى أرض مكة بعد ما عرفوه وعرفوا صدقه وأمانته فكفروا به بغيا وحسدا صلى الله عليه وسلم قال ويحهم كفروا به وهو الجفاء الذى أراد به بأرض وهى أرض مكة وما حولها كفروا به وفد ألفته ضبابها والظباء والضباب جمع ضب وهو معروف بأرض العرب كانت تألفه وتقر له بالرسالة صلى الله عليه وسلم فقد روى أنه كان يوما جالسا في حلقة من أصحابه فجاء أعرابي ومعه ضب فلما رأهم مجتمعين على النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هذا قالوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله تعالى ويأمرهم بعبادته فقال الأعرابي والله لا آمنت به أو يؤمن به هذا الضب فتاداه صلى الله عليه وسلم وهو في يد الأعرابي فقال يا ضب فقال له الضب لييك وسعديك يا زين من وافي القيامة قال له صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الضب الذى في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي الهواء روحه وفي الجنة سبيله قال له من أنا قال له أنت رسول الله قد أفلح من صدقت وخاب من كذبت فأسلم الأعرابي قال ألفته ضبابها والظباء جمع ظبي وهى الغزلان فان تلك الأرض التى كان بها وهى مكة وما حولها ألفته ضبابها والظباء فويح للذين جفوه وكفروا بعدما عرفته حيواناتها وألفته ثم قال رضى الله عنه

حيوان معروف قد كانت بلادنا مضبة أى كثيرة الضباب (و) ألفته (الظباء) بكسر ظاء مشالة جمع ظبي الغزال

* (وَسَلَوُهُ وَحَنَ جَذَعُ إِلَيْهِ * وَقَلَوُهُ وَودُهُ الْغُرَبَاءُ) *

قوله سلوه السلوه هنا هو الغنى عن الشيء اذا تركه ونسيه يقال سلا عنه قال أهل مكة سلوه يعني استغنوا عنه وتركوه وحن جذع اليه لشدة حبه له وتعظيمه له وقضية الجذع مشهورة وهو الجذع من النخل كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم في الجمعة فلما اتخذ له المنبر وهزل الجذع هناك ناحية فلما قام على المنبر صلى الله عليه وسلم سمعوا من الجذع حنيئا عظيما وبكاء صريحا فلما سمعه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يأتوا به فخبره صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نخلة قائمة يؤكل منها ويؤكل في الجنة يأكل منه المؤمنون فاختر الجنة فأمر بدفنه هناك حتى ينقل الى الجنة وسالوه وحن جذع اليه من شدة حبه له وتعظيمه له واقتارعه اليه في ضمن البيت كأنه يقول ان في أهل مكة حقا عظيما بعد ما شاهدوا معجزاته وتحققوا صدقه وأمانته وتحققوا بالقرآن أنه من عند الله لا يقدر البشر أن يأتي به وعند تحقق نبوته أنهم في غاية الحاجة اليه لأموال الدنيا والآخرة للدنيا ما نصب لهم من المملكة في الأرض وقد كان يخبرهم قبل انها تقع لهم المملكة في الأرض على يديه ويستلبوا ملك كسرى وقيصر صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة ما وعدهم به من الجنة ونعيمها والبراءة من النار والخلود فيها ان آمنوا به مع كمال النجاة من عذاب النار يوم القيامة فهم في هذه الأمور الدنيوية والأخروية في غاية الفقر والحاجة ثم مع ذلك كله كفروا به واستغنوا عنه وأظهروا عدم حاجتهم اليه فهذا غاية الحق منهم والجذع مع كونه غير مفقر الى كثير من هذه الأمور اذ لا تمتنع له لا بالدنيا ولا بالآخرة ثم لما عاشره صلى الله عليه وسلم فرح فرح حاشد يدا وعرف أن له عند الله شانا اذ اصطفاه لرسوله صلى الله عليه وسلم فلما دار فقه حن اليه أشد الحنين مع كونه أقل منهم اليه حاجة وأقل منهم فقر اليه فهذا غاية الحق منهم وهذا غاية المحب وهو مع كونه جادا لا تمتنع له لا بالدنيا ولا بالآخرة حن لفارقه صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه أنه حل به الهلاك حين فارقه وهم قد سلوا عنه مع شدة احتياجهم اليه في الدنيا والآخرة وقوله وقلوه ووده الغرباء وقوله أهل مكة وآواه الغرباء هنا محتمل أنهم المهاجرون الذين هاجروا من قبائلهم من العرب وهم الذين قال فيهم الحق سبحانه للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله الآية فهو لا همم الغرباء الذين هاجروا اليه من قبائلهم فسكانوا بذلك غرباء ومحتمل أن الغرباء هنا هم أهل المدينة الأوس والخزرج فاتهم غرباء عن وطنهم ووطنهم اليمن ونزلوا أرض الحجاز وليسوا من أهلها لأن أرض الحجاز كانت للعرب المتعربة وهم ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وأهل المدينة من العرب العاربة وهم أهل اليمن فلذا سموا غرباء لأنهم ليسوا من الحجاز لأنهم من العرب العاربة وليسوا من العرب المتعربة فان المتعربة أصلهم عجم وتعبروا لأن اسماعيل أبوه ابراهيم عجمي فهو عجمي أيضا ولكنه لما نشأ بأرض العرب حين رباه أبوه الى مكة وأعلمها اذ ذاك جرهم وقطورا من عرب اليمن نشأ بينهم صبيا صغيرا وتكلم بلسانهم وأرسل اليهم وتزوج منهم فسموا أولاده العرب المتعربة يعني أصلهم عجم فتعبروا وأخذوا بلسان العرب والعرب العاربة هم أهل اليمن وهم من ولد قحطان القحطانيون ويحتمل أن الغرباء هنا هم أهل المدينة

(وسالوه) بفتح لام وسكون واو وكذا وبضم لام كنسوا وزنا ومعنى أى نسوه وتركوه وأبعدوه وأخرجوه عن تلك الأرض (وحن) أى بكى وصاح من نالم فراقه (جذع) بكسر جيم وبذل معجمة كضرم ساق النخلة كان صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما صنع له المنبر وقف عليه فبكى لفراقه واشتاق (اليه) صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم (وقلوه) بفتح لام وسكون واو وكري كرهوه أشد الكراهة (ووده) أحبه وأكرمه ونصره (الغرباء) الذين ليسوا من قبيلتهم حاد اتنا وموالي بنا الانصار الأوس والخزرج رضى الله عنهم وعناهم آمين

لأن المدينة في وسط الحجاز وأهلها ليس وطنهم الحجاز إنما وطنهم اليمن فمن هنا سموا غرباء قال
وقوله يعني أهل مكة وآواه الغرباء أما أهل المدينة وهم الأنصار وأما المهاجرون وهم الذين
هاجروا إليه من قبائلهم فهذا معنى البيت * ثم قال رضى الله عنه

« أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَآوَاهُ غَارٌ * وَحَمَنَهُ حِمَامَةٌ وَرَقَاءٌ »

ذكر في هذا البيت هجرته صلى الله عليه وسلم ما زال صلى الله عليه وسلم صابراً على اذاية قومه
وشدة تكذيبهم والتوائهم عليه صلى الله عليه وسلم بأمر لا يطيقه غيره وهو في ذلك كله لم يهاجر
ولم يقاتل وهو ينتظر أن يأذن له ربه في الهجرة عنهم إلى أن أجمعوا على قتله بأمر لم يخالف أحد
منهم إلا ما كان من بني هاشم وبني المطلب ولم يقدروا على منعه في الليلة التي عزموا فيها على قتله
أتوا على باب داره وباتوا عليها يحرسونها وكانت عادته أن يخرج في وسط الليل إلى الكعبة يصلي
عندها وفي تلك الليلة كانوا ينتظرونه إذا خرج على عادته فتلوه وكان صلى الله عليه وسلم في تلك
الليلة قال لي ثم على فراشي ولا يخلص إليك شيء تكرهه ثم خرج في أول الليل قبل مجيء وقته
فخرج عليهم وهم جلوس على الباب وكان حين خروجه أبو جهل لعنه الله في الجالسين قال لهم إن
محمد يزعم أنكم إن تابعوه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعدهم موتكم فجعلت
لكم جنات بكنان الأردن (١) موضع بالشام فيها جنات كثيرة وإن خالفتموه كان له فيكم
ذبح وقتل ثم بعثتم من بعدهم موتكم إلى نار حامية ثم خرج عليهم صلى الله عليه وسلم في
هذا الحال بعدما كان على أول سورة قياسين إلى قوله فهم لا يبصرون فخرج وأبوجهل يقول
لأصحابه هذا القول قال صلى الله عليه وسلم نعم أنا القاتل ذلك وأخذ الله بأبصارهم فترك
واحدا منهم إلا وأخذ كفا من تراب ووضع على رأسه وهم لا يشعرون وذهب حيث شاء
فبعد مضي هداة من الليل خرج بعض كبار قريش ممن كان يراهم جلوسا وكان رآه صلى
الله عليه وسلم حين خرج من داره ووضع على رأسهم التراب وهو على سطح داره يراه فجاءهم ذلك
القرشي وقال لهم ما يقدمكم هنا قالوا نتظر محمد حتى يخرج فقال لهم أو ما خرج عليكم قالوا
لا قال لهم بل خرج عليكم وما ترك منكم واحدا إلا وضع كفا من تراب على رأسه ثم قال لهم
فبعكم الله فوضعوا أيديهم على رؤوسهم فوجدوا التراب على رؤوسهم فلم يصدقوه في ذلك
فبقوا في مكانهم حتى طلع النهار فتح على الباب وخرج عليهم فلم يلتفتوا إليه لأنه ليس حاجتهم
فعموا أنه صلى الله عليه وسلم ليس هو بالدار فعند هذه الواقعة أذن له ربه بالهجرة عنهم فلما أذن له
ر به جاء في القيالة ودخل على أبي بكر داره وكان كثير من أصحابه مهاجرين وأقبلوا إلى المدينة فكان
أبو بكر يريد أن يهاجر ووقع له صرات فيقول صلى الله عليه وسلم لا تجعل لعل الله يجعل لك صاحباً
فكان أبو بكر يرجو أن يكون هو صاحبه صلى الله عليه وسلم فاعد راحله في داره يعلفها وصنع
الزاد لذلك وأعداه فلما جاء إليه وقت الهجرة وأخبره أن الله أذن له في الهجرة عن مكة فخرج
هو وأبو بكر مستخفين إذ كانوا من خروجه في أمر عظيم وخوف شديد علموا أنه يهلكهم
فتصوفوا لذلك إذ كان أبو طالب هو الذي أخبرهم عن قوته على متابعتهم وقال لهم إن اتبعوه كان
خير لكم ثم قال لهم أبو طالب كافي بصالحك العرب قد أجابوا دعوته واتبعوه على أمره ففاض بهم

(أخرجوه) أي تسبب
كفار مكة في خروجه (منها)
أي من مكة بكثرة إيذائهم له
ولأصحابه حتى عزموا على
قتله مع أنها أحب بلاد الله
إليه ومسقط رأسه ومحل
ولادته ومحل آباءه (وآواه)
أي حواه وضمه وفرج به
(غار) نقب في جبل والمراد
به غار ثور في أسفل مكة
واختفى فيه ثلاثة أيام (وحته)
وقته وحفظته بريشها (حامة)
يألفها من حامة قبل من نسلها
حام الحرم (ورقاء) التي
يخالط بياضها سواد
(١) قوله الأردن بضم
الهمزة وسكون الراء كقنفذ

(٣٤)

غمرات الموت فوطئكم بهم فاذلكم واستعبدكم فعند ذلك صارت رؤساء قریش أذنا بافكان يخوفون
 من هذا الخبر تخويفاً شديداً وعرفوا الفناء امره في العرب لكن قبل ذلك هون عليهم انه لم يكن له قوة
 في الأرض يجتمع فيه من بطيعة فلما بايعوه أهل المدينة واجهوا على أمره ورأوا الصعوبة بها جرد
 اليهم جهاراً اشتد خوفهم وقلقهم فكان من شدة خوفهم وقلقهم يتفقدهونه مدة بعد مدة حتى يقول
 لهم قائل رأيته بمكان كذا وكذا فيسكنون فكانوا لا يفعلون عن خروجه فلما خرج وفد
 القبلولة مع أبي بكر رضي الله عنه قال أبو بكر لغلामه إنابغار ثور فأتنا بالطعام ليلا ثم أمر راعي غنمه
 قال له آخر الرواح حتى تروح الأغنام كلها ثم رج علينا على الغار حتى يحلب ما أراد نخرج
 وقت القبولة والناس رقدوا بالهاجرة وهو صلى الله عليه وسلم عالم بأمرهم ومأم عليهم فخرج إلى غار
 ثور واختفيا فيه ففتشوا عنه في تلك الساعة وضربوا مكة أعلاها وأسفلها فلم يبقوا على شيء
 ففتشوا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلم يجدوا له خبراً قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله
 عنها وكانت في دار أبيها قالت جاء جمع قریش الأعظم وجاءوا إلى دارنا فقال لي أوجهل لعل
 ابن أبوك قالت له لا أدري قالت فصعني بصفحة غيظاً حتى طاح منها قرطبي وذهبوا ينظرون له
 يجدوا له خيراً فاقبضوا انه قد خرج وقام الضبيج والفرع في مكة وافتتروا على الطرق والمآخذ يطلبون
 صلى الله عليه وسلم لكن في تلك العشية ما وصلوا إلى الغار وفي تلك الليلة أصبحت العنكبوت على
 باب الغار وجاءت الحمامة وباضت على قم الغار دون نسج العنكبوت فلما طلع الفجر لم يبق
 أحد بمكة الا وتفرقوا في الطرق والمآخذ يطلبونه ثم بعثوا بعوثاً إلى سائر العرب من رده علينا بطيعة
 مائة من الابل وصارت بعوثهم في العرب وهو ذاك بالغار في صبيحة ذلك اليوم أتوا إلى
 ينظرونه وكان سبقهم أمية بن خلف لعنه الله وجاءوا اليه وهو واقف عنده فقالوا له ادخل الغار فقال
 أمية بن خلف ان عليه لعنكوباً ناهي اقدم من ميلاد محمد لو دخله لقطع نسجها فلما نظر واطار
 الحمامة عن بيضها فلما نظر واقلوا لو كان به أحد ما باضت الحمامة ههنا فتركوا الغار وذهبوا
 يومئذ نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت فبقوا في الغار ثلاثة أيام فلما
 طلب أهل مكة وما حولها ولم يبق إلى الطالب سبيل كان أبو بكر رضي الله عنه ههنا في
 أمعاء أن تأتيه في اليوم الرابع بما أعد من الزاد وأما الراجل فهي تسرح في إبله في اليوم
 الرابع جاءت ابنته بالزاد وجاء راعيها بالراجل وبعث إلى رجل من بني الليث يقال له عبد الله
 أن يقط جملته دليلهم على الطريق إلى المدينة وأقام أبو بكر غلامه عامر بن فهيرة بخدمة
 الطريق فخرج في اليوم الرابع من الغار وطلاب العرب يطلبونه في كل مكان وكان من جهة الغار
 سراقه بن مالك المدلجي من بني بكر ذهب في خيل يطلبه وكان من أشيراف العرب متبعوا فاف
 بهما بعد يومين أو ثلاثة فلما رآه أبو بكر قال يا رسول الله هذا الطالب قد لحقنا فلما قرب
 سراقه بن مالك سأخت أرجل فرسه في الأرض فنادى يا محمد اني قد علمت ان هذان من
 فخلصني مما أنا فيه وأنا أرد عنك الطالب فنظر إليه صلى الله عليه وسلم فارتفعت فرسه
 الأرض وانبعث من مكان أرجلها دخان من الأرض وعامده أن لا يخبر به أحداً فرجع وروى
 من الطالب يقول لهم اني كفيتمكم هذا الوجه ثم ذهباً حتى وصلا إلى المدينة
 رضي الله عنه وأرضاه

(وكفته) أغشته وأجزأته (بنسجها) على فم الغار (عنكبوت) بفتح عين وكاف دوينة معروفة بالها من عنكبوت (ما) أي شرفومه ورؤيتهم له (كفته) أجزأته (الحمامة) المذكورة (الحصداء) أي الكثيرة الريش أخذ من قولهم خبيرة حصداء كثيرة الورق (واختفى) استتر في الغار بحماية الله ووقايته (منهم) أي من أهل مكة (على) أي مع (قرب) وظهور (مرآه) بفتح ميم محل رؤيته لصغر الغار وعدم همقه (ومن شدة) بكسر شين غلبة وكثرة (الظهور) كوضوح (وزنا ومعنى) كشمس الظهيرة (الخفاء) كسماء أي ان استتاره عن أعينهم مع شدة ظموره من العجب العجيب • ومن أين ترى الشمس مقلة هيأة • (ونجا) كدعا قصد (المصطفى) سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (المدينة) المنورة بأنواره صلى الله عليه وعلى آله وسلم (واشتافت) أي حنت وأنت وناحت (إليه) على فقدانه وخروجه (من مكة) التي هي أحب بلاد الله إليه ومسقط رأسه ومحل نشأته (الانحاء) بفتح همزة جمع نحو كفلس جهة أي نواحيها ودورها وحيطانها لأنها تستأنس بأنفاسه وأنواره صلى الله عليه وعلى آله وسلم • كم رأينا ما ليس يعقل فدألسهم ما ليس يلهم العقلاء • (وتغنت) أعلنت بصوت عال (بدمجه) أي بانشاد أوصافه الجميلة ونعمته الجليلة (الجن) أي المؤمنون فرحابه (حتى أطرب) تروق ودهج (الانس) السامعين له (منه) أي (٣٥) من الجن (ذاك الغناء) بكسر غين (واقفني) اتبع واقفص (إثره) بكسر همزة وسكون مثله

بكسر همزة وسكون مثله
كضرس وكسبب أي تبع
أثر مشيه (سراقه) بضم
سين كخافه ابن مالك
المدلجى (فاستهوته)
فالسبب والتأثر زائدتان أي
هوت وسقطت به (في
الارض) أي غاصت به في
الارض حتى بلغت الركبتين
(صافن) فرس يقوم على
ثلاثة فوائم ويرفع الرابعة
عن الارض ويقف على
طرف حافرها قال تعالى
الصفات الجياد (جرداء)
فصيرة الشعر ورفيقتة جدا
وهذا من أوصاف ممدوحة

﴿ وَكَفَّتْ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتٌ ﴾ * مَا كَفَّتْ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ ﴿

﴿ وَاخْتَفَى مِنْهُمْ عَلَى قُرْبٍ مَرَأٌ ﴾ * وَ مِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ ﴿

﴿ وَنَجَّى الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا ﴾ * قَتَّ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْحَاءُ ﴿

﴿ وَتَغَنَّتْ بِدَمَجِهِ الْجُنُّ حَتَّى ﴾ * أَطْرَبَ الْإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغَنَاءُ ﴿

وقضية الجن أنهم سمعوا منشدًا بمكة يسمعون صوته ولا يرون شخصه فقال لهم وهم يتبعونه

جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلها بالهدى فاحتدت بهم • فقد فاز من أمسى رفيق محمد

ليهن أبا بكر سعادة جده • ولكنه من بعد الله يسعد

فعلموا انه قدم المدينة وتمنع منهم وايسوا • ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَاقْفَنِي إِثْرَهُ سُرَاقَهُ فَاسْتَهْوَتْهُ فِي الْأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ ﴾

﴿ ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَ مَا سَيِمَتْ الْخُسُوفَ وَقَدْ يَنْجِدُ الْغَرِيقُ النَّدَاءُ ﴾

﴿ فَطَوَى الْأَرْضَ سَائِرًا وَالسَّمَاءَ ﴾ * تِ الْعُلَا فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ ﴿

﴿ فَصَيَّبَ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخَنَّا ﴾ * رِفْهًا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتَوَاءُ ﴿

في الخيل (ثم) لما نادى وقرب منه (ناداه) أي نادى سراقة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الامان يا محمد فأمنه (بعدما) مصدرية (سيمت) بكسر سين تحكىف مبنى للمفعول ساومت صافن (الخسف) بفتح خاء وتضم الهوان والذل أي أن يخسف بكلمها في الارض يقال سامه خسفا أولاه ذلا وهو انما (وقد ينجد) بصم تخفية وكسر جيم ينقذ ويخلص (الغريق) كأمير في بحر وفي كل شدة ينصب مفعول (النداء) بكسر نون وتضم الدعا والرغبة بانكسار وتدل (فطوى) كثنى وزنا ومعنى (الارض) أي طويت له الارض في هجرته حال كونه (سائرا) عليها (وطوى) (الدهوان) منصوب بكسرة نيابة عن فتحة أو يرفع مبتدأ خبره جملة له اسراء (العلى) بضم عين جمع عليا كفضلى (فوقها) أي فوق الارض (له) خبر عن (اسراء) بكسر همزة اليها بعد خمس سنين من مبعثه (فصف) أيها المادح بكل نثار وشرف (الليلة) أي ليلة الاثنين أو الجمعة من رمضان أو رجب (التي كان) دام وثبت (للبخار) سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فيها) أي في الليلة (على البراق) بضم موحدة كقربا أخذ من البرق لسرعة سيره كان يضع رجله عند منتهى بصره دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل (استواء) استعلاء واستقرار

انتقل يتكلم على اسراء النبي صلى الله عليه وسلم فوق السموات بقوله صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان جاءني جبريل عليه السلام بالبراق وهي دابة دون البغل وفوق الحمار ثم أتى بطست من ذهب مليء بحكمة وإيمانا فاخرج قلبه وأفرغ فيه ذلك الطست ثم ركب البراق حتى أتى بيت المقدس وجبريل معه ثم دخل المسجد الأقصى وربط الدابة في بابه ثم دخل المسجد فوجد فيه جميع الأنبياء والمرسلين قد اجتمعوا له في المسجد فصلى بهم صلى الله عليه وسلم اماما ليكون اماما لجميعهم كلهم يتبعونه ثم ركب البراق وصعد إلى السماء فأبوابها عليه بواب يقال له اسماعيل من الملائكة واستفتح جبريل فقبل من فقال جبريل قال ومن فعلك قال محمد صلى الله عليه وسلم فقبل أو قد بعث اليه قال جبريل نعم فقبل مرحبا به ولنعم المحبي وجاء صلى الله عليه وسلم ثم دخل السماء الأولى فوجد فيها آدم عليه السلام قال وحوله نسيم بنيه أهل النار على يساره وأهل الجنة على يمينه إذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى فجازها إلى السماء الثانية واستفتح كأول مرة فدخل السماء الثانية قال فوجد فيها ابني الخالتين يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ثم صعدا إلى السماء الثالثة فإذا فيها يوسف عليه الصلاة والسلام فرأى وجهه كالقمر ليلة كماله ثم صعدا إلى السماء الرابعة واستفتح كأول منها ففتح له فدخل فوجد فيها إدريس عليه السلام وصعدا إلى السماء الخامسة واستفتح كأول منها ففتح له فدخل فوجد فيها عيسى عليه السلام ثم صعدا إلى السماء السادسة واستفتح كأول منها ففتح له فدخل فوجد فيها موسى عليه السلام ثم صعدا إلى السماء السابعة واستفتح كأول منها ففتح له فوجد فيها إبراهيم عليه السلام فوجده مستندا على ظهره إلى البيت المعمور ثم وصل سدره المنتهى فرأى فيها منبرا فارغا فقصده جبريل عليه الصلاة والسلام وجلس فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال هذا مقامى لا أتخطاه فتقدم أنت قال صلى الله عليه وسلم وجدت وحشة لما فارقتني جبريل وتدلني الرفرف للطلوع فلما استوحش صلى الله عليه وسلم فيض له نشأ على صورة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم أوسقني أبو بكر إلى هذا المقام فقبل له لا ولكن على صورته يؤنسك بذلك وأخبر صلى الله عليه وسلم عن سدره المنتهى أنه لا يقدر أحد أن يصفها مما غشها من أمر الله تعالى ثم صعد في الرفرف صلى الله عليه وسلم إلى أن وصل إلى حضرة ربه حيث لا غير ولا غيرية اضرب ذلك كله مما أتى في الرفرف علمه أنه أن هناك أسراراً يجب كتمانها وقد كنتم صلى الله عليه وسلم حتى الرؤية لما سأله عائشة عنها هل رأيت ربك قال لا قالت أو ليس يقول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى قال إن ذلك جبريل فكانت تكذب كل من يخبر أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه فكانت تقول من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب والصحابة كلهم مطبقون على عدم الرؤية إلا من سار به ذلك صلى الله عليه وسلم سرا مثل ابن عباس فإنه مرة قال لعائشة ما رآه وهي حين أكثروا عليه قال رآه رآه ومن أخبر بها صلى الله عليه وسلم سرا قال لهم لم أر عند رؤية ربي أحداً من خلقه فظننت أن من في السموات والأرض كلهم قد ماتوا ثم ألقى إليه سبحانه وتعالى ما ألقى من الأسرار المكتومة التي لا يطلع عليها غيري ثم افترض عليه خمسين صلاة فما زال يراجع ربه يسأل منه التخفيف حتى صارت خمسا وموسى هو الذي أمره بالرجوع إلى ربه لما صلى عليه بعد رجوعه إليه وماله ما الخير فقال له افترض على خمسين صلاة فقال له موسى عليه السلام عالجني بنى

بجسده الشريف يقظان (وترقى) صعودا مختار (به) أى مسفرا على البراق (إلى) أن بلغ في القرب ودنوا المبكاة وعلا المرتبة كحالة (قاب) بجر ما بين محل قبضه عند الرمي وهو وسطه وبين آخره وهو محل ربط الوتر (قوسين) وفي كلامه قلب أى إلى قاب قوس (وتلك) المرتبة العديدة النظير (السيادة) الكاملة (٣٧) الجامعة (القمصاء) المنفعة التي لا يتوصل إليها أحد الثابتة الدائمة على ممر

الدهور وتوجد في بعض النسخ هنا بيتان وهما (وتلقى) بفتحات أخذ بلا واسطة (من ربه) سبحانه وتعالى (كلان) أى قرآنا عظيما وعلوما وأسرار (كل خمس) حسيمة (من دون) أى من أجل نور تلك الكلمات واضاءتها (هباء) كسماء أى لا ثبات لها بالنسبة إليها (زخرات) برفع خبر محذوف أو ينصب نعت من زخر البحر كنع امتد وطال جدا (البحار) من اضافة الصفة للموصوف أى هي كالبحار الزخرات (يغرف) بفتح تحشية وكسر راء من غرف الماء أخذه بشئ (في قطرتها) أى قطرة واحدة من تلك البحار الزخرات (العالمون) جمع عالم بفتح لام فردا وجمعا سوى الله تعالى أو يكسرها فردا وجمعا أيضا (والحكام) الانبياء والرسل والعلماء فهو من عطف الخاص على العام (رتب) جمع رتبة كغرفة وغرف المنزل والمكانة خبر لمحذوف أى هي رتب عظيمة (تسقط) بفتح فوقية وضم قاف تقع (الاماني) بتشديد تحتية جمع أمنية ما يقناه الانسان (حسرى) بفتح حاء جمع حسير كقتيل وقتلى أى عيا ومجزا وضعفا (دونها) أسفل منها لغزة ادراكها (ما) نافية (وراءهن) أى تلك المراتب العديدة المثال العززة المثال (وراء) كسماء بمعنى قدام أى ما قدامهن قدام أى مرتبة أخرى تنال مخلوق

اسرائيل أشد المعالجة يريد على خمسين صلاة فلم يطبقوا ذلك وأمتك أضعف فارجع الى ربك فأسأله التخفيف عن أمتك فرجع وسأل التخفيف فخط منه عشرة ثم رجع الى موسى فأسأله قال خط عني عشرة فقال له أمتك لا تطيق ذلك فارجع فأسأل التخفيف عن أمتك فرجع فأسأل التخفيف فخط عنه عشرة أخرى نصارت ثلاثين فجاء هابطا فلما وصل الى موسى سأله فقال له خط عني عشرة أخرى وبقيت ثلاثين فقال له أمتك لا تطيق ذلك فارجع فأسأله التخفيف عن أمتك فلم يزل صلى الله عليه وسلم يرجع بين ربه وموسى حتى صيرها خسا فلما افترض عليه خسا ومر على موسى وسأله فأخبره بالخس فقال له أمتك لا تطيق ذلك فارجع فأسأله التخفيف عن أمتك فقال له صلى الله عليه وسلم استعيت من ربى فسمعوا النداء عليهم من الله تعالى أمضيت فريضتي وخففت على عبادى هي خمس وهي خمسون الحسنة بمشر أمثالها وسكت صلى الله عليه وسلم وأضرب على ما في الامور التي يجب كنهها صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم يقول سبحانه وتعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى * ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ وَتِلْكَ السَّيَادَةُ الْقَمْصَاءُ ﴾

معناه أن السيادة هي المرتبة العالية عن الخلق وسيادته صلى الله عليه وسلم في هذا المحل هي السيادة القمصاء التي يتقاعس أى يتأخر عنها كل سيد أى كل من له سيادة في الوجود يتأخر عن هذه المرتبة لا مطمع لاحد في نيلها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فهي القمصاء ومعنى قاب قوسين يعنى دنائين جبريل حتى كان من قاب قوسين أو أدنى يعنى دنائها القوس كان أقرب ما بينهما والمراد بذلك جبريل فقط وليس هو الله تعالى كما يزعم العلماء لان الله تعالى تستعيل عليه المسافة لا مسافة بينه وبين عباده فهو أقرب الى كل شئ من كل شئ يقول سبحانه وتعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون أى شئ اتخذته قياسا في القرب فالقرب أقرب اليه منه حتى اذا وضعت يديك على عينيك فالقرب أقرب اليه ما من يديك فلا اتصال ولا انفصال فكيف يعبر عنه بمسافة قاب قوسين أو أدنى وانما ذلك جبريل * ثم قال رضى الله عنه

﴿ رَبِّ تَسْقُطُ الْأُمَانِيُّ حَسْرَى * دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءَهُ ﴾

قال وتلك السيادة القمصاء لا يقدر أحد أن يتقدم اليها أى الى تلك المرتبة لعلاها وشرفها فقال رتب تسقط الاماني حسرى البيت معناه أخبر أن تلك الرتب وهي مجامع رتبته صلى الله عليه وسلم بالا صالة تسقط الاماني دونها حسرى والاماني جمع أمنية وهي ما يشناه القاصد والطالب وهو الذي يتعلق به باطنه فأنحر لالانسان الاعلى قد بداطنه قال أخبر أن تلك الرتب تسقط الاماني دونها لا يقدر أحد من الطالبين أن يروم تلك الرتب لعلاها وصعوبة مسلكها لا مطمع فيها الملك مقرب ولا نبي مرسل فغيرهم من باب أولى وأحرى فلذلك قال حسرى جمع حسير والحسير هو الذي يروم أمرا فيجد موانع دونه كالاسوار والابواب المغلقة فلا يجد مسلكا قال آمال جميع الطالبين والقاصدين تسقط دون تلك

تحتية جمع أمنية ما يقناه الانسان (حسرى) بفتح حاء جمع حسير كقتيل وقتلى أى عيا ومجزا وضعفا (دونها) أسفل منها لغزة ادراكها (ما) نافية (وراءهن) أى تلك المراتب العديدة المثال العززة المثال (وراء) كسماء بمعنى قدام أى ما قدامهن قدام أى مرتبة أخرى تنال مخلوق

(ثم وافى) وصل مكة
 قبل الصبح ومقدار غيبته في
 في اسرته ذهباً واياها ثلاث
 ساعات (يحدث) بضم تحتية
 وكسر دال مشددة يخبر
 (الناس) أهل مكة وغيرهم
 بما رأى من المجائب في
 اسرته (شكراً) لله تعالى
 وأما بنعمة ربك فحدث
 (اذ) تعليلية (أنته) جأته
 (من ربه) الكريم (النعماء)
 بفتح نون وبعده النعمة
 العظيمة (وتحدى) بفتح
 فوفية ودال مهملة مشددة
 أى طلب منهم أن يعارضوا
 ما جاء به شاهداً على نبوته
 (فارتاب) شك وعجز وعي
 ونرس عن المعارضة
 (كل مريب) بضم ميم
 من أرتاب بمعنى ارتاب أى
 شاك ومنكرو وجاحد (أوبقى)
 الهمزة للاستفهام الانكارى
 والواو عاطفة على مقتضى
 أتضح ذلك الأمر ويبقى
 ما به ريب وشك لا وكيف
 يبقى بفتح تحتية وقاف من
 بقى كرمى (مع السيول)
 جمع سيل حال من قوله
 (الغشاء) بضم غين ومثلثة
 ما يحمله السيل مما يسقط
 من ورق القبان

الرتبة وتسقط حسرى وتلك الرتبة هي تجلى الذات المقدسة حيث ما شئى هي وقد فاز بها صلى الله عليه
 وسلم وحده بالامشاركة فان الذات العلية العظيمة الجليلة المقدسة هي غاية الغايات لجميع الطالبين
 والقاصدين وقد حرمها سبحانه وتعالى على جميع خلقه أن يرومها أحد غير نبيها صلى الله عليه وسلم جعله
 صاحبها والفائز بها فلماذا قال ما وراءه من وراءها جعل دونها حجباً لا يمكن خرقها فلو تمزقت
 تلك الحجب حتى أبصرها من أبصرها من الوجود لصار عرض العدم في أسرع من طرفة العين كما
 قال في الحديث حجاب النور لو كشف لأحرق سموات وجوه ما أدركه بصره من خلفه وكما في الآية
 حيث قال سيدنا موسى عليه السلام رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ثم استدركه ولكن انظر
 الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً الآية
 وفي بعض الاخبار ان الجبل تقطع سبعين قطعة من هيبة الله تعالى ثم خلق الله من كل قطعة شخصاً
 يقول رب أرني أنظر إليك وموسى ينظر فقال أنظرن أنك مشتاق الى وحدك فان الشوق الى
 الحضرة جاذب الى الذات لجميع الوجود • يعنى جذبا ذاتيا لا يمكن انفكاكه ولكن الله منعهم •
 فقد روى عن أبي يزيد البسطامي رضى الله عنه انه كان يطلب الخلوة عند الكعبة وحده في وقت لا
 يكون فيه غيره كي يقع له ذلك التجلى يعنى تجلى الذات قال رصده مدة فلم يجد اليه سبيلاً قال بقيت حتى
 كانت ليلة مقرطة البرد غزيرة الامطار متواصلة قال فقلت لا أظفر بالخلوة في الكعبة الا هذه الساعة
 فأتيتها مسرعاً قال فلما وصلت الكعبة والامر على حاله قال وحين وصولي اليها قال لي فيه سبعون
 من العارفين من جميع البلدان فقلت لهم ما شأنكم فقال كل واحد طمعنا فيا طمعت فيه فكان عندكم
 في ذلك الحال يعنى قد وجد الخلوة فيها حتى كان وحده فكل ما أصابه بجمده وكان بمنزلة التجلى الذاتي
 عندهم • ثم قال رضى الله عنه

﴿ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْرًا • إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النِّعْمَةُ﴾

ثم بعد اياته صلى الله عليه وسلم حين أصبح من ليلته أصبح يحدث الناس شكرياً مما أعطاه
 ربه وما من به عليه والنعماء هي النعمة وهي العطية المصورة التي أتت بما لا غاية له من وجوه
 التحف والعطايا فهي هذه النعماء أصبح يحدث الناس شكرياً بما أعطاه ربه في تلك الليلة • ثم
 قال رضى الله عنه

﴿وَتَحَدَّى قَارِئًا كُلُّ مُرِيْبٍ • أَوْ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ﴾

قال وتحدى معناه أظهره في الناس جهاراً والتحدى بالشئ هو التظاهر به تحدى صلى الله عليه وسلم
 في هذه الليلة فلما تحدى بذلك وارتاب كل مريب حتى ارتد كثير من المستأمنين اذ كل من كان في قلبه شك
 من الايمان ارتاب وارتد أعادنا الله من بلائه قال أويبقى مع السيول الغشاء أخبر أن الرؤيا التي رأى في
 تلك الليلة بمنزلة السيل القوي ومعلوم أن السيل القوي لا يشمت معه الغشاء شبه الايمان الحاصل لاهل
 الايمان الضعيف شبهه بالغشاء وهو ما لا قرار له مهما أوفى عليه السيل ذهب وشبه الرؤيا
 الحاصلة في تلك الليلة بالسيل القوي وردت على ايمانهم الضعيف فذهبت به يعنى بايمانهم وكفروا يقول
 فيها سبحانه وتعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس تثبت على الايمان من كان قوي الايمان

(وهو) يسكون هاء أى تحدى صلى الله عليه وسلم (٣٩) الناس والحال انه (يدعو) هم (الى) توحيد (الاله) والايان

به وبما جاء به (وان شق)
بفتح شين كمرثقل (عليه)
كفر) جحد وانكار (به)
أى بالاله سبحانه أو بالنبي
(وازدراء) احتقار واستخفاف
به (وبدل) بفتح تحتية يرشد
ويهدى (الورى) بفتح تين
الخلق كله (على) معرفة
(الله) سبحانه (بالتوحيد)
أى بمعرفة ما يجب وما يستحيل
وما يجوز في حقه (وهو)
يسكون هاء أى التوحيد
(المحجة) بفتح ميم الطريق
المستقيم (اليضاء) النيرة
الواضحة لا يخاف من سلكها
(فها) مازائدة أى فيسبب
(رحمة) وعطفة وعناية
سبقت لهم (من الله) الكريم
الحليم (لانت) ضد يبيت
وقبلت قلوبهم الايمان
وأذعنت للاسلام وزال ما فيها
من النقي والكفر والشك
(صخرة) حجر عظيم (من
إياهم) بكسر همزة امتناعهم
بيان لصخرة (صماء) بفتح صاد
وتشديد ميم صلبة لا يؤثر
فيها المعول (فاستجابت)
أى أجابت ولبت (له) أى
لادعوته (بنصر) أى بسبب
ما أعطاه الله من النصر
والتأييد والغلبة عليهم (و)
بسبب ما أعطاه الله من (فتح)
بلادهم طوعا وكرها (بعد
ذاك) الضعف والضييق

والايداء (الخضراء) بفتح خاء السماء سميت بذلك لانها ترى كذلك أى أهل السماء (و) أهل (القبراء) الارض من سبقت له العناية والهداية

وزاول الايمان وكفر من كان ضعيف الايمان فقد روى أنهم حين سمعوا الحديث بها صباها وقع بمكة اضطراب شديد وتسابق بعض المشركين الى دار أبي بكر وأخبروه بما قال المكذبين له وطلبوا منه أن يستردوا أبا بكر حتى استردوا كثير من المؤمنين وأكثر واعليه من اللفظ بقولهم له هذا الذي تزعم أنه كذا وكذا فقال لهم رضى الله عنه ان قال ذلك فقد صدق وقطع ظنهم أو يبق مع السيول الغناء * ثم قال رضى الله عنه

(*) (وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْإِلَهِ وَإِنْ شَقَّ عَلَيْهِ كُفْرُ بِهِ وَازْدِرَاءُ) *

يعنى حين أخبرهم ووقع منهم هذا الأمر ما كف عن دعوتهم الى الله تعالى ولا رده عنهم كفرهم وازدراءهم به صلى الله عليه وسلم والكفر والازدراء شاق في النفس على صاحبه ولكن يدعو الى الله تعالى لا الى نفسه فها أوقعوه من الكفر والازدراء به صلى الله عليه وسلم لم يردوه عن دعوتهم الى الله تعالى بل قاسى الشدائد والمحن في دعوة الخلق الى الله تعالى * ثم قال رضى الله عنه

(*) (وَيَبْدُلُ الْوَرَى عَلَى اللَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَهُوَ الْمَحْجَةُ الْبَيضاءُ) *

* قوله ويبدل الورى على الله يدلم عليه أن لا يعبدوا الا هو ولا يتسكوا الاعليه ولا يقولوا الاعليه فهذه الدلالة على الله بتبذ كل ما سواه * قوله بالتوحيد يعنى أشهد أن لا اله الا الله والاله ههنا هو المعبود بالحق فهذا هو التوحيد يعنى كلمة الشهادة وأن يعبدوه على الوجه بأنه لا اله الا هو وحده كما قال سبحانه وتعالى وما أمرنا الا ليعبدوا الله فدل الخلق على الله بطريق التوحيد أن يعبدوه وحده ويتبرأ من كل ما عبد من دونه فهذا هو التوحيد وهو المحجة البيضاء التي هي طريق أهل السعادة فان لم يتعلق بهذا التوحيد الذي جاء به صلى الله عليه وسلم وجاءت به جميع الرسل لا حظ له في السعادة وقد ورد في الخبر أن الله تعالى يقيم الكافر بين يديه بعد أن يعلم أنه ممن يتخذ في النار يقعد بين يديه قبل أن يدخل النار فيقول له سبحانه وتعالى أرأيت لو كان لك ملء الارض ذهباً أ كنت تفقدى به من النار فيقول الكافر نعم فيقول الله له سبحانه وتعالى قد طلبت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت الا أن تشرك بي شيئاً ثم بأمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم كل من يدخل الجنة الا من أبى قالوا من أبى يا رسول الله قال من أبى أن يقول لا اله الا الله * ثم قال رضى الله عنه

(*) (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَأَنْتَ * صَخْرَةٌ * مِنْ * إِيَابِهِمْ * صَدَاءُ) *

قال تصدعهم أولاً كان على الكفر والطغيان حين دعاهم الى الله أولاً فلم يستجيبوا ثم أنزل الله سبحانه بهم رحمة في قلوبهم فاستجابوا لأمر الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولأنت قلوبهم بتلك الرحمة بعد قسوة قلوبهم نزل ذلك بمنزلة الصخور الصم ثم أنزل سبحانه وتعالى رحمة في قلوبهم فلأنت قلوبهم بعد قسوتها فاستجابوا لله وللرسول * ثم قال رضى الله عنه

(*) (وَاسْتَجَابَتْ لَهُ * بِنَصْرٍ * وَفَتْحٍ * * بَعْدَ ذَلِكَ * الْخَضْرَاءُ * وَالْغَبْرَاءُ) *

قال بعد أن كانوا بمنزلة الصخور الصم بالاباية عن أمر الله تعالى والادبار عنه وفي الإقامة على الكفر ثم بعد ذلك استجابوا لله والرسول بنصر وفتح والنصر والنصر

والايداء (الخضراء) بفتح خاء السماء سميت بذلك لانها ترى كذلك أى أهل السماء (و) أهل (القبراء) الارض من سبقت له العناية والهداية

(وأطاعت) انقادت وأذعنت (لامره) أى لامثال أمره (٤٠) واجتناب نهيه (العرب) بفتح حين من يتكلم بالعربية

(العرباء) بفتح عين كهمراء
الخالصون الاصيلون في
العربية (و) أطاعت لامره
(الجاهلية) من كان في زمن
الفترة (الجهلاء) بفتح
جيم وسكون هاء كهمراء
أى المتوغلون المفرطون
في الجهل والكفر (وتوالت)
ترادفت وتتابعت (للمصطفى)
سيدنا ومولانا محمد بن عبد
الله رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم (الآية) المعجزة
والمراد الآيات والمعجزات
والكرامات (الكبرى)
العظمى كالقرآن وما
اشتمل عليه وغيره (عليهم)
أى على كل من كفر به
(والغارة) أى وتوالت عليهم
الغارة اسم مصدر لأغار
عليهم أخذهم بغتة وهجم
عليهم فجأة (السمواء)
بفتح شين المتفرقة الجوانب
المحيطة بهم وببلادهم (واذا
ما) زائدة (تلا) قرأ (كتابا)
قرأنا عظيمنا منزلا عليه
(من الله) سبحانه (تلتة)
تبعته وازدحت على القرب
منه لاستماع قراءته (كتيبة)
بفتح كاف وكسر فوقية
كسفينة الجيش والخييل
إذا أغارت من المسائتة الى
الالف (خضراء) كهمراء من
كثرة سواد الاسلحة

والفتح فاستجابوا لأمره والفتح فتح مكة وظهور النصر ما أوقعه بعدها بهوازن وكانوا من
أعظم قبائل العرب قوة وبأسا فلما قاتلهم ونصره الله عليهم وصبي أساءهم وأموالهم وأولادهم
فاستلب جميعهم فعملت الوقعة في قلوب العرب رعبا عظيما اذ كانوا قبل ذلك يتربصون ما يكون
بينه وبين قريش ان غلبوه قاموا على كفرهم به وان غلبهم وأذلهم تابعوه على أمره خوفا من
صلى الله عليه وسلم فلما دخل مكة قهرا وفتحها عنوة واستذل قريشا واستعبدوها حتى صاروا
تحت حكمه يقتل من شاء ويترك من شاء ثم زاد وقعة هو ازن بعدها واستذلهم واستعبدتهم وابع
نساءهم وأولادهم جهارا هابته العرب ووقع الرعب في قلوبهم فجعلت تأتيه ارسالا لتسلم وتبته
على أمره فذلك قوله سبحانه وتعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين
الله أفواجا • قوله الخضر والخبراء والخضراء هى الارض المحصنة والغبراء التى ليس فيها إلا
التراب والمراد بهما كافة العرب واستجابت لطاعته أخيارهم وأشرارهم أخيارهم من كان فيه رأى
صالح وحياة وأدب وميل الى مكارم الاخلاق فهم بمنزلة الارض المحصنة واستجابت لطاعته
أشرارهم ممن كان لا يقدر على فعل شر الا فعلة لا يلقى على الخير أبدا فاستجاب لطاعته قهرا
وخوفا وفي هذا الاخيار والأشرار أنزل سبحانه وتعالى الآية بقوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفع
مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ثم قال بعدها ومن الاعراب من
يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله الآية قال فاستجاب له بنصر وفتح
الخضراء والخبراء • ثم قال رضى الله عنه

« (وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِ الْعَرَبِ الْعَرَّةُ * بَاءُ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ) »

قال بسبب ذلك الفتح والنصر أطاعت لامره العرب العرباء يعنى التى لا عجمة فيهم والجاهلية الجاهلاء
أطاعوه لامره خوفا وقهرا • ثم قال رضى الله عنه

« (وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الْآيَةُ الْكُبْرَى عَلَى عَالِيهِمْ وَالْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ) »

ثم قال بعد النصر والفتح توالت له صلى الله عليه وسلم الآية الكبرى وهو النصر الذى وعده الله
به قال سبحانه وتعالى انا قمنا لك قمنا ميما الى قوله وينصرك الله نصرا عزيزا يعنى لا يلحقه ذل
صلى الله عليه وسلم فذلك النصر هو الآية الكبرى التى توالت له على المشركين متتابعا • قال سبحانه
وتعالى ولقد سبقنا كلتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون • وقال
سبحانه وتعالى كتب الله لا غلبن أناورسلى فهذه الآية الكبرى التى توالت على المشركين وهو
النصر المتتابع فاطاعوا أمره خوفا وقهرا صلى الله عليه وسلم قوله والغارة الشعواء والشعواء
هى كثرة الصياح والنياح بما حل في أهلها من البلاء من أخذ أموالهم وصبي ذرارهم فن كثرة
ما يقع فيها من الصياح والنياح تسمى غارة شعواء • ثم قال رضى الله عنه

« (وَإِذَا مَا كَلَّا كِتَابًا مِنَ الْكِتَابِ تَلْتُهُ كِتَابَةً خَضْرَاءُ) »

أخبر عن حاله صلى الله عليه وسلم ينزل القرآن قال اذا ما تلى أى قرأ عليهم وذلك عند نزول الوحي
تتلوه تأخذهم عليه كتيبة خضراء والكتيبة هى الجماعة الكثيرة والخضراء مخضرة الجنان
بمتابعتهم لامر الله تعالى واستجابتهم اليه صار جنتهم مخضرا بمنزلة البسيطة الخضراء التى فيها نبات

(وكفاه) الله تعالى فضلا منه وكرما (المستهزئين) المفرط والمسرفين في ابدانه والاستهزاء به أي تولى الله هلاكهم قال تعالى انا كفيناك المستهزئين (وكم) مرات كثيرة (سأ) أحزن (نبيا) من الانبياء قبله على نبينا وعليهم الصلاة والسلام قال تعالى ولقد استهزى برسل من قبلك (من قومه) متعلق بقوله (استهزاء) واستخفاف به وايداهله (ورماهم) أي دعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المستهزئين به (بدعوة) مصيبة لمقتلهم مهلكة لجميعهم (من) أي في (فناء) بكسرها ككسائه مكان متسع في فم الدار (البيت) الكعبة الحرام (فيها) أي في تلك الدعوة التي هي كسيف صارم يثار (لظالمين) الباغين المفرطين في ابدانه (فناء) بفتح فاء هلاك واستئصال أعزتهم وقطع دابرهم (خسة) (٤٩) بنصب بدل من المستهزئين ويحذف من الظالمين ويرفع خبر المحذوف أي هم خسة وخسهم عن غيرهم لكثرة ابدانهم واستهزائهم به (كلهم) مبتدأ خبره جملة (أصيبوا) بضم همزة وكسر صاد مبنى للمفعول أي أصيب كل واحد منهم وعوقب وجوزي عن فعله القبيح (بداء) عضال مهلك له (والردي) بفتحين الهلاك (من) جملة (جنوده) بضم جيم جمع جنود المعين الناصر (الأدواء) بفتح همزة جمع داء ضرر ومرض مزمن عظيم (فدها) كدها أصاب وأردى وأهلك (الاسود) البصر والبصيرة (ابن) بنصب نعت (مطلب) بضم ميم وكسر لام (أي) بفتح همزة وتشديد تحتية صفة لمحذوف أي هي فظيع أي (هي) اذ هيئت بصيرته كما هي

كثير ونار كثير يقع الزهول للرأي بنفس رؤيته والمراد بالكتيبة الخضراء هم الصحابة رضوان الله عليهم الذين وفوا بحق الله تعالى وانقطعوا اليه يعني ذلك الكتاب الذي تلاه عليهم عند نزوله تتأوه كتيبة خضراء بالتألق منه صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَاءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتَهْزَآهُ ﴾

وكفاه المستهزئين الذين كانوا يستهزئون به صلى الله عليه وسلم وهم خمسة وهم الوليد بن المغيرة المخزومي والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن مطلب من بني أسد بن عبد المزي والعاصي بن وائل السهمي لعنه الله والحرف بن الطلائع الخزاعي قال كفاه الله أمرهم بقوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزئين ثم عطف عليه قال وكم ساء نبيا من قومه استهزاء يعني كل الرسل سخط الله عليهم من يستهزى بهم ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فَنَاءِ السَّبِيَّتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءٌ ﴾

يعني ان هؤلاء المستهزئين رماهم صلى الله عليه وسلم بدعوة من فناء البيت وفناء البيت هو ما جاوره من الارض قال فرماهم بدعوة من فناء البيت في تلك الدعوة فيها للظالمين فناء ثم قال رضى الله عنه

﴿ خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءٍ ﴾ وَالرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الْأَدْوَاءُ ﴿

والردي هو الهلاك الابدي ومن جنود الردي الادواء جمع داء والمراد بالداء هنا هو الداء المفضل الذي لا دواء له ثم قال رضى الله عنه

﴿ فَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَلِّبٍ أَيْ ﴾ عَمِيَ مَيِّتٌ بِهِ الْأَحْيَاءُ ﴿

دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يعمي بصره وان يشكه ولده ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ ﴾ أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتِنْقَاءُ ﴿

ورد أنه كان عند البيت صلى الله عليه وسلم وجبريل معه فخر به الاسود بن عبد يغوث فقال له هذا من المستهزئين فأشار جبريل عليه السلام الى بطنه فاصابه الاستنقاء فعالج وقامى به الشدايد أعادنا الله من بلائه ثم قال رضى الله عنه

(٦ - ارشادات)

بصره (ميت) بتشديد تحتية مبتدأ (به) أي بسبب ذلك العمى (الاحياء) فاعل أغنى عن الخبر أو هو مبتدأ وميت خبر مقدم أي أن الاحياء تموت بذلك العمى تخبثه وشناعته وشده (ودها) أصاب وأهلك (الاسود) البصيرة (ابن) بنصب نعت (عبد يغوث) بفتح تحتية وبثنية ويتنوب للضرورة فاسم ضم كان لقوم سيدنا نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام (أن) بفتح همزة (سقاء) كرمى (كأس) اثناء فيه شراب بنصب مفعول ثان (الردي) بفتحين الهلاك والموت (استنقاء) داء خبيث فظيع هو امتلاء الاعضاء بالماء الفاسد المبطل للحرارة الغريزية المؤدى الى الموت في قريب

(وأصاب) وأهلك (الوليد) كزغيف ابن المغيرة (خدشة) بفتح خاء كثره جرح برفع فاعل (سهم) أصابته من شوكة بلي
فتكبر أن يهوى لنزعها فضر بها بسهمه فأصاب رجله فتأكلت فأسرعت في حثفه (فصرت) بفتح قاف وصاد كقعدت
وضغفت أو يضم صاد ككرم ضد طال (عنها) أي عن تلك الخدشة (الحية) المنطوعة (الرقطاء) بفتح راء وطاء مهمل
التي فيها نقط بيض وسود وهي أخبت الحيات وأعظمها سما (وقضت) حكمت عليه بالموت (شوكة) بفتح شين كقروءة
الشوك كقروءة في أخمص رجله (على مهجة) يضم ميم كقرفة روح ونفس (العاصي) ابن العاصي حيا ومعنى
وائل أي قتله قتلا عجيبا (فله النقة) كلمة تعجب نقة كقرفة (٤٧) الصخر والذبح (الشوكاء) بفتح شين الحديد والخشنة أو

ما أعظم وأسرع هذه
القتلة الناشئة من هذه
الشوكة القليلة التأثير
عادة فله درهما أحسنها

(و) قضت وحكمت (على)

مهجة (الحوت) بن قيس
كان مولى لبعضهم
(القيوح) يضم قاف
جمع قيع يفصها مئة يبعث
ما فيها دم والجلال أنه قد

سال من السيلان كالجربان

وزناومعنى (بها) أي بتلك

القيوح (رأسه) أي

الحوت (وساء) قبح وشنع

ذلك الرأس الذي هو (الوعاء)

بكسر واو وقض أي ظرف

لتلك القيوح القاتلة له في

الحين (خسة) بفتح خير

لحدوف أي هم خسة (طهرت)

بضم طاء وكسر هاء مشددة

من التطهير معنى للفعول

أي طهر الله سبحانه (بقطعهم)

بسبب هلاكهم وقطع دابرهم

وأثرهم (الأرض) أرض مكة ونواحيها (فكف)

بفتح كاف الراحة (الاذى)

بفتح شين يابسة فاقدة الحركة (قدبت)

بضم فاء وكسر دال مبنى للفعول (خسة)

بفتح نائيب فاعل (الصحيفة) التي بيان أسماهم (بالخسة)

المستنزئين السابق ذكرهم اللهم اجعل الخسة المستنزئين الظالمين قذارة

من النار ومن عذاب النار لكل واحد من الخسة المتفقين على نقض ما في الصحيفة المعلقة بالكعبة (إن) بكسر هـ مرة شرطية

(كان) يمكن (للكرام) إذا ماتوا كفارا (فداء) بكسر فاء فكاهم في تلك الحالة كفارهم أسلم بعد ذلك منهم هشام وزهير

﴿ وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَدَشَةٌ سَهْمٌ * قَصُرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّقَطَاءُ ﴾

وأما الوليد بن المغيرة خدشه سهم يعني رشقه سهم رجله فقامت له الأكلة ودامت دوا ما لا يقوم السهم
مقامها لعنه الله وغضب عليه * ثم قال رضي الله عنه

﴿ وَقَضَتْ شَوْكَةً عَلَى مَهْجَةِ الْعَا * صَيَّ فُلَّهُ النَّقْعَةُ الشَّوْكَاءُ ﴾

لله در هذه الشوكة التي جاهدت فيه جهادا كبيرا في سبيل الله * ثم قال رضي الله عنه

﴿ وَعَلَى الْحَرْثِ الْقِيُوحُ وَقَدَسَا * لَنْ يَبَا رَأْسُهُ وَسَاءَ الْوَعَاءُ ﴾

﴿ خَمْسَةٌ طَهَّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الْأَرْزَ * ضُفْكَفُ الْأَذَى بِهِمْ شَلَاءُ ﴾

فكف الأذى يعني يد الأذى باذانها لهذه الخسة كانت يد الأذى بهم شلاء والشلاء هي الساقطة
ثم قال رضي الله عنه

﴿ فُدَيْتَ خَمْسَةُ الصَّحِيفَةِ بِالْخَمْسَةِ أَنْ كَانَ لِلْكَرَامِ فِدَاءُ ﴾

خسة الصحيفة هم سموها في فعلهم وكان من حديث الصحيفة أن قريشا لما عجزت عن قتله صلى الله
عليه وسلم لما جاءه الله بعمره أي طالب ولم ينالوا منه شيئا دعاوا يوما وقالوا أما إذا منعت بنو عاتم
منا أخاهم قتلوا أنكتب كتابا تتحالف فيه عند الكعبة لا يتباع منهم شيئا ولا يبيع منهم شيئا ولا يسافرون
معنا ولا يسافرون معهم ولا يتكلمون معنا ولا نتكلم معهم ثم تحالفوا على هذا عند الكعبة وكتبوا على
هذا كتابا سموه الصحيفة وجعلوه في جوف الكعبة فلما كتبوا هذا خرجت عنهم بنو المطلب
والضائفوا إلى بني هاشم وخرج من بني هاشم إلى قريش في هذه العداوة أبو لهب فكثروا على هذا
الحال سقطين وجهد الحال بني هاشم وكان الذي تحرك في نقض الصحيفة هشام بن عاصم بن لؤي
وكان محبا في بني هاشم وهو ابن أخي فضلة بن هاشم لا يه فجاه إلى زيد بن أبي أمية بن المغيرة وهم أخواله
يعني بني هاشم فقال له هشام ويحك يارب أرضيت لهلاك أخوالك وسأعت قريشا على هذا
فأحلف بالله أن لو كانوا أخوال الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك ما أجابك في ذلك ولا
ساعدك عليه وأنت ساعدته في أخوالك قال له يا هشام وما أصنع أنا وحدي في قريش تطاهرت

بفتحتين الضرر وإذا به من آمن بالله (٤٨)

أي بسبب قطع دابرهم وأثرهم (شلاء) بفتح شين يابسة فاقدة الحركة (قدبت) بضم فاء وكسر دال مبنى للفعول (خسة)

بفتح نائيب فاعل (الصحيفة) التي بيان أسماهم (بالخسة) المستنزئين السابق ذكرهم اللهم اجعل الخسة المستنزئين الظالمين قذارة

من النار ومن عذاب النار لكل واحد من الخسة المتفقين على نقض ما في الصحيفة المعلقة بالكعبة (إن) بكسر هـ مرة شرطية

(كان) يمكن (للكرام) إذا ماتوا كفارا (فداء) بكسر فاء فكاهم في تلك الحالة كفارهم أسلم بعد ذلك منهم هشام وزهير

والثلاثة ماتوا كفارا

فريش لها على هذا ما أصنع وحدي قال له أرايت ان وجدت رجلا من أشرف فريش قت في نقضها فجاء هشام الى المطعم بن عدي وكان من رؤوس بني عبد مناف فكلمه في هذا وقال له ارضيت ان يملك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على هذا وسأعفت عليه وليس ساعدت فريش على هذا بعد هذا لتجدهم اليها منكم سراعا قال له ويحك أنا وحدي قال له أرايت ان وجدت معك رجلا من أشرف فريش اتقدم في نقض الصحيفة قال له ان وجدت معي رجلا من أشرف فريش قت في نقضها قال له قد وجدتته قال من هو قال له زهير بن أمية قال مطعم ثم أبغنا ثالثا قال له سأجده فذهب الى أبي البختري ابن هشام وكان من أعظم أشرف فريش لكنه كان محبا في بني هاشم فذهب اليه هشام وكله في ذلك قال له لو معي معينا مازكهم يفعلون ذلك فقال له أرايت لو وجدت معك رجلا يقوم في نقضها أتقوم في نقضها قال له نعم قال له قد وجدتته قال له من هو قال له اثنان المطعم بن عدي وزهير بن أبي أمية قال له أبو البختري أبغنا رابعا قال له سوف أجده فذهب الى زمعة بن الأسود وكان من أعظم أشرف فريش فكلمه في هذا فقال له لا أطيق الأمر وحدي قال له ان وجدت معينا معك اتقدم قال له نعم قال له وجدت لك ثلاثة أبو البختري بن هشام وزهير بن هشام وزهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي قال له نعم هذا ثم قال أقدم اليهم واجعل الوعد بينهم وبينهم في الحجون ليلا فواعد بينهم وتوافقوا بالحجون وتوافقوا على هذا وقال أصبحوا في أول الصبغة عند الكعبة فقال لهم زهير أنا بدأكم بالكلام وتابعوني أتم فلما كان الصباح وكل جمع فريش عند الكعبة فقام زهير فقال يا معشر فريش أنا كل الطعام ونسكح النساء وبنو هاشم ذلك لا يبايعون ولا يتابع منهم والله لا أقنا من هذا المجلس حتى تشق هذه الصحيفة الضالة فقام اليه أبو الحكم بن هشام ابن عمه فقال له كذبت فقام اليه المطعم بن عدي فقال له أنت والله اكذب ما رضينا كتابها حين كتبت والله لا أقنا من مقامنا هذا حتى تشق هذه الصحيفة الضالة فقام أبو البختري ابن هشام فقال صدقت والله وكذب من زعم غير ذلك والله لا أقنا حتى تشق هذه الصحيفة الضالة فقام زمعة بن الأسود وقال صدقت والله وكذب من زعم غير هذا والله لا أقنا حتى تشق هذه الصحيفة الضالة فقام هشام فقال مثل ذلك فلم تجد فريش يدان من مساعفتهم فقال أبو الحكم بن هشام أمر أرم بليل تساورتم به بغير هذا المكان ثم دعوا عثمان بن طلحة وكان في يديه مفتاح الكعبة فلم يأت بالفتح وفتح الكعبة ففتح الكعبة وانخرجهم لهم ومزقوها و فريش ينظرون فانخط عن بني هاشم ما كان عليهم من الضيق فهؤلاء الخمسة فداهم الله بالخسة المستهزئين والمستهزؤن الخمسة كانوا فداء من الشر كاصحاب الصحيفة الخمسة ان كان للكرام فداء فاصحاب الصحيفة كرماء فداهم الله بالخسة المستهزئين من الشر * ثم قال رضي الله عنه

«(فَتِيَّةٌ يَبْتَغُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ * حَمْدُ الصَّبْرِ أَمْرُهُمْ وَالْمَسَاءُ)»

ذكر في هذا البيت ما وقع في القضية بالحجون حين انعدوا بالحجون فوصلوا اليه واتفقوا على هذا الامر قال يبتغوا على فعل خير حين توافقوا عليه ان يفعلوه فهذا الخبر هو الذي فعلوه فحمد الصبح أمرهم والمساء يعني خرج الامر محمودا في الصباح والمساء * ثم قال رضي الله عنه

«(كُلُّ أَمْرٍ أَنَاهُ بَعْدَ هِشَامٍ * زَمْعَةُ أَنَّهُ الْفَتَى الْأَنَاءُ)»

(فتية) بكسر فاء جمع فتى بفتحتين شاب سخي كريم برفع خبر المحذوف (يبتغوا) دبروا وتساوروا وتعاهدوا بليل (على فعل خير) هو نقض ما في الصحيفة المعلقة في الكعبة من اذاية بني هاشم وبني المطلب (جد) بكسر ميم (الصبح) أي النهار (أمره) أي شأنه وعاقبته وفي نسخة أمرهم بضمير الجمع (والمساء بالامر) عظيم منادى مستغاث به مجرور بلام مفتوحة ناداه تنزيلا له منزلة العاقل (أناؤه) جاءه (بعد) اتيان (هشام) بن الحرث لانه أول من قام بهذا الامر والسبب فيه (زمعة) بفتح زاي وسكون هم ابن الأسود (انه) بكسر همزة وفتحها لانها في قوة التثنية (الفتى) بفتحتين الشاب السخي الكريم (الأناء) بفتح همزة وتشديد تاء كثير الاتيان لفعل ما يريد

(د) اني (زهري) ابن أبي أمية وأمه عاتكة بنت عبد المطلب (والمطعم) بضم ميم وكسر عين (ابن عدي وأبو البختري) بضم بختري وفوقية (من حيث) أي من المسكن الذي (شاؤا) في الليل فتشاوروا وتعاقدوا وادبروا فيه أمرهم (نقضوا) أبطلوا (مبرم) بضم ميم وقع راء أي ما أبرمت وأحكمته وأتقنته فريش (٤٤) في (الصحيفة) من مقاطعة بني هاشم والمطلب

الاتاء هو الفعالم ثم قال رضى الله عنه

«(وَزُهَيْرٌ وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ * وَأَبُو الْبُخْتَرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاؤَا) * (نَقَضُوا مَبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إِذْ شَدَّ * دَتَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِدَا الْأَنْدَاءُ) * والانداء جمع نادوه والجمع يعني ان جميع فريش انعقدوا على أن لا يتباعوا منهم ولا يباعوا توافقوا على هذا * ثم قال رضى الله عنه

«(أَذْكَرْتَنَا بِأَكْلِهَا أَكْلَ مَنْسَأَ * تِ سَلِيمَانَ الْأَرْضُ الْخَرَسَاءُ) * قال أذكرتنا بأكلها * روى في الخبر انه صلى الله عليه وسلم قال لعنه أبي طالب ان الله أخبرني ان هذه الأرض على صحيفة فريش فلم تدع فيها شيئا من البهتان الا أ كاته ولم تترك فيها الا باسما الكرم كان أخبره بهذا فخرج أبو طالب الى فريش فقال ان ابن أخي قال لي كيت وكيت فقلت صحيفةكم فان وجدتموها أ كلت كما قال لي فانتوها عن فطيعتنا وان كذب أسأمتكم البكم هذه القضية قام الحسة في نقض الصحيفة فلما اخرجوها وجدوها أ كلتها الأرض إلا باسم الكرم فوجدوها كذلك فزقت الصحيفة ونقضوا ما فيها ثم قال أذكرتنا بأكلها * منسات سليمان وكان من قضيتها انه سمع الناس يقولون ان الجن تعلم الغيب واني ذلك عليه السلام فدعا الله تعالى يوما ان يرى الانس آية يعلمون بها ان الجن لا يعلمون شيئا من الغيب فكان عليه الصلاة والسلام يعمل صرات كما يعمل أصحاب الخلوات فكان عليه الصلاة والسلام ينصب عصاه في الأرض ويضعها على جهته متكئا عليها براسه مشتغلا في ذلك بالله عن غيره فيمكث في ذلك اياما تلك عادته فقبضه الله في تلك الحالة وتوفي ولم يعلموا بموته والجن يحسرون على كل حال خوفا وفهرا فا تفتنوا لموته حتى أ كلت الأرض عصاه فلما أ كلتها سقطت العصا فسقط عليه الصلاة والسلام فتيئت الجن حينئذ ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المم بن فعند ذلك ابانت الآية للانس ان الجن لا تعلم الغيب * ثم قال رضى الله عنه

«(وَبِهَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَكَمْ أَخْرَجَ خَبْرًا لَهُ الْغُيُوبُ خَبْرًا) * أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بصحيفة فريش ان الأرض أ كلتها وهي إحدى معجزاته صلى الله عليه وسلم وأخبره بالغيب وكما أخرج صلى الله عليه وسلم من الخبثات في الغيب كثر تلك الخبثات لها الغيب كالخباء السائر لنا فاخرجها صلى الله عليه وسلم كشفا بالغيب وتكثير معجزاته صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضى الله عنه

الطعام عنهم حتى يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليقته لوه (اذ شدت) بفتح شين شدت وصحفت (عليه) أي على مبرم الصحيفة وابقاه ما فيها (من العدا) كفار مكة وغيرهم (الانداء) بفتح هـ جمع نادى جمع للناس للتحدث والسمر والمراد القبائل والعشائر (أذكرتنا) أي ذكرتنا الأرض بعد نسياننا (بأكلها) أي بسبب أكلها لجميع ما كتبه فريش في الصحيفة غير باسم الكرم (أكل) بنصب مفعول ثان أي أكلها (منساء) بكسر ميم العسا (سليمان) ابن داود على نينا وعليهما الصلاة والسلام (الأرض) بفتح هـ مرة وراء كعبصة وتسكن كما نادى ربيته تأكل الخشب أكل ذريعا (الخرساء) من لا يقدر على الكلام لعقدة في لسانه (وبها) أي وبأكل الأرض لما كتبه فريش في الصحيفة غير باسم الكرم

(أخبر النبي) سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عمه أبا طالب وأخبره هو فريش بذلك فانها الانس الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور (وكم) مرات كثيرة (أخرج) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (خبرا) خبرا أي محتثا ومغيبا عن الخلق بأخبره قبل وقوعه (له) أي لذلك الخباء (الغيوب) جمع غيب (خباء) بكسر خاء ككساء ما يتخذ من الابنية تكون من وبر أو شعر أو جلد

﴿ لَا تَخُلْ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَامًا ﴾ حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمْ الْأَسْوَاءُ ﴿

يعني ما تراه من جريان المصائب عليهم من المشركين وتظاهرهم عليه بالغلبة والقهر وما وصلوا اليه من الاذى في جانبه مما لا يحصى ولا يكيف اذا سمعت ذلك فلا تخل جانب النبي صلى الله عليه وسلم مضاماً عند ربه لكونه تركه أو إهانته أو أذله لا تخل ذلك في جانبه بل تلك سنة الله الجارية في اكابر اصفياه من خلقه ان يقتلهم ويشد عليهم المصائب ومن جهة المصائب اشتداد الاذابة عليهم من الخلق وذلك لاجل ان مرتبة القلوب عند الله تعالى صعبة المدرك شديدة المزال من قدره سبحانه وتعالى بل هو قها اذا فقه الوبال الشديد ومن هذه الحثيثة كان حاله صلى الله عليه وسلم مع المشركين شدد عليه حتى ناله ما ناله منهم ومع هذا لا تخل جانب النبي مضاماً عند ربه فهو صلى الله عليه وسلم في غاية العز والرفعة عند ربه وقد ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء الحديث ثم قال رضى الله عنه

﴿ كُلُّ أَمْرِ نَابِ النَّبِيِّينَ فَالْتَدُّ دَةً فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرَّخَاءُ ﴾

قال كل أمر ناب النبيين سببه ناب لكون الأمور ترد على الشخص نوبة بعد نوبة فان جمیع الأمور خيراً وشراً لا طاقة لاحد بها ولو جمیع الخير انابه لا طاقة لاحد بها الا أن يصل اليه الأمر نوبة بعد نوبة فان الجنة مكان هي مجمع الخيرات والسرور فلو أن شخصاً قدرناه يتنعم بجميع نعيمها في آن واحد يعني نعيمها بالحواس ومختلفات الشهوات وشم الروائح العطرية والتنزه في المنازه العينية وسمع النغمات الطيبة لو قدرناه ان يجتمع له في آن واحد لم يقدر لانه لا طاقة له الا ان تأتيه الامور شيئاً بعد شيء فان الامور لا تأتي الا نوبة بعد نوبة والشئ الذي ناله في نوبته بالضرورة ان غيره غائب هناك حتى يرد في نوبته بغية غيره عنه فاذا عرفنا المناب في الامور وان كل أمر له نوبة يرد على الشخص وحده قال كل أمر ناب النبيين معنى أن كل أمر ورد عليهم في نوبته فذلك الامر لا يخلوا اما أن يكون شدة أو رخاء قال كل موارد النبيين خله محمودا وذلك انهم في كل لحظة من الزمان هم في حضرة الله سبحانه وتعالى لا يخرجون عنها حتى لحظة واحدة وبذلك كانت أوقاتهم كلها محمودة فهم في ذلك الحال ينظرون ما يرد من جهة الحق سبحانه وتعالى ولا يغيبون عن هذا حتى لحظة واحدة فان ورد عليهم ما يلائم الاغراض من كل محبوب وشكر واعليه فذلك حقه وان ورد عليهم ما ينقص أو يؤلم تلقوه بالصبر والرضا والتسليم ولا ينافروه ولا يجزعوا منه فانهم على كل حال في تحصيل رضا الله تعالى ومحبة لهم انما ينفر من العذاب والمصائب وتسلط الخلق من كان في غيبته عن حضرة القدس فانه مرمى خلف حجاب السكون فصاحب هذا لا يقدر أن يذوق من البلاء حتى مقدار لحظة لضعفه فان الانسان خلق ضعيفا وأما من كان في حضرة القدس راسخ القدم صاحي العقل لم تخله الجذبات الالهية يعني لم تختل نظام عقله بل هو غريق الجذبات الالهية وهو غاية الصبر والكمال فان هذا يمد الله بالقوة الالهية فيحمل من البلاء ما لا تحمله السموات والارض على غاية عظمتها يقول العارفون من كشف له عن ذرة من التوحيد حل السموات والارض على شعرة من أجفان عينيه بالقدرة التي أعطيها فاذا عرفت هذا عرفت أن

(لا تخل) بفتح فوقية وخاء لا
تظن (جانب) أي كل (النبي)
سيدنا ومولانا محمد بن عبد
الله رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم (مضاماً) بضم
ميم مضيعاً ومهانا (حين)
وفي نسخة حيث (مسته)
أناله وأصابته (منهم) أي
من الكفار (الأسواء) بفتح
همزة جمع سوء مكروه وضرر
كضر به وشجه وخنقه وغير
ذلك (كل أمر) مكروه وضرر
(ناب) أصاب ومس
(النبيين) والمرسلين على
نيناء عليهم الصلاة والسلام
(فالتد) الحاصلة لهم (فيه)
والمشقة الواقعة لهم منه
(محمودة) ومحبوبة لهم
لأنها لرفع درجاتهم وتكثير
حسناتهم لحديث أشدكم
بلاء الامثل فالامثل (والرخاء)
بفتح راء السعة وكثرة الخير

الانبياء في وقت ورود البلاء عليهم ليست حالتهم كحالة أصحاب الحجاب وانظر الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين كان مرميا في المنجنيق ملقى به الى النار اعترضه جبريل في الهواء وكان الله سبحانه ناداه يا جبريل ان سبقك الخليل الى النار لا يحون اسمك من ديوان الملائكة فأتاه في أسرع من طرفه عين واعترضه في الهواء قال له ألك حاجة يا ابراهيم قال له أما اليك فلا قال له سله قال له ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي رأى عليه الصلاة والسلام وهو في غاية الشدة والضييق رأى أن اشتغاله بالسؤال اشتغال عن الله تعالى فلم يعأ بذلك ولا التفقت اليه فثبت على الحالة التي أقامه الله فيها في ذلك الوقت فكان في عاقبته ما ذكر الله عنه في قوله تعالى قلنا يا نار كنى بردا وسلاما على ابراهيم وكذلك حال الانبياء في البلاء قيل للشيخ أحمد الرفاعي رضى الله عنه ما علامة الممكن يعني متسكنا من حضرة القدس التي لا تزعمه موارد هاقال هو الذي لو نصب على أعلى شامق ثم هبت عليه الرياح الثانية بأشد ما يكون فلا تتحرك منه شعرة لثمنى زوالها أراد بالرياح الثانية البلاء التي انصبت على جميع الوجود في جميع الاعصار ووردت عليه بجميع موارثها وعذابها لم تتحرك منه شعرة لثمنى زوالها والامر الذي ناهيهم عليهم الصلاة والسلام فان كان من أمور الشدة فمحمود يعني محمودة عاقبته وان كان من أمور الرخاء فمحمودة عاقبته وكون عاقبته محمودة لكونهم قاموا بأمر الحق في جميع ذلك فأورد عليهم من الشدائد والمحن قابله بالصبر والرضا والتسليم وتلقوا حكم الله بالقبول فذلك حق الله منهم وما ورد من جهة الرخاء والنعم عليهم قابله بالشكر التام وقابله بما ينوبه من القيام بأمر الله تعالى فلتوفيقهم بالحقوق الالهية في الامر من كانت جميع أمورهم محمودة وهذا بخلاف أصحاب الحجاب فان أصحاب الحجاب أبدا الباب مغلق بينهم وبين الله تعالى ان وردت عليهم البلاء والضراء اشتغلوا بالتخط في رمضانها وتجرع موارثها لا يلتفتون الى الله تعالى ولا يعلمونهم ما هم فيه من شدة الامر وفاتهم الصبر في ذلك وفاتهم القيام بأمر الله وضاع وقته هباء منثورا وان كانوا في حالة النعماء والفرح والسرور اشتغلوا عن الله تعالى في القلب في لذات نفوسهم وتكامل شهواتها فغفلوا عن الله ولا يعلمونهم وفاتهم الشكر حينئذ وضاعت منهم حقوق الحق في النعماء اشتغالا بشهوات نفوسهم فضاعت أوقاتهم وصارت هباء منثورا فهذا حال الانبياء فكل أمورهم محمودة في الشدة والرخاء * ثم قال رضى الله عنه

*(لَوْ يَمَسُّ النَّضَارَ هُونٌ مِّنَ النَّارِ * رَلِمَا اخْتِيرَ لِلنَّضَارِ الصَّلَاةُ)*

ذكر هذا المثل في هذا البيت مفرعا على قوله كل أمر ناب النبيين الخ قال لو يمس النضار هون من النار البيت معناه لا تنظر الى ما يجري على الانبياء من البلاء والمحن وتظن أن هول ذلك يزعمهم عن الشبوت لا مرا الله تعالى بحقه بل هم في ذلك الامر الذي تراه في غاية المرارة والشدة ثابتون لا امر الله كالجبال الرواسي تمر بهم تلك البلاء فانحرك منهم شعرة ألم الجزع من أمر الله فضر بهم مثلا فقال النضار جمع نضير والنضير هو المتغذى بغاية النعم وتوفر الشهوة من كل شئ مع عدم المزعج من جميع المنغصات فان الانسان اذا كان على هذه الحالة ظهر الجمال والرونق على وجهه حتى يعرف أنه كامل اللذة والسرور بملاح على وجهه يقول سبحانه وتعالى في وصف أهل الجنة تعرف في وجوههم نظيرة النعيم قال فهذا النضار اذا عرفهم وعرفت حالهم اذا وقفوا بازاء النار وحواءهم

(لوي يمس) بفتح تحية وميم
يصيب (النضار) بضم نون
كغراب الذهب وفي نسخة
بتشديد كرم ان جمع نضير كنهم
من النعموة وزنا ومعنى
ينصب مفعول به (هون)
بضم هاء كقول هوان
ونقصان (من النار) من
ادخاله فيها بالتصفية وتخليصه
من الغش (لما) نافية
(اختير) بكسر فوقية
مبنى للمفعول (لنضار)
بتخفيف ضاد وتشديده
لا يقبله الوزن الذهب
(الصلاة) بكسر صاد
ككساء النار أى تذويبه
بها بقصد تصفيته من الغش
لعزته على النفس

لم يغير شيئا من نواصيهم التي تكامل فيها النعم بر يدوان النار وان قاربهم حرها لم تؤثر فيهم شيئا من
بواطنهم فهذا معنى البيت ثم قال رضي الله عنه

﴿ كَمْ يَدِّعَنْ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللَّهُ ﴾ وَفِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءٌ

أخبرني هذا البيت ان الله سبحانه وتعالى تولى عصمة نبيه صلى الله عليه وسلم بنفسه بعد ما سلط عليه
الخلق وشدة شرهم عليه تولى عصمته بنفسه كما في ليلة فعدوا له كفار قریش على الباب ليقتلوه
فصممه الله منهم وفي قصتها أنزل سبحانه وتعالى واذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو
يخرجوك ويكفرون ويكر الله الآية فعصمه الله منهم بعدما تواتروا على قتله وفي قضية بني النضير حين
ترتب عليه دية العامر بن صلى الله عليه وسلم خرج الى بني النضير يستعين بهم على ذلك خرج في جمع
من أصحابه الى بني النضير وسألهم أن يعينوه صلى الله عليه وسلم بشئ من المال فانعموا له بذلك ثم قالوا
له اجلس حتى نجمع لك ما نقدر عليه من المال وأجلسوه هو وأصحابه في مكان تحت جدار عال فجلس
ينتظرهم ثم مكروا بينهم به وأمروا بعضا منهم أن يحملوا رحي عظيمة على رأس الجدار ويطرحونها عليه
فلما فعلوا ذلك وذهب الذين يأخذون الرحي ويصعدون بها الى رأس الجدار نزل جبريل عليه الصلاة
والسلام في خفية وأخبره صلى الله عليه وسلم بما فعلوا وأمره بالقيام من ذلك المكان فقام صلى الله عليه وسلم
وترك أصحابه جلوسا هناك وذهب يظنون انما قام لقضاء حاجة فذهب الى المدينة على وجهه ولم يرجع فلما
وصل المدينة بعث الى أصحابه بخاوا وكانوا اذ ذاك معه في العهد والمدينة وكان حين دخل المدينة صلى الله
عليه وسلم عاهد جميع يهودا من أهل القرى التي حول المدينة عاهدتهم أن لا يؤذوه ولا يؤذوهم فلما فعلوا
هذه تحرك للغزو عليهم صلى الله عليه وسلم فكان في قصتهم ما ذكره الله تعالى في سورة الحشر فكان
أمرهم حين نزل عليهم أن ذلوا وهانوا واستكانوا فغيرهم صلى الله عليه وسلم بين اثنين اما أن يترك لهم
أموالهم وأملأهم ويأخذ نساءهم وأولادهم ملكا يبيعهم واما أن يعطيهم نساءهم وأولادهم ويأخذ
أموالهم وأملأهم فاختاروا نساءهم وأولادهم ويخرجون فانخرجهم صلى الله عليه وسلم الى الشام
فأنزل الله في عصمة الله له قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم اذ هم قوم ان
يسلطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم الآية وروى من طريق أخرى أن هذه الآية نزلت في قضية
العامر بن عبد الله عامر بن الطفيل لعنه الله وكان من كثرة قبائله في عز وسعد فقال لبعض خاصته اني ذاهب
اليه لا قتله ثم قال له اذ وصلنا اليه انا أجلس بين يديه كله وأنت اجلس من ورائه فانا أشغله عنك
بالحديث فاذا رأيتنا اشتغلنا بالحدث قم اليه من حيث أمكن لك فاضرب عنقه بخا هذا المطلب حتى
قدما عليه صلى الله عليه وسلم فكان يحده ووحده والرجل خلف النبي صلى الله عليه وسلم فانتظره أن يفعل
ما قال له فلم يفعل فلما قاما من عنده قال له مالك فيما أوصيتك عليه قال له كلما قت لضرب عنقه غاب عني
فلم أراه ولم أرا أنت فلوضربت لضربت عنقك ثم قال له لا حيلة لي اليه ولا قدرة لنا على الوصول اليه
فجاء الاميين متغيظا حين أراد الخروج من المدينة جاء اليه صلى الله عليه وسلم وقال له والله لأملأها
عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال له صلى الله عليه وسلم اللهم كفناه بما شئت فخرج الملعون الى
أهله فضر به الطاعون في الطريق فجعل منيته فرض عندي بني ساول فلما رأى ما نزل به وأحس بالموت
وكان عنده من كان من بني عامر قال لهم متسكيا يا بني عامر أغد كفة الابل وموت في بيت امرأة

(كم يد) عاتية طاغية (هن
فقيه) سيدنا ومولانا محمد بن
عبد الله رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم (كفها)
ومنعها (الله) سبحانه فضلا
وكرما منه لقوله والله
يعصمك من الناس (وفي
الخلق) أي وفي أهل
الكفر (كثرة واجترأ)
وشجاعة

(اذ) حين (دعا) نادى حال كونه (وحده) الى توحيد الله (٤٨) وعبادته والايان به وبما جاء به (العباد) حرا وسودا

سولية فتوفي هناك وانقطع ذكره فانزل الله تعالى في شأنه هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية وكفى في قضية سراقته بن مالك المدلجي وكان خرج اليه ليرده الى قريش يقتلونه فكان من فضيته ما سبق في قضية الهجرة وكفى قضية الهجرة أيضا وهو في الغار صلى الله عليه وسلم سهل التناول عليهم اذ كانوا يباب الغار فردد الله عنه بما راوه من نسج العنكبوت وبيض الحناء حتى قال له أبو بكر لو نظر احدكم عند رجله لآنا فقال له صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهم قال له لا تخزن ان الله معنا فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية أن الله ايده بجنود لم تر وعاين كنت الملائكة تحرسه فلما أراد واحد منهم أن يمديه اليه لأخذته الملائكة • قوله وفي الخلق كثرة واجزاء كثيرة أعدائه واجترأوهم عليه والاجزاء هو شدة الاقدام على الشيء وعدم التوقف فيه فوفاته تعالى وعصمه من شر الأعداء وأيده على كثرتهم ونصر بعضهم بعضا عليه وعلى شدة جراتهم عليه ذلك عصمه الله منهم • وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لقد أخفت في الله وما يجترأ أحد ولقد أوديت في الله وما يؤذي أحد ومعنى لقد أخفت في الله معناه خوفني الله بخلفه في وفاته يخف فيه أحد من الخلق والناس كلهم آمنون بعضهم بعضا الا أنا وحدي خائف ولقد أوديت في الله ما يؤذي أحد معناه آذاني الناس لاجل نسبتي الى الله وما يؤذي أحد لانه اخبر صلى الله عليه وسلم عن شدة بلائه ومقاساته الشدائد والمحن • ثم قال رضى الله عنه

• (اذ دعا وحده العباد وأمسست منه في كل مقلة أقذاه) •

قال كم كلف الله سبحانه وتعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم من أيدي الأعداء مع شدة قوتهم عليه ثم قال اذ دعا العباد الى الله تعالى الى الايمان به وتوحيده وافراجه بالعبادة فلاقتهم الأعداء بالاذابة والى فكف الله أيديهم عنه قال وامست منه في كل مقلة أقذاه يعني امست منه أو من دعوته الى الله تعالى امست في كل مقلة من مقل الكفار أقذاه والقذى هو الضرر الذي يعتري العين فيمنعها من البصر كالسحاب الذي يضرب دون الشمس فيمنعها من وصول النور الى الارض والمقلة هي جوهرة العين الباصرة • ثم قال رضى الله عنه

• هم قوم يقتله فأبى السيف وفاء وفاءت الصفراء •

قال هم قوم يقتله في قضية بني النضير وقضية عامر بن الطفيل وقضية قريش حين اجتمعوا على قتله قال هم قوم يقتله وراموا أن يقتلوه فأبى السيف وفاء • يعني وفي السيف بأمر الله تعالى من حيث السيف ان الله يغضب لذلك غضبا شديدا وفي السيف بأمر الله تعالى أن يصل اليه وفاءت الصفراء يعني فاءت رجعت والصفراء هي قطعة من الحديد الصافي وهي السيف رجعت مما ارادها فاعلم الناس الاذى والقتل • ثم قال رضى الله عنه

• وأبوجهل إذ رأى عنق الفحل إليه كأنه العنقاء •

• واقتضاه النبي دين الاراشي • وقد ساء ييمه والشراء •

يختلف الصبيان (واقتضاه) أي طاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أباجهل ان يؤدى (دين) بفتح دال حق كهيئة (الاراشي) بكسر هاء

والسا (وأمسست) حصلت ووقعت (منه) أي من أجل دعائه لهم الى ما ذكر (في كل مقلة) بضم ميم كغرفة شحمة العين بيضا وسودا (أقذاه) بفتح هزة وذال معجمة جمع قذى بفتح حين ما يقع في العين ويؤذيها (هم) أراد وقصد (قوم) كفار (بقتله) بالسيف معروف (فأبى) امتنع (السيف) ان يصله بمكرهه (وفاء) أي لأجل وفائه بما أخذ عليه من العهد بالايمان به وتعظيمه في عالم الدر (وفاءت) رجعت وولت (الصفراء) الحجارة الصلبة وراءها ويبست في يدهم أراد قتله بها وفاء منها بما أخذ عليها من العهد أيضا وفي نسخة الصفراء براء كم رأينا ما ليس بمقل قد أا

هم ما ليس يلهم العقلاء (و) فاء ورجع حاملها (أبوجهل) عمرو بن هشام الامين (اذ) حين (رأى) أبصر وعان (عنق) الجمل الضخم (الفحل) الذي لم ير مثله قط ظهر (اليه) وهم ان يأكله (كأنه) أي كأن ذلك الفحل (العنقاء) الداهية العظمى أو طائر عظيم كان يختلف الصبيان (واقتضاه) أي طاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أباجهل ان يؤدى (دين) بفتح دال حق كهيئة (الاراشي) بكسر هاء

(المصطفى) سيدنا ومولانا
 محمد بن عبد الله رسول الله
 صلى الله عليه وعلى آله وسلم
 (أناه) أي جاءه (بما) أي
 بفعل عظيم ما رأى مثله
 فقط (لم ينج) بفتح تحتية وضم
 جيم من نجا كدعا أو بضمها
 وكسر جيم من أنجاه خلصه
 وأنقذه (منه) أي من ذلك
 الفعل (دون الوفاء) بقصر
 أي دون أداء وفاء ذلك
 الدين (النجا) بفتح نون
 وتشديد جيم كشداد وفي
 نسخة دون الوفاء النجا بعد
 الوفاء وتخفيف جيم النجا
 النجا وفي نسخة بكسر نون
 وضمها مع تخفيف جيم فيها
 جمع ناج كرعاه بكسر راء
 وضمها جمع راع (هو) أي
 الفعل الذي رآه في هذه
 الواقعة (ما) أي الفعل الذي
 (قد رآه) في الواقعة
 المذكورة (من قبل) أي
 من قوله وفاء الصغواء
 الخ (لكن) لا استغراب
 واستحباب في ذلك لأن
 هذا اللعين (ما) نافية (على
 مثله) وشبهه في العتور والضلal
 (يعيد) بضم تحتية وفتح عين
 مبنى للمفعول (الخطاء)
 كسماء ضد المصواب والسداد
 لكثرة خطئه وعدم
 انحصاره
 هنا انتهى الربع الأول

وقضية أبي جهل لعنه الله هذا وانه كان اشترى ابلا من رجل اراشي وما ظله في حقه ولم يعطه شيئا
 فكان يستعصر عليه اداء قريش فلم يجد من ينصره فيه فلما كان ذات يوم وهو في ذلك الحال يستغيث
 بهم فقال له بعض كفار قريش يستهزئ به ويسخر لا ينصفك منه الا ذاك الرجل وأشار الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان جالسا وحده فجاء الرجل اليه صلى الله عليه وسلم وشكى له ما فعل أبو جهل
 وأخبره انه لم يجد ناصرا ولا مغيثا وقال له انهم أشاروا الى أنك أنت الذي تنصفني منه فألصقني منه
 وأغثنى فلما قال ذلك رجع صلى الله عليه وسلم وقام مسرعا وقال له تعال وذهب معي الى دار أبي جهل
 فدق الباب عليه صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل من قال له محمد نخرج اليه منتقم الونة وقال ماذا فقال
 له صلى الله عليه وسلم اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا ينصرف حتى أعطيه حقه وكان نادی قريش
 ينظرون اليه حين طلع وكان المستهزئ هو الذي أخبرهم بذلك فلما رأوه قام معه تعجبا وامنوا وقالوا الرجل
 منهم اذهب معهم فانظر ماذا يقع بينهما فكان حاضرا فدخل أبو جهل ونزع سراعا وأعطى الرجل
 جميع ماله ثم انصرف وانصرف صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم الرجل وسألوه قال لهم رأيته حين دق
 عليه الباب نزع منتقما لونه ثم قال له اعط هذا الرجل حقه قال لهم رأيته دخل ونزع بسرعة وأعطاه
 جميع ماله فتعجبوا فلما جاء أبو جهل لعنه الله الى نادی قريش سألوه وقالوا وياك ماذا فعلت اليوم
 أزعمت من محمد قال انه لما دق على الباب ظهر فخل من الابل في الدار وأخبرهم عن شدة عظمته
 نالت الفعل وشدة شدة قال لهم لولم أخرج لا كلني ولو امتنعت من أداء المال لا كلني فاذله الله
 بذلك فلما أخبر بها صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل عليه الصلاة والسلام كانه العنقاء والعنقاء
 دابة بأرض الصين والهند تطير لها عنق طويل كعنق الجمل تأكل الآدمي وغيره من الدواب امتد
 اليه عنق الفعل يريد كما يمتد عنق العنقاء الى الرجل التي أرادت أكله فخرج اليه مضموعا منه
 عقله من شدة الخوف فاقتضاه النبي دين الاراشي البيت • ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَرَأَى الْمُصْطَفَى أَنَاهُ بِمَا لَمْ يَنْجُ مِنْهُ دُونَ الْوَفَاءِ النَّجَاءُ ﴾

يعنى فعل اللعين ذلك الذي فعل من قضية عقله وذهاب عناده لكونه رأى المصطفى أنه بالامر
 العظيم وهو الفعل حيث لا ينجيه منه الا الوفاء لذلك الدين الذي لذلك الاراشي • قوله النجا
 النجا جمع ناج والناجي اذا رأى ذلك لا يسمى ناجيا الا اذا وفى بالمال والنجا بالفتح مبالغة في
 النجا يعنى هو كثير النجا بآعماله كلما رأى تهلكة توجهت اليه أخرج اليها هلالا ينحو به منها صاحب
 هذا الفعل اذا رأى مثل ما رأى أبو جهل على أنه لا ينجيه من هذه الورطة الا أداء المال فأجبا نفسه
 بذلك • ثم قال رضى الله عنه

﴿ هُوَ مَا قَدْ رَأَى مِنْ قَبْلُ لَكِنْ • مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَاءُ ﴾

كانه قدر هذا البيت اعتراض معارض يقول المعارض في هذا أبو جهل كان كافرا بالله مكذبا
 لرسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يشاهد هذه المعجزة وكيف يظهر له جبريل في هذا الطور مع
 ما هو فيه من الكفر والانسان الكافر لا يرى مثل هذا أجاب عن هذا الاعتراض المقرر فسأل
 هو ما قد رآه قبل ولا وقع أصلا لا حد حين أخبر عن ذلك لا يعد الخطاء على مثله لانه في غاية العناد
 للنبي صلى الله عليه وسلم والمكابرة له مع شدة حسده وعداوته فخ من كان في هذا الوصف أن لا

(وأعدت) هيأت ويسرت (حالة الخطب) امرأة أبي لهب ثبالها ولز وجها (الفهر) بكسر فاء كضرس حجر علاً الكف (وجاءت) تزنيه بذلك الحجر مسرعة عجلة (كانها) في سرعة مشيها الحامة (الورقاء) التي يخالط سوادها بياض (يوم) ظرف (أعدت) جاءت (حال كونها) غاضبة وغائظة لما سمعت

يخبر بهذه لان في هذه المجزة الكبرى للنبي صلى الله عليه وسلم وفيها صدق دعواه صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى وفيها شرف رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادلال برتبته هو وانحطاطها لاشك أن الحاسد لا يريد هذا ولا يرضى به لعدوه وان وقع كتمه فاخبر به على هذه الامور واخباره يدل على أنه واقع حقا اذ لا يتأتى له الكذب في مثل هذا ثم قال رضى الله عنه

(وَأَعَدَّتْ حَالَةَ الْخُطْبِ الْفَيْسَرِ وَجَاءَتْ كَأَنَّهُا الْوَرَقَاءُ) هـ

اخبر في هذا البيت عن المملوثة أم جميل بنت حرب وكانت زوجة عمه أبي لهب فلما سمعت ما رزل فيها وفي زوجها سورة تبت بداي لهب الآية جمعت فها من حجر وجاءت قاصدة لتضرب به فم النبي صلى الله عليه وسلم فقصدته في المحل الذي يجلس فيه مع أبي بكر فقهدهما فاخذ الله بعصاه عنه صلى الله عليه وسلم فلم تر الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فلم يجيبها أبو بكر فقالت له والله لو وجدته لضربت فاه بهذا الفهر عليها لعنة الله وانصرفت ثم جاءت كأنها ورقاء يعني كأنها طائر مطرود من شدة الحقد ثم قال رضى الله عنه

(يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى تَقُولُ أَفِي مِثْلِي مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الْهَجَاءُ) هـ

(وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ وَمِنْ أَیْسَنَ تَرَى الشَّمْسَ مَقْلَةً عَمِيَاءُ) هـ

لما سمعت ما رزل فيها وفي زوجها جاءت غضبي تقول في مثلي يقال الهجاء وتولت وما رآته فهذا ظاهر ثم قال رضى الله عنه

(ثُمَّ سَمِعْتُ لَهُ الْيَهُودِيَّةَ الشَّاةَ وَكَمْ سَامَ الشَّقْوَةَ الْأَشْقِيَاءَ) هـ

اخبر هنا في هذا البيت بما فعلته اليهودية فدلاً وكانت قد أحدث له شاة مصلية وسألت أي الاعفاء أحب اليه في الأكل من الشاة قيل لها الذراع فسمت له الذراع صلى الله عليه وسلم ففهمت فنهت فلا كها بفمه ثم كله الذراع وأخبرها أنه مسموم فوضعه ثم بعث الى اليهودية بخي بها اليه فقال لها ما جعلك على ما صنعت وأخبرها بما فعلت من السم فقالت له قلت ان كان نيا فسيخبر بذلك وان كان ملكا فاسترحنا منه فعفا عنها صلى الله عليه وسلم وتركها وسرحها ففهمه احدى مجزاته ككل الذراع قال وكَمْ سَامَ الشَّقْوَةَ الْأَشْقِيَاءَ وَالشَّقْوَةَ ههنا التي غلبت على اليهودية حتى فعلت ما فعلت به صلى الله عليه وسلم يعني كم قصد الشقوة الاشقياء بفهمهم بالاخبار اليهودية حيث هذه الشقوة حيث سلطها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم حتى فعلت من السم ما فعلت قاصدة قتله صلى الله عليه وسلم فهذه الشقوة التي حلت بها ثم قال رضى الله عنه

(فَأَذَاعَ الذَّرَاعُ مَا فِيهِ مِنْ شَرٍّ رِيَّ يَنْطُقُ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ) هـ

كفاله ينجيها كثيرا (وكَمْ سَامَ) كفال من السوم جعل الخن للسلعة عند الشراء (الشقوة) بكسر شين وتفتح الشقوة ضد السعادة لها انه ينجيها كثيرا (فأذاع) بذال معجمة أفشى وأظهر (الذراع) بذال معجمة ككتاب عضو المفصل (الاشقياء) جمع شقي ضد سعيد (فأذاع) بذال معجمة أفشى وأظهر (الذراع) بذال معجمة ككتاب عضو المفصل مؤنت ويذكر كاهنا (ما) جعلت (فيه) اليهودية (من سم) قاتل لوفته وفي نسخة من شر (ينطق) بكلام فصيح (اخفاؤه) بكسر همزة استتاره واكتنامه على الحاضرين (إبداء) بكسر همزة اظهار وعلان للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قال اخبرني

حال كونها قائلة (أ) يقال الهجاء (في مثلي) بفتح ياء متكام وأنا بنت سيد بني مخزوم (من أحد) بتنوين الضرورة (يقال) مبنى للفعول (الهجاء) بكسر

هاء ككساء السب والشم والذم لزمها ان القرآن من تقولاته (وتوات) بتشديد لام رجعت

حسرى (و) الحال أنها (مارأته) صلى الله عليه

وعلى آله وسلم مع أنه جالس مع أبي بكر وهو صلى الله

عليه وعلى آله وسلم كالشمس في الظهور عند أصحاب

العقول السليمة وهذه كما أهي الله بصيرتها أهي بصرها

عنه (ومن أين ترى) تبصر (الشمس) في الظهيرة

(مقلة) كمرقة شصمة العين بياضا وسوادا (عمياء)

فاقدة النور (ثم سمعت) أي جعلت السم القاتل لحينه

(له) أي للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (اليهودية)

زينب بنت الحارث (الشاة) وأكثر السم في الذراع والكف لما قيل

لها انه ينجيها كثيرا (وكَمْ سَامَ) كفال من السوم جعل الخن للسلعة عند الشراء (الشقوة) بكسر شين وتفتح الشقوة ضد السعادة

هذه الذراع بانها مسمومة (ويخلق) بضم خاء كقتل أى وبسبب خلق عظيم (من النبي) الكريم الحليم الرؤف الرحيم (كريم) بجر نعت خلق (لم تقاصص) بضم فو وبفتح صاد مبني للمفعول أى لم تقتل وفي نسخة لم تعاقب (بجر حاء) بفتح جيم كفلس صدر والاسم الجرح بالضم كقتل أى لبواطنهم (٥١) بذلك السم فانه يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر (الجماء) البهجة التي لا تميز بين مضرمة ومصلحة أولئك كالانعام بل هم أضل أى ويخلق كريم من النبي (من) بفتح ميم كرد أنعم وأكرم (فضلا) وكريما وجودا منه (على هوازن) بزدنسائهم وصيانتهم ونفي الرق عنهم لانهم قبيحة حلقة السعدية وهم أهل حنين (اذ) تعليلية (كان) ثبت (له) أى للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (قبل ذلك) المن وهو رضاعه (فيهم) أى من بينهم (رباء) كسماه زينة ونساء وهم أخواله وأقاربهم من الرضاع (وأتى) جاء (السي) أى ماسباه المسلمون وهم عشرة آلاف من حنين الى الجعرانة (فيه) أى في ذلك السي (أخت) له صلى الله عليه وعلى آله وسلم من (رضاع) بكسر راء وفتحها اسمها السباء بفتح شين مخجفة (وضع) صغر وحقر (السفر) قدرها شأنها (والسباء) بكسر سين ككسائه (لحيائها) أكرمها وأعطاها وأناها (برا) بكسر باء احسانا

فلما حين سمعته صلى الله عليه وسلم وكنتم ذلك وتركتم عندها سرا لا تبديه فاذا ذاع الذراع ما فيه من الشر وهو تخفية السم فاذا ذاع الذراع أيضا فطلق وقال له جهارا يا رسول الله انى مسموم اخفاء ذلك النطق عن كان مع صلى الله عليه وسلم وهو اخفاء عنهم وهو ابداء له صلى الله عليه وسلم اى اظهار * ثم قال رضى الله عنه

«وَيَخْلُقُ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيمٍ * أَمْ تُقَاصِّصُ بِجُرْحِهَا الْعَجَمَاءُ»

أراد بها فذلك اليهودية التي سميت الذراع صفح عنها وعفا عنها بخلفه الكريم اذ كان متخفيا بأخلاق الحق سبحانه وتعالى من سعة الرحمة الالهية بكل مخلوق ومن سعة العفو والكرم عن كل مذنب ومسيء ومن سعة الحلم عن كل شئ فيه خلق مبيء فهذه الأخلاق التي تخلق بها صلى الله عليه وسلم وهي أخلاق الحق سبحانه وتعالى مع كونه مشغلا على ما في الحضرة الالهية من الأخلاق الكريمة فبتلك الأخلاق عفا عن العجماء التي سمته وأبا أن يعاقبها صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضى الله عنه «(مَنْ فَضَّلَا عَلَى هَوَازِنْ إِذْ كَا * نَ لَهُ فَبَلَّ ذَاكَ فِيهِمْ رَبَّاءُ)»

أخبرني هذا البيت أن من جلة خلقه الكريم أنه بعد ما سبي هوازن واستاق جميع أموالهم من فضلائهم حين تضرعوا له قال لهم اختاروا إما أن نرد لكم أولادكم ونساءكم ولا أعطيكم شيئا من المال أو نرد اليكم أموالكم وأبيس نساءكم وأولادكم قالوا له رد علينا نساءنا وأولادنا وخذنا أموالنا فمفنا عنهم ورد لهم النساء والأولاد إذ رأى الحق لازم ما عليه فيهم لانهم ربوه وكبر فيهم فلهذا أرحمهم تلزم مراعاتها فلذلك رجعهم وعفا عنهم صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضى الله عنه

«وَأَتَى السَّبْيَ فِيهِ أَخْتُ رَضَاعٍ * وَضَعَ الْكَفْرَ قَدْرَهَا وَالسَّبَاءُ»

أخبرني هذا البيت عن أخته التي وجدتها الصباية في السبي وكانوا يسوقون السبي سوقا عنيفا فلما رأت السيدة عليها قالت لهم أنا أخت نبيكم من الرضاعة فأتوا بها اليه صلى الله عليه وسلم وأخبروه عما قالت وهي واقفة فقالت له أنا أختك من الرضاعة فسألها ما آية ذلك فقالت له في اليوم الفلاني كنت حاملا لك على ظهري فعضتني من بين اكتافى فصدفها صلى الله عليه وسلم وتركها عنده قال جاءت له أخته بمعنى في ذل وإهانة وضع الكفر قدرها والسباء * ثم قال رضى الله عنه

«خَبَّيْهَا بِرَأٍ تَوَهَّمَتِ النَّاسَ * سُبُ بِهِ أُنْمَا السَّبَاءُ هِدَاءُ»

أخبرني هذا البيت بما فعل بأخته من الرضاعة حبا وبرا بمعنى أعطاهم عطاء كريما حتى توهم الناس أنه أعطاهم ذلك لاجل سبيها لانها مملوكة له وهو انما أعطاهم ذلك صلة للرحم اذ كان لها حق عليه من الرحم التي بينهما من الرضاعة اذ المرضعة يتوجه حقها على الولد الذي أرضعته كأنها ولده فادا

عظيما وعطاء كثيرا وصلة جزيلة (توهمت) ظننت (الناس) الذين رأوا ذلك (به) أى بسبب ذلك البر والخير والا كرام الذي أكرمها به (أنما) بفتح همزة أن (السباء) بكسر سين جمع سبي النساء المسييات معهن (هداء) بكسر هاء ككسائه مصدر حديث المرأة الى بعلها أى مهاديات العروس لزوجها لكثرة احسانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لكل من سبي معها أى وقع في قلوب من رأى ذلك ان مثل هذا الاحسان انما يفعل لمن أهدي العروس لزوجها لا لمن سبي وأسر

(بسط) كنصر (المصطفى) سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله رسول الله (ص) صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي نشر وفرش (لها)

كان هكذا فالأخت حينئذ من الرضاع من ذوى رحمها لجل ذلك أعطاهما ما أعطاهما صلى الله عليه وسلم صلاة للرحم * ثم قال رضى الله عنه

﴿بَسَطَ الْمُصْطَفَى كَهَا مِنْ رِذَاءٍ * أَيْ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَلِكَ الرَّذَاءُ﴾

يعنى أنه حين أتواها اليه وصدقها بما أخبرت بسط لها رداءه عملاً بوصية الله في صلاة الرحم بما رواه عنه سبحانه وتعالى في الخبر بقوله في الحديث القدسي هي الرحم وأنا الرحان شققت لها المسمى مني من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وكما ورد في الخبر أنها علقت بالحضرة الإلهية بقولها يارب هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال لها سبحانه وتعالى أما ترين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فهو لك فمذه الوصية هي التي حفظها صلى الله عليه وسلم فهو أحق الناس بالرحم إذ كانت شجته الوفاء بما أمر الله ولقد حث صلى الله عليه وسلم في رحم أهل مصر على غايته بعد ما قال لهم إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم رحماً في العرب يحفظوا الوصية فلما فتحوا مصر كانوا القبط والروم كانوا يشددون على الروم ويسامحون القبط ويرفقون بهم فسألوهم هل عرفتم لما ذاقوا ألهم أن نينا صلى الله عليه وسلم أوصانا بكم فسألوهم هل عرفتم لما ذاقوا ألهم لا فاجروهم القبط أن هاجروا أم أماعيل منهم ثم قالوا لهم القبط أنها قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلى نبي فلما كان صلى الله عليه وسلم يراعى صلة الرحم من كونها استعاذت بالله من القطيعة فلماذا بسط لها رداءه صلى الله عليه وسلم تعظيماً للرحم وحفظاً للوصية الله وأمره في ذلك فقال بسط لها رداءه وأجلسها عليه وأي فضل حواه ذلك الرداء فإن الوجود كله لا يزنه قدراً * ثم قال رضى الله عنه

﴿فَقَدَّتْ فِيهِ وَهِيَ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ﴾

قال فقدت فيه أي في الرداء وهي سيدة النسوة فحق لها أن تسود قال والسيدات من النساء يعني ذوات القدر والشرف إذا أضيف قدرهن لقدر ذلك الرداء ما يعدن فيه الأئمة لا قدرهن بالنسبة إلى أي إلى رداءه صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضى الله عنه

﴿فَتَنَزَّهَ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيهِ * اسْتِمَاعًا أَنْ عَزَمَتْهَا اجْتِلَالُهُ﴾

قال فتزهر في ذاته الشريف ومأخى محتوية عليه من المعاني العظيمة إذ كانت متصفة باخلاق الرؤيا كما قال الشيخ الأكبر في صلواته في حق النبي صلى الله عليه وسلم وخلفت عليه خلعة الصفات والاسماء وتوجه بتاج الخلافة العظمى وحاصل الأمر فيه أن نشأته الشريفة كانت على صورة الحضرة الإلهية بما شققت عليه من جميع الصفات والاسماء حتى كان العين العين ومن هذه الحقيقة فاق جميع غيره فلا مطلق لغيره في حقوق رتبته قال تنزه في ذاته ومعانيه استماعاً حيث عز عليه ظهورها للعيان والمعاني عز ظهورها للشهادة والعيان كما كان في عصر الصعابة قال إذا عز علينا ذلك الاجتلاء وهو الظهور الذي كان في عصر الصعابة فتزهر في ذاته ومعانيه استماعاً بما يقص عليك من أخباره صلى الله عليه وسلم إذ قال يوماً وهو جالس مع أصحابه صلى الله عليه وسلم قال وددت أني رأيت اخواننا قالوا ألسنا اخوانك يا رسول الله قال لا أتم أصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد الآن * ثم قال رضى الله عنه

لأخته الشياه (من) زائدة (رداء) أي رداءه الشريف أكراما لها وأجاسها فيه (أي) بفتح همزة وتشديد تحتية مبتدأ (فضل) وشرف ونخر خبره جملة (حواء) جميعه وضعه (ذلك الرداء) أي بسبب مسه لجسده الشريف (فقدت) بقاء وعين مهملة من القعود الجلوس وفي نسخة فقدت بقاء عاطفة وعين مهملة صارت فيه أي في ذلك الرداء أوفى الفضل (وهي) بسكون هاء أي الشياه السعدية (سيدة) وأفضل وأشرف (النسوة) اللاتي سبين معها (والسيدات) منهن قبل الاسر (فيه) بسبب ما حصل لها من الفضل والاكرام والاجلال والاحترام حيث فقدت في ذلك الرداء الذي نالت به كل فضل وشرف وتميزت به عن غيرها (اماء) بكسر همزة جمع أمة أي كأنها حيث فقدت فيه سيدة ومن اماء لها (فتزهر) فرح وروح نفسك (في) صفات (ذاته) البهية ونعوت طاعته السنية (ومعانيه) محاسنه الجميلة ومكارمه الجليلة (استماعاً) أي باستماعك واصغائك إلى محاسن طاعته البديعة الحسن والجمال وإلى مكارم ذاته الجليلة العجيبة

(ان عز) بفتح عين قل وفقد عنك (منها) أي من ذاته السكرية المليحة (اجتلاء) أي رؤيا

ومشاهدتها بعينك (واملا) بفتح لام من ملا كنع ضد فرغ (السمع) أي سمعت ولا تكثف بالقليل منه (من محاسن) من محاسن العديعة المثال ومكارمه العزيزة المثال (عليها) يضم تحتية وكسر لام من أمليته الكتاب أفتيته أي على تلك المحاسن (عليك الانشاد) بكسر همزة مصدر أنشد رفع صوته بالشعر (هـ) أي المنشد لامداحه صلى الله عليه وعلى آله وسلم (والانشاء) بكسر همزة أي المنشئ

لفصائد مدحه صلى الله

عليه وعلى آله وسلم (كل وصف) جميل ونعت جليل ثابت (له) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (ابتدأت) بفتح تاء وابتدأت أنا بضمها (به) أي بذلك الوصف أي ذكرته أولا (استوعب) جمع وأحاط (أخبار) ينصب

مفعول به وفتح همزة جمع خبر أي جميع أنواع

(الفضل) والشرف والكمال (منه) من ذلك الوصف متعلق بقوله (ابتداء) أي

كلما ابتدأت بوصف له وتأملت ما احتوى عليه من الفضائل والفواضل

وجدته جمع جميع أنواع الكالات وبلغ أقصى

النهايات (سيد) خبر المحذوف أي هو سيد العالمين أجمعين

وفي بردة المديح محمد سيد الكونين والثقلين

والفرقتين من عرب ومن عجم

(ضحك) ضحكة غالبا (التبسم) أقل الضحك وأحينه وانبساط الوجه

حتى تظهر الأسنان مع صوت خفي وإن كان بصوت عال

فقهية (والمشي) مبتدأ خبره (الموينا) يضم هاء وفتح واو ونون وبالف تانيث تصغير هون بفتح كفلس سكينه ووقار أي ومشيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم المشية الموينا أي سكينته وواضع (ونومه) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الأغفاء) بكسر همزة وسكون

﴿وَأَمَّا السَّمْعُ مِنْ حَسَنِ يُمْلِيهَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ﴾

قال فتزعم في ذاته ومعانيه بالسمع كانت تشاهد فقال واملا السمع من أخباره بما كان عليه صلى الله عليه وسلم في ذاته الشر بفتح من الاخلاق الالهية والاحوال العلية وما اشتمل من اشتمات صفات الكرم وما فاض على الوجود من قلبه صلى الله عليه وسلم من وابل الفيوض التي لا تدرك لها غاية قوله محاسن هي محاسن ذاته الشر بفتح صلى الله عليه وسلم ومحاسن فيوضه على الوجود قال عليها عليك الانشاد وهو الشعر والانشاء * يعني انشاء تقريرات الشعر يتابعه دييت والانشاء الاظهار * ثم قال رضى الله عنه

﴿كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتِدَاءٌ بِهِ اسْتَوْ * عَبَّ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ﴾

كل وصف اخذت ابتداء تصفه به صلى الله عليه وسلم فذلك الوصف استوعب أخبار الفضل كلها الذي فضل بها غيره وشرفها بقدره وعانت بهارت به صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضى الله عنه

﴿سَيِّدُ ضَيْفِكَ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْيُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الْأَغْفَاءُ﴾

* سيد السيد في اللغة هو شريف المكانة رفيع القدر فهذا هو السيد في لغات العرب لكن في جميع لغات العرب بالاضافة والتقيد في الطائفة التي يسود عليها ولا يتعدى حكم سيادته الى غيرها من بعد من القبائل وهذا السيد صلى الله عليه وسلم سيد على الاطلاق على كل ما اشتملت عليه حضرة الالهية واعلمته حقه من الخلق بلا شذوذ والسيد في الاصل هو الذي يفيض خيره على الطائفة التي يسود عليها على حسب وسعه ويقبهم بما قدر عليه من الشرف وهذا يكون سيدا عليهم فاذا عرفت هذه النسبة في السيد فربته صلى الله عليه وسلم في افاضة الخير على جميع الوجود من الازل الى الابد هو ما واطلاقا فردا فردا اذ كان صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية ومن سواه من الوجود كله مرحوم به ومنه فاضت الرحمة على جميع الوجود والرحمة هي نعمة الله على كل ما يقتدر اليه الموجد من المنافع التي بها قوام ذاته ودوام وجوده ما يحتاج اليه من دفع المضار التي تقصد نظام وجوده فبهذه هي الرحمة التي وسعت كل شيء وهو صلى الله عليه وسلم المفيض لجميعها على جميع الوجود بلا مطلق لهم في نيل شيء من الله في تحصيل نفع أو دفع ضرر حتى قيام وجودهم الا بواسطة صلى الله عليه وسلم والمدد منه فبهذه النسبة كان سيدا صلى الله عليه وسلم على جميع الوجود يشهد له * قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا خفر بظاهر الحديث ان سيادته كانت خاصة بيني آدم فقط لكن تعرف السيادة على غيرهم من حديث آخر وهو * قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم فدل الحديث على ان بنى آدم هم سادة الوجود كله بشاهد الحديث ودل الحديث الآخر على انه سيد بنى آدم فهو سيد جميع الوجود فهذا هو السيد ضحكة التبسم * يعني اذا ضحك صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا تبسم وكذا كل النيين والمرسلين لا يضحكون الا تبسم وذلك لاجل انهم غرق في حضرة القدس أبدا جالسون بين يدي الحق سبحانه وتعالى عاكفون على شهوده غلبت على قلوبهم هيئته وجلاله

فقهية (والمشي) مبتدأ خبره (الموينا) يضم هاء وفتح واو ونون وبالف تانيث تصغير هون بفتح كفلس سكينه ووقار أي ومشيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم المشية الموينا أي سكينته وواضع (ونومه) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الأغفاء) بكسر همزة وسكون

سبحانه وتعالى صدم قلوبهم ما تجلى لهم من عظمته وكبريائه فلا يقدرون معها على أن يفقهوا بالضعف
 لاجل ما تبدا لهم من الجلال فهم في الحياة منه دائماً * قال إبراهيم بن آدم رضي الله عنه غفلت يوماً
 ومددت رجلي فسمعت منادياً ينادي على تأديب إبراهيم أكذا تجالس الملوكة قلنا قتل هذا الذي
 غلبهم على القهقهة في الضحك فلا يصحكون الا تبسما والمشى الهويناً وحاله في المشى عشي مشى الهويناً
 والمراد بها عشي مشى المتصاغر لجلال الله تعالى وضدها مشية المتكبر المختار وهو الذي يتفعل تعظيم
 نفسه فهو عشي متثاقلاً والمتصاغر هو الذي عشي بسرعة لانه ملك قلبه للتصاغر لجلال الله تعالى كما
 قال في الحديث لما جلس الرجل بين يديه وارفع من هيئته فقال له صلى الله عليه وسلم عون عليك
 الشأن لست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس
 يجلس محتيماً * ويقول صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وأكل كما يأكل
 العبد * ومعنى الهويناً هو المتهاون بنفسه يرى نفسه هيئته لا كبر لها والمراد به المشى مسرعاً
 وبه نعت واصفه صلى الله عليه وسلم يقول كان ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صعب فهذا
 هو المشى الهويناً * ونومه الاغفاء معناه ان نومه صلى الله عليه وسلم الاغفاء وهو عدم
 الاستغراق في النوم وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي * انه غريق
 الحضرة الالهية فسرر أبدأ بطالع ما يبرز من الحضرة الالهية من التجليات بتجلياته سبحانه وتعالى
 فصفاته واسماؤه لا تنقضي على صغر الابد وتجليه بصفاته واسماؤه في كل مقدار طريقة عين من الزمان
 بما لا غاية له من صفاته واسماؤه تجليه لا ينقطع ولا يتراخي أبداً ولا يتكرر تجليه بصفة أو باسم في زمانين
 في كل مقدار طريقة عين من الزمان بتجليه بما لا غاية له من صفاته واسماؤه ومن حيث انه لم يتجلى
 بذلك قط فيما تقدم من الزمان وهكذا ابد الابد وهو صلى الله عليه وسلم قائم في الحضرة على هذا
 المنوال يعطى لكل تجل حقه من العبودية وما يلزمه من الادب في حقوق الربوبية لا يفتر من
 هذا ابد الابد ولا التفات له الى غير هذا فاستوى في هذا الميدان نومه وبهتلقته فبشرية صلى
 الله عليه وسلم بطراً عليها النوم كسائر البشر وسره صلى الله عليه وسلم الذي هو محل القيام بامر الله
 لا يلحقه نوم ولا يطرأ عليه فتور ولا كسل أبداً لا يفتر عن النظر لامر الله في كل تجل والتجليات
 لا فراغ تعاد لها * ثم قال رضي الله عنه

﴿ مَاسَوِي خَلْقِهِ النَّسِيمُ وَلَا غَيْرُ حَيَّاهُ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ ﴾

قوله ماسوي خلقه صلى الله عليه وسلم النسيم والنسيم ههنا هو وصف خلقه صلى الله عليه وسلم والمراد
 بالنسيم ههنا نسيم النفس الرحاني وهو فيض الرحمة الالهية من حضرة الألوهية فسماه نسيماً لانه يتنسم
 من النفس الرحاني والنفس الرحاني هو الذي يرد من الحضرة الالهية وهي حضرة الألوهية فانها
 مصونة تلك الحضرة قاسوا الصفات والاسماء لا قدرة للوجود أن يطبق فيض جميع ما في الحضرة
 من الرحمة فانها مصونة بتلك الاسوار وانما يتنسم من خلال أبوابها نسيات تسمى النفس الرحاني يصل
 النفع به الى جميع الوجود فذلك التنسيم وذلك بالتنسم الذي هو النفس الرحاني الذي يسري بنفع
 جميع الوجود هو خلقه صلى الله عليه وسلم الذي عده جميع الوجود فانه أشدهم رحمة وعليهم تعظفاً
 وعفوا عنهم فهذا خلقه صلى الله عليه وسلم ما يسري في الوجود كله من الرحمة الالهية هو خلقه صلى الله

غين مجيبة وقع فاه مصدر
 أغنى نفس ناعسا خفيفا
 (ماسوي) أي ليس غير
 (خلقه) بضم خاء كقفل
 السجبة والطبيعة (النسيم)
 ريج لين طيب أي ليس
 النسيم الا خلقه العظيم
 الكريم وانما شبه خلقه
 بالنسيم لانه يقوت الروح
 وروح القلب ويزيل الهم
 والكدر عن النفس (ولا
 غير) مبتدأ (حياه) بضم
 ميم كسمى وجهه الحسن
 النير (الروضة) بستان ذات
 أشجار وازهار وأنوار
 (الغناء) بفتح غين مجيبة
 وتشديد نون الكثيرة النبات
 والازهار أي ليست الروضة
 الغناء الا وجهه صلى الله
 وعلى آله وسلم لانه أحسن
 الخلق وجهاً وطلعة

عليه وسلم فهذا معنى قوله ما سوى خلقه النسيم قوله ولا غير حيائه الروضة الغناء المحيا هو وجهه صلى الله عليه وسلم ما الوجود كله الاحياء صلى الله عليه وسلم والمراد به أن جميع الموجودات على اختلاف بساطتها وتراكيبها بجملة ذلك من حقيقة المحمدية اذ كان للوجود كله صلى الله عليه وسلم منزلة الاب الجامع فالوجود كله تنسل من حقيقة المحمدية وامتد به من بعض كثرى في مثل آدم فاترى في آدمى خرج عن ذات آدم معنى كونه وجودا من غير ما كذلك الوجود كله ما يرى فيه شئ خلق من غير حقيقة المحمدية فهو أب لجميع الوجود فهذا الاعتبار تعلم انه ما ثم الاحياء وهو وجهه صلى الله عليه وسلم قوله الروضة الغناء شبه وجهه صلى الله عليه وسلم بالروضة الغناء والروضة هي المشقة على نبات كثير من أنوار عطرية وثمار حلوية وملاذونزهات ومياه جارية فلا شك أن هذه الحالة توقع في نفس من نالها طربا عظيما وزحاما جسيما فتولد الآلات التي صهبتها الاصوات الحسنة الغناء فانه في غاية الطرب والنزاهة فكذلك الروضة التي ذكرنا المشقة على الثمار والازهار فانها لمن نالها توقع في نفسه أمرا عظيما من الطرب والنزاهة كالطرب الذي يكون عند سماع النغمات الطيبة ووجهه صلى الله عليه وسلم لرائيه في الطرب والنزاهة بمنزلة من دخل الروضة الممتلئة من الثمار والازهار فذلك وجهه صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

﴿ رَحْمَةً كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ * وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءٌ ﴾

قوله راحة كله يريد أنه راحة لجميع العوالم كما قال سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا راحة للعالمين فهو عين الراحة الربانية والوجود كله مرحوم به فرحمته سبحانه وتعالى وسعت كل شئ فاخرج عنها مكون فالوجود كله مرحوم برحمة الله الالهية وما الراحة الفائضة على الوجود الا منه صلى الله عليه وسلم فهو الواسطة المضاعفة في جميعها وليس في مشيئة الله سبحانه وتعالى أن يفيض راحة على بعض الوجود خارجة عن وساطة حبيبه صلى الله عليه وسلم فهو راحة كله لان الله رحم به العوالم حتى قالوا ان الكفرة من أمته صلى الله عليه وسلم الذين أرسل اليهم من اليهود والنصارى ومن سواهم ممن أدركته رسالته صلى الله عليه وسلم وكفروا به ان عذابهم في النار ليس كعذاب غيرهم من كفار الامم بل هم أخف منهم بكثير لكونهم مستهين رحمة صلى الله عليه وسلم برسالته اليهم فالرحمة التي نالهم منه صلى الله عليه وسلم ان خفف الله عنهم العذاب في الآخرة ليسوا كغيرهم من الامم قوله وحزم حقيقة الحزم هو شدة اصابة العقل في نظره لوجود الصواب والارشاد نظرا في عواقب الامور فهذا هو الحزم وكله حزم صلى الله عليه وسلم لشدة معرفته لمواقب الامور وشدة معرفته بطرق الصواب والارشاد وعدم مفارقتة لها صلى الله عليه وسلم فان مفارقتة طريق الرشاد بعد معرفتها من السفه في المرء فهذا هو السعيد وهو صلى الله عليه وسلم في غاية الصواب والرشاد قوله عزم حقيقة العزم هو شدة المبادرة الى الوفاء بمحقق الله تعالى بقدر العلم بها فان تراخى عنها ولو لحظلة فها هو بعزم وهو صلى الله عليه وسلم عزم كله وقار حقيقة الوقار هو التعظيم والوقار له من جهتين من جهة توقيره لامر الله تعالى وعدم انتهاك حرمة صلى الله عليه وسلم والجهة الاخرى في وقاره فيما بينه وبين الناس فنراه بديهية عظمه ووقره صلى الله عليه وسلم وان كافرا به فهو وقار كله صلى الله عليه وسلم قوله وعصمة حقيقة

(راحة) خبر عن (كله) أى
كله راحة ونعمة للمؤمنين
وللعالمين أجمعين (وحزم)
كله أى كل ما يصدر منه انما
يصدر بضبط وقوة وشدة
وثبات (وعزم) كله أى كل
ما يفعله انما يفعله بعزم
وحزم وقطع لانه بوحى
أو باجتهاد منه (وقار)
كله أى كله وقار وسكينة
مع مهابة وجلالة (وعصمة)
كله أى كله عصمة وحفظ
وحاية فكل ما صدر منه
قولا وفعلا فهو شرع مطهر
(وحياه) كله أى كله حياه
كسماه تغير وانكسار يمتري
الانسان من خوف ما يعاب
به وشرعا خلق يمنع من
ارتكاب القبيح حياه من الله

العصاة هو التناهي عن مخالفة أمر الله تعالى لا يطرأ منه ذلك ولا يتأتى منه وهو يعلم ذلك
جميع النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في هذا الميدان لا يتأتى منهم ذلك وأما في
آدم عليه السلام فأنما أريد بها الكرامة لآدم لما رأى حرص العين على أن يوقعه في الخطيئة
كما أوقع ليعطرد كما طردو بلعن كما لعن فقال له لسان الخال من حضرة الغيب الذي تريد
ليس يوافق ولو وقع منه ما وقع انا اصطفيناه لذاته وأحببناه لذاته وصرفناه لذاته فلا يؤا
وقع منه في رتبته عندي من الخطيئة كما قيل في المثل السائر في لسان العامة هـ المحبوب لم
عموب هـ قوله وحياة حقيقة الحياة على مرتبتين المرتبة الاولى هو حياته من الله تعالى أن
ما يوجب له عند الله شيئاً أو لوماً أو عتاباً يستحق من هذا صلى الله عليه وسلم فهذه المرتبة
الاولى في الحياة من الله تعالى والمرتبة العليا التي فوقها هو اطراق الروح من هبة الجلال فلا يرفع
حياته من الله وتمظيها لجلاله فهذا حياته من الله تعالى أيضاً وأما الحياة من جهة الخلق فلا يرتفع
المرتبة الاولى أن يستحق من الخلق فلا يفعل ما يوجب عليهم تفلاً ولا ضرراً الا ما كان في أمر الله
فقط والباقي يستحق منهم فلا يشغل عليهم بشئ الا ما كان من أمر الله تعالى والمرتبة الثانية
بينه وبين الخلق من أن يستحق منه كل من لقيه فلا يسمى عليه الادب لشدة تعظيمه في القلوب
صلى الله عليه وسلم فهو حياة كله هـ ثم قال رضى الله عنه

﴿ لَا تَحُلُّ الْبِئْسَاءُ مِنْهُ عَرَى الصَّبْرِ وَلَا تَسْتَحْفُهُ السَّرَاءُ ﴾

أخبر في هذا البيت عن حاله صلى الله عليه وسلم إذا حلت به البئساء والضراء لا تحمل
عرى الصبر بل هو ثابت لأمر الله تعالى والصبر هنا هو صبر الاكابر لا صبر العامة فان
العامة للمكاره لا يصبرون الا فمراً حيث تنعدم الحيل كلها ويسمى عند الاكابر صبراً
فأنهم ان وجدوا حيلة هربوا منه وصبر الاكابر اذا واجههم أمر الله تعالى بالبئساء والضراء
بالشمر والترحيب والرضا والتسليم وملازمة موقفه في محله فلا يترشح عن موقفه وهو
عنه بالثبات لأمر الله تعالى يقول سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
ملاقات البئساء والشدائد في القتال وهو سار عند الاكابر في جميع المصائب والآلام فلا يترشح
من أمر الله تعالى اذا لاقاهم فيثبتون له حتى ينقضي أمره كما فعل الخليل عليه الصلاة والسلام
حيث رجع به في المنجنيق ذاهباً به الى النار فتاداه الروح الامين عليه السلام وقد جاءه يسر
لتخليصه قال له ألك حاجة يا ابراهيم قال له ابراهيم أما اليك فلا حاجة لي اليك قال له هذا
يعلم أن الله بعث اليه لخلصه ولكن أباً من الاتزعاج عن أمر الله تعالى حتى ينقضي أمر
تعالى فقال له أما اليك فلا قال له سلمه قال له حسبي من سؤالي عامه بحال فقال الله تعالى يا ابراهيم
بردا وسلاماً على ابراهيم حيث لم يترزعج عن التعلق بالله تعالى ونسي جميع غير الله فلم يشتر
بغير بل لتخليصه ولم يتعلق بسؤاله من الله تعالى بل تعلق بالله حتى يخلصه الله منه من
واسطة فهذا هو الثبات لأمر الله قال لا تحمل البئساء منه عرى الصبر ولا يترزعج عن أمر
تعالى هـ قوله ولا تستحفه السراء معناه السراء هو ما ورد على العبد من مواهب الله من مطا
أغراضه وشهواته فاذا حلت به السراء صلى الله عليه وسلم لا يترزعج ولا تستحفه السراء

(لا تحمل) بفتح فوقية وضم
حاء من الحل ضد العقد
والشد (البئساء) الضراء
والشد (منه) أي من الذي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم
(عرى) بضم عين جمع
عروة كدية ومدى مدخل
الزر بكسر زاي ما يشده فم
القميص (الصبر) حبس
النفس على ما تكره لفترة
حامه وصبره (ولا تستحفه)
تستفزه وتحركه (السراء)
النعمة عن ثباته وحامه
وتواضعه بل تزيد حاماً
وصفاً وشكراً لله

(أكرمتم) بضم راه طهرت من

كل نقص وعيب وتخلت

بكل فضل وشرف وكال

(نفسه) المحمديّة المطهرة

وذاته المصطفوية المقدسة

(فا) نافية (يخطر) يفتح

تحية وضم طاه وكسر حا

من خطر بياله كذا كنصر

وضرب ذكره بعد نسيان

(السوء) بضم سين وبفتحها

القيح (على قلبه) الكريم

المطهر من حظ البشرية

(ولا الفحشاء) ما جاوز

الحسن من القبح والمنكر

(عظمت) وكثرت (نعمته)

ومنة (الاله) سبحانه (عليه)

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال تعالى وكان فضل الله

عليك عظيما وان تعدوا نعمة

الله لا تحصوها (فاستقلت)

أي بسبب ذلك استقلت

(لذكره) أي عند ذكر

نعمته الاله وذكره لا ككتاب

التذكير من المضاف اليه

(العظماء) من الرسل

والانبياء والاولياء أي يعدون

ما أعطاهم الله من المعارف

والكمالات والنعمة التي لا

تعد ولا تحصى قليلا بالنسبة

لما أعطى لسيدنا ومولانا

محمد بن عبد الله رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وكلمهم من رسول الله لمفسر

غرقا من البحر أو رشا من

الديم

بأنزعاجه عن أمر الله تعالى وأنزعاج السراء عن أمر الله ليس كأنزعاج الضراء فإن أنزعاج الضراء هو المحرب من أمر الله تعالى والضعف عن تحمل أعباء الصبر وعن تحمل أعباء الثبات لأمر الله تعالى فهذا أنزعاج الضراء وأما أنزعاج السراء فهي النفس عند تكامل السراء به تسرع النزول إلى حضيض طبيعتها من الزهو والفرح وعدم المراجعة لأمر الله تعالى وعدم الاستحياء من عظمته وجلاله شغلا بخلوطها فهذا هو كفر النعمة فإن النعمة في حقيقتها تقتضي القيام بحق الشكر والشكر في السراء هنا هو حكم ما اقتضاه حكم الحق في النعمة وهو الوقوف بها على حدود الأدب والخوف من سوء عاقبتها أن تنقلب عليه بسوء المنقلب وهي أن تصير تلك النعمة نعمة عليه وبالا وفتنة فإن الشكر أن يكون منقطعا إلى الله تعالى بقلبه فرحا بسبحانه وتعالى قائما بحقوق شكره وحقوق الشكر هنا هو عدم المبالاة بغير الله تعالى وعدم المساكنة لغيره وعدم الملاحظة لغيره بل لسان حاله يفرح في النعمة أن لا مراد له غيرك ولا فتنة له بغيرك وجد أم عدم وحقيقة شكرى في هذا المحل هو لزوم للأدب معك والوقوف على توفية حقوقك فهذا هو حق الشكر للنعمة وأما من خالف هذا ونزل إلى حظوظ النفس من الزهو والفرح بالنعمة نسيانا لعظمة الله وجلاله فهذا هو الطغيان في النعمة يقول سبحانه وتعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيعمل عليكم غرضي فقال لا تستغف السراء فهذا شكر النعم فلا يقدر على هذا إلا العارف بالله تعالى * ثم قال رضى الله عنه

﴿ كَرَّمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّوءُ * عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ ﴾

أخبر في هذا البيت أنه صلى الله عليه وسلم كرمت نفسه يريد أن نفسه انصفت بجميع أشات أخلاق الكرم إذ كان متصفا بصفات الحضرة الإلهية أفصار مسمى اسمائها فهذا التصف بالكرم الذي لم يتصف به غيره حيث اتصف بأخلاق الله تعالى وتسمى باسمائه فقد جمع أشات الكرم والى هذه الجمعية تيسر قوله صلى الله عليه وسلم * إن الله خلق آدم على صورته فخصمون هذا الحديث لا يدرك إلا ذوقا ولا يفيد المقال فيه شيئا من ذائق عرفه * قوله فما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء يعني حيث كرمت نفسه بأنصافها بصفات الله وأسمائه فلا يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء والسوء هو سوء الأدب مع الله تعالى باقتحامه ما لا يرضاه سبحانه وتعالى بخلاصة محبة ذاته طهره من جميع سوء الأدب وأقامه في مقام الانقطاع إليه سبحانه وتعالى عن كل ما سواه فلا يلتفت إلى غير الله لحظة فهذه هي طهارة النفس حيث لا يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء وهو ما يستبشع من القول والفعل كالزنا وشرب الخمر والكذب والبهتان وأشباهاها وكل ما يبقى من المورقات السبعة التي هي رؤوس الذنوب وأعلامها التي يقول فيها صلى الله عليه وسلم ما من أحد يتقى السبع المورقات الا فتحت له يوم القيامة ثمانية أبواب من الجنة حتى أنها لنصفق وفي الحديث الآخر يقول صلى الله عليه وسلم اتقوا السبع المورقات قالوا وما المورقات قال الشرك والسحر وقتل النفس التي حرم الله وأكل الربا وأكل مال اليتيم ظلمنا والتولى يوم الزحف وقذف المحسنات المؤمنات الغافلات فهذه هي رؤوس الذنوب وهي أعظم الفواحش * ثم قال رضى الله عنه

﴿ عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِ * فَاسْتَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَاءُ ﴾

(جهلت) بكسر هاء كعلم أى أفرطت في ايذائه جهلا وكفرا (قومه) قریش (٥٨) وغيرهم (عليه) نقابلهم بالحلم والصبر (فأغضى) أغضى

قال عظمت نعمة الاله عليه على حد قوله سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما معناه أن الله أعطاه الله تعالى من فضله في الدنيا والآخرة ما لو جمع جميع ما آتى الله جميع خلقه من فضله في الدنيا والآخرة ومن الحظوة والمقامات والمراتب والمز والتعظيم والجلال والصور المكنون في الجنة على ما هي عليه وجمع ذلك كله من أول الوجود الى آخره لكان جميع ذلك بالنسبة لما أعطاه الله من فضله كنقطة في البحر المحيط وإذا عرف هذا فكل العظماء وإن بلغت رتبهم في الدنيا الى غير نهاية تستقل كلها عند ذلك الفضل الذي آتاه الله تعالى من فضله وتصبر زرا يسيرا ثم رضى الله عنه

﴿ جَهَلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى ﴾ وَأَخْوَاهُ الْحَلْمُ دَابُّهُ الْإِغْضَاءُ ﴿

قال جهلت قومه عليه صلى الله عليه وسلم في مواقع كثيرة من الجهل وأسأوا عليه الأدب وقروا لمساخطته ومفاضته فأغضى عنهم والأغضاء تعويض العينين عن مقابلة المصطفى بإساءته وأخو الحلم يعنى من دأبه الحلم دأبه الأغضاء وحقيقة الحلم هو أن لا يتأثر قلبه بالاساءة اليه ولم ينزع عن مركز الصفاء لا يزال قلبه صافيا يصير عند الاساءة كأنه لم يسأ اليه ولا سمع شيئا فان تأثر بالاساءة وأصابه من ذلك حرارة وغضب ثم زعم نفسه وأمسكها عن مؤاخذته ومقابلاته بالاساءة صبور وليس يحليم على حد قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ثم قال رضى الله عنه

﴿ وَسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْمًا وَحِلْمًا ﴾ فَهُوَ بَعْرٌ لَمْ تُعْبِهِ الْأَعْيَاءُ ﴿

قال وسع العالمين صلى الله عليه وسلم علما وحلما يعنى انه وسع جميع العوالم بأمرها فكل مخلوقات الله من جميع المعلوم من أى حق كانت وعلى أى قانون وقعت فصدرها كلها من قبضته صلى الله عليه وسلم قال بعض الصوفية في قوله سبحانه وتعالى أنزل من السماء ماء فسالت أولاه بقدرها قال الماء همنا هو محمد صلى الله عليه وسلم فاض ببحار جميع المعلوم فاستقبلته جداول الفهم فسالت فى كل جدول ما قسم له من مقداره على حده ما سبق في المشيئة الالهية فهذا معنى وسع العالمين صلى الله عليه وسلم علما وسعهم حلما فلا يتأثر في الاساءة صلى الله عليه وسلم كما سبق البيت قبل قوله فهو بحر لم تعبها الأعباء والأعباء جمع عبثة وهي الشرية الغليظة ضد الشر الضعيفة فهو بحر في العلم والحلم لم تعبها الأعباء بالشرب وغيره ثم قال رضى الله عنه

﴿ مُسْتَقِيلٌ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْكَ مِنْهَا إِلَّا عِطَاءُ ﴾

يعنى احتقرت الدنيا في عينيه صلى الله عليه وسلم حتى كانت عنده لاشئ فلا يرضى أن ينسب اليه منها الامساك والاعطاء لاحتقارها عنده قال السبلى إذا سأله السائل عن الزهد قال فيما ذا الزهد الدنيا كلها كحساء ملقاة في فلاة من الارض فهذا هو احتقار الدنيا فلا يرضى صلى الله عليه وسلم أن ينسب اليه منها الامساك والاعطاء وفي الخبر يقول صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكر الله وما والاه يعنى ما عان عليه من ذلك قوام الجسم من ملبوس ومطعم ومسكر وزوجة وما يتبع ذلك مما لا بد منه كدابة يركبها اذا اشتدت حاجته اليها وعالم ومتعلم معناه العالم في العالم بأمر الله الموفق بحقوق الله والمتعلم هو الساعي بنفسه في ادراك مرتبة العالم بالتعلم

عنهم حلما وكرما منه (وأخو الحلم) من وضه الحلم والصبر (دأبه) بفتح دال مهملة وسكون همزة عادية

(الأغضاء) بكسر همزة مصدر أغضى غضى الطرف عن روية ما يكره والمراد التغافل والتعاضى عما يصدر منهم

ويؤذبه (وسع) بكسر سين (العالمين) بفتح لام ما سوى الله تعالى (علما) بفتح عول عن فاعل أى وسع علمه علم الاولين والآخرين (وحلما)

بفتح كذا أى وسع حلمه حلم الاولين والآخرين (فهو) بكسر هاء (بحر) عظيم كبير جدا طولا وعرضا وعمقا

(لم تعب) بضم فوقية من أعى الرجل في مشيه تعب ووقف وعجز (الأعباء) بفتح همزة جمع عبء بكسر

عين كثقل وحمل وزنا ومعنى أى لم يكدر بحر علمه شك وكفر قومه به ولا بحر حلمه وعفوه جهل وايداء قومه

(مستقل) خبر مبتدأ محذوف أى هو محتقر (دنياك) مفعول بمستقل والمراد بها ما في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات الخ (أن) بفتح همزة (ينسب) بضم

تحية وفتح سين مبنى للمفعول (الامساك) عن غير المستحق (منها) أى من دنياك (اليه والاعطاء) لاشغالها عن

حقوق الله تعالى ومن سوى هذين لا عبرة به ثم قال رضي الله عنه

﴿ شمسٌ فضلٌ تحققَ الظنُّ فيه ۝ أنه الشمسُ رفعةٌ والضياء ﴾

قوله شمس فضل أراد أنه صلى الله عليه وسلم في فضله على جميع ما خلق الله هو فيها في مرتبة الشمس في ظاهر الامر وان كان أكبر في باطن الامر فانه ضرب له مثلاً بالشمس من حيث انها سلطان الوجود ومنها فيض المنافع على جميع الوجود الذي نحن فيه من تغذية الاجسام وتبليغها الى غايتها وافاضة حرارتها عليها للأنافع ونضجها للنار الذي به انتعاش الاجسام واعطائها الذوات الوجود مرتبة الاعتبار فان الذات أو الذرة تبرز من عالم العدم الى الوجود فلا تزال تنمو طوراً بعد طور الى أن تنتهي الى الغاية التي سبقت لها في علم الله فترجع الى العدم كما كانت مثل الاشجار وأوراقها ومختلفات صنوف الحيوان وضرورها وتعطى الناظر فيها من الاعتبار أن لا شيء في الوجود الا الله تعالى ومن سواه كله يدركه العدم بعد وجوده فلا اعتبار به كما قال الخليل عليه السلام لا أحب الاغيار وأنه لا دوام في ظاهر الوجود وباطنه الا الله وحده بدليل أنا نرى كل شيء من الوجود من حين بروزه من العدم لا يزال ينتقل طوراً بعد طور الى أن ينتهي الى غاية ظهور فيعطى هذا من صريح التوحيد ان لا باقى الا الله ولا معول عليه الا الله الى غير ذلك من أحوال التوحيد فلماذا ضرب له مثلاً بأحوال الشمس من حيث ان الشمس حوت جميع صنوف الانوار واحتوت على جميع ضروريات الاعتبار وأعطت بذلك كمال البقاء والدوام لله الواحد القهار في نفسا مشتملة على جميع الفضائل ولذا كان مقامها في الاوسط فان حكمها على الاعلى حكمتها على الادنى فالوسط أشرف من العلوي والسفلي وتعالى في حق ادر يس عليه السلام قال ورفعناه مكانا عليا ومكانه في الفلك الذي فيه الشمس فلما العلوي غيرها بالنسبة اليها قال اذا عرفت أمر الشمس وما جمعت من الفضائل فانه صلى الله عليه وسلم هو شمس الفضل فانه في مرتبة علوه على جميع ما خلق الله وافاضة الرحمة والمنافع على جميع خلق الله بمنزلة الشمس بل الشمس وما فيها من الفضائل نقطة من بحر جوده ومدده والشمس وما فيها تسعة منته صلى الله عليه وسلم فن حيث ما حوى جميع الفضائل وال مراتب العالية صح تشبيله بالشمس من باب ضرب المثل الاعلى بالادنى كما قال سبحانه وتعالى في الآية الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح الآية قوله تحقق الظن فيه انه الشمس رفعة والضياء يعني تحقق الظن فيه أشار به الى ما اعتقده الخاصة العليا من المعارف وهو أنه صلى الله عليه وسلم أبو الوجود كله فانما الوجود كله تناسل عنه وأمد بعضه من بعض فيض حقيقته صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم في مرتبته العليا لا يمكن أن يبرز الله شيئاً من الهدم الى الوجود الا بامتداد خيط من نوره اليه صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك الخيط ما برز من العدم الى الوجود ولا تصور وجوده وأنه لا يكمل نضج ثمرة بعد ظهورها الا بامتداد خيط من نوره اليها صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك الخيط ما وقع فيها طيب ولا حلاوة ولا نعت لها رائحة طيبة واتبع هذا الامر فيما بعد ذلك من التلذذ بظلال الاشجار والتقاط وجوه المنافع منها وهي كثيرة فاذن ذلك الامتداد خيط نوره صلى الله عليه وسلم اليها بل الايمان في قلب كل مؤمن والعمل الصالح في ذات كل عامل ورسوخ التوحيد في قلب كل موحد وما

الله تعالى هو (شمس)

كل (فضل) وشرف وكمال

(تحقق) بفضائل علم علم

يقين (الظن) الاعتقاد

الجازم برفع فاعل (فيه)

أى في ذاته السنية وطلعت

الهيئة (أنه الشمس) لجميع

البدور والكواكب

(رفعة) وشرفا (والضياء)

جميع الأضواء

برزمن التصرف بالقبضة الالهية التي قبضها الحق تعالى وقال فيها مولانا سبحانه هؤلاء الى
ولا أبالي فا كان تصرف هذه القبضة من الايمان والتوحيد والسعادة وضروب النعيم في
والبرزخ وضروب النعيم في موطن يوم القيامة لا صحابه وضروب النعيم في دار القرار والآخر
اشكاله وألوانه وأحواله كل ذلك فردا فردا محدود بحيث نور من نوره صلى الله عليه وسلم
الامر لم يرد به ظاهر الشرع فلا علم للعامة به انما أعطاه كشف العارفين ووقوفهم منه على
التحقيق فاذا سماه اعتقادا وهو الظن لما لم يكن مشهودا للعامة ولا معروفا عندهم لم يسموه
نازعوا لان هذا أمر لا يعرف الا من أخبار الغيب ليس له سبيل عند العامة الا ما ورد به القرآن
أو أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وما سوى ذلك لا يسمونه لدعيه فان عند العامة ان
الاحاطة التي ذكرناها له صلى الله عليه وسلم أنه لا يصل الى العلم بها الا نبي أو ملك لا من عبادهم ولم يعرف
أن للعارفين في الغيوب مدارك كمدارك النبيين والمرسلين سواء بسواء فانه سبحانه وتعالى
للمخاصة العليا من خلقه من أكابر العارفين جميع ما أظهره للنبيين والمرسلين من الغيوب
وأحوالها ومختلفات ضروبها وعندهم من أخذ العلم بالتعلم من الله تعالى بلا واسطة كالأئمة
النبيين والمرسلين * فلما لم يكن مشهودا للعامة هذا الأمر ولا يسمونه ان باخترنا
سماه ظنا واعتقادا وما كان ظنا الا لعدم اجتماع قلوب العامة على أنه حق فلذا قال تحقق الظن
أراد ما ذكر من مشاهد العارفين قال صار حقا قال تحقق الظن أنه الشمس * يعني محيط كشمس
بالأنوار والمنافع * قال رفعة يعني هو صلى الله عليه وسلم في غاية العلو والرفعة كالشمس في
الضياء كالشمس فان الضياء في الوجود هو أكبر المنافع فان به يعرف نور الابصار وروحه
التعريف الالهي بين المبصرات لان هذا حيوان مثلا وهذا اجاد مثلا وهذا عود وهذا غار وكذا
ان اتبعت ظواهر الوجود كل تميزها انما كان عن الضياء البارز فيها وبواسطة الضياء تبرز
منافع الاشياء ومضارها ومخامد ما وخدمها وشر يفها ووضعها فخالص الامر أن بالضياء المنبسط
الوجود تمايزت مراتب الوجود وما احاطت به من لوازمها ومقتضياتها حتى ظهر الوجود في
الضياء المنبسط ما عرف شي من الوجود قال هو الضياء الذي عرفت به مراتب الوجود فهو
الله عليه وسلم الضياء المنبسط في الوجود من حيث ان الضياء محقق من نوره صلى الله عليه وسلم
وما ذكرنا من مدارك العارفين كمدارك النبيين والمرسلين من غير ما اختلفت به النبوة من الادوار
التي هو عين النبوة فهذا لا مطمع فيه للعارفين ولو أدركوه امكنوا أنبياء فلا مطمع لاحد
نيل النبوة اذ طوى بساطها وغلق بابها به صلى الله عليه وسلم فدعيها بعده كاذب
والسلام * ثم قال رضي الله عنه

(فَإِذَا مَا ضَعَىٰ مَحَا نُورُهُ الْقَلِيلُ وَقَدْ أَثْبَتَ الظَّلَالُ الضُّحَاءُ)

* يعني تبدي نوره للوجود صلى الله عليه وسلم فما نوره الظلال والظلال هي نهاي أجزاء الظلال
الاضافي والظل الاضافي هو ذات الموجودات من كل ما سوى الله فهي ظلال للذات المقدسة لان
الظل في الظاهر وجوده بواسطة الشمس من صورة كثيفة أو كالكثيفة فان الجواهر اللطيفة
لا ظل لها انما يصل الظل في الشواهد عن الذوات الكثيفة بواسطة الشمس ولولا هي لم تعرف

(فاذا ما) زائدة (ضعى) كسرى
برز للشمس (محا) كدعا
وسعى أزال وأذهب (نوره)
النير الذي لا يبقى معه ظل
ولا ظلمة (الظل) لكل
ذاته الشريفة (وقد أثبت)
أوجد (الظلال) بكسر
ظاء مشالة جمع ظل (الضحاء)
بضم ضاد وتخفيف حاء
الشمس وكسها اذا قرب
الزوال

الظلال في الشاهد فان الظل في الحقيقة المنبسط في الظاهر موجود عن حقيقتين لو فقدت احدى الحقيقتين لم يظهر للظل وجوده فالحقيقة الاولى ظهور النور المنبسط بلا حائل وهو نور الشمس والحقيقة الثانية الذات الكثيفة فانه لولا الذات الكثيفة ما ظهر ذلك في النور قلنا فالظلال في الشاهد الذي ذكرنا اذا عرفنا حقيقة الظل ومن أين كان وبأي العالم كله على اختلاف أجزائه وتراكيبه هو ظل الذات المقدسة وهو أيضاً موجود عن حقيقتين الحقيقة الاولى هي الذات من حيث ما هي هي فانه لولاها ما كان وجود شيء في العالم والحقيقة الثانية مرتبة الالهية التي هي تحت حيطه اسمه الله فان المرتبة هي التي ظهرت في الوجود وعنها ظهر وكل شيء من الموجودات والذات غيب لا مطمع في معرفتها لاحد من النبيين والمرسلين ومن عداهم ومن ادعى العلم بها كفر ولانه لا يحيط بها علما لقوله تعالى ولا يحيطون به علما فهي غيب لا تدرك ولا تعرف ومن هنا وقع السؤال عنها من الشيوخ سابقا فاأجاب عنها أحدنا بنفي ولا باثبات ونص السؤال أخبرونا عن الذات المقدسة هل هي حسية أو معنوية فاأدرك أحدنا بحسب عنها بشئ الا الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي أجاب عنها بقوله هي حسية غير مدركة وقد تكلم بعض الشيوخ على نص هذا السؤال قال قولكم حسية أو معنوية ان أردت بالحس ما أدركه حس ظواهر الموجودات حتى تصبح حسية كالحسوسات فليست في هذا الميدان حسية أصلا اذ لا مطمع للحواس في ادراكها وان أردت بالمعنوية تصورها في الذهن ولا وجود لها في الخارج فهي في هذا الميدان حسية في الخارج وان قصدت بالمعنوية استنساخها عن محل الادراك حتى يحجز جميع الوجود عن ادراكها مع كونها موجودة في نفسها فهي في هذا الميدان معنوية وان قصدت بالحس وجودها في حقيقتها مع كونها لا ترى ولا تعرف فهي في هذا الميدان حسية وحاصل ما انفصل عنه الجواب فيها ما قاله الراشدي رضي الله عنه حسية غير مدركة قلنا فالذات من حيث ما هي هي غيب والمرتبة العليا وهي مرتبة الالهية ظاهرة بجميع الوجود فيها وهل العلم بالذات الى الوجود والعلم الذي وصل الى الوجود بالذات هو انها موجودة متصفة بجميع صفات الالهية وحقيقتها غيب لا تدرك ولا تعرف انما هي غيب ومرتبة الالهية ظاهرة فظهر للوجود سبحانه وتعالى الالهية والذات غيب ومن هنا تعرف أن الجهل بالله عين الكفر وان الجهل بالله عين الايمان فالجهل بالله الذي هو عين الايمان هو الجهل بذاته العلية بأن لا تعرف حقيقتها ولا تدرك والجهل بالله الذي هو عين الكفر هو الجهل بمرتبة الالهية الظاهرة قلنا فالوجود الذي هو الظل الاضافي ظهر عن حقيقتين الحقيقة الاولى الذات المقدسة والحقيقة الثانية مرتبة الالهية والوجود ظهر عنها الى هذا المعنى الاشارة بقوله سبحانه وتعالى في مفتح الانجيل قال باسم الاب والام والابن الها واحدا فركبه الكفرة لجهلهم بحقيقته فقالوا ان الاله مركب من ثلاث أقانيم أقنوم العلم وأقنوم الحياة وأقنوم الكلمة فأقنوم العلم عندهم هي الذات المقدسة وأقنوم الحياة هي مريم وأقنوم الكلمة هو عيسى تعالى الله عما يولون علوا كبيرا وانما المعنى الذي أراده الحق سبحانه وتعالى في كلامه باسم الاب والام والابن فالاب ههنا هو اسم الجلالة لا نهو اب الوجود كله فنهو ظهر الوجود لانه عين مرتبة الالهية والام ههنا هي الذات المقدسة فانه من تصرفها ظهر الوجود فانها تصرف

في الوجود بحكم المشيئة والقدرة والكلمة بقوله كن فانها له بمنزلة الام للوجود والوجود الذي وجد عن اسم الجلالة وعن الذات هو الوجود والظاهر وأدرجه مع قوله إلهها واحدا لانه تجلي في حقائق الوجود بكل ذاته وبصور صفاته وأسمائه فلهذا قال باسم الأب والام والابن إلهها واحدا فان الوجود كله ما فيه الا اللوحيية المحضة لانه صور الصفات والاسماء فانيه ذرة فافوقها الا وهما اسم من اسماء الله تعالى باطن لا ظاهر فبذلك الاسم نظامها وبه قولها ولولا ذلك الاسم ما ظهرت في الشاهد ولا ريت ولا عرفت وهذا يقول في الحديث صلى الله عليه وسلم انما قام الوجود كله بأسماء الله الظاهرة والباطنة وذوات الوجود كأنها عين الاسماء الالهية فلهذا أدرجها بقوله إلهها واحدا وتعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا وقوله فاذا ما ضحى محانوره الظل معناه أي اذا ما تبدى نوره الاصل الذي هو أول موجود أوجده الله تعالى وهي الحقيقة المحمدية فانها اذا ظهرت من حيث ما هي هي ظهرت بصورة الفردانية لله تعالى فانه فرد في وجوده لا ثاني معه وعند تجليها بهذا الوصف وهي الحقيقة المحمدية انما تحقت ظلال الوجود وظهرت الفردانية لله تعالى وحده فانه لا موجود سواه فاذا ما ضحى أي ظهر نوره الاصل ظهر رايينا كظهور الشمس في وقت الضحى أي في نوره الظل والظل ههنا هي ذوات الوجود فهذا الظل هو الذي يتمحق بوجود نوره صلى الله عليه وسلم قال والخال أن الظلال أثبتنا ضجاء الشمس فانه شبه ظهور نوره بضجاء الشمس ثم قال بعد ظهور نوره والخال أن الضحى أي ضحى الشمس أثبت الظلال لان الظلال ترى بواسطة الشمس يعني أن تشيئه نوره صلى الله عليه وسلم بضحى الشمس ليس من كل وجه فان الشمس اذا ضعت ظهرت الظلال بضجاءها ونوره صلى الله عليه وسلم اذا ظهر في الظلال كلها فعند ذلك ظهرت الفردانية لله تعالى وحده بذلك النور فبذلك فارق نوره نور الشمس وهو أرفع منها وأعلى فهذا التعبير على مشرب المعارفين أما مشرب أهل الشريعة فهم واذا ما ضحى محى نوره الظل اذا ما تبدى نوره للوجود الذي فاض ببعثته صلى الله عليه وسلم على القرب محى نوره ظلال الكفر من القلوب وأثبت فيها نور الايمان فانه شبه الكفر بالظل الموجود فاذا ظهر ومسه النور تلاشى الظل كذلك وجود نوره صلى الله عليه وسلم الفاض ببعثته محى ظلال الكفر من القلوب وأثبت فيها نور الايمان حتى استضاءت القلوب بنور الايمان قال سبحانه وتعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا غشي به في الناس يكن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالظلام ههنا هو ظلام الكفر في القلوب الذي كان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم فخاها نور وجوده وبعثته صلى الله عليه وسلم وصيرها منورة بنور الايمان قال فاذا ما ضحى يعني اذا ظهر نور بعثته بالرسالة فظهر رايينا كظهور الشمس في وقت الضحى محانوره الظل يعني ببعثته بالرسالة محال الظل الكفر من القلوب ونورها بنور الايمان فهذا هو الظل وفي الخبر أن الله سبحانه وتعالى خلق الارواح كلها في ظلمة حين خلقها أول مرة ثم رش عليها من نوره فمأصابه من الرش ولو أقل قليل منه صار مؤمنا في الدنيا وانتقل بنور الايمان الى الآخرة ومن لم يصبه شيء من ذلك النور فهو المحتوم عليه بظلام الكفر فانه سبحانه وتعالى مأصاب الارواح من نوره حين رش الا أختاب القبضة التي قبضها قال هؤلاء الى الجنة ولا أبالي والارواح التي لم يصبه شيء من النور حين رش هي التي وقعت في القبضة الاخرى بقوله هؤلاء الى النار ولا أبالي وذلك النور المرشوش هو قسط من نوره صلى

(فكان) حرف تشبيه (الغامة) السحابة (استودعته) (٦٣) أي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم استخفظته (من) مفعول

ثان أي جميع الأمة غير الصحابة (أظلت) مفعوله محذوف (من ظله) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الدفعاء) بضم دال مهملة وبفاءين جمع داف هم الصحابة رضى الله عنهم سمو بذلك لأنهم يدفعون يسرون للعدو ويدفعونه أي فكان الغامة لما أظلمت أعلمته أنها استودعته جميع أمته الذين أظلمهم أجهاب بظلمة ونوره وهذه إشارة إلى أن أمته في ظله وحماه وحفظه إلى يوم القيامة وفي بردة المديح أحل أمته في حرز ملته كالليث حل مع الأشبال في أجم *

(خفيت) بكسر فاء كرضى استترت وانكتمت (عنده) أي في جانب ما أعطاه الله من الكالات والفضائل (الفضائل) والكالات التي أعطى الله غيره من الرسل والأنبياء والملائكة وغيرهم (وانجابت) انكشفت واتضحت (به) أي بسبب ما آتانا به من النور المبين والقرآن العظيم (عن عقولنا) جمع عقل نور وحقاني به تدرك النفس المسامحة الضرورية والنظرية (الاهواء) بفتح هـ جمع هوى الضلالة والجهالة

الله عليه وسلم وأدرك الذين رشح عليهم في الازل وأصابهم النور هم الذين وقفوا في الدنيا وطوفوا في أعناقهم شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أصحاب القبضة المرشوشة بالنور وذلك النور المرشوش الذي هو قسط من نوره صلى الله عليه وسلم الذي رشح الحق على الارواح في الازل وهو الذي محاط لال الكفر من القلوب في دار الدنيا وكل من أصابه من ذلك النور فأنما مرجعه إليه صلى الله عليه وسلم لأن الرسل كلهم نوابه في تبليغ الرسالة إلى الخلق وهو المراد بالرسالة صلى الله عليه وسلم وحده وقد سبق في أول القصيدة في ذكر الانبياء قال انما ملأوا صفاتك للناس البيت وقد تقدم الكلام عليها فانظره هناك ان شئت يعني اذا ما بدأ نور بعثته صلى الله عليه وسلم حين بعثه رسولا إلى الخلق فحما نور بعثته نلال الكفر من القلوب وقد أثبت الظلال الضياء كأنه يقول اذا سمعت تشبهنا نوره بضياء الشمس فلا تقل أنه مثله بل هو أرفع وأعلى صلى الله عليه وسلم لأن نور بعثته صلى الله عليه وسلم محاط لال الكفر من القلوب حتى لا وجود له فيها ممن أراد الله سعادته وأما نور الشمس فقد ظهرت الظلال عنه حين ظهر فهو ناقص عن نوره صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضى الله عنه

* (فكان الغامة استودعته * من أظلمت من ظله الدفعاء) *

هم ناذر احدى معجزاته صلى الله عليه وسلم منها الغامة التي كانت تظلم في وطيس الحر أخبر أنها كانت لا تفارقه صلى الله عليه وسلم كل ما كان يمشى في الحر كانت تظلم أخبر عن شدة ملازمته صلى الله عليه وسلم كأن الله استودعها إياه حتى كانت دائمة الملازمة له لا تفارقه كل مامشى في الحر ثم أخبر عن تخصيصها به من جهة خرق العادة فانها كانت تظلم وحده وما أظلمت الذين يمشون وانما وقع عليه ظلمها صلى الله عليه وسلم وحده والدفعاء من الجيش الذين يفرزون في الحر والقر قال ما أظلمهم مع ظلمة صلى الله عليه وسلم مع اتحاد المكان وهذا غاية ما يكون من خرق العادة أخبر أنها كانت ملازمة لها وانها لا تفارقه كأنها استودعته ثم قال ما أظلمت الدفعاء مع أي المدافعين له * ثم قال رضى الله عنه

* (خفيت عنده الفضائل وأنجا * بت به عن عقولنا الاهواء) *

معناه أنه لما تبدى صلى الله عليه وسلم بفضائله العظيمة مما عرف من كرمه وجوده وبسطه يديه بالاموال ومما عرف من عفوه وصفحه عن العثرات والزلات وحمله عن السفهاء صلى الله عليه وسلم وشدة تباته لامر الله تعالى مما لا تثبت له الجبال الرواسي وتوفيقه في جميع ذلك بحقوق كمال الولاية وما يتبع ذلك من فيوض أقواله وعلاومه ومعارفه على جميع الوجود فعند ظهور هذه الفضائل منه صلى الله عليه وسلم خفيت عنده جميع الفواضل وصارت باقاضتها إلى فضائله صلى الله عليه وسلم كلاً شئ صارت كأن نقطة في بحر المحيط فلذا قال خفيت عنده الفضائل فلا تعد فضائل جميع الوجود مع فضائله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك استوائه وتمكينه في مرتبة العندية التي لا مطمع لاحد في نيلها ولا ان تحوم حول ساحتها ففيض عليه في تلك الحضرة بما لا يحصى ولا تدرك له غاية من الفيض الاقدس والاحوال العلية والاخلاق البهية الكريمة والسجايا العظيمة فلهذا لا مطمع لاحد في حقوق فضائله صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بمرتبة العندية قوله وانجابت الانجياب هو كسط الشئ وزواله عن محله قال وانجابت به أي بسببه صلى الله عليه وسلم عن عقولنا الاهواء والاهواء هو فاعل انجابت حتى

عرفنا طريق الرشده والهدى واتضعت لنا انصاح الشمس في حين الظهيرة ثم قذف بنا في بحارها
لا يلم بنا غيرها فذلك كله بسببه صلى الله عليه وسلم والعقل له ثلاث مراتب ومن حيث هو روح
الروح فهو للروح كالبحر للعين تبصر بالامور وتميزها وتذكر به حقائق الاشياء وتعرف عوارضها
ثم هو أي العقل في نفسه منقسم على ثلاث مراتب المرتبة الاولى وهي العقل الاكبر وهو النور الفاعل
من حضرة القدس ويسمى عند الاكابر بالعقل الرباني وعرف في نفسه في غاية الوضوح والانصاح تسكنه
به الاشياء على ما هي عليه بحيث أن لا تقبل غلطاً ولا خطأ ولا تقتحم شيئاً من السفه وصاحبه يأخذ
عن الله بلا واسطة ولا سبيل للهواه الى هذا العقل فان الروح في هذه المرتبة عند حلولها بها تنقش
النفس فلا تجد شيئاً من آثارها فيقول أين النفس التي كانت تضلني وكانت على خيالها فيقال لها
بينك وبينها بحجب الانوار فلا مطمع لها في الحوق ولا يصلح شيء من خيالها فهذه مرتبة العقل الاكبر
والمرتبة الثانية من العقل هي مرتبة العقل السكاني وهو الذي ارتفع عن مرتبة العقل المعاشي
ما تصني خروجه عن النظمات لكن قد حثت فيه قوادح من انوار العقل الاكبر فارفع بها عن مرتبة
العقل المعاشي فليست له قاعدة ينظر بها ولا يتقيد بهادة لغلبة الانوار عليه فتصرف صاحبه في
العوالم ايجاداً واعداداً مادماً وجلباً بوجه لا يندفع تصرفه في شيء لكنه تنقص عن العقل الاكبر لا اشتغاله
بنفسه وتلذذه بتصرفاته في العوالم بنقصه عن العقل الاكبر في هذه المرتبة لان العقل الاكبر
وان كانت له هذه السجية التي هي كمال التصرف في العوالم وتفوق حكمه فيها لكن غلب عليه جلال
الربوبية وغرق في بحار انوارها فاشتغل بمراعات ما عندنا لك من العظمة والكبرياء فهو مشغول بربه
لا بنفسه فلا يتفرغ بالتصرف في العوالم ايجاداً واعداداً ما ولا يقول لشيء كن ولا تسكن مع تمكنه من كل
التكوين اعظمه الشاغل له بما تبدي له من جلال الربوبية فهذا فاق عن العقل السكاني وكان اشتغاله في
هذه المرتبة من تمييز حافيا تبدي له من صفات الله واسماؤه والخوض في معرفة خواصها ولوازمها
ومقتضياتها واحكامها فاشتغل بتفصيل ذلك بما يتفرغ لنظره الى نفسه لا اشتغاله بالله تعالى وهذه كانت
حالة الروح قبل تركيبها في الجسم لغلبة هذا العقل عليها بخلاف العقل السكاني فانه لما اطلق من عقاب
القييد بالعادات واطلق سراحه في فضاء الجبروت أدركه فرح عظيم فاشتغل بفرحه واشتغل بفره
للأشياء وسير حاتم حكمه من ذلك كما الله أزمنة طواهر الاشياء لا تستعصى عليه في شيء لكنه لا يأمن
من معكرو الله في هذه المرتبة اشد اشتغاله بنفسه لا يتأيد الهى يدركه والافلاك اقرب اليه من
شر الكون والموتبة الثالثة للعقل فهي مرتبة العقل المعاشي وهي أسفل المراتب واشدها خوضاً في
مخالفة الله الا أن يقذف الله به قاذفاً من الرشدي يقوده والافهو غريق في بحر الهوى لا يسمي الا في
شبهات نفسه وخوضه دائماً في مقتضيات عاداته ومألوفاته وصاحبه أسير في يد النفس لغلبة الهوى
عليه والهوى نفوذ بالله منه هو الظلام الفاض من استيلاء النفس على العبد اذا استولى على العبد
قذف به في بحر الضلال والخبث وان كان له علم قائم فان الهوى يغلب لقوة سلطان النفس اذا اندم
الناصر من الله تعالى فهذه هي مراتب العقل الثلاثة فلذا قال انجابت عن عقولنا الاهواء وهي تبعات
الهوى فانها كانت في أول الامر قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم في الجاهلية كانت عقول الخلق لا تخوض
الا في الكفر بالله تعالى لا نعدم التور الا الهى الى أن بعث الله صلى الله عليه وسلم للخلق ففتح

(أمع) أي كيف يوجد (الصبح) وهو أول النهار (لأنجوم) والكواكب (نجل) انشراق وضوء وظهور (أم) كيف يوجد (مع) طلوع (الشمس للظلام) كسحاب الظلمة (بقاء) ووجود هو (٦٥) (معجز) بضم ميم وكسر جيم من أعجز أعني وغلب (القول)

سبحانه وتعالى أبواب الهدى والرشد بفيض الأنوار الإلهية على القلوب حتى تطهرت العقول من متابعة الهوى وسعت بذلك في الترقى في المراتب إلى أن بلغت مرتبة العقل الأكبر كل ذلك بسبب النور الفائق منه صلى الله عليه وسلم من حضرة القدس فلذا قال انجابت به عن عقولنا الأهواء ثم قال رضي الله عنه

«(أَمْعُ الصُّبْحِ لِلنُّجُومِ تَجَلٍّ * أَمْعُ الشَّمْسِ لِلظُّلَامِ بَقَاءُ)»

لما ذكر زوال الأهواء بسبب الأنوار الإلهية عن العقول بسبب ظهوره صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا بنور الشمس وضياؤها فإنه يغطي ضياء النجوم حتى لا تظهر لها فيه ويكسب الظلام من السكون حتى لا تظهر له فيها أي في ضياء الشمس شبه الأنوار الواردة منه صلى الله عليه وسلم حين بعث فانها كسبت ظلام الضلال من القلوب حتى لا بقاء لها معه وكذا النجوم التي ظهورها في ظلام الليل يقصها ضياء الشمس والاستفهام تعجب وانكار ثم قال رضي الله عنه

«(مُعْجَزُ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ كَرِيمُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ مَقْسُطٌ وَمُعْطَاءُ)»

قوله معجز القول والفعال لأنه صلى الله عليه وسلم أعجز جميع الناطقين عن احصائها ثم الكريمة قولاً وفعلات في أقواله وأفعاله فلا قدرة لاحد على احصائها واستقصائها قوله كريم الخلق والخلق معنى الكريم هو الذي جمع أشتات المحامد فهو صلى الله عليه وسلم باستكمال معاني الجمال في ذاته صلى الله عليه وسلم حتى لم يشذ منها شيء وهو ظاهر جوده الكريم ثم قال كريم الخلق وكريم الخلق ومعناها ما جمع أشتات محامد الافعال مثل الصدق في جميع أحواله ومثل البذل والعطاء للاموال ومثل الحلم على السفهاء والمصبر وعدم مقابلة المسيء بإساءته والمفروم قدرته على الظلم وهي كثيرة لا تحصر ثم قال مقسط معطاء مع كونه كريم الاخلاق هو فيها مقسط راعي مراتب الحق في الافعال فقد قطع يد السارق في السرقة وجلد في الزنى ورجم فيه وجلد في شرب الخمر والفذف ولم يعف في شيء من هذه الامور لانها مرتبة القسط والحق فهم مع كونه صلى الله عليه وسلم في المرتبة العليا في مكارم الاخلاق لا يتهافت فيها فانها تؤدي الى اسقاط حقوق الله تعالى فيمن ظلم نفسه وتعدى أمر الله تعالى يقول قاصر العقل اذا حدث عن مكرمه وعفوه وحلمه ثم رأى ما يفعل بآرباب الحدود المتقدمة يقول هذا ليس بحليم وليس بعفو حيث لم يعف عن الزلات فلما انه كان متصفاً بالعفو والحلم انصافاً لا يخرجهم عن ترك حدود الله تعالى في الجرائم فلذا أردفها بقوله مقسط بعد كونه كريم الخلق فهو مقسط لا يخرج عن الحدود في مراتبه قوله معطاء يعني كثيراً اعطاء الاموال بحيث أن لا احد لذلك ولا يقاس بمقياس فهذا معلوم من أحواله صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه

«(لَا تَقْسُ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خَلْقًا * فَهُوَ الْبَحْرُ وَالْأَنَامُ إِضَاءُ)»

أي كلامه الفصح البليغ معجز الخلق فلا يقدر أحد أن يأتي بمثل كلامه حسا ومعنى (والفعال) بكسر فاء جمع فعل أي ومعجز الفعل فلا يطبق أحد من الخلق أن يأتي بمثل فعله البديع الاتقان والحكمة

سبحان من الشاء كيف يشاء وخصه بما يشاء كيف يشاء

هو (كريم الخلق) بفتح خاء طبعته البهية وصورته

السيئة (و) كريم الخلق بضم خاء كقفل الطبيعة

قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم هو (مقسط) بضم

ميم وكسر سين من أقط عدل وحكم بالحق هو (معطاء)

بكسر ميم وسكون عين صيغة بالغة أي كثير العطاء

فمطاؤه وكرمه تعجز عنه الملوك الكرام (لا تقس)

بفتح فوقية وكسر قاف من قاس الشيء على الشيء

قدره على مثاله أي لا تمثل ولا تشبه (بالنبي) سيدنا

ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم (في الفضل)

(٩ - ارشادات) والشرف والكمال والجمال وفي كل شيء (خلقا) أي أحدا من جميع خلق الله من رسول ونبي وملك فضلا عن غيرهم (فهو البحر) الكبير البالغ الفاية في العظمة والكثرة (والانام) بفتح همزة كسحاب الخلق كله (إضاء) بكسر همزة

ككساء جمع أضاء بفتحها كقناة غدبر وهو قطعة ماء يتركها

(٦٦)

السييل وفي نسخة ركاء بكسر

ركوة بكسرهما كسرة
دلو صغير (كل فضل) وشرف
ومجد ونحوه جال كان وثبت
(في العالمين) بفتح لام ما
سوى الله تعالى (فن) فهو
مفتبس وبأخوذ ومسجد
من (فضل النبي) سيدنا
ومولانا محمد بن عبد الله
رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم (استعاره)
أي طلبه من بحر جوده
وكرمه عارية ووديعه
عندهم (الفضلاء) ساداتنا
الرسل والأنبياء والأولياء
والملائكة (شق) بضم شين
مبنى للفعول (عن صدره)
وفي نسخة عن قلبه أي فتحته
الملائكة أربع أو خمس
مرات مبالغة في التطهير
والتقديس من حظ البشرية
بالإسرار الإلهية والحكم
الربانية والعلوم اللدنية (و)
من أجل ذلك (شق) بضم
شين (له) صلى الله عليه وعلى
آله وسلم (البدر) القمر
فرقتين لما طلب منه أهل
مكة آية برؤسها فلما رأوها
قالوا سحرنا محمد (و) إنما
شق له القمر مكانة ومجازاة
له عن شق صدره بجنس
ذلك الفعل (من شرط)
وقاعدة (كل شرط) عندهم
(جزاء) وجواب

حقيقة القياس بالشئ أو على الشئ هو المساواة به قال لا تقس بالنبي صلى الله عليه وسلم خلق
المخلوقات فلا يقاس بشئ لا تصافه بما لا يذكر من أمر الربوبية فلا مطمع لأحد من المخلوقات
نيل تلك المرتبة فلذا امتنع القياس به صلى الله عليه وسلم قال هو في هذا الميدان بحر لا مخرج
ولا قعر صلى الله عليه وسلم والآنم إضاء واحدها أضاء وهو الغدير الذي يترك فيه الماء
سيلانه * ثم قال رضي الله عنه

*(كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء)
يعني كل فضل محمود في العالمين من الأزل إلى الأبد وان بلغ الغاية في الكثرة والتضاعف
النبيين والمرسلين والملائكة فكل ذلك مستعار من فضل صلى الله عليه وسلم فإنه سبق لنا في غير
أن كل من أدنى الوجود بما يحمد أو يطلب من ملامة الأغراض والمحامد الكريمة كل ذلك مستعار
حضرة القدس فإن الله تعالى هو الذي وهبه خلقه وكل ما يبرز من حضرة القدس يجمع في حقيقة
الله عليه وسلم ومنه يفيض على الوجود فالتحيرات له بالأصالة صلى الله عليه وسلم وبغيره بالعارضة
له صلى الله عليه وسلم حتى قال بعض الأكابر في نسبة عقله صلى الله عليه وسلم أنك لو أخذت
الدنيا حبة حبة ثم جعلتها كانت نسبة عقول جميع المخلوقات بالنسبة إلى عقله صلى الله عليه وسلم
من رمال الدنيا أعنى إذا اجتمعت عقول الخلق وانضافت بعضها إلى بعض كانت نسبتها إلى
صلى الله عليه وسلم كنسبة رملة إلى جميع رمال الدنيا فكل عقول فهي فيهم أنوار إلهية مقسومة
على قدر نور كل واحد من العقول وجميع الأنوار التي في الخلق من عند الله تعالى نقطة من بحر
صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضي الله عنه

*(شق عن صدره وشق له اليد * ر * ومن شرط كل شرط جزاء)
قوله شق عن صدره صلى الله عليه وسلم إشارة الشق هنا إلى حيث كان عند مرصعته حلية الخط
جبريل وميكائيل عليهما السلام وشق صدره واستخرج منه علفه سوداء وهو الدم المنعقد وقاله
حظ الشيطان منك وقد تقدمت القضية وشق أيضا عن صدره صلى الله عليه وسلم لية الأمر
وأتى بطست من ذهب مملوء حكمة وإيماناً وأفرغت في قلبه صلى الله عليه وسلم فهذا هو
وجزاء هذا الشق فيه صلى الله عليه وسلم أنه طهر من جميع الأخلاق البشرية التي افترضها الله
وتفارق الأخلاق الإلهية مثل الحرص على الدنيا وشدة الانهماك في الشهوات وحب كثرة الأموال
ونسيان الآخرة وهي كثيرة وتخلق صلى الله عليه وسلم بالأخلاق الإلهية مثل الزهد في ما سوى
تعالى وكمال الاشتغال بالله وغض طرف القلب من غير الله تعالى ولا تقطاع إلى الله تعالى من كل
والتعويل على الله تعالى في كل أمر وعلى كل حال وعدم المبالاة بغير الله تعالى وأكبر ذلك دوح
الذات المقدسة من حيث ما هي لذاتها فان غده الحصلة هي القطب الذي عليه مدار الأخلاق
الإلهية والأحوال الربانية فن كملت له تلك الحالة وهي حب الذات المقدسة استولى على أشواق
الأخلاق الإلهية وانصف بالصفات الكريمة لما عرف في العادة المرء على دين خليله فن اجتمع
تعالى في حضرة قدسه وأحب ذاته لذاته فخلق عليه سبحانه وتعالى خلعة الصفات والأسماء الإلهية
وانصف بما لا يذكر ولا يعرف إلا ذوقاً وكانت منزلته من الحق أن يغضب لغضبه ويرضى (رأى)

(ورى) صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعداءه الذين تحزبوا (٦٧) عليه في غزوة بدر وحنين (بالخصي) مفردة حصاة بعد أن سبقت في كفه

(فأقصد) أهلك وشتت

(جيشا) عظميا كثيرا العدة

والعدد فابقى أحد الأول دخل

شيء من الخصي عينيه

ومضربه فقتل من قتل

وأمر من أمر وفروا من فر

(ما) استفهام إنكارى أى

مانسبة (العصا) بفتح عين عصا

سيدنا موسى على نبينا

وعليه الصلاة والسلام التي

ألقاها على جبال صحرة

فرعون وعصمهم حتى ابتلعها

كلها (عنده) أى في جانب

هذه الخصي القليل المرمى به

هذا العدو الكثير عددا

وعدة (وما) استفهام إبهادي

(اللقاء) لتلك العصا على

تلك الجبال بالنسبة لرى

الخصي أى لا تقس هذا

الرى بالقاء هذه العصا

فشدان ما بينهما (ودعا)

رغب وتوسل إلى الكريم

سبعانه سيدنا ومولانا محمد

ابن عبد الله رسول الله صلى

الله عليه وعلى آله وسلم

(للانام) كسحاب الخلق

كله المراد أهل المدينة ومن

والاها (أذ) حين (دهمهم)

بكسر هاء وقصها كجمع

ومنع غشهم وأصابهم

(سنة) قام جذب وقطع

(من محولها) بضم ميم جمع

محل كفلس الجذب وقلة

المطر والشد (شبهاء)

وسم الشق هو أن الشق الأول طهر فيه من الأخلاق البشرية المناقضة للأمور الإلهية والشق الثاني لينة الأسراء كملت له الإحاطة بجميع صفات الله وأسمائه حتى كأنه هو والشق الأول عند مريضته السيدة حلجة والثاني هو لينة الأسراء وقد ورد ههنا اعتراض على هذا الكلام فيقال أنه صلى الله عليه وسلم كان قطبيا والقطبية وليها عند فتح النبوة ومن المأمور أن القطب في كل عصر يتصف بجميع صفات الله وأسمائه حتى كأنه هو فكيف قلتم إنه اتصف بها لينة الأسراء مع كونه كان قطبيا قبلها والجواب أن الأمر الذي تحصل به القطبانية والخلافة تم له عند فتح النبوة وتمت له مرتبة الخلافة وواقع لينة الأسراء فاعلم أن صفات الله الباطنية التي لا يصل إليها غيره فإن الله سبحانه وتعالى لا نهاية لصفاته وأسمائه فإن القطب وإن أحاط بها في مرتبته فاعلم حصل له من صفاته وأسمائه نزر قليل بالنسبة إلى ما بقي فإن القطب بل وسيدنا صلى الله عليه وسلم فإنه منذ بعث وهو تفاض عليه صفات الله وأسمائه في كل طرفة عين في طول عمر الدنيا وفي البرزخ بعدها وفي طول يوم القيامة وفي عمر جنة الأبد أبدا من مدا ولا مطمع لاحدا أن يلحق غاية الاسماء والصفات ويحيط بها فإذا كان هكذا فالأمر الذي يتصل به عند مرتبة القطبانية هو اتصافه بالكالات الإلهية بحيث إذا نقص شيء منها عنه لم يتأني له الخلافة والقطبانية ووراء هذه الكالات مما لا يحيط به العقول ولا تنتهي إليه الأفكار من صفات الله وأسمائه وأسراجه وعالومه ومعارفه فوله وشق له البدر البيت وشق البدر قضية معلومة أنها اقترحه عليه المشركون حيث طلبوه بآية كظهور النبيين بالآيات فقال لهم ما تريدون فقالوا نريد أن ينشق لك القمر نصفين ونحن نراه فقال لهم نعم فلما كان الليل رأوا القمر أراه لهم مشقوقا نصفين وكان على رأس الجبل فكانت قطعة منه دون الجبل وقطعة وراه الجبل ولم يحتجب عنهم فطلبهم بالإيمان فقالوا له حتى نسأل من يأتي من بعدك رأوا من القمر مارا بنا أم لا فلما كان الغد سألو الرفاق الواردة على مكة وهم كثير ون فقال كل واحد منهم رأينا شق نصفين فقالوا هذا محرر مشرق مصر به الغائب والحاضر وآمن به بعض من كان كافرا وظهر بعدها الإيمان به في الناس بعد ما حججه كفار فرب يش قال ومن شرط كل شرط جزاء وجزاء هذا الشق شق البدر أن انتشر به الإيمان في الأرض به صلى الله عليه وسلم وكثر الخلق في اتباعه ثم قال رضى الله عنه

«(وَرَى بِالْخَصِي فَأَقْصَدَ جَيْشًا * مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الْإِقَاءُ)»

معناه أنه رى صلى الله عليه وسلم بالخصي مرتين في يوم بدر وفي يوم حنين فلهذا ذلك الرى هزم به جيوش المشركين ومنع الله المسلمين اكتافهم بأسروا منهم كيف سألو بعد القتل قال وهذا الرى ما العصا عنده وما الإلقاء يعنى ما العصا عنده كأنها ليست بشيء وما الإلقاء السلاح للقتال بسبل السيوف وطعن الرماح وضرب النشاب كأنهم ليسوا بشيء فأنها لم تفعل كهد الرى فإنه هزم به صلى الله عليه وسلم جيوش المشركين أكثر من ضرب العصا والإلقاء وهذه إحدى معجزاته صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

«(وَدَعَا لِلْأَنَامِ إِذْ دَهَبَتْهُمْ * سَنَةً مِنْ مَحُولِهَا شَهْبَاءُ)»

بيضاء لفقد النبات (فاستهلت) أي فبسبب دعائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمطرت وصبت (بالغيث) بفتح غين وفتح
المطر الغزير (سبعة أيام) بلياليها (عليهم) أي على الانام (سحابة) برفع فاعل استهلت (وطفاء) بفتح واو كحمرهم من الوطف بفتح
كثيرة المطر (تتحري) تلك السحابة تقصد بمطرها بسبب قوله (٦٨) في دعائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللهم حوالينا ولا لنا

وقضية هذه الدعوة معاومة فانه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يوم الجمعة يخاطب وكان الناس في شد
عظيمة من الجوع والقحط فقام اليه بعض الاعراب وهو على المنبر يخاطب فقال يا رسول الله هلك العيال
وجاع العيال فادع الله أن يسقينا فرفع يديه صلى الله عليه وسلم حتى ظهر بياض ابطنه صلى الله عليه وسلم
ثم قال اللهم اسق بلادك وارحم عبادك فقال اللهم اسق بلادك وارحم عبادك فقال أبو أيوب مثل ذلك
في المراتب فادع الله عليه وسلم فقال اللهم اسق بلادك وارحم عبادك فقال أبو أيوب مثل ذلك
الاولى فقال صلى الله عليه وسلم في الثالثة وفي الرابعة اللهم اسق بلادك وارحم عبادك حتى يذروا
أبو أيوب يسد مريدته فانه لم يلبث السحاب على المدينة وأقبلت بالمطر كافوا القرب فبقيت من يوم
الجمعة الى يوم الجمعة فلما كان صلى الله عليه وسلم يخاطب قام اليه رجل من المسلمين وقال يا رسول الله هلك
المال ونهدم البنيان مشككين له بما وقع فأبى أن يدعو برفع المطر وقال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم
الأكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحاب عن المدينة كأنها شهاب انزل
وأخبر أن وادي ياتي بسيل شهرا كاملا وفاض الخصب والخيرات في الارض حتى كانت تلك السنة تعرف
في السنين المتباعدة الغرة البيضاء في الدابة السوداء قال ودعا للانام اذهبتم والدم هو الاتقان
بصرف يعني تلك السنة لشدة قحطها وجوع عبادهم الانام وذوقتهم من وبالها أمر أشد يداه قوله
من محولها شهابا وحقيقة المحل هي شدة الضيق في المعيشة وتباعد آثار الخير فكانت تلك السنين
محولها وتمكين القحط فيها أن الارض كلها شهابا منها يعني لا خصب في الارض ثم قال رضي الله عنه
* (فَاسْتَهَلَّتْ بِالْقَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ * مِ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطَفَاءٌ) *

فبائر دعوته صلى الله عليه وسلم استهلت سحابة بالغيث والاستهلال هو الظهور بشدة فاستهلت سحابة
بالغيث وهو المطر في ساعته ودام سبعة أيام الى الجمعة الأخرى وهو متصل الليل والنهار وقوله وطفاء
معناه أنها دائمة النزول والويل * ثم قال رضي الله عنه

* (تَحَرَّى مَوَاضِعَ الرِّعْيِ وَالسَّقْيِ وَحَيْثُ الْعَطَاشُ يُوْهِى السَّقَاءُ) *

أخبر أن تلك السحابة التي دام انصبابها ووريلها كانت تحري مواضع السقي والرعي والسقي هو سقي
الزراعين للمحراث والرعي هو الذي ترعاه المواشي يعني ان تلك السحابة كانت تحري مواضع السقي
والرعي لينتفع الناس بذلك * ثم قال رضي الله عنه وحيث العطاش يوهي السقاء معناه ان سحابة
السحابة كانت تحري في الاماكن الثلاثة أما كن الرعي وأما كن السقاء والاماكن التي توهي العطاش
أي يدلي دلائلهم وفريهم * ثم قال رضي الله عنه

* (وَآتَى النَّاسَ يُشْتَبِكُونَ أَذَاهَا * وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الْأَنَامَ غَلَاءٌ) *

(مواضع) أما كن (الرعي)

الكلاء والعشب (والسقي)

أي وتحري مواضع

السقي التي تجتمع فيها

المياه لتشرب منها البهائم

كالغدران (وحيث) أي

وتحري أيضا المواضع

(العطاش) بكسر عين

جمع عطشان التي (توهي)

بضم فوقية وفتح هاء

مبنى للمفعول تقطع

وتحرق فيها (السقاء)

بكسر سين ككساء

القربة لشدة يبسا وفي

نسخة يوهي بضم تحتية

والسقاء بمعنى الجلاء (وأي)

جاء (الناس) أهل المدينة

(يشتكون) الى النبي صلى

الله عليه وعلى آله وسلم وهو

في خطبة الجمعة الثانية

(أذاها) أي ضرر السحابة

المستمرة عليهم سبعة أيام

يهدم البنيان وقطع السبل

وتعطيل المعاش (ورخاء)

بفتح راء كسقاء سعة

وخصب ورغد عيش

(يؤذي) بضم تحتية يضر

(الانام) كسحاب الخلق

كله (غلاء) كغلاء ارتفاع الاسعار والمراد كغلاء في الشدة والضرر ويقرأ عند شدة المطر هذا التوسل

يا ربنا نحن لك العيال * أنت لنا المدبر النوال

رب حوالينا ولا علينا * لنصف حالنا وما بيننا

آمين آمين استجب دعائنا * ولا تخيب سيدي رجائنا

يا ربنا نحن لك العبيد * أنت لنا سيدنا المجيد

يا رب أمرك كثرة الامطار * بجاء أحد النبي المختار

والطف بنا فانك اللطيف * وارأف بنا فانك الرؤوف

(قد دعا) صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكريم سبحانه (٦٩) رأفته ورحمة بهم فقال اللهم حوالينا ولا علينا (فاتجلى) انكشف وزال وقبض

أخبرنا عن قول الرجل الذي أتى في الجمعة الأخرى وقال يا رسول الله غرق المال وتهدم البنيان وأتوا يشتكون من رخاء الأمطار عليهم بحيث أن لا تنقبض قال ذلك الرخاء في المطر هو شدة الغلاء على الناس لأنه يمنع الناس من السعي في معاشهم فلذا جاء غلاء ثم قال رضي الله عنه

«(قد دعا فاتجلى الغمام فقل في * وصف غيث إقلاعه استسقاء*)»

أخبرنا صلى الله عليه وسلم لما اشتكى له الأعرابي من شدة الأذى من المطر دعا صلى الله عليه وسلم رفعه فانجابت أي انقشعت فانه أنزل المطر بدعوتيه صلى الله عليه وسلم ورفع بدعوتيه صلى الله عليه وسلم إقلاعه استسقاء معناه أن المطر في نزوله استسقاء منه صلى الله عليه وسلم وفي رفعه استسقاء منه صلى الله عليه وسلم ومعنى رفعه استسقاء أنه صلى الله عليه وسلم دعا فيه بزوال الضر حين أضر دوام نزول المطر بالناس دعا برفعهم واستسقاء ثم قال رضي الله عنه

«(ثم أثرى الثرى فقرت عيون * بقرها وأحييت أحياء*)»

هم نابتكم ما زال في دعوتيه صلى الله عليه وسلم حين دعا بالغيث قال ثم أثرى الثرى ومعنى أثرى ابتل وصار طينا وأثرى الثرى هو السبب في إيقاع الخصب في الأرض فانها ما دامت بإسطة لم ينبت منها شيء قوله فقرت عيون يعني انها لما أثرى الثرى وصار طينا نبت النبات بما فيه من البرور وعظم امر النبات حتى صار أعظم الخصب بسبب ثرى الثرى الذي وقع بالأرض فلما صار خصباً عظيماً فقرت به عيون الناظرين لان بسبب الخصب في الأرض تكثر الخيرات بها قوله بقرها الضمير هنا في قرأها إيمان يعود على الأرض حين كثر الخصب بها أو على المطر كله صحيح وسماه قرى لانه في حقيقة اعطاه وتسجته قرى مأخوذ من اقراء الضيف وهو الطعام الذي بدعوتيه له أهل البيت يعني ان المطر حين نزل اعطى قرأها للخلق من قوة الخصب وينشأ عنه من أحوال المعيشة أو الأرض حين كثر الثرى بها أعطت قرأها للخلق وهو كثرة الخصب بها فهو القرى ويصح القرى ان يقرأ بضم القاف قال حين كثر المطر وأثرى الثرى حين صار طينا وان دفع عنه كثرة الخصب فقرت عيون بقرى الأرض والقرى جمع قرية وهو المكان الذي يجتمع به كثير من الخلق أو قليل والمراد بهم الذين يستقرون على قرار الأرض من الآدمي وغيره من الدواب كلها فقرت عيونهم بالخصب لما وقع قوله وأحييت أحياء همنا بهم الحيوان والجادفاما الحيوانات من الآدميين وغيره فانها كانت كأنها في صور الاموات من شدة ما تلاقى من القحط والجوع وشدة البلاء أمر معروف حين يقع الجذب فلما كانت الخلق في هذه الحالة وهي كالمت أحيوا بسبب نزول المطر وكثرة الخصب حتى تمكنت صورة الحياة من الفرح والسرور وكثرة الزهوم مما تلاقيه النفس من ملائمة اغراضها واما الجاد فأحييت بظهورها بعد العدم وهي اجناس الخصب التي تنبت فان الأرض كانت منها ميتة لاشئ بها فاما كثر نزول المطر أحيى النبات وظهر وجوده بعد العدم وأحييت الأرض بسبب ذلك وحياة الأرض هنا بسبب فرح المار بها لما رى من كثرة الخصب فيها حياتها وحياتها أيضا بكثرة ذكر الله عليها فان كل غصن على الأرض وكل ورقة تسبح الله تعالى بالسنة فصاح في الحياة الحقيقية بقول صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه

(الغمام) السحاب والمطر
عن المدينة يخرجوا
يمشون في الشمس (فقل)
منجبا في هذه الكرامة
وهذه المعجزة (في وصف
غيث) مطر (إقلاعه)
بكسر همزة امساكه
وانقطاعه خوفا من الضرر
(استسقاء) أي مثل طلب
انزاله وارساله لازالة الجذب
والقحط فكلا الطرفين ترتبت
عليه مصلحة (ثم) بعد ذلك
أثبت الفزير النافع ببركة
دعائه صلى الله عليه وعلى
آله وسلم (أثرى) بفتح همزة
وسكون مثله كأعطى
(الثرى) بفتحين التراب
فاعل أي كثر الخير والخصب
والزراعة (فقرت) بفتح
قاف وراء مشددة فرحت
واطمانت (عيون) جمع
عين أي أبصار أهل
المدينة (بقرها) بضم قاف
جمع قرية كفرقة على غير قياس
أي بمهارة قرأها أي المدينة
وبلادها بكثرة الخصب
والخيرات العجيبة وفي نسخة
بقرها بكسر قاف من قرى
الضيف (وأحييت) بضم
همزة وكسر تحتية مبنى
للفعل أي أحياهم الله
وأنقذهم من شدة الجذب
والقحط ومن شدة كثرة
الامطار ببركة دعائه صلى الله
عليه وعلى آله وسلم (أحياء)

بفتح همزة جمع حى قبائل العرب (فترى) (١) بفتح فوقية تبصر أيها الناظر (الارض) أى أرض المدينة وغيرها (غيره)
غين معجمة أى عقب ذلك المطر الغزير النافع (كسماه) أى حال كون الارض مثل السماء في الخضرة والسواد لك
خرقا للعادة وكرامة للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (أشرقفت) (٧٠) انكشفت وزالت عن الارض

نجومها) أزهارها وأنوارها

(الظلماء) الظلمة (تخجل)

بضم فوقية وكسر جيم من

أخجل أى تدهش وتخبر

(الدر) اللؤلؤ بنصب

مفعول (واليواقيت) جمع

ياقوت بنصب عطف على

الدر (من نور) بفتح نون

كزهرة وزنا ومعنى بيان لما

بعده (ربها) أى الارض

جمع ربوة بتثنية الراء

جمعا وفردا ما ارتفع من

الأرض ودون الجبل

وخصت بالذكر لان

أنوارها وأزهارها اجلى

وأبهى وأطيب من غيرها

(البيضاء) برفع فاعل

تخجل (والجرا) برفع

عطف عليها (ليته) أى

سيدنا ومولانا محمدا بن سيدنا

عبدالله رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم (خصني)

وأكرمني فضلا وكرما

وجودا منه (برؤية وجهه)

أى برؤية وجهه الكريم

وذاته الكريمة مناما

ويقظة وكان ذلك على الله

يسيرا . اللهم بحق سيدنا

ومولانا محمد بن عبدالله

والذى لا يدكر ربه كمثل الحى والميت قلنا فبهذه حياة الارض من كثرة ذكر الله عليها فمن
ثم قال رضى الله عنه

*) (تُخْجِلُ الدُّرَّ وَالْيَوَاقِيتَ مِنْ نَوْرِ رَبِّهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحُمْرَاءُ)

قال صارت الارض حينئذ بسبب ما ذكر من المطرفى الارض وانتعاش خصبها الى الغاية

الانوار عليها صارت تخجل الدر واليواقيت يعنى صار الدر واليواقيت اذرا وأما بالارض من

خجلوا من ظهورهم لكون تلك الانوار شأنها ارفع من شأنه فهذا هو الخجل وهو الخجل

معناه انه يرى مرتبة اليواقيت والدر اذا رأى تلك الانوار بالارض قوله ربه بالارض با حو

والربوة هو المكان المرتفع من الارض وخص الر به بالنور لكونها هي الغالبة في كثرة الانوار

ظهرها وقد تكثر الانوار في المكان المنخفض من الارض قوله البيضاء والحمراء يعنى هما الانوار

الخصب اذا تفتحت أنوارها وهو في غاية ما يكون من القوة تفتحت أنوارها بيضاء وحمراء بل

تظهر حينئذ في عين الناظر كأنها بساط من الياقوت ثم قال رضى الله عنه

*) (يَمْتَهُ خَصْنِي بِرُؤْيَا وَجْهِ * زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَأَاهُ الشَّقَاءُ)

ثم انتقل رضى الله عنه يشكهم على رؤية وجهه صلى الله عليه وسلم واتى فيه بليت التي هي عين النبي

عن شدة حبه له صلى الله عليه وسلم وشدة شوقه اليه قال ليته خصني برؤية وجهه يعنى اينه أرى

الكريم صلى الله عليه وسلم فانه بسبب رؤيته يزول الشقاء عن كل من رآه برؤية النوم أو اليقظة

فانه لا يراه الا سعيد يعنى ان تلكا لرؤية لو منعنيها في وجهه الكريم زال عني الشقاء كما يزول

كل من رآه الشقاء ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة واقعة قطعا لا شك في ذلك ثم عني نفسه

عند أهل الظاهر لانها عندهم من معاني الآخرة وأمور الآخرة لا مطعم لاحد في دركها الا بال

النبوة عندهم ومن ادعاه من غيرهم كذب فهذا مذهب أهل الظاهر قلنا الجواب عن

الانكار أنها وان كانت من عوالم الآخرة فهي واقعة لمن اختصه الله بفضله فهي من جملة الخوارق

التي تقع للاولياء والخوارق التي تقع للاولياء هي مشهودة للعامة لا سبيل لانكارها فاذا صح لم

الموائد فهي من جملة خرق العوائد وأما المشاهدة فتواز الامر بها كثير من وجوه لا يمكن دفعها

يدخل الرب فيها ولا بد للرأى لهذا أن يقع له شيء شبه السنة واحساسه كامل لا نوم معه وبك

صلى الله عليه وسلم يأخذ عنه الاحكام والفوائد والاسرار وقولنا الاحكام هي الاحكام الشرعية

في الوقائع المتجددة الجارية على منهجه صلى الله عليه وسلم وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم

صحيحة والحديث شاعدها قال صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى في الشيطان

لا يتمثل بي أركا قال صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أرى وجهه سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم حالوما لا يقظة

ومناما بمحض فضلك ورضائك يا الله (زال) ذهب واضمحل (عن كل من رآه) مناما ويقظة (الشقاء) كسواء العذاب وحملت له

السعادة الابدية (مسفر) بضم ميم وكسر فاء مشرق ومضى بجر نعت وجه أو رفع خبر لمخدوف أى فوجه الكريم منير (يلتقى الكتبية) بفوقية كسفية الجيش العظيم حال كونه (بساما) كشداد كبير التيسم طلاقة الوجه وانسراحه للضحك (إذا) حين (أسهم) غير وعبس (الوجوه) بنصب (٧١) مفعول (اللقاء) بكسر لام ككساء الملاقاة والمصادمة في معركة

الحرب وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يتغير وجهه في تلك الحالة لثباته وكمال شجاعته وقوته وعزته بالله العزيز القهار (جعلت) بضم جيم وكسر عين مبنى للمفعول (مسجدا) محلى سجد (له) أى لوجه الكريم ولا مته (الارض) كاه اشرفا وغر بارا وبجرا وهذا من خصوصيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فأذن) أى فببب ذلك اهتز وتحرك فرحا وطربا (به) صلى الله عليه وعلى وآله وسلم (للصلاة) أى لأجل صلاته وقبده (فيها) أى في حراء (حراء) بكسر حاء ككساء جبل معروف بقرب مكة فيه غار يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل النبوة وعليه اليوم قبة (مظهر) بضم ميم وكسر هاء مبر زيجر نعت لوجه أو برفع خبر لمخدوف (شجرة) بفتح شين جرحه (الجبين) كرعيف فوق الحاجب والصنغ شعبة الشق عتبة ابن أبي وقاص في جهته في غزوة أحد وكسر رباعيته

(مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الْكَتَبِيَّةَ بِسَاءَ مَا إِذَا أُسْهِمَ الْوُجُوهَ اللَّقَاءُ)

ثم وصف الوجه الكريم منه صلى الله عليه وسلم قال من القية الانسان يلقاه مسفرا يعنى مضينا معنى هذا أن الموم التي تحمل قلبه صلى الله عليه وسلم من جهة البلايا والمحن لا توقع التغير في وجهه الكريم بل لا زال وجهه مسفرا مضينا كأنه لا هم عنده ودون غايه الهم وذلك اقوة قلبه صلى الله عليه وسلم وامسا كاهلهموم فلا يتركها تظهر على وجهه صلى الله عليه وسلم وذلك مشعر بقوة ثباته لا امر الله تعالى فلا تزججه فواجع الامور والكتبية هي الجماعة التي اجتمعت لقتاله صلى الله عليه وسلم يلقاها بساما يعنى ضاحكا لا همه امره بالقوة بما فيه من الثبات لا امر الله تعالى وشدة الشجاعة أما الشجاعة فهي من كالات البشرية وأما الثبات لا امر الله تعالى فمن قوة سلطان النبوة وسطوته على الامور والمصائب فلا تدهشه معضلات الفتن قال يلتقى الكتبية للقتال صلى الله عليه وسلم وهو بسام ليس به بأس كأنه نائم على فراشه صلى الله عليه وسلم لقوة سلطان نبوته صلى الله عليه وسلم فلا ينزعج لشيء من أمر الله تعالى وحيث كان الأمر هكذا فهو يلتقى الكتبية بساما أى ضاحكا * قوله اذا أسهم الوجوه اللقاء يعنى اذا غير الوجوه لقاء العدو من شدة الخوف من القتل فان هذه حالة البشرية فهو صلى الله عليه وسلم يلتقى الكتبية بساما ليس به هم ولا غم في ملاقاتها اذا غير الوجوه اللقاء * ثم قال رضى الله عنه وارضاه

(جُعِلَتْ مَسْجِدُ الْاَرْضِ فَاهْتَزَّ بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءُ)

قال من معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن الله التي ليست لغيره صلى الله عليه وسلم ان الله جعل له الارض كلها مسجدا ولا مته من بعده يصلى حيث شاء اذ كانت الامم قبله لا تصلى الا في المساجد وهو صلى الله عليه وسلم جعل له الارض كلها مسجدا يصلى فيها حيث شاء * قوله فاهتز به للصلاة فيها حراء أردف عليه معجزة أخرى وهي كونه صلى الله عليه وسلم اهتز به حراء وحراء جبل من جبال مكة وفضيته أنه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا عليه مع الصحابة فأذن به الجبل فقال صلى الله عليه وسلم اسكن يا حراء فانما عليك نبي وصديق وشهيدان أما النبي فهو صلى الله عليه وسلم وأما الصديق فهو أبو بكر الصديق وأما الشهيدان فعمر وعثمان رضى الله عنهم * ثم قال رضى الله عنه

*(مُظَاهِرٌ شَجَّةَ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرِّ * * كَمَا أَظْهَرَ الْهَلَالَ الْبِرَّ)*

أخبرهنا عن شجرة كانت في وجهه صلى الله عليه وسلم كانت كالهلال في وجهه صلى الله عليه وسلم لم توقع فيه شيئا ولا عيبا بل لم يزل جماله كاملا مع ظهور تلك الشجرة في وجهه صلى الله عليه وسلم والشجرة ههنا هي الشجرة التي شج بها وجهه صلى الله عليه وسلم يوم أحد ضرب به عتبة بن أبي وقاص

(على) أى مع (البره) بضم موحد كقفل أى مع برثها (كما) مصدرية أى مثل ما (أظهر) أبرز (الهلال) القمر أول ليلة (البراء) بفتح موحد كسماء أول ليلة من الشهر أى ان تلك الشجرة بعد برثها في غاية من الحسن كالهلال في السماء

(ستر) كنصر أخفى وكنم هذا الوجه المكرم (الحسن) ينصب

الوجه (بالحسن) العارض

من تلك الشجرة فأول ما يقع

عليه نظر من رآه حسن

تلك الشجرة (فاعجب)

بفتح جيم من عجب كفرح

أى فتعجب (لجمال)

كسحاب أى لحسن أصلى

كان (له) أى للجمال الاصلى

(الجمال) الحسن العارض

من تلك الشجرة (وقاء)

بكسر واو ككساء وقاية

وحفظ بحسن ظاهره صار

مستورا ومخفيا عما أظهرته

الشجرة من حسن باطنه

(فهو) بسكون هاء أى ما

ظهر من حسن باطنه بتلك

الشجرة (كالزهر) بفتح زاي

نور النبات بفتح او لها (لاح)

ظهر وبان (من سجع)

بضمين جمع سجع ككتاب

وكتب الستر ويقال سجع

بفتح أوله وكسره كفلس

وضرس (الأكام) بفتح

همزة جمع كم بكسر كاف

غطاء النور وغلافه

فلاضافة بيانية (والعود)

بضم عين كقول طيب

معروف ويجر عطفًا على

الزهر فهو أيضا كالعود (شق)

بضم شين مبنى للمفعول

أزيل (عنه) أى عن العود

(اللحاء) بكسر لام ككساء

قشره من لحا الشجرة

كدها قشرها فظاهر جلده

كاللحاء وباطنه كالعود

لعنه الله وكان قد ضرب به وقت التحامهم واجتماعهم عليه صلى الله عليه وسلم فان ذلك الوقت كان
منهم شئ ولا وصلت سلاحهم الى محمد صلى الله عليه وسلم كان خبط سيفهم وقع في لحم طلحة
عبد الله رضى الله عنه وكان لما رأى اقتحام المشركين عليه صلى الله عليه وسلم وأراد قتله وانزاع
الصحابه عنه لم يبق معه الا نفر قليل واشتغلوا بمقاتلتهم عنه فتركهم المشركون وكبوا عليه صلى الله
عليه وسلم كالمرمر وعلم أنه ان قاتلهم عنه لم يبق شيئا فانكسب على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو جالس وأحاط به فرأوا أن ينزعوه عنه بكل حيلة فلم يقدروا فجعلت السيوف تتلاحم
على لحمه رضى الله عنه وهو في ذلك صابرا لا يصيح ولا ينزع عنه صلى الله عليه وسلم فازداد
كذلك حتى أجلاهم المسلمون عنه فلما نزع عنه وقع طريقا رضى الله عنه من شدة الجرح
فوله كما أظهر الهلال البراء والبراء هو شدة ارتفاع الاصوات يعنى من ظهورها وأصل البراء
اللغة هو الظهور ويقال برىء من الشئ يعنى زال اختلاطه معه حتى صار وحده وبرىء
الجرح يعنى ظهر شفاؤه وبرؤه ثم قال رضى الله عنه

(ستر الحسن منه بالحسن فاعجب له لجمال وقاء)

قال ستر الحسن منه بالحسن أراد في هذه القضية ما وقع به السؤال فبعدها عن فتنة زليخاء بجمال
يوسف عليه الصلاة والسلام وهو انما أعطى شطر الحسن فقط لا الحسن كاملا ثم وقعت الفتنة
به لكل من رآه وهو صلى الله عليه وسلم أعطى الجمال كاملا ما تقص منه شئ ثم لم يفت
أحد بجماله ولا نقل هذا عن أحد قال وجاله ستره الجمال وتحقيق الجواب في هذه المسألة أن
قاله الكريم عليه ملابس من هيبة الله تعالى في حضرة سلطانه فكل من رآه على البديهة فحس
من هيبة صلى الله عليه وسلم فما يقدم لشدة الفتنة من جاله لقوة سلطان الهيبة فيه صلى الله عليه وسلم
وهو الرعب الذى يقع على القلوب عند ملاقاته صلى الله عليه وسلم يأخذ القلوب رعبا شديدا
عن التمتع بجماله صلى الله عليه وسلم فانه نقل عن الصحابة كلهم انهم ما كانوا يملأون أعينهم
من رؤية وجهه صلى الله عليه وسلم من الهيبة التى ألبسها والهيبة هى من أكبر أوصاف الجمال
فهى التى سترت جلاله صلى الله عليه وسلم حتى لم يفتن به أحد فان المرأة مثلا شديدة
التعلق بالرجال للجماع لا تقدر عند رؤيته أن تطلب منه ذلك لقوة الدهش من هيبة صلى الله عليه وسلم
وبهذا وقعت العصاة له من مرادفة النساء له على شدة جلاله صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه
هو فهو كالزهر لاح من سجع الأكام والعود شق عنه الأكام
تكام هنا على جمال وجهه صلى الله عليه وسلم فقال فهو كالزهر والزهر هى الانوار المتفتحة من الأكام
ومعنى لاح ظهر من سجع الأكام والاكام جمع كم وهو المكان الذى تجتمع فيه النوار قبل انفتاحها
فهذا هو الكم فهو صلى الله عليه وسلم في جمال وجهه صلى الله عليه وسلم ونضارته مثل الزهر الذى ظهر
من سجع الأكام والسجع واحد سجع والجمع سجع والسجع هو الغطاء الساتر للشئ والاكام
هى الأغصان التى سترت الانوار قبل ظهورها وشبهه بالزهر الذى لاح من سجع الأكام كالعود
شق عنه اللحاء واللحاء هنا هى فشرة العود اذا شقت عن العود فظهر فيه بياض فشبها أيضا بالعود
الذى شق عنه اللحاء صلى الله عليه وسلم والتشبيه الأول للوجه الكريم من سجع الأكام والتشبيه

الثاني جسده الشريف فانه مستور بالثياب فاذا رفعت عنه الثياب ظهر نور وجهه صلى الله عليه وسلم فيه يقول واصفها نور متجرد فهو كالعود الذي شق عنه اللحاء وهي القشرة ثم قال رضى الله عنه

﴿ كَادَ أَنْ يُنْفِشِيَ الْعَمِيُونَ سَنِيَّ مِنْهُ لِسِرِّ فِيهِ حِكْمَةٌ ذُكَاةٌ ﴾

فهذه أيضا في وصفه صلى الله عليه وسلم فانه كاد أن ينفي السني العميون نور وجهه صلى الله عليه وسلم حتى يصبر لا تبصر شيئا ثم قدر وي أن عائشة رضى الله عنها رأت الابرقة في شدة الظلام بنور وجهه صلى الله عليه وسلم والحكاية أنها كانت جالسة في بيتها في شدة الظلام فسقطت منها الابرقة فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت بنوره صلى الله عليه وسلم حتى رأت ابرتها فأنشدت

وأجل منك لم ترقط عيني * وأكل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

والسنة هو النور وقوله لسرفيه والسرفه هنا هو ما ألبسه الحق سبحانه وتعالى في حضرة جلاله التي لا طاقة للعقول على مقابلتها فضلا أن تحيط بشأنها فانه صلى الله عليه وسلم نور جميع الأنوار وكل نور في الكون إنما هو فلقه (١) من نوره صلى الله عليه وسلم مثل نور العرش فقد روى أنه يكسى كل يوم ألف حلة من النور منذ خلق ولو ظهر نوره للعميون لاصارت الشمس كالقنديل معها ثم ضرب الله الحجاب على نور العرش فبسطة في الجنة فقط ونور الحجب من ورائه يمد معه نور العرش كذا شيء فقد روى أنه سأل الله تعالى فقال لما إذا خلقتني يارب فقال الله تعالى خلقتك لتق عبادي من نور الحجاب وكان أمر ذلك أن السموات والأرضين لو لا احتجابها بالعرش من نور الحجب لاحتزقت بنور الحجب وإن الجنة أنوارها لو أخرجت حوراء سبابتها من السماء لاطفأت نور العرش فهذه الأنوار كلها فلقات من نوره صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم سر محجب بينه وبين الله تعالى لا يطلع عليه إلا من اختصه من عباده فوله حكيمه في هذا وهو الشمس لأن ذلك السر المكنون فيه هو أصل جميع الأنوار وعينها ومنبعها وكل نور في الأكوان إنما هو فلقه من نوره صلى الله عليه وسلم قال هذا هو السرفيه صلى الله عليه وسلم حكيمه في الشمس يعني ما تلمعه والمائة هنا من ضرب المجاز لا الحقيقة كقوله تعالى نور السموات والأرض الآية والمثال هنا مجازي لا حقيقي فان نور الله تعالى لا تماثله الزجاجة في الطاق لأن الأنوار المنبثقة في الكون عظيمها وقليلها كلها الوتبدى لها نور العظمة والجلال الذاتيين لاصارت محض العدم ونوره صلى الله عليه وسلم الذي هو حقيقة قائم بين يدي الحق سبحانه وتعالى والوجود كله تحت ظله لو تظلل الوجود به لاصار محض العدم أصرع من طرفه عين يعني من نور الحق إذا تجلى له يقول في الحديث حجاب النور لو كشف لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فلم يكن للحق حجاب عن خلقه إلا ذلك النور المحمدى صلى الله عليه وسلم هو الذي أطاق مؤنة انقال الحضرة الالهية وصعوبة أعبائها القوية ما فيها من الأسرار وليس للأنوار من غيره من نور العرش والحجب والجنة والشمس وغيرها أن تثبت لو ردد نور العظمة والجلال عليها فلم تثبت لذلك الأنور صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

﴿ صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تُظَاهِرَ فِيهِ آثَارَهَا الْبِأَسَاءُ ﴾

(كاد) قرب (أن يغشى)

بضم تحتية وسكون غين

معجمة وكسر شين معجمة

من أغشى غطي وأكل

(العميون) الأبرار مفعول

به إذا نظرت إليه (سني)

بفتح حين نور عظيم ظاهر

(منه) أي من ذلك الوجه

بتلك الشجرة (لسر) عظيم

(فيه) أي في ذلك الباطن

وهو كله نور وضياء ومنه

نور الشمس ولذا قال

(حكيمه) شأهته على جهة

التقريب (ذكاة) بضم ذال

معجمة كغناء الشمس

(صانه) أي حفظ ذلك

الجمال الأصلي (الحسن)

الظاهر (والسكينة) الوقار

وثبات الظاهر وطأ نينة

القلب (أن) أي من أن

(تظهر) بضم فوفية وكسر

هاء (فيه) أي في ذلك

الوجه (آثارها) بنصب

مفعول (البأساء) فاعل

الشدة والمصيبة فلذلك

لم يظهر عليه في تلك الشجرة

الاعاية الطمأنينة والنبات

ونهاية الحسن والجمال

(١) قوله فلقه كقطعة

وزنا ومعنى

قوله صانه الحسن الخ أخبر أن البأساء وهي اقترام الشر والحلاك في ذات الله تعالى من موافق القتال
وغيرها لا تظهر في وجهه الكريم أثر من الحزن والكآبة والتمذلل والبسك والتواضع لها لقوة
ما هو فيه من السكينة وهي شدة الثبات لا مر الله تعالى فلا يزعج من وروده لا تطيقه النفوس ولا تدفعه
معضلات البلاء والمحن لقوة ثباته لا مر الله تعالى فانه في ملاقات التجليات الالهية كل ما صادمه تجل من
تجليات الله تعالى وجده مستعدا للقاء لكل توفية حقوقه وآدابه فهو على أي حالة تقبلت به الاطوار
التي ورودها من عيون التجليات الالهية وجدته في حين ورودها عليه كامل الاستعداد للملاقاتها
وتوفية حقوقها وتكميل آدابها لا يقع فيه ملل ولا خلل فهذا هو المراد بالسكينة التي وصفه بها صلى
الله عليه وسلم والسكينة التي فيه صانته صلى الله عليه وسلم من أن يظهر في وجهه آثار البأساء كما هو
معلوم في قضية ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال له الروح الامين ألك حاجة يا ابراهيم قال أما اليك
فلا يعني وجد الاستعداد لتعمل أنت قال تجليه ولم ينزل لخطوط نفسه من طلب التفرج وكشف
السكر بقل ذلك حفظ نفسه وحق تجليه شاغل له عن نفسه لا يعلم أن الروح الامين بعنه الله تعالى
لتخليصه من المحنة قال له أما اليك فلا لانه مشغول بحقوق تجليه حتى يوفي أمرها ولا طاقة لاحد
بهذا الا النبيون والمرسلون ومن قواه الله لذلك من العارفين بهذه هي السكينة التي أشار اليها قال
صانه السكينة الخ فانه في وقت ورود البأساء لو كان متغافلا عن التجليات ولم ير الا عيون البأساء
لانتقلت ظهره وفروضها كما يفر البشر لكن نظره الى المعجلى سبحانه وتعالى لانه أنساء مرارة ذلك
البأساء كما روى أن بعض الرجال أمر بعض الملوك بتجريدده وضرب مائة سوط فجرد وضرب مائة
سوط فانتغير له ظاهر ولا باطن ولا أن ولا صاح وكان يرى كأنه نائم على فراشه فقام وسرحه الامير فبعد
هنيهة قال الامير ردوه واضربوه سوطا واحدا فردوه وطرح بين يديه فلما ضرب بالسوط زعق وصاح
صياحا شديدا فقال سرحوه فلما سرحوه تبعه بعض الرجال حين فارق مجلس الامير ثم قال له رايت
منك عجبا قال له ما هو قال له رأيتك ضربت مائة سوط مباشرة للحم فانتغير لك ظاهر ولا باطن
ولا اضطربت ولا وقع منك أنين ولا صياح فلما ردوك وضربوك سوطا واحدا صحت وظهر منك عدم
المصير فقال له ان البلاء تتحمله اللهم لا الاجسام ان المائة سوط العين التي كنت أعذب من أجلك كانت
ناظرة الى فشغلتني لذة النظر اليها عن التألم لانا فيه فاصفك أباك بما يقع وفي السوط الواحد
احتجبت عني و بقيت فريدا مع بشرتي فوقع مني ما يقع من البشر فاذا عرفت هذا عرفت أحوال
النبيين عليهم الصلاة والسلام فيما يتحملون من البلاء والمحن قال الجنيد رضي الله عنه قال يبلغ العبد من
النظر الى الله أن يلقى بجميعه في التنوير يحرق ولا يحس بشئ فلهذا السكينة التي يشير اليها ثم
قال رضي الله عنه

﴿ وَتَخَالُ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ * الْبَسْتُمْ أَلْوَانَهَا الْحَرَبَاءُ ﴾

قوله وتخال الوجوه أخبر عن حاله صلى الله عليه وسلم في مقابلة الناس وملاقات الناس له فان كل
من لاقاه أو قايله صلى الله عليه وسلم ارتعب من حبيته صلى الله عليه وسلم لاجل أنه مكسور باطنه صلى الله
عليه وسلم بالاصاف الباطنة وهي الكالات الالهية الذاتية التي لا اطلاع لاحد عليها بسبب تلك
الصفات وشرورها في باطنه صلى الله عليه وسلم ألبيه الله لباس الهيبة الالهية فكل من قابله أو لاقاه

(وتخال) بفتح فوقية تظن
أيها المخاطب (الوجوه)
ينصب (ان قابله) أي
واجهت وعانيت ذلك
الوجه المكرم خجلت من
فرط جلاله وتلونت بألوان
شتى (البستها) أي كست
تلك الوجوه (ألوانها)
المختلفة (الحرباء)
حار دوية تستقبل الشمس
وتلون بألوان شتى بحسب
ما هي عليه من شجر وحجر

(فإذا شمت) بكسر شين من شام البرق نظر إليه أى فبسبب هذا الجلال الباهر والكرم الفاخر إذا نظرت وتوسعت (بشره) بكسر موحدة كضرس طلاقة الوجه وبشاشته (ونداه) بفتحين الكرم والجود أى فإذا أطلعت وتشوفت إلى كرمه وجوده (أذهلتك) بذال معجمة أنستك كل ما أنت بصده (الانوار) (٧٥) الباهرة الساطعة من نور وجهه المكرم (و) أذهلتك

وأنستك (الانواء) بفتح

همزة جمع نوء بفتح نون

كفلس النجم كانت

العرب تقول مطرنا بنوء

كذا والمراد بها الخيرات

والبركات الواضحة لمن

فصد ندها وكرمه (أو) ليته

خصني (بتقبيل راحة) بطن

الكف مناما ويقظة

(كان) كله ابتغاء (إ) رضا

(الله) ولوجهه لا لفرض

آخر (وبالله) أى وبعموته

الله وقدرته (أخذها) أى

أخذ راحته إذا أخذت

(والعطاء) كسماء أى

عطاؤها إذا أعطت فتأخذ

لله وبالله وتعطى لله وبالله

(تتقى) بفتح فوقيتين

مع تشديد الثانية من

الاتقاء تخاف وتحذر

(بأسها) شدتها في الحرب

بمنصب مفعول (الملوك)

ككسرى وقصر برفع

فاعل (وتحظى) بفتح فوقية

وظاء مشالة من حظى

كروضى تنظر وتقوز

(بالغنى) اليسار الممنوى

والحصى (من نوالها)

عطائها وجودها (الفقراء)

ارتعب من هيئته صلى الله عليه وسلم وذلك الرعب الذى يقع في باطن من قابله أو لاقاه يتلون منه ظاهره بألوان مختلفة ما بين بياض واصفرار واحمرار وخضرة وغيره من الألوان يتلون الناظر فيه صلى الله عليه وسلم بتلك الألوان من افراط الهيبة والتعظيم وتلوينه أى الناظر في ذلك مماثل لتلون الحرباء لأنها في الوقت الواحد تتلون بألوان كثيرة وهي التى يسمونها العامة اللبوية قوله رضى الله عنه

﴿ فَإِذَا شِمْتَ بِشْرِهِ وَنَدَّاهُ • أَذْهَلَّتْكَ الْإِنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ ﴾

قوله إذا شمت بشره ونداه يعنى إذا نظرت أذهلتك الانوار والانداء بسبب النظر وكذا يقع هذا الحال وهو الذبول بانواره واندائه بسبب تقبيل راحته صلى الله عليه وسلم يعنى يغشى على المقبل راحته صلى الله عليه وسلم حتى يدخل عن عقلاته بسبب الانوار والانداء ثم وصف الراحة وهي اليد الشريفة اذ صارت في الشرف في الرتبة العالية بحيث أنه يأخذ الله بالله ويمطى الله بالله بكال تزييه صلى الله عليه وسلم عن متابعة دائرة الهوى من الشهوات لما وصل الى حد قوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها الحديث فهذا الحديث صار أخذه الله بالله وعطاؤه لله بالله صلى الله عليه وسلم • ثم قال رضى الله عنه

﴿ أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّهِ وَبِاللهِ أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ ﴾

قال إذا شمت بشره ونداه يعنى إذا نظرت أذهلتك الانوار والانداء بسبب النظر وكذا يقع هذا الحال وهو الذبول بانواره واندائه بسبب تقبيل راحته صلى الله عليه وسلم يعنى يغشى على المقبل راحته صلى الله عليه وسلم حتى يدخل عن عقلاته بسبب الانوار والانداء ثم وصف الراحة وهي اليد الشريفة اذ صارت في الشرف في الرتبة العالية بحيث أنه يأخذ الله بالله ويمطى الله بالله بكال تزييه صلى الله عليه وسلم عن متابعة دائرة الهوى من الشهوات لما وصل الى حد قوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها الحديث فهذا الحديث صار أخذه الله بالله وعطاؤه لله بالله صلى الله عليه وسلم • ثم قال رضى الله عنه

﴿ تَتَّقَى بِأَسْهَا الْمُلُوكُ وَتَحْظَى بِالْغَنَى مِنْ نَوَالِ الْفُقَرَاءِ ﴾

ثم ازداد في وصف هذه الكريمة صلى الله عليه وسلم بأنها تخافها الملوك على شدة تخيرهم بتقون بأسها وهو ظهور الهلاك من يده صلى الله عليه وسلم وخوفهم منه صلى الله عليه وسلم لانه يبطش لله بالله فلا يجترى عليه من الملوك الا من كان جاهلا بمرتبة صلى الله عليه وسلم • ثم قال رضى الله عنه وتحظى بالغنى من نوالها الفقراء وصف أيضا يده الكريمة صلى الله عليه وسلم بأنها كلما توجه منها النوال لأحد من الفقراء حظى منها بالغنى بسبب ذلك النوال • ثم قال رضى الله عنه

﴿ لَا تَسَلْ سَبِيلَ جُودِهَا إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ وَكْفِ سَحْبِهَا الْإِنْدَاءُ ﴾

قال لا تسأل سبيل جودها يعنى لا تطلب سبيل عطائها التقف منه على الغاية فإنه لا غاية له ينتهى إليها صلى

البتامى والمساكين والارامل (لا تسأل) بفتح فوقية من سأل كخاف أى لا تطلب (سبيل) بفتح سين الماء الكثير الجارى بشدة (جودها) بفتح جيم ويكون واو المطر الغزير فانك لا تطيق لذلك (إنما يكفيك) بفتح كاف (من وكف) بفتح واو كقطر وزنا ومعنى من وكف البيت كوعد قطر (سحبها) بضم سين جمع سحب (الانداء) بفتح همزة جمع ندى بفتحين

الله عليه وسلم قال انما يكفيلك من وكف سمعها الا نداء يعني اذا طابت الوقوف على غاية سبل عطائه صلى الله عليه وسلم لم تقف له على غاية ولكنه يكفيلك في استغظامه ما تراه من كثرة جوده وعطائه صلى الله عليه وسلم عطائه خارجا عن العادة * ثم قال رضى الله عنه

﴿ دَرَّتْ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا * فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَتَمَاءٌ ﴾

ثم اخذ يصف توقعات اليد الكريمة منه صلى الله عليه وسلم قال درت الشاة حين مرت عليها صلى الله عليه وسلم وقضية معلومة حين هاجر صلى الله عليه وسلم وكان رابع أربع عشرة صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر وخادمهما عامر بن فهيرة ووليهم ما عبد الله بن أريقط الليثي فخر واجبة أم معبد الخزاعية وكانت الغنم اذ ذاك في جهد شديد من الهزال فنزلوا بجحفة أم معبد فلما دخلوها نظر صلى الله عليه وسلم في جانب الجحفة فرأى فيها نجعة مرسومة شديدة الجف حبسوها عن الغنم لكونها لم تقدر على المشي مع الغنم لشدة الهزال الذي بها فقال صلى الله عليه وسلم لصاحبة النجعة أتأذنين لنا أن نخلب تلك الشاة فنقلت له هي اجهد من ذلك فقال لها ان أذنت لنا حليما حاد أو كما قال لها ما هذا من غنم فأمس يده الشربفة على ضرعها فانبعث الضرع لبنا وخلب حتى أروى أصحابه الثلاثة وأروى أم معبد ومن معها في البيت وشرب هو صلى الله عليه وسلم وخلب لها منها لبنا كثيرا تركه عند باب النجعة وذهب مع أصحابه بجاء بعده زوجها أبو معبد فقدمت له اللبن فتجيب وقال لها أني لك هذا قالت له مر بنا رجل هو رابع أربع عشرة وأبهاقم وأجلهم والكل يخدمونه إن أمر استأثروا أمره له منطلق كأنه خزائن تظمن يعني في جمال ذلك المنطق وحسن ذلك الكلام وعدم اختلاطه بالهذيان وانها العقول من كلامه صلى الله عليه وسلم قالت له ثم اخذ الشاة وأمر يده على ضرعها فانبعث الضرع لبنا وأروى منه أصحابه ونفسه وأروى أبا جهم وزك هذا الابن عندنا منها قال لها هذا صاحب قريش صلى الله عليه وسلم والقضية معلومة في كتب السير فلا تظيل بها * ثم قال رضى الله عنه

﴿ نَبْعَ الْمَاءِ أَثْمَرَ النَّخْلِ فِي عَا * مِ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصْبَاءُ ﴾

ثم اخذ يعد ما ترويه الكريمة صلى الله عليه وسلم قال نبع الماء منها أي من أصابعه وقضية معلومة في كتب السير واثمر النخل في عامه وذلك قد وقع في قضية سلمان الفارسي رضى الله عنه وحديثه طويل مشهور وكان قد جاءه صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة فذكر له صلى الله عليه وسلم قصة حديثه الى ان مر في حديثه بالرجل الذي وجدته بالنجعة يتعرض له الناس بمرضاهم فيضربهم بأسباب الشفاء قال فسأله قلت له أسألك عن الحنفية دين ابراهيم فقال له الرجل انك انتسأل عن أمر ما يسأل عنه أحد اليوم ولقد أظلك زمان نبى يبحث بهذا الدين بحملك عليه قال قلت له اخبرني ما علامته وابن يكون قال له اما ابن يكون فبارض ذات نخل ومن وصفها ووصفها ووصف له المدينة واما علامته يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال فخرجت من عنده أطلب ان اصلي الى المدينة فلما توسط أرض العرب حمد اليه ناس من العرب فغضبوه وباعوه وظالمهم الذين اشتروهم باعوه بأرض قرب المدينة أرض يهود قال فلما رأيتها قلت هذه هي فتكثرت بهامدة وقد بعث صلى الله عليه وسلم بعدها بمكة ولم اسمع بخبره لا شغالى بالمر الرق قال فلما هاجر الى المدينة صلى الله عليه وسلم كان في يوم هجرته حين دخل المدينة قال لم أعلم لشيء الا ان سيدى كان في أصل النخلة وانا في رأس النخلة القمح وكانت العشي فقدم

البلبل وكل خير وغنى وسر يكفيلك من بلل هذا القطر (درت) بفتح دال مهملة أى أرسلت ابنها الغزير (الشاة) أى شاة أم معبد (حين مرت) الراحة الكريمة (عليها) أى على ثروتها وذلك في هجرته للمدينة (فلها) أى للشاة (ثروة) بفتح مثناة كثرة لبن (بها) أى بسبب مرور تلك الراحة الكريمة عليها (وتماء) بفتح نون أى زيادة في اللبن فصارت تلك الشاة تخلب ليلا ونهارا وبقيت عند أم معبد الى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه فماتت (نبع) كنفع فار وخرج (الماء) من بين أصابع تلك الراحة الكريمة تارة ويبركتها أخرى كما في غزوة تبوك والحديبية (أثمر) بمثناة أى حمل بثمر (النخل) مفردة نخلة (في عام) أى في عام غرسه (بها) أى بسبب مس تلك الراحة الكريمة له كما في خمسة سلمان الفارسي رضى الله عنه (سبحت) أى تزعت وقدست وقالت بليسان فصيح سمعان الله (بها) أى في تلك الراحة الكريمة ويبركتها (الخصباء) مفردة حصبة كقصبة صغار الحصى كقول

عليه رجل من يهوده وأخوه أوغير وقال فاشتغل بحديثه قال له قاتل الله بني قيلة انهم الآن
 يجتمعون على رجل قدم من مكة يزعم انه رسول قال يعيهم بذلك وقد غاظه ذلك قال فلما سمعته كدت
 أسقط من رأس النخلة فزلت بسرعة ثم قلت للرجل ماذا تقول قال فاتهم في سيدي ثم اشدبدا وقال
 أقبل على عمالك امر ليس من شأنك قال فتركته وسأحت قال فلما كان النداء نيتة صلى الله عليه وسلم
 والناس يجتمعون عليه وكان صاحبه الذي وصف له صفاته قال فلما رأيته صلى الله عليه وسلم وجدت
 الصفة التي وصف لي صاحبي ثم قلت لا بد من العلامة فذهبت وصنعت طعاما ثم اتيت به وأصحابه
 يجتمعون عليه فقلت هذه صدقة أتيتكم بها لكونكم أتيتهم غرباء فأنتم أحق بها قال فقال لأصحابه
 صلى الله عليه وسلم كلوا وامسك يده قال فقلت هذه واحدة ثم ذهبت وصنعت طعاما وأتيت به من
 غد أيضا فأتيت به حتى وضعته بين يديه صلى الله عليه وسلم فقلت له اني رأيتك لم تأكل بالامس
 من الصدقة فأتيتك بهذا الطعام فخذ لك فتناول صلى الله عليه وسلم وأكل وأكل الناس معه فقلت هذه
 العلامة الاخرى قال ثم جعلت احوم حول ظهره اريد ان امله ينكشف لي ما بين اكتافه فلما رأيته
 صلى الله عليه وسلم ادور عناء لم مرادى فكشف عن اكتافه حتى رأيت الخاتم بين اكتافه صلى الله
 عليه وسلم فلما رأيته تحققت ذلك ثم سألتني صلى الله عليه وسلم عن الخبر فاخبرته بالحديث من أوله
 الى آخره وقال صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتي يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم عليهما
 الصلاة والسلام ثم أسلم رضى الله عنه وشكك الرق قال حتى فاتته مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بدر واحد والخندق فلما كان ذلك أتيتهم يوما وشكوت له ما أنا فيه من الرق فقال له صلى الله
 عليه وسلم كاتب يا سلمان فذهبت وطلبت الكتابة قال فكاتبني سيدي على أربعين نخلة يخرسها
 كلها وتعي وأربعين أوقية والافقية فيها أربعون درهما فلما كاتبني أتيتهم صلى الله عليه وسلم وأخبرته
 بخباء بعض الناس بشئ من التبر من بعض المعادن وكان قليلا فاعطاه له صلى الله عليه وسلم فقال له وأين
 تقع هذه من الذي على قال اذهب فأدلهم منها قال فذهبت وأديت المال الذي على منها وبقيت منها
 بقية ثم قلت له الخذل يا رسول الله فامر الانصار فاتوني بأربعين نخلة ثم أمرهم صلى الله عليه وسلم أن
 يحفروا لها فامرهم أن لا يضعوها في مواضعها حتى يضعها بيده الشريف صلى الله عليه وسلم فوضعها
 كلها بيده صلى الله عليه وسلم فحييت كلها وانعرت من عامها ببركته صلى الله عليه وسلم وتحرر سلمان من
 الرق رضى الله عنه قوله سبعت بها الحصباء في كف صلى الله عليه وسلم حتى سمعته الخاضرون ثم
 قال رضى الله عنه

﴿ أَحَبَّتِ الْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ أَعْوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءٌ ﴾

ذكرهم بنام ما نزه الكرمية أنها أحب المرملين والمرملين جمع أرملة وهي المرأة المحتاجة التي لا زوج
 لها وكانت تلك النساء في حال جهد بالجوع حال الاموات فنقلن الى صورة الاكل وهي صورة الحياة
 التي نقلن اليها في الباب كم من أرملة أحياهن من موت الجهد صلى الله عليه وسلم والجهد هو الجوع
 وتلك الحالة التي كانت المرملون فيها أعوزهن فيها الزاد والماء في صورة الموت عندهم فنقلن الى الاكل
 والنسب وهي حالة الحياة ثم قال رضى الله عنه

﴿ فَتَعْدَى بِالصَّاعِ أَلْفٌ جِيَاعٌ وَتَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفٌ ظَمَاءٌ ﴾

(أحببت أي نفعت وأنقذت)
 وأنجت (المرملين) بضم ميم
 أولى وبراءة من أرملة من أرملة
 الرجل اشتد فقره ونفد
 زاده وزاي مجمة أي
 المسافرين المحتاجين للزاد
 والماء (من موت جهد)
 بفتح جيم وضمها أي من
 شدة قحط وجذب (أعوز)
 يقال أعوزه الشئ احتاج
 واقتقر اليه (القوم) بالنصب
 وفي نسخة الناس (فيه) أي
 في ذلك الجهد (زاد وماء)
 طعام المسافر (فتعدى)
 بدل مهمة والغداء
 كصاحب ما يؤكل أول
 النهار أي فيسب تلك الراحة
 الكريمة أكل حتى شبع
 (بالصاع) أي بصاع من
 شعير وهو أربعة أمداد بحد
 صلى الله عليه وعلى آله وسلم
 (ألف جياع) بكسر جيم
 جمع جائع كقائم وقيام كما
 في قصة الخندق (وتروى)
 بركة تلك الراحة الكريمة
 أي شرب حتى روى
 (بالصاع) أي بالماء القليل
 (ألف ظماء) بكسر ظاء مثالة

كما طش وعطاش وزنا ومعنى كما مر في غزوة تبوك والخديبية (ووفى) كقضى وزنا ومعنى وأدى ببركة تلك الراحة الكريمة (بيضة) دجاجة بفتح موحدة كنمرة (من نضار) بضم نون كغراب ذهب (دين) بفتح دال مهملة أى ما بقى عليه من الكفاة وهو أربعمون أوقية ذهباً (سلمان) الفارسي الاصباحى (حين) وفى (حان) وصل (الوفاء) أى حلول أجل الدين (كان) رضى الله عنه وعنا به أمين (يدعى) أى يسمى (قنا) بكسر قاف أى رفيقا نظاما وتعديا ليهودى من بنى قريظة (فأعق) بضم هزة وكسر فوقية مبنى للمفعول أى من الرق المدعى عليه ظالما (لا) أى حين وفى وقضى ما عليه من الدين و (أينعت) أى لضعفت وطابت (من نخيله) كرخيف مفردة نخلة (الافناء) بفتح هزة جمع فنو بكسر قاف كضرس المذق والمرجون (أ) تظلمون أيها اليهود سامان وتعمونه من الاجتماع برسول الله صلى الله عليه (٧٨) وعلى آله وسلم (فلا تعذرون) بفتح فو فوقية وضم ذال مدية وكسرها من عذره كضرب

ونضراى أفلاترون له عذرا

ينعكم من إبدائه ومنعه من

الاجتماع به (سلمان) رضى

الله عنه بنصب مفعول به

(لا) أى حين (أن عثرته)

أى عثرته وأصابته (من)

أجل سماع (ذكره) أى

ذكر سيده اليهودى لقريبه

النبي واجتماع الناس عليه

بقيا (العرواه) بضم عين

وقر راع مهملة شدة الحى

وحدثها (وأزالت) أذهبت

وبحت تلك الراحة الكريمة

(سبب) (لمسها) أى

ببركة مس تلك الراحة

الكريمة (كل) بنصب

مفعول (داء) أى مرض

عضال (أكبرته) استعظمته

وهجرت عن مداواته (أطبة)

بفتح هزة جمع طبيب وهو الماهر الخبير بعلم الطب (وإساءه) بكسر هزة الدواء والعلاج أوجع آس كراع ورعاه الطبيب وتفسير

بالدواء أحسن وأسلم من التكرار وفى نسخة رؤساء جمع رئيس (و) من ركائ تلك الراحة الكريمة أنها رثت بها (عيون) بضم

العين جمع عين الباصرة (مرت بها) أى عليها ومسحتها (وهى) بسكون هاء أى والحال أنها (رمد) بضم راء جمع رمداء

كحمره وحر أى مريضة بالرمد وهو وجع العين (فأرتها) أى فأبصرت تلك الراحة الكريمة تلك العيون ببركة مسحتها (ما)

أى الشيء البعيد الذى (لم تر) بفتح فوقية أى لم تبصره (الزرقاء) أى زرقاء البامة يضرب بها المثل فى حدة البصر

وكانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام (وأعادت) تلك الراحة الكريمة (على) سيدنا (قتادة) بن النعمان رضى الله عنهما وعنا بهما

أمين (عيننا) له أصيبت يوم أحد فسقطت على وجهه فذهب بها إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فردها له فكانت أحسن

عينيه (ففى) بسكون هاء أى العين التى ردها له تلك الراحة الكريمة (حتى يماته) أى إلى وفاته (النجلاء) أى الواسعة الحديدة نظرا

﴿وَوَفَّى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نَضَارٍ دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ الْوَفَاءِ﴾

﴿كَانَ يُدْعَى قَنَا فَأَعْتَقَ لَمَّا أَتَيْتُ مِنْ نَخِيلِ الْأَفْنَاءِ﴾

وهذا كله تقدم فى قضية سلمان رضى الله عنه وأرضاه * ثم قال رضى الله عنه

﴿أَفَلَا تَعْذِرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا أَنْ عَرَّثَهُ مِنْ ذِكْرِ الْعُرَوَّاءِ﴾

خاطب اليهود عن اذايتهم لسلمان وهم يعلمون أن الذى يسأل عنه هو حق عندهم لا ريب فيه * ثم قال رضى الله عنه

﴿وَأَزَالَتْ بِمَسِّهَا كُلَّ دَاءٍ * أَكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ وَإِسَاءُ﴾

قال وأزالت بامسها كل داء يعنى كم من ذى عاهة لمسه بيده الكريمة الشريفة صلى الله عليه وسلم

فزال عاهته من حينها ومن هذا الباب وقائع لا تعد ولا تحصى وذلك الداء العضال الذى استعصم

زال ذلك الداء الماهر ون فى الطب وهم الرؤساء * ثم قال رضى الله عنه

﴿وَعَيُّونُ مَرَّتْ بِهَا وَهِيَ رُمْدٌ * فَأَرَتْهَا مَالَمَ تَرِ الزَّرْقَاءُ﴾

وكم من عيون رمدت مرت بها يده الكريمة صلى الله عليه وسلم فزال الرمد عنها من حينه وأرتها من قوة

البصر يده الكريمة صلى الله عليه وسلم مالم تره الزرقاء والزرقاء أمر أقم مشهور بالعمامة وكانت ترى مسيرة

ثلاثة أيام وحكايتها معلومة * ثم قال رضى الله عنه

﴿وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْنًا * فَفِي حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ﴾

وكانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام (وأعادت) تلك الراحة الكريمة (على) سيدنا (قتادة) بن النعمان رضى الله عنهما وعنا بهما

أمين (عيننا) له أصيبت يوم أحد فسقطت على وجهه فذهب بها إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فردها له فكانت أحسن

عينيه (ففى) بسكون هاء أى العين التى ردها له تلك الراحة الكريمة (حتى يماته) أى إلى وفاته (النجلاء) أى الواسعة الحديدة نظرا

بفتح هزة جمع طبيب وهو الماهر الخبير بعلم الطب (وإساءه) بكسر هزة الدواء والعلاج أوجع آس كراع ورعاه الطبيب وتفسير

بالدواء أحسن وأسلم من التكرار وفى نسخة رؤساء جمع رئيس (و) من ركائ تلك الراحة الكريمة أنها رثت بها (عيون) بضم

العين جمع عين الباصرة (مرت بها) أى عليها ومسحتها (وهى) بسكون هاء أى والحال أنها (رمد) بضم راء جمع رمداء

كحمره وحر أى مريضة بالرمد وهو وجع العين (فأرتها) أى فأبصرت تلك الراحة الكريمة تلك العيون ببركة مسحتها (ما)

أى الشيء البعيد الذى (لم تر) بفتح فوقية أى لم تبصره (الزرقاء) أى زرقاء البامة يضرب بها المثل فى حدة البصر

وكانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام (وأعادت) تلك الراحة الكريمة (على) سيدنا (قتادة) بن النعمان رضى الله عنهما وعنا بهما

أمين (عيننا) له أصيبت يوم أحد فسقطت على وجهه فذهب بها إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فردها له فكانت أحسن

عينيه (ففى) بسكون هاء أى العين التى ردها له تلك الراحة الكريمة (حتى يماته) أى إلى وفاته (النجلاء) أى الواسعة الحديدة نظرا

(أو) أي وليته خشي وأكرمني بقطعة ومناما (بأنم) بفتح لام ومثناة كقلس مصدر ثم يده كضرب وسمع قبلها (التراب) المنفصل (من قدم) أي من قدم شريف (لانت) من اللينة كالطربة وزا معنى (حياء) أي اجلالا وتعظيلا واستحياء (من مشيها) أي تلك القدم الشريفة عليها (الصفواء) مفردة صفاء الحجر الصلب الكثير الصلابة (٧٩) (موطئ) كجلس بجريدل من التراب أي مكان وطاء (الأخص) بفتح ميم على الأشهر وتضم

المحل الذي لا يس الأرض

عند المشي من القدم

(الذي) نعت لموطئ

(منه) متعلق بمحذوف

حال من وطاء الذي هو

المبتدأ (القلب) متعلق

بمحذوف خبر عنه (إذا

مضجى) بفتح ميم وجيم

كقعد أي محل اضطجاعي

وهو جنى الذي اضطجع

عليه (أفض) بقاف

وبضاد مجعمة مشددة أي

التصق بالفضض بفتح عين

وعو التراب والقباب الذي

يعاوالفراش (وطاء) بكسر

واو الفرائش والمهاد (حنطى)

بفتح حاء وبكسر طاء مشالة

كرضى من الخطوة بكسر

حاء وضمها أي منزلة رفيعة

ومكانة نخبة (المسجد الحرام)

أي جميع حرم مكة (بمبشاهها)

أي بمشي تلك القدم الشريفة

في ذلك الحرم الشريف

(ولم ينس) بفتح تحية

وسين من نسي كرضى أي

لم يترك ولم يفت من مشي

تلك القدم الشريفة (حنطه)

بتذكير الضمير مراد به بيت

المقدس وفي نسخة بتأنيته

وانتفعت تلك القدم الشريفة (إذ) أي حين (رى) النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بها) بتلك القدم الشريفة (ظلم) بضم

أي إنما كان خوفه ورجاؤه

وقمادة هذا من أحد الصحابة من الأنصار كانت سقطت عينه فردها صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة بتلك العين ثم قال رضى الله عنه

(أو) بفتح التراب من قدم لا • نعت حياء من مسها الصفواء

وكذا التراب الذي مشى عليه صلى الله عليه وسلم بقدمه كم من ذى عاعة تلم ذلك التراب

يعنى مسح به عاقته فزالت العادة من حينها • قوله من قدم لانت حياء من مشيها الخ يعنى أنه

صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى على الصخرة الصماء لانت تحت قدمه فأثرت فيها قدمه الكريمة

كما تثرى وطى الطين • ثم قال رضى الله عنه

(موطئ الأخص الذي منه للقلب) إذا مضجعى أفض وطاء

قال موطئ الأخص • الأخص دم ناحوما كان مر تفعافار غامن قدمه صلى الله عليه وسلم وهو

المحل المعروف بين عقب القدم وأول القدم قال موطئ الأخص أخذ يمدحه كأنه يقول نعم ذلك

الموطئ أو ما أعظم شأنه قال ليت قلبى له وطاء يعنى فراسا إذا انتفض مضجعى للنام ليت قلبى له وطاء

بطأ عليه ذلك الأخص صلى الله عليه وسلم • ثم قال رضى الله عنه

(حنطى المسجد الحرام والخطوة منا حتى ارتفاع الدرجة والمرتبة قال حنطى المسجد الحرام

وهو مسجد مكة بمشى ذلك الأخص فيه علت رتبته وعظمت عند الله تعالى ولم ينس حنطه إيلياه

يعنى مسجد إيلياه وهو مسجد بيت المقدس فانه مسجد عظيم المقدار لكونه صلى فيه أكثر الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام فلم ينس الله تعالى يعنى لم يتركه هملان مشى أخذه صلى الله عليه وسلم في

ذلك المسجد بل فيض الله رسوله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد إيلياه فشرفه الله تعالى بمشى قدمه

الكريمة فيه صلى الله عليه وسلم وقدمته إلى ليله الأسراء وفنيتة معلومة • ثم قال رضى الله عنه

(ورمت إذ رمى بها ظلم الليل إلى الله خوفاً والرجاء)

• قوله ورميت أخبرنا عما نقل الرواة متواترا أنه قام الليل حتى تورمت قدماه صلى الله عليه

وسلم يعنى صارت ذات قروح من طول قيامه لله تعالى قال ورميت قدمه صلى الله عليه وسلم يعنى

صارت ذات ورم • قوله إذ رمى بها خوفه ورجاؤه وهو فاعل رى بها إلى الله تعالى خوفاً ورجاؤه

وقوله ظلم الليل ظرف للقول وهو قيامه لله في ظلام الليل وتركيب البيت هو ورميت قدمه

الكريمة من التورم وهو إذ بمعنى حين ورميت قدمه الكريمة حين رى بها إلى الله خوفه ورجاؤه

(إيلياه) بكسر همزة ولام بينهما ياء ساكنة ككبرياء مدينة القدس (ورمت) بكسر راء ما ضيا ومضارع من التورم أي تورمت

وانتفعت تلك القدم الشريفة (إذ) أي حين (رى) النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بها) بتلك القدم الشريفة (ظلم) بضم

أي إنما كان خوفه ورجاؤه تفر بالي الله تعالى وتعظيلا وشكرا له

(دميت) بفتح ذال مهملة وكسر ميم كرضى أى خرج وسال من تلك القدم الشريفة دم (في الوغى) بفتح ثين الحرب
 وحده لتقيف (لتكسب) بضم فوقية وكسر سين من أ كسبه كذا أناله وأوصله له واللام فيه للعاقبة (طيبا) بفتح
 الذى خرج منها في الحرب (ما) مفعول أول أى الدم الذى (أراقته) (٨٠) أى صبته ورمته في الحرب (من الدم) بفتح
 جمع شهيد وهو من قتل في
 سبيل الله لأعلاء كلمة الله
 (فهي) بسكون هاء أى
 القدم الشريفة بسبب
 ثباتها في العبادة حتى تورمت
 وفي الجهاد حتى دميت
 (قطب) بتثنية قاف
 حديدة تدور عليها الرحي
 (المحراب) بكسر ميم كفتح
 محل إقامة الامام للصلاة في
 المسجد (و) قطب (الحرب)
 القتال في سبيل الله (كم)
 مرات في غزوات كثيرة
 (دارت) وظافت وأحاطت
 (عليها) أى على القدم
 الشريفة (في طاعة) أى
 في الصلاة والجهاد (أرجاء)
 بفتح همزة جمع رحي بفتح ثين
 وهو الجيش العظيم ويسمى
 أمير الجيش قطب رحي
 الحرب لان عليه المدار
 (وأراه) بضم همزة بمعنى
 أظن وبفتحة بمعنى أعلم
 (لولم يسكن) بضم نحية
 وكسر كاف مشددة من
 التسكين التقرير والتثبيت
 (بها) أى بقدمه الشريفة
 (قبل) أى في أول وابتداء
 تحركه واضطرابه حين طلع
 عليه صلى الله عليه

خين رعى بها إلى الله خوفا ورجاء وقامت بين يدي الله تعالى حتى تورمت وفيها في ظلم
 جمع ظلمة وهو تكرر ذلك القيام في ليال كثيرة صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله
 (دَمِيَّتْ فِي الْوَغَى لَتُكْسِبَ طَيْبًا * مَا أَرَأَيْتَ مِنَ الدَّمِ الشَّهَادَا *
 قوله دميت في الوغى أراد بها قدمه الكريمة صلى الله عليه وسلم والوغى هو جمع الغيا
 ضرب السلاح دميت قدمه الكريمة في الوغى صلى الله عليه وسلم لاجل انها أرادت أن
 طيبا في دماء الشهداء بعد لما ورد في الخبر أن الشهيد يوم القيامة يأتي تبعث جرحه
 لون الدم والريح يخرج المسك كل الشهداء على هذا المنوال مستمدة دماء الشهداء تلك الرائحة
 من دم قدمه الكريمة حين دميت في الوغى ثم قال رضى الله عنه
 (فَمَنْ قُطِبَ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا * رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ أَرْحَاءِ *
 وصف القدم الكريمة منه صلى الله عليه وسلم لانها هي قطب المحراب في التعبد والمحراب
 قيامه لعبادة الله تعالى فالقدم الكريمة هي قطب المحراب عليها مدار العبادة وهي قطب
 فالحرب صدر منه على أمر الله تعالى له بالجهاد والقتال امتثل أمر الله في ذلك وفتح
 ساقه وشد حزامه صلى الله عليه وسلم للنهوض لأمر الله وبذل جهده في قتال المشركين ومن أو
 الاستجابة لأمر الله فزال كذلك صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله صلى الله عليه وسلم فالقدم الكريمة
 هي قطب تلك الحروب أعني عليها مدارها كم دارت عليها أرجاء من الحرب والرجاء من
 مواضع اشتداد القتال وكثرة أرافة الدماء مع كثرة المقتولين هذه رجاء الحرب التي
 العرب رجاء الحرب وشبهت بالرحى لان الرحي تطحن الزرع وتخرجه دقيقا والحرب تطحن
 رقاب الرجال وتخرجه من حد الحياة إلى الممات فلذا سميت بالرحى كم دارت على قدمه الكريمة
 في الحروب أرجاء وهي ثابتة لا تتزلزل لان الهزيمة والشجاعة والثبات والزوال عن الم
 كلها تنسب للقدم اذا ثبتت القدم ثبت صاحبها واذا زالت زالت ولذا طلب أصحاب طالوت
 أقدامهم في الحرب قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا ثم قال رضى الله عنه
 (وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسْكَنْ بِهَا قَبْسُ حِرَاءٍ مَا جَتِ بِهِ الدُّمَاءُ *
 أخبر عن قضيته صلى الله عليه وسلم انه كان جالسا على جبل حراء وهو جبل معروف بمكة
 الصعابة تحرك له الجبل فقال له صلى الله عليه وسلم اسكن يا حراء فانما عليك نبي وصديق وشهيد
 الصديق سيدنا أبو بكر رضى الله عنه والشهيدان سيدنا عمر رضى الله عنه وسيدنا عثمان رضى الله
 عنه قال الناظم أراه لولم يسكن بها حراء بقدمه الكريمة لما جت بدماء الدماء وهو البحر
 ثم قال رضى الله عنه

وعلى آله وسلم هو وأصحابه (حراء) بصرف وعنده جبل بمكة معروف وعليه اليوم قبة (ماجت) كقال أى اضطربت وتحركت
 فرحا (به) بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبدا لا يبدو في نسخة بها أى بالقدم الشريفة (الدماء) بفتح دال مهملة في الاصل
 والمراد به هنا جبل حراء وقد ثبت أنه ضربها بدمه الشريفة وقال ثبت حراء فانما عليك نبي وصديق وشهيدان

وكفرا وعنادا (بالذى)
 أى القرآن العظيم الذى
 (فيه) هدى ونور مبين
 (للعقول) والسلمية من
 الجهل والكفر والنفى
 (اعتمادا) ورشد (والذى)
 أى الكتاب الذى
 (يألون) بفتح فوقية وهزمة
 وسكون سين يطلبونه نعمتا

ونعائدا (منه) من النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم
(كتاب) كريم من كريم
(منزل) بضم ميم وسكون
نون وقع زاي عليه من عند
الله (قد أتاهم) أي الكفار
بدليمة الاسراء (وارتقاء)
أي صعود إلى السماء معطوف
على كتاب قال تعالى ولن
نؤمن رقيق حتى تنزل علينا
كتابا تقرر وهو قال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين
الآية (أو لم يكفهم) أي
أيقولون ذلك كله فيه ولم
يكفهم (من الله) سبحانه حال
من (ذكر) منزل عليه
واصل إليهم من الله بواسطة

قال تعالى انما نحن تزلزالكم
واناله لافظون (فيه) أي
في الذكر العظيم والقرآن
(للناس) والجن والملائكة
وجميع خلق الله (رحمة)
عظيمة هيمية مستقرة وباقية
دنيا وأخرى (و) فيه لهم
(شفاء) لكل علة ووصفة

وَشَبَّهَ حَسَابُومَنِي ظَاهِرًا بِأَطْنَا قَالَ تَعَالَى قَدْ جَاءَ تَكْمِ مَوْعِظَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءُ لِمَن فِي السُّبُورِ وَهَدًى

(۶۶ - ارشادات)

«عَجَبًا لِلْكَفَّارِ زَادُوا ضَلَالًا» * بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءٌ *

ذكر التعجب من ضلال الكفار بظهور ما فيه الهدى عيانا لعيونهم وهو ظهروا كتاب الله تعالى حيث
أعجزهم بأن يأتوا بسورة من مثله وما أظهر من انتفاء القمر الذي لا يشك أحد أنه من عند الله تعالى
وهذان الآيتان أعظم ما أتى به صلى الله عليه وسلم من المعجزات ليعدها عن العمل والقطع بأن صاحبها
صديق في كل ما جاء به فلهما أظهرت تلك المعجزات زادا وباضلالا وسمو وخامعا وكهانة وحنونا وكل ذلك
جحد لأمر الله تعالى مع انصاحه وقد قال سبحانه وتعالى انه ليحزنك الذي تقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فهذا الضلال الذي زادوا به من شدة العناد
ثم قال رضي الله عنه

*) وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابٌ مُثَرَّلٌ قَدْ أَتَاهُمْ وَأَرْتَقَاهُ *

أراد الناظم انهم كانوا يسألون من النبي صلى الله عليه وسلم آية بينة وهو قولهم فليأتنا بآية تكلموا رسول
 الاولون وقولهم ايضا فيا خبر الله عنهم لولا انزل عليه آيات من ربه الى قوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك
 الكتاب يتلى عليهم قال والذي يسألون منه هو نظهور المعجزات على يده صلى الله عليه وسلم قال جاءهم
 فيها سألوا عنه بكتاب أعجزهم فيه من أن يأتيوا بمثله فهو الآية التي لا آية بعده وهو أكبر دليل على
 صدقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به الكتاب العزيز من أخبار الأمم الماضية وما وقع بينهم وبين رسلهم
 عليهم الصلاة والسلام من الأحوال والأمور بحيث أن لا يقدر على استيفاء ذلك كابر الأخبار ثم
 الذي جاء به صلى الله عليه وسلم أمي لم تعرف له مخالطة أهل الكتب ولا عرف منه أنه ألم بشئ من
 عجائزه أهل القصص والأخبار بل عوفي أميته لا يعلم شيئا من ذلك ولا يقرأ ولا يكتب ثم جاءهم
 بالأخبار العجيبة والقصص الغريبة التي لا يهتدي اليها كابر أهل العقول بل يخجز أهل العقول عن
 أقل قليل منها ثم جاء بكتاب فصل فيه تلك الأخبار العجيبة والقصص الغريبة بلسان عربي مبين
 بين المعاني مستحسن الأسلوب والمباني بحيث أن لا يستريب عاقل في أنه من عند الله إلا من جمعه
 الحق بعد وضوحه وعاندا أمر الله تعالى بالعناد الشنيع البين الكذب فكفي بهذا الكتاب معجزة دل
 على صدق الأنبياء به أنه من عند الله حق وفي هذا الكتاب ارتقاء إلى العلوم العالية مثل العلم بالله وصفاته
 وأسمائه وتعرف نعمه سبحانه وتعالى وامتنانه وتفصيل أحوال يوم القيامة وما ذكر فيها من
 ذكر الجنة والنار والوعود والوعيد فهذا هو الارتقاء بهذا الكتاب إلى العلوم العالية
 ثم قال رضي الله عنه

• (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذِكْرُ • فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءٌ) •

قال الناظم في عذار على الجاحدين والكفرة بما تمسوا عليه صلى الله عليه وسلم بظهور آية خارقة
للعادة مثل ما تقدمه من الرسل قال أولم يكفهم من الله ذكر وهو القرآن فيه للناس رحمة وشفاء الرحمة
في ثلاثه والشفاء هو ما شفي به أغلال العقول المستربة بما قدمنا ذكره من الاخبار والقصص
وما فيه من كمال العلم بالله وصفاته وأسمائه وما ذكر فيه من أحوال يوم القيامة والجنة
والنار والوعيد حتى تبين لكل ذي عقل وإن كان كافرا أنه لا يقدر أن يأتي به كاذب *

ورحمة المؤمنين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (العجز) وأعي وغلب (الانس) ينصب مفعول (آيته) أي القرآن (و) العجز
وأعي (الجن) ينصب آية منه أي لم يقدر أحد من الانس والجن وخصهم بالذكر لان المعارضة والممانعة والكفر والاشراك
لأنهم غير معصومين قال تعالى لن اجتمع الانس والجن (٨٢) على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم

لبعض ظهيرا (فهلا) حرف
تكم وتوحي وتبكي (تأني)
نجي (ها) أي بآية شبيهة
بآية قرآنية وفي نسخة به
أي ما ذكر من الآية أو بمثلها
(البلقاء) والفصحاء كقريش
وغيرهم من العرب لأنهم أهل
فصاحة وبلاغة جيلة وطبيعة
(كل) ينصب (يوم) أي في
كل وقت وزمان (تهدي)
بضم فوقية وكسر دال من
أهدى له كذا كرمه (إلى)
سامية) أي الذكر الحكيم
والقرآن الكريم (معجزات)
ينصب مفعول به أي عجائب
وغرائب (من لفظه) أي
من تلاوة الفاظه لمذون بها
وجزائها وصاحتها وبلاغتها
وخروجها عن قياس
كلام المخلوق (القراء) بضم
قاف وتشديد راء جمع قارى
فان من سمع القرآن ودبره
علم أنه ليس من كلام المخلوق
ولا حته منه علوم عجيبة
وغريبة تصريحا وتلويحا
(تتلى) بفتحات وتشديد
لام تزيين (به) أي بالذكر
الحكيم والقرآن الكريم
أي بسماع تلاوته (المستمع)

ثم قال رضى الله عنه

هـ (أعجز الانس آية منه وألجن فهلا تأتي بها البلقاء)

قوله أعجز الجن والانس على أن يأتوا بآية من مثله كما قال اللعين الوليد بن المغيرة حين اعترف بالحق
جبرا مع شدة جحوده وشدة كفره ذكره وا بين يديه القرآن يوما فقال لهم أي جلسائه ان
لخلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمقدق وأن أعلاه لمخر وما يقدر أن يأتي به بشر ثم بعد
ذلك أنكر الحق فقال لعنه الله ان هذا الا مصر يؤثر ان هذا الا قول البشر ثم قال
رضي الله عنه

هـ (كل يوم تهدي إلى سامية معجزات من لفظه القراء)

أخبر الناظم عما كان فيه من المشركين يقرع أسماعهم بتوقيعات القرآن وهو يفادهم ويراوهم
أن يأتوا بمثل فلم تحرك منهم أنفة مع أنهم أصحاب الأنفة العظمى تحرك قوتهم باقل قليل عما
يتوهم فيه فجهزهم وأدلالهم فاتاهم صلى الله عليه وسلم بكتاب من جنس ما يتكلمون به في
السياق والمتموال لافي العلم والاختيار و يقرع أسماعهم بذلك غدوا ورواحا مع حدة أنفهم لما
تحركت منهم ولا شعرة واحدة لموضع أن يأتوا بمثل ما كان الا أن بواطنهم التي يتحركون
بقواها أخبرتهم باطننا أنه أصراهم لا تمكن معارضته ولا يقدر البشر أن يأتي بمثل فآلقوا القياد
مستسلمين مساو بين القوة في عدم معارضته فهذا هو التحقيق أن البواطن تخبرهم أخبارا قطعا
أنه من عند الله لا تقدر البشر أن تأتي بمثله والسنة العناد منهم تفوه بالباطل كقولهم لو نشأ
لقلنا مثل هذا إن هذا الا أساطير الاولين مع أنه برز أعظمهم فجورا وأكبرهم فصاحة نهض
لارادة معارضة الكتاب فيينا هو ذاهب الى مجالسهم سمع صيما من فوق السطح يتلو قوله
سبحانه وتعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا بياض اقلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوف على
الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فارخى قياده واستلم وصرح بالعجز والحق وقال أشهد أن هذا
لا يعارض ورجع على عقبه ومع هذا أنهم مازالوا معاندين وهو صلى الله عليه وسلم يفادهم ويراوهم
في كل يوم بأنهم بجائبا يسمعونها غير التي تقدمت على طول ما أقام فيهم وعجائب القرآن متعددة على
أسماعهم يسمعونها من كل نال ثم قال رضى الله عنه

هـ (تتلى به السامع والأفواه فهو الخلي والخلواء)

أخبر الشيخ ههنا عن حالة القرآن أنه تتلى به السامع والأفواه من التلى وهو لباس الزينة ومن التلى
الذي هو ذوق الخلاوة في القوة الخاصة فالقرآن له جانبان الحالتان تتلذذا لاسماع والأفواه به لعدوة
لفظه وقوة اختصاره واحاطته بالمعاني البعيدة مع كونه يخرج من لسان ناليه ملبوسا بهيبة الربوبية فهنا

جمع مسمع بكسر ميم أولى وقع الثانية كسر الازن (و) تتلى به (الأفواه) بفتح همزة جمع مفردة فاه كبان وفوه كقول وفي
كفيل الفم (فهو) يسكون هاء أي الذكر الحكيم والقرآن العظيم (الخلي) بضم حاء وكسر لام وبنيمة مشددة جمع حلى بفتح حاء كقوله
ما يزين به أي السامع (و) هو (الخلواء) بفتح حاء كل ما فيه خلاوة كعسل أو الخلواء المعروفة على شكل معروف أي للأفواه

(رق) كضرب من الرقة ضد الغلظة حسن وزان الذكرا الحكيم والقرآن العظيم (لفظا) أي من جهة لفظه البديع وصنعه القريب
فلا تجد فيه لفظة فيها ما ينافي الفصاحة والبلاغة (وراق) كقال صفي وأعجب كل من نظار إليه (معنى) أي من جهة المعنى فمعانيه منزهة
ومقدسة من كل نقص وعيب (بخاءت) أي بسبب كون (٨٣) المأظفة في غاية من الحسن ومعانيه في نهضة من الكمال

تقريباً للأذهان جاءت

متزينة (في حللها) بكسر

حاء وضمها جمع حلية بكسر

كلمية (وحليها) بفتح

كفلس ما يزين به من مصوغ

وغيره أي في صورتها

الحسنة وصفها السنية وفي

زيتها (الخنساء) بفتح

أخت صخر وكانت شاعرة

مفارقة وكانت من أجل

النساء وقد أسلمت في زمن

سيدنا عمر رضي الله عنه

(وأرتنا) أعلمتنا وأوضحنا

(فيه) أي في الذكرا الحكيم

والقرآن العظيم (غوامض)

عجائب وغرائب (فضل)

وعدى ونور كالعلوم

والمعارف المستنبطة منه

(رقة) بكسر راء حسن

صنيعه وبديع أسلوبه ناشئة

(من زلالها) أي الرقة بضم

زاي كغراب ماء عذب في

غاية الخلوة والبرودة

والصفاء (و) أرتنا فيه

غوامض فضل في (صفاء)

من زلال تلك الرقة (انما

تجلى) بفتح فوقيتين من

الاجتهاد تظهر وتضع

(الوجوه إذا ما) زائدة

(جليلت) بضم جيم وكسر لام

بفتح همزة جمع صدى بفتح

وقدست من الذنوب والمعاصي

(١) قوله خناس بضم

خاء كغراب

هو التخلي بزيته والتجلي بذوق خلوته وخضوع النفوس له باطنا واستعلاها لمعانيه فهي
الجلوة التي فيه كما قال الملعون الوليد بن المغيرة حين خطبوا بين يديه في القرآن قال ان له
خلوة وان عليه لطلوة هي الطلوة حلة الجلال المكسورها وان أسفله لمعنى وان أعلاه
لمر وما يقدر ان يأتي به بشر مع شدة كفره وعناده كما قيل في المثل السائر الفضل ما شهدت به الأعداء
ثم قال رضي الله عنه

(رَقٌّ لَفْظًا وَرَقٌّ مَعْنَى بَخَاءَتٍ فِي حُلَاهَا وَحَلِيِّهَا الْخَنَسَاءُ)

قال رَقٌّ لَفْظًا واللفظ الرقيق هو الذي تستعليه النفوس باطنا وتعمل اليه ولا عمل من تكراره عليها فهذا
هو اللفظ الرقيق ورَقٌّ مَعْنَى ومعنى راق بمعنى صفي معناه وصفت معانيه أي معاني القرآن فليس فيها
تخليط ولا هذيان وليس فيها ما يستبشعها العاقل من المعاني ولقد بلغت معانيه في الصفا كل ما مرت على
العقل السليم منه آية ازداد تعجباً من وقوعها كأنها ما سمعها ولا سمع غيرها فهو على تردد تكراره دائماً
في هذا الميدان حتى ذهب بعض الصوفية إلى أن من تلا القرآن وكانت معانيه المرة الثانية هي التي في
الاولى كأنه ما تلا القرآن ولا عرفه بل عندهم في كل مرة منه فاضت فيه علومها وأسرارها وعجائبها غير التي
في الاولى وهكذا دائماً كلما يكرر على طول عمره وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم لا تنقض عجايبه إلى
يوم القيامة فتشبهت بحلمها وحلها الخناس بالقرآن وان كانت لا تصل إليه ولا بوجه ما لأنها كانت
شاعرة عظيمة القدر في الشعر وقد كان يستشهد بها صلى الله عليه وسلم ويستحسن شعرها كل ما رآها
أرادت السكوت يقول ابى خناس (١) حتى قال لها هم يوماً أنت أشعر من ذات خصي فقالت ومن
كل خصمين ثم قال رضي الله عنه

(وَأَرْتَنَا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلٍ رَقَّةٌ مِنْ زُلَالِهِ وَصَفَاءُ)

الزلال هو الماء العذب الصافي البارد ومعنى هذا الاسم لشدة ميل النفوس إليه عند العطش معاني
القرآن شبهها في صفاتها وأعلامها وأحاطها بالها من الماء العذب الزلال وصفاء معانيه ارتنا فيه
غوامض علم وأسرار سماها غوامض لبعدها عن العقول فلا تنال الابيض الهى
وهي تلك العلوم والأسرار والفيوضات والتجليات التي في القرآن ثم قال رضي الله عنه

(إِنَّمَا تَجْتَلِي الْوُجُوهُ إِذَا مَا جَلِيَتْ عَنْ مِرْآةِهَا الْأَصْدَاءُ)

قال انما تجتلي الوجوه بربد في المرآة الصقيمة معناه براها الناظر في المرآة بحكم المقابلة
لكن لا تجتلي الوجوه في المرآة الا اذا جليت من الصدا ككذلك معاني القرآن الغامضة
لا تجليها العقول الا اذا بلغت الرتبة الحقيقية وهي ذهاب غير الله تعالى من نظرها عينا
وإن لم يبق الا الله وحده فهناك تجتلي معاني القرآن للعقل في تلك المرآة وما لا فلا

(جليلت) بضم جيم وكسر لام مبنى للفعول أي أزيلت وصقلت (عن مرآتها) بكسر ميم وبعد همزة آلة ينظر فيها (الأصداء)
بفتح همزة جمع صدى بفتح وقصبت الدرن والوسخ فكذلك مرآة القلوب لا تظهر لها العلوم والمعارف من القرآن وغيره الا اذا طهرت
وقدست من الذنوب والمعاصي (١) قوله خناس بضم

خاء كغراب

(سور) بضم سين وفتح واو مخففة جمع سورة بضم طاء ثمانية من الآيات مسماة باسم مخصوص كسورة الاخلاص والبقرة (من) من الذكر الحكيم والقرآن العظيم (أشبهت) ماثل (صوراً) بضم صاد (٨٤) وفتح واو مخففة جمع صورة شكل الانسان

ثم قال رضى الله عنه

(سُورٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُورًا مِنْهَا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النَّظَرَاءُ)

قال سور من القرآن أشبهت صوراً منا والمشاكلة بينهما وبينها المماثلة الموقعة على وتيرة واحدة من الصور الآدمية على وتيرة واحدة لا تختلف كمية هاول لكنها تختلف في غير هذا الحد بلالوان والاخوان والاحوال والاحكام واللوازم والمقتضيات وصورتها في الشبه يعني صور الآدميين صورة واحدة مختلفة في المباني والمعاني لا اختلاف الآثار الواردة عليها من الحضرة الالهية بحسب الاسم الفام والفيض الطارى عليها من المشيئة الربانية والحكم الواقع عليها من السكامة الالهية وهي كمن في هذا الميدان متفقة مفترقة مؤلفة مختلفة كذلك صور القرآن هي متفقة على قانون واحد لانها كلهم الحق سبحانه وتعالى ومن حيث حقيقة تمام فترقة المعاني والأسرار والطوالع والتبليغ فهي مثل صور الآدمي فهي متفقة مفترقة مؤلفة مختلفة ثم قال ومثل النظائر النظراء كلمة جاء بها الصحة التقابل لان التقابل الذي بين النظائر هو الذي بين النظراء والنظائر جمع نظير هو جمع التأنيت والنظراء جمع نظير وهو جمع التذكير وهو كما تقابلت سور القرآن بالقرآن الآدمية اتفاقاً وافتراقاً وائتلافاً واختلافاً كذلك تقابلت النظائر بالنظراء النظائر هي آيات القرآن والنظراء هم اشخاص بني آدم ثم قال رضى الله عنه

(وَالْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالْتَّمَائِيلِ فَلَا يُوهِمَنَّكَ الْخُطْبَاءُ)

قوله والاقاويل عندهم وهي الاقاويل المفترقات في القرآن بقولهم هو معمر أو أساطير الاولين هو قولهم انما يعلمه بشر وكذا قولهم أساطير الاولين اكتتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيل الى غير ذلك من وجوه الافتراء التي افتروها في القرآن قال الاقاويل عندهم كالتماثيل والتماثيل هي وضع تمثيل الصور المتحركة في طرز الشياطين والجدران وغيرهما فان تلك التماثيل لا تعطى من حقائق تلك شيئا مثل ان كتبوا صورة البغل مثلاً وكذا غيره من الحيوانات والطيور فان تلك التماثيل حقا زور لا تعطى من التحقيق شيئا لان الحيوان الطائر مثلاً والساكن كالفرس وغيره مثلاً بين الحقيقة والكيفية رتبة تفنى عن وصفه وتماثيلها المصورة ليس فيها حركة ولا طيران ولا سير ولا ما يستفاد من الحيوان في ركوبها أو حملها أو ذبحها أو كل لجها أو الحيل عليها لا يقال فان تلك التماثيل لا تعطى من هذا الامور شيء فهي زور وافتراء اذا أطلق عليها اسم الحيوان فهو زور لفارقته للحيوان في جميع وجوهه كذلك الاقاويل المفترقات في القرآن لم تعط من التحقيق شيئا انما هي زور وكذب لان القرآن في تحقيق مبانيه وتوضيح معانيه ووجوه نزاهة سياقه وكشفه عن الامور المغيبات ومكره الاخلاق ومحاسن الآداب مما لا يحصى مما اشتمل عليه القرآن كل ذلك بين لذوى العقول لا بين ذوى العقول ان ينكر منه شيئاً وما زخر فيه من الاقاويل المزورة بينة الكذب لذوى العقول السليمة قوله فلا يوهمنك الخطباء يعني خطباء العرب لا يوهمنك من الزخارف المزورة

(منا) معشر الائنس والجن

أى أن سور القرآن مشبهة

بصورنا من حيث غير كل

سورة منها عن الاخرى بما

اشتملت عليه من الصفات

الجميلة اللفظية والمعنوية كما

ان صورنا تمتاز كل صورة

منها عن الاخرى بالصفات

الخالقية والخالقية ان الله علم

حكيم (ومثل النظائر)

جمع نظير المثل والمشاكلة

(النظراء) جمع نظير ايضا

أى ومثل الافاضل والامثل

منا النظراء أى سور

القرآن لأن بعضها يناظر

بعضاً أى ان سور القرآن

تشابه الافاضل منا

(والاقاويل) جمع أقوال

جمع قول فالأباطيل التي

(عندهم) أى عند الكفار

قاتلهم الله أنى يؤفكون في ذم

القرآن القدسي (كالتماثيل)

جمع تمثال كفتاح الصورة

أى مثل الصورة المخترعة على

أيدي المصورين لعنهم الله

فلا وجود في الحقيقة لهذه

الصور المخترعة كذلك

تقولانهم في القرآن الكريم

كالعدم (فلا يوهمنك) بضم

تحتية وكسر هاء وفتح ميم

مخففة ونون مشددة

بعدها (١) واوسا كنة من أوهمة أوقمه في الوهم والشك (الخطباء) بضم خاء جمع خطيب من الكفرة الذين يقولون لا اله الا الله

(١) قوله بعدها أى بعد التحية والا لم يستقم المعنى

في القرآن (كم) هرات كثيرة (أبانت) أظهرت (آياته) جمع آية طائفة من سورة منقطعة عما قبلها وما بعدها (من علوم) مفعول مجرور بمن الزائدة علوم ومعارف لا تعد ولا تحصى ناشئة (عن حروف) قليلة بنسبة ما ينشأ عنها (أبان عنها) أي عن الحروف (الهجاء) بكسر هاء ككساء التهجى وهو تعداد حروف الكلمة بذكر أسماؤها (فهي) يسكون هاء أي الحروف القرآنية وإن قلت بالنسبة لما ينشأ عنها من العلوم والمعارف والاحكام (كالحب) مثل الحب الذي يزرعه الزارع (والنوى) به تحتين الذي يفرسه الفارس (أعجب) وأفرح (الزراع) بضم زاي وفتح (٨٥) راء مشددة جمع زارع بنصب مفعول أعجب (منه) أي من الحب وفي نسخة منها أي من

الزروع والثمار (سنابل) بتووين جمع سنبلة كقنفذة محل وجمع الحبوب أي كثرة ما نشأ عن ذلك الحب القليل من السنابل والحبوب الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى (وزكاه) بفتح زاي كسواء الفو والزيادة (فأطالوا) معطوف على زادوا ضلالا أي عجب الكفار مع هذه المعجزات والآيات البينات استمروا على الضلال والعناد فأطالوا أكثروا (فيه) أي في الذكر الحكيم والقرآن العظيم (التردد) والتعير (والريب) والشك (فقالوا) تارة هو (سحر) تخويفه لا حقيقة له (وقالوا) أخرى هو (افتراء) أي اختلاق وكذب محض أولئك كالانعام بل هم أضل بل هو فيهم أن مجيد في لوح محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (وإذا البينات) الحجج القاطعة

قوله رضى الله عنه

(كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ * عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا الْهَجَاءُ)

قال كم أبانت آياته من علوم يعني آيات القرآن وتلك الابانة من الحروف يعني حروف الهجاء تركبت كلمات والكلمات تركبت آيات والآيات أبانت عن العلوم يعني ان العلوم التي أبان عنها القرآن لانها لا نهاية لها ولا تفرغ الى الابد يقول صلى الله عليه وسلم لا تنقضي عجائبه الى يوم القيامة أراد صلى الله عليه وسلم انه في كل عصر يفتح على أهل ذلك العصر من علوم القرآن ومعانيه ما لم يفتح على من قبلهم من أهل الاصر وهكذا الى يوم القيامة فلانها لا نهاية لعلومه ومعارفه الى يوم القيامة * قوله رضى الله عنه

(فَهَيَّ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّرَّ * رَاعَ مِنْهُ سَخَابِلٌ وَزَكَاهُ)

قال يعني آيات القرآن شبهها بالحب والنوى زارعيها وغارسها فانه يبدو لهم من غرسها وزرعها في آخر أمرها ما لم يكن يعلمونه من أنواع الثمار والسنابل كذلك آيات القرآن لتألبا بشروطها برزله في كل تلاوة من علومها ما لم يكن يعلمه قبل * قوله رضى الله عنه

(فَأَطَالُوا فِيهِ التَّرَدُّدَ وَالرَّيْسَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ)

يعني في القرآن وهي الاقاويل المزورة التي قالوا فيها سحر وقالوا افتراء * ثم قال رضى الله عنه (وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا * فَالْتِمَاسُ الْهُدَى مِنْ عَنَاءُ)

يعني اذا كانت البينات لم تفد البينان لناظرها فالتماس الهدى من عناء * قال صلى الله عليه وسلم لبعض أجبارة اليهود وكان اعلم أهل زمانه الا انه شاب وجده صلى الله عليه وسلم في انقطاع عن الخلق ليس الا بما فقال صلى الله عليه وسلم للخبز يا فلان أنا الموصوف في التوراة وقد كرهه صلى الله عليه وسلم صفاته في ذلك المحل من التوراة قال له ترعون الى لست به يعني ذلك الموصوف فنظر الخبز عينا وشما لا فلم ير أحدا فقال له يا محمد كل أجبارة اليهود مطبقون عالمون انك المنصوف في التوراة من غير شك ولا ريب وما فهم من تجهل هذا ويردد فيه أو كما قال له الخبز مما معناه هذا ثم قال له ولعلكن غلبهم الحسد وانامهم اعادنا الله من بلائه * ثم قال رضى الله عنه

(وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلْمٍ فَمَاذَا تَقُولُ النَّصَحَاءُ)

يعني ان العقول اذا ضلت على علم فاقمدها النصيحة شيئا * ثم قال رضى الله عنه

الواضحة (لم تكن) بضم فوفية تقدمهم (شيئا) من الهدى (فالتماس) طلب (الهدى) والهداية لهم (من) أي بتلك البينات وفيه تنزيل لخبير العاقل منزلة العاقل وفي نسخة لمن بلام أي لأجل من (عناء) بفتح عين كسواء التعب والمنسقة (واذا ضلت) عن طريق الحق (العقول) السفيرة العلية بالكفر والشرك (على علم) أي مع علمها بتلك الطرق (فاماذا) أي أي نصع ووعظ (تقوله النصحاء) جمع ناصح الرسل وخلفائهم قال تعالى أغرايت من اتخذ الله هواها وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله

(قوم) بنصب منادى مضاف أى يا قوم نبي الله (عيسى) ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام (عاملتكم) وقابلتم (قوم) نبي الله (موسى) على نبينا وعليه الصلاة والسلام (بالذى) أى بتصديق كتابهم التوراة وآمنتم به (عاملتكم) بنظيره وهو تصديقهم بكتاب الانجيل (الحنفاء) جمع حنيف المسلمون من هذه الامة (صدقوا) أى (٨٦) قوم عيسى هم النصارى فيه التفات من الخطاب الى الغيبة (كتبكم) بضم كاف وسكون فوقه جمع كتاب أى التوراة والخطاب لقوم موسى هم اليهود (وكذبتم) من التكذيب (كتبهم) بضم كاف وبسكون فوقه جمع كتاب الانجيل والضمير لقوم عيسى (إن ذا) أى ان هذا الذى فعلتموه أياها اليهود من التكذيب بالانجيل مع تصديق النصارى بالتوراة (لبئس) قبح وشنع (البواء) بفتح موحدة الصنيع الذى رجعت به القمقرى (لوجحدنا) كنع أنكروا عن علم (جحودكم) أى مثل انكاركم أى لو أنكروا كتابكم كما أنكروا كتابنا وكتاب عيسى (لاستويننا) فى الكفر والضلال والعناد (أو) أى أنفعل ذلك نحن معشر المؤمنين بالله وبجميع كتبه ورسله كلاً وحاشا ومعاذ الله كيف وليس (للحق) وهو ما نحن عليه من التصديق بجميع ما ذكر (بالضلال) والكفر والتكذيب بما ذكر

(قوم عيسى عاملتكم قوم موسى * بالذى عاملتكم الحنفاء)

ثم أخذ يخاطب أهل الكتابين التوراة والانجيل قال بدأ بالنصارى قال قوم عيسى وهم القوم الذين آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام قال عاملتكم قوم موسى بالذى عاملتكم الحنفاء معناه انكم معشر النصارى آمنتم بموسى عليه الصلاة والسلام وبالتوراة الميزة عليه بان الجميع حق وكفروا بكتابكم ورسولكم وهو عيسى هكذا عاملتموهم كذلك عاملتكم الحنفاء هذا الامر وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتابكم ورسولكم وكفروا بكتابهم ورسولهم سواء بسواء كما فعلتم مع اليهود مع كفرهم بكم كذلك عاملتكم الحنفاء بمثل ما عاملتم به اليهود وقد تقدم الايمان والكفر * ثم قال رضى الله عنهم (صدقوا كتبكم وكذبتم كتبهم إن ذا لبئس البواء)

معناه ان الحنفاء صدقوا بالانجيل وعيسى وآمنوا بما حاورهم دين النصارى وكذبتم كتبهم وهم الحنفاء وكتبهم القرآن وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان ذا لبئس البواء يعنى المرجع الذى رجعتكم وهى القادة التى يحصلها الطالب للامر بما فائدة أو خسارة يقال رجعت عن مطلبه بكذا يعنى من فائدة أو خسارة ثم قال رضى الله عنه

(لو جحدنا جحودكم لاستويننا * أو للحق بالضلال استواء)

قال يخاطب النصارى قال لو جحدنا بكتابكم ورسولكم فى عدم الايمان بهما كما جحدتم الائمة بكتابنا ورسولنا وأنتم تعلمون أنهما حق بما أخبركم الانجيل وعيسى عليه الصلاة والسلام لو جحدنا بجهودكم لاستويننا نحن وأنتم قال أو للحق بالضلال استواء معناه لا يستوى متبع الحق على بينة مع الضال عن الحق على بينة فانهم ضلوا عن الحق على بينة فانهم يعمون أنه حق فكان ضلاله عنادا أو حسدا ليس جهلا * ثم قال رضى الله عنه

(ما لكم إخوة الكتاب أناسا * ليس يرغمى للحق منكم إخوانا)

قال ما لكم هى هنا استفهامية لأنها واردة مورد الانكار والتوبيخ والطرده لا لوال الذى يحل بامان فانهم لما كفروا بالقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعمون أنهم ما حق ليس عندهم فى ذلك شك ريب قال لهم ما لكم يعنى أى شئ جعلكم على هذا الجحود وأنتم على بينة من حقه وقوله ما لكم إخوانا الكتاب وإخوة الكتاب هم المصاحبون له لكون أن الله سبحانه وتعالى خاطبهم فيه وكلفهم به بمقتضاه ويسألهم عنه يوم القيامة فهذا الحد كانوا إخوانه يعنى أصحاب الكتاب وهو الانجيل فله إخوة الكتاب * وقوله أناسا هو تمييز لإخوة الكتاب منصوب على التمييز قال ما لكم إخوانا منكم إخوانا يعنى صحبة ومتابعة فهو يوبخهم بهذا * ثم قال رضى الله عنه

والعناد وهو ما أتم عليه (استواء) أى مساواة بل بينهما التصادم والتناقى (ما) مبتدأ استفهامية أى أى شئ وقع (لكم) بال (إخوة) بنادى مضاف (الكتاب) أى الكتابين التوراة والانجيل فهم إخوة بسبب انتسابهم الى الكتاب لا شراكتهم فى أحكامه كاشترال فى النسب الى أصل حال كونكم (أناسا) بضم همزة (ليس يرغمى) بضم تحتية وفتح عين مبنى للفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر عا إخوانا وهو اسم ليس جملته خبرها (للحق) أى للدين الحق ودين الاسلام (منكم إخوانا) بكسر همزة أى مساواة ومعاونة منكم

﴿يَحْسُدُ الْأَوَّلُ الْآخِرَ وَمَا زَا هَلْ كَذَّاءُ الْمُحَدِّثُونَ وَالْقَدَمَاءُ﴾

قال الاول يحسد الاخير لان الاول لما حصل في غاية الشرف لاعطائهم النبوة والكتاب وتساوهم لذلك ومتابعتهم له حلوا منزلة عالية عند الله من الشرف وتلذذوا بان لا مثل لهم في الشرف فلما أعطى من بعدهم مثل ما أعطوا من النبوة والكتاب لحصل لهم الشرف الذي حصل لمن قبلهم حسدوهم لكونهم مثا لهم في الرتبة فأنفوا من ذلك لانهم تلذذوا أولا بعدم وجود مثلهم وقد دعا الكلام ههنا الى تبين حقيقة الحسد مادي وماسبية * اعلم أن حقيقة الحسد هو جزع الشخص الحاسد من مزاجته غيره في الوصول الى مرتبة عالية في الشرف حل بها الحاسد قبل هذا فكما رأى شخص حصل فيه لعله وسعى في الوصول اليها أبغضه وعاداه لان نفسه كانت قد حصل لها التلذذ ذلك الاختصاص بتلك المرتبة ونظر غيره تحت حيطته لان اختصاصه في تلك المرتبة شاعده غيره محقر انحتم مرتبته والغير ينظر اليه بعين العظيمة والجلال والاختصاص وهو قد حصل له التميز والاستكبار بشهوده لتعظيم غيره لمرتبته فهو يحب التوحد بالاختصاص في تلك المرتبة ويعادى كل من رآه قد حل معه في تلك المرتبة أو مثله بمرتبة مماثلة له في العظمة والجلال فهذا وجوه الحسد والرتبة الثانية في الحسد اذا كان الشخص الحاسد في مرتبة عالية قدمائهم في تلك المرتبة أفراد كثيرة فيما حو فيه من العلو والعظمة والجلال ولا يستطيع دفع غيره من مزاجته تلك المرتبة فيشاهد نفسه حينئذ ساكنة لانها عالية مع العالمين تنظر الى شرفها بشهود أهل المراتب النازلة عنها المحقرة لهدم تحصيل تلك المرتبة التي هو فيها نفسه أيضا راضية بشرفها مع الاشراف في تلك المرتبة راضية بعلوها مع العالمين في تلك المرتبة فاذا رأى شخصاً في فوق رتبته وعلا شرفه عليه وزاد تعظيمه واجلاله عليه حسده وعاداه وأبغضه لاجل زيادة مرتبته عليه فهو مع العالمين في مرتبتهم لا يحسدوهم لاجل ما حصل له من العلو ولكن يحسدون من يزيد على رتبته في العلو والعظمة والجلال فتحصل لك من هذا أن الحسد قسمان قسم يكون من علو مرتبة المحسود على رتبته والقسم الثاني من طلوع الاسفل المحقور والى تحصيل رتبة مماثل رتبته في العظمة والجلال والعلو والاستكبار فمن الوجه الاول يكون حسد العلماء للادارياء والموالي لبعضهم بعضاً لانهم يطلبون العلو على مراتبهم فهم يحسدونهم ويبغضونهم على هذا الامر ومن الوجه الثاني في الحسد حسد أهل الاموال وأهل الرياسة فيمن كان محقراً انحتم وحصل في مثل مراتبهم فهذه وجوه الحسد وحقيقة الحسد هو استنكاف الحاسد من حصول المحسود في مثل رتبته علواً واستكباراً بعدما كان محقراً امهانا أو من طلوع من كان مثله في الرتبة فوق رتبته علواً واستكباراً وتعرزا وافقاراً فهذه حقيقة الحسد * ثم قال رضى الله عنه

﴿قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَائِلِ هَائِيلَ وَمَظْلُومِ الْإِخْوَةِ الْأَتَقِيَاءِ﴾

فصة قاييل مع هابيل معلومة باستقراء الاخبار لا تحتاج الى ذكر هي أشهر من أن تذكر ومظلوم الاخوة الاتقياء هو سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وأخوته حيث وصفوه بالسرقه بقوله لهم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فغير به بالاعار فيه انما أرادوا الدفع للحقهم من العار في ظهور صورة السرقه على أخيهم وهم معبرون بها على ما جرى به العادة فارادوا دفع ذلك بقوله لهم ان يسرق فقد

للحق بالتصديق قال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق لينظروا على الدين كله ولو كره المشركون (يحسد) بفتح تحتية وضم سين من حسد كنصر غنى ز وال نعمة غيره وهو من الكبار وأم الخباثت (الاول) هم اليهود (الاخير) هم النصارى (وما) نافية (زال) فعل ماض (كذا) خبرها أى على مثل هذا الحال من حسد الاول الاخير من لدن آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة (المحدثون) أى المحسودون اسمها (والقدماء) أى الحاسدون سنة الله التي قد خلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبدلاً (قد علمتم) علم يقين من كتبكم (بظلم قاييل) إذ قتل أخاه (هابيل) حسداً وبغضا وهو أول من أراق دماً ظلماً عليه وزر ذلك ووزر كل من أراق دماً ظلماً الى يوم القيامة (ومظلوم) برفع مبتدأ (الاخوة) أى من الاخوة (الاتقياء) جمع تقي فالتقى هو الذي يكون مظلوماً ومؤذى وحقيقاً وذليلاً بين اخوانه فهو وإن كان كذلك أفضلهم وسيدهم

(و) قد (سمعتهم) وفي نسخة علمتم من كتبكم (بكيد) حيلة وخديعة (أبناء) وفي نسخة اولاد سيدنا (يعقوب) اسرائيل ومعناه عبد الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام (أخاهم) من أيهم سيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام (وكلمهم) أي أبناء يعقوب (صلحاء) أنبياء ولا يؤزر ولا ينقص في صلاحهم ونبوتهم ما وقع بينهم وبين أخيه الكبر (حين) ظرف (القوة) بفتح همزة وقاف فعل ماض وفاعل أي (٨٨) رموه ونبدوه (في غيابات) جمع غيابة كناية عن حرج

نسخة بالافراد (جب) بضم جيم ثم لم تطل ولم تبين لئلا يحبه أيهم له دونه

(و) حين (رموه)

بفتح راه وميم (بالافك)

بكسر همزة كضرس

البتان والكذب والسرقة

(وهو) بسكون هاء أي

سيدنا يوسف على نبينا

وعليه الصلاة والسلام

(راه) بفتح موحدة كسها

أي يرى ومنزه من ذلك

الافك (فتأسوا) بفتحات

وسكون واو أي تصبروا

واقعدوا (عن) ظلم ممن (مضى)

من الاتقياء الصالحاء (إذ)

حين (ظلمتم) بضم ظاء

مشالة وكسر لام أي ظلمكم

الكفار بما رموكم به من

الحسد والعداوة والقتال

(فالتأسي) التصبر والافتداء

بأهل الخير (لنفس)

متعلق بعزاء (فيه) أي في

التأسي (عزاء) كسها أي

نسل وتصبر للنفس بحملها

على الأغضاء والأعراض

عن يؤذيها (أتراكم) الهمزة

سرق أخ له من قبل فاجابهم بقوله أتم شرمكانا والله أعلم بما تصفون وقصته في السرقة معلومة من الصلاة والسلام لانه سرق صنم جده من أمه وذهب به حتى لا يرى وكان من ذهب وفضة مريض بالبلية فحملته الغيرة الالهية أن يرى أن يعبد من دون الله تعالى فبقي في تلقه بما يقدر عليه وما حله على طلب المال أو الهلع في الحرص على الدنيا كما هو شأن المومنان وما هي الغيرة الالهية كما لنا في الاما لمن يعبد من دون الله تعالى فكانت له تلك السرقة في غاية المدح والشرف وشرف المرتبة وظلمهم له حيث عبروه بها وليست بهار ولذا قال والله أعلم بما تصفون عليه الصلاة والسلام ثم قال رضى الله عنه

(وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ * بِأَخَاهُمْ وَكَلِمَتِ سُلَحَاءِ)

قصة اولاد سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام معلومة مشهورة لا يحتاج الى ذكرها وقوله وكلمتهم ما لا يرجع والجمهور على أنهم أنبياء • ثم قال رضى الله عنه

(حِينَ الْقَوَّةُ فِي غِيَابَتِ جِبِّ * وَرَمْوُهُ بِالْإِفْكِ وَهُوَ بَرَاءُ)

(فَتَأَسَّوْا بِنَ مَضَى إِذْ ظَلَمْتُمْ * فَالتَّأْسَى لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ)

الافك الذي رموه به هو قولهم للذين باعوه انه عبد مملوك لنا هذا هو الافك الذي رموه به وهو براء وقد قال لهم الذين اشتروه منهم حين قالوا هو عبد مملوك لنا قالوا لهم ما ترى عليه صورة العبودية نرى أخلاقا حسنة ومكارم من الأوصاف عالية ليست من العبودية في شيء قالوا لهم انه عبد مملوك ولكن ربنا في وسطنا وتحلق باخلاقنا فسألوا يوسف يعني سألوه المشترون له عما قال اخوته فقال عليه الصلاة والسلام ربي في وسطهم وتحلف باخلاقهم فسكتوا واشتروه وذهبوا به فها هو الافك الذي رموه به وهو منه براء لانه ولد أيهم عليه الصلاة والسلام • ثم قال رضى الله عنه

(أَتَرَاكُمْ وَفَيْتُمْ حِينَ خَانُوا * أَمْ تَرَاكُمْ أَحْسَنْتُمْ إِذْ أَسَاؤَا)

اعلم انه يخاطب أهل الكتاب وهم النصارى في كفرهم بنبينا صلى الله عليه وسلم وبالقرآن • بقوله أتراكم يعني يا معشر النصارى وفيتهم بامر الله حين خانوه اليهود في عدم الوفاء بعهدهم وفيتهم يعني بامر الله اليكم في الانجيل وعلى لسان عيسى عليه الصلاة والسلام من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصرته أتراكم وفيتهم بهذا العهد حين خانوه اليهود في عهدهم أم تراكم أحسنتم في القيام بامر الله تعالى

للاستفهام وترى بضم فوقية بمعنى تظن والاضمير المستتر لليهود والكاف للمسلمين أي أنتظنكم اليهود (وفيتهم) بفتح واو واداء وبسكون ياء كرى فعل وفاعل جملته مفعول ثان أي وافين ومنجزين عهد الله بظهار الحق ودين الاسلام والعمل به (حين) ظرف لو فيتهم (خانوا) أي اليهود والله ورسوله فكفتموا الحق وأنكروه مع علمهم به (أم تراكم) أم تظنكم اليهود أي المؤمنون (أحسنتم) واستجبتم لله ورسوله في كل ما دعاكم اليه (إذ) حين (أسأوا) أي عصوا وكفروا بما جاءهم به رسلكم وما وجدوه في كتبهم من الايمان بالنبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الآية

(بل تمادت) استمرت وتتابع (على التجاهل) انظار الجهل من نفوسهم مع علمهم بالحق وانهم على خلافه (آباء) أسلافهم (تقف) بفتوحات وتشديد فاء اتبع (آثارها) أي آثار الآباء (الآباء) أي أبناؤهم قال تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون (بينته) أي الحق أو صحت نبوة رسالة (٨٩) سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لجميع الخلائق

(توراتهم) المنزل على سيدنا

موسى على نبينا وعليه

الصلاة والسلام (و) بينته

(الانجيل) جمع انجيل

جمعه للتعظيم وتنوع

قصص وآياته (وهم) اليهود

والنصارى (في جحوده)

أي في انكار الحق مع علمهم

بأنه حق وغيره باطل

(شركاء) جمع شرك أي

مشركون في انكاره

(أن يقولوا) بفتح تحية وفي

نسخة بوقية أي اليهود

والنصارى (ما) نافية (بينته)

أوضحت التوراة والانجيل

الحق النبي الإلهي الذي

يحدونه مكتوباً عندهم في

التوراة والانجيل

(فازالت) بها أي بسبب

التوراة والانجيل (عن

عيونهم) أبصارهم (عشواء)

بفتح عين مهملة وسكون

شين معجمة ظلمة تمنع

العين من الإبصار (أو يقولوا)

بفتح تحية وفي نسخة بوقية

أي اليهود والنصارى (قد

بينته) أي ذلك الحق

(فما) مبتدأ استفهامية أي

فأي شيء حصل (للأذن)

أي لاسماعكم (هما) أي عن

الحق الذي (تقوله) التوراة

والانجيل (صاه) خبر محذوف

والوفاء بعهدهم إذا ساءوا يعني اليهود أساءوا لمخالفة أمر الله تعالى وهو الأمر الذي أمرهم به في التوراة وعلى لسان موسى عليه الصلاة والسلام فيما أمرهم وعاهدهم في الإيمان بميسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بالانجيل والقرآن فحين أساءوا اليهود بمخالفتهم لهذا العهد أتراكم أنتم أحسنتم في الوفاء بعهد الله حين عهد إليكم بالإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فهم واستفهام لكنه ورد مورد الانكار والظعن والطرده للاستفهام * ثم قال رضى الله عنه

(بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا * تَقَفَتْ آثَارَهَا الْآبَاءُ)

بعد فراغهم من الاستفهام الذي أراد به الانكار والتوبيخ أجاب عن استفهامهم بعد أن استفهامهم قال انكم لم تنجبوا أمر الله سبحانه وتعالى ولم تمتثلوه بل تمادت على الجهالة آباءهم الذين حضروا وقت النبي صلى الله عليه وسلم وعرفوه ضرورة وعيننا وزمانهم كفر وأبواه ظلموا وحسدا وعنادا فمذه الآباء الذين تمادت على الجهالة وتقفت آثارها أبناؤهم يعني هموا مثل عملهم في مخالفة عهد الله وأمره * ثم قال رضى الله عنه

(بَيْنَتْهُ تَوْرَاتُهُمْ وَالْأَنْجِيلُ وَهُمْ فِي جُحُودِهِمْ شُرَكَاءُ)

يعني ان الذي بينته لهم توراتهم والانجيل هو عهد الله اليهم وشدة تأكيده عليهم في وجوب الإيمان بالغتم الا كبر خاتم الرسالة والنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك العهد بينته توراتهم وانجيلهم وهو مسطر في كتبهم بحيث أن لا يحصى لهم في رده وتكذيبه قال لهم في جحودهم شركاء فيما خالفوا فيه أمر الله وعهد به يعني اليهود والنصارى * ثم قال رضى الله عنه

(إِنْ تَقُولُوا مَا بَيْنَتْهُ فَمَا زَا * لَتْ بِهَا عَنْ عِيُونِهِمْ عَشَوَاءُ)

يعني ان تقولوا ما بشر أهل الكتابين ما بينته التوراة والانجيل يعني وهو عهد الله لهم بالإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذا أنكرتم وقتل ما بينته التوراة والانجيل فازالت الفسادة عن أعينهم بالتوراة والانجيل بل هم في عمى وظلام على البصائر * ثم قال رضى الله عنه

(أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيْنَتْهُ فَمَا لِأُذُنٍ عَمَّا تَقُولُهُ صَاهُ)

يعني ان قلتم ما بينته التوراة والانجيل فالفسادة على الأعين والبصائر أو تقولوا قد بينته فاللأذن عما تقولونه صاه يعني لا تسمع ولا تعقل يعني لا وجه لاسمساكم بدينكم واعراضكم عن دين الاسلام * ثم قال رضى الله عنه

(عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظَلَمُوا * كَتَمَتِ الشَّهَادَةُ الشُّهَدَاءُ)

(١٧ - ارشادات)

أي هي غير سامعة له سماع قبول (عرفوه) حق معرفة بيوطنهم وأنه حق رسول لجميع الخلائق (وأنكروه) بطوا عندهم قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية (وظلموا) أي ولأجل الظلم والبغي (كتمت) أي الحق النبي الإلهي (الشهادة) بدل من الضمير أي كتفت الشهادة به (الشهداء) جمع شاهد اليهود والنصارى لانهم عرفوا صفاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم معرفة قطعية في التوراة والانجيل وأنكروه عناداً وتليسا للغير ونجاء لقال تعالى ولا تلبسوا الحق

بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (أزور) أي أنكم تكتفون الحق وتظنون الضلال ونور (الاله) القرآن ومن جاء
بضم فوقية وكسر فاء من أطفأ النار أخذ لها بشئ (الأفواه) (٩٠) بفتح حمزة جمع فاه كبدان وفوه كذا
كفيل الفم كما صرح باختراعه

وتقولون من الباطل والكذب
قال تعالى يريدون أن يطفئوا
نور الله الخ (وهو) يسكون
دأ، أي ونور الاله (الذي به
يستضاء) بضم تحتية وفتح
فوقية وضاد مبنى للفعل
أي به يتبين ويتميز الحق
من الباطل والصادق من
الكاذب (أولا ينكرون)
بضم تحتية وكسر كاف أي
أينكرون نبوته ورسالته
ولا ينكرون (من) النبي
الأمي سيدنا ومولانا محمد
ابن عبد الله رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم
(طعنهم) بفتح حاء كنع
كما يطعن الرمح الجبوب
أي أدلكنهم واستأصلتهم
(برحاهما) أي برحى الهيجاء
طحننا شتا (عن أمره)
واذنه وقصته في سورة
الحشر (الهيجاء) الحرب
فاعل طعنهم (وكسأهم)
أي البسهم (توب الصغار)
بفتح صاد كسحاب الذل
والهوان يقتل المقاتلة وهم
سنة أو سبع مائة في وقت
واحد واسترقاق غيرهم من
نساء وصبيان (وقد) وفي
نسخة وكم (طلبت) بضم
طاء وفتح لام مشددة
مبنى للفعل أي أهدرت وأريق
اليهود كبنى قريظة (وصينت)
بكسر صاد وفتح نون مبنى
للفعل حفظت من القتل والسفك
(دماء) بكسر دال جمع دم

يعني أنهم شهداء بتقرير عهد الله في أعناقهم من وجه لا يجدون عنه مصرفا ولا إلى غيره
مقرون بهذه الشهادة ثم كذا وهذه الشهادة ظاهرا وهم بها شهداء يعني يعلمونها ويعترفون
ظاهرا وعدوانا * ثم قال رضي الله عنه
(أَوْ نُورُ الْإِلَهِ تَطْفِئُوهُ الْأَفْسُوءُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ)
ثم استقم نجبا قال أنور الاله تطفئه الأفواه وهو في غاية البعد عن اطفاء الأفواه فم
لاطفائه فوله وهو الذي به يستضاء استقم في هذا البيت تعجبا وانكارا ونفيا لما استقم عند
من البعد في غاية لا تلحقها العقول قال أنور الاله تطفئه الأفواه فان هذا في غاية البعد لان
امتلاء الكون به والهم اذ انفتح فانه في غاية الخفاء ومثاله في الشاهد نور الشمس فاستضاء
الأفواه على اطفائه ولو نفخت عليه طول الابد كان لم تنفخ فانه قال به يستضاء يعني أن نور
استضاءت الا كوان كلها في غاية كثرتها وامتدادها فكيف يمكن أن اطفئه الأفواه
الذي ذكرناه في الشمس بين اه * ثم قال رضي الله عنه
(أَوْ لَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحْنَتَهُمْ * رَحَاهَا عَنْ أَمْرِ الْهَيْجَاءِ)

مضى مشر أهل الكتاب فيما أخذتم به من جمودكم أمر نبينا صلى الله عليه وسلم وهو بين في كذا
كالشمس ثم لم ترجعوا عن ضلالكم ونزوحكم عن أمر الله تعالى أفلا تشكرون أحوال الطواغيت
الذين مضوا قبلكم والانكار هنا هو تركهم للطريق التي كان عليها الاوائل من الجحود لا من
صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم به في كتبهم وتركهم لعهد الله المأخوذ عليهم في إيمانهم به ونصرتهم
الاتكروا بهم يعني أفلا تارقون طريقهم قوله الهيجاء منها هاشدة واقع ضرب السيف حتى
النهار بها كأنه ليل والهيجاء هنا طعن رقاب الرجال وأعناقهم وقطع الأطراف والأعضاء فاذل
الإنسان بهذا فكأنما طحنته الرحا واستعير للفظ الحرب اسم الرحا لكونها تملك الرجال وتقتلهم
رجوعهم إلى الدنيا مثل ما فعل الرحا بالزرع حيث تصير دقيقة فذلك مونة أي الزرع الا تذكرون من
طحنهم الهيجاء برحاه عن أمره يعني بأمرهم عن أمره صلى الله عليه وسلم والهيجاء هنا هي المواطين
التي حارب فيها الكفار مثل بدر وأحدا والخندق وحنين والطائف وفتح مكة وخيبر وبنى قريظة وبنو
النضير إلى غير ذلك من مواطنه صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضي الله عنه
(وَكَسَاهُمْ تَوْبُ الصَّغَارِ وَكَمْ طُلُتْ دِمَاءٌ مِنْهُمْ وَصِيفَتْ دِمَاءُ)

يعني الكفار الذين حاربهم صلى الله عليه وسلم واذقهم وبال بأسه كسأهم بذلك صلى الله عليه وسلم
توب الصغار وهو الذل والاحتقار والاهانة مثل ما فعل بنى قريظة حيث قتل جميع رجالهم واستباح
نساءهم وأولادهم ملكا وأخذ جميع أموالهم وأملاكهم ومثل ما فعل بنى النضير حيث أخذ أيضا
جميع أموالهم وأملاكهم وطردهم إلى الشام عن بلادهم ومثل ما فعل بقريش حيث كانوا في عز
التي حارب فيها الكفار مثل بدر وأحدا والخندق وحنين والطائف وفتح مكة وخيبر وبنى قريظة وبنو
النضير إلى غير ذلك من مواطنه صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضي الله عنه
(وَكَسَاهُمْ تَوْبُ الصَّغَارِ وَكَمْ طُلُتْ دِمَاءٌ مِنْهُمْ وَصِيفَتْ دِمَاءُ)

يعني الكفار الذين حاربهم صلى الله عليه وسلم واذقهم وبال بأسه كسأهم بذلك صلى الله عليه وسلم
توب الصغار وهو الذل والاحتقار والاهانة مثل ما فعل بنى قريظة حيث قتل جميع رجالهم واستباح
نساءهم وأولادهم ملكا وأخذ جميع أموالهم وأملاكهم ومثل ما فعل بنى النضير حيث أخذ أيضا
جميع أموالهم وأملاكهم وطردهم إلى الشام عن بلادهم ومثل ما فعل بقريش حيث كانوا في عز
التي حارب فيها الكفار مثل بدر وأحدا والخندق وحنين والطائف وفتح مكة وخيبر وبنى قريظة وبنو
النضير إلى غير ذلك من مواطنه صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضي الله عنه
(وَكَسَاهُمْ تَوْبُ الصَّغَارِ وَكَمْ طُلُتْ دِمَاءٌ مِنْهُمْ وَصِيفَتْ دِمَاءُ)

كتبني النخبر فقد أجلاهم ونفاهم من أرض الحجاز إلى الشام (٩١) (كيف) استفهام ابتداءي وتمجبي (يهدي) بفتح تحية من

الهداية أي يرشد (الاله) سبحانه المعلم الحكيم (منهم) أي من اليهود (قلوبا) سقيمة عليه مسودة بالكفر والجهل (حشوها) بفتح حاء أي ملأ ثلاث القلوب الخبيثة (من حبيبه) وفي نسخة من نبيه ومن معني اللام (البغضاء) بفتح موحدة أي شدة البغض والحقد والحسد لحبيب الله سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (خبرونا) أعلمونا (أهل) بنصب منادى مضاف أي يا أهل (الكتابين) التوراة والانجيل (من أين) استفهام انكاري (أنا كم) جاءكم (تثليثكم أي ادعائكم ان الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ثالث ثلاثة والاثنا عيسى ومريم قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد هذا في حق النصارى (والبداء) بفتح موحدة ودال مهملة أي وخبرونا أيها اليهود من أين أنا كم البداء أي ادعائكم البداء ظهور المصلحة لله تعالى في الحكم الناسخ بعد خفاءها عليه في الحكم المنسوخ

(١) قوله منعة كقصة وقمرة

عظيم ومنعة (١) فأدلهم واستعبدتهم وصاروا تحت حكمه مقهورين حتى أدخلهم في الاسلام كرها في ذل وإهانة * وان الله سبحانه وتعالى قابلهم بذلك وعاقبهم بما فعلوا به حين خرج من عندهم اذ خرج مستغنيا صلى الله عليه وسلم في خوف شديد منهم وما تخلص منهم الا بكثرة الخيل والنخعي عاقبهم الله سبحانه وتعالى بما لم يفعل به بقية من العرب اذ أدخله عليهم عزة وقهرا بعدما كانوا في منعة وعز ورفعة تعرفها جميع القبائل فأدخلهم الله تحت حكمه في ذل وإهانة وحقارة وممكنة حتى كان يقتل منهم من شاء ويترك منهم من شاء ولم يستطيعوا دفاعا ولم يملكوا في نصرة انفسهم امتناعا حتى دخلوا في دينه صلى الله عليه وسلم قهرا وكرها مثل العبيد المقادين بالسلاسل ومثل ما فعل بهوازن في حنين بعدما كانوا في عز ومنعة فلما رقا بهم ونساءهم وأولادهم واخذ جميع أملاكهم وأولادهم إلى غير ذلك من القبائل الذين أذاقهم الويل بالصلوات عليه وسلم قال بعدما كساهم ثوب الصغار وارتقت منهم دماء طلعت يعني ارتقت واحرق واستعار هذا الطلل لسفك الدماء ماخوذة من سيلان ماء الامطار من الطلل لان المطر اذا سقط على طلل وهو المكان العالي انحدرت مياهه سائلة فهذا وجه تشبيه سيل الماء بالطلل أخبرهم ما فعل صلى الله عليه وسلم بالمشركين حيث قال كساهم ثوب الصغار وطلت دماء منهم يعني سفكت دماء منهم وصينت دماؤهم عن القتل يعني من الكفرة قتل صلى الله عليه وسلم طوائف حين أظفره الله بهم وترك طوائف من القتل هو المراد بقوله وصينت دماء * ثم قال رضى الله عنه

(كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهُ مِنْهُمْ قُلُوبًا * حَشَوَهَا مِنْ حَبِيبِهِ الْبَغْضَاءُ)

ثم استفهم مستبعد اللام ومنكر الوقوع قال كيف يهدي الاله منهم قلوبا يريد كيف نخلم القلوب الهداية وهي محشوة بظلام بغضه صلى الله عليه وسلم كيف يتأتى هذا والقلوب محشوة بظلام بغضه صلى الله عليه وسلم ونور الهداية مرسل من عند الله تعالى بشرط وقوع محبة رسوله صلى الله عليه وسلم في القلب فاذا اندمجت المحبة والعبادة بالله تعالى انسدل الظلام على القلب فلا تحل الهداية ولا نورها فلذا استفهمه مستبعدا ومنكرا معناه انها لا تقع أصلا يقول سبحانه وتعالى في الآية كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ما بعثناهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله الابدية * ثم قال رضى الله عنه

(خَيْرُونا أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ مِنْ أَيْنَ أَنَا كُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالْبِدَاءُ)

أما أهل الكتابين هما أهل التوراة والانجيل قال خير ونا من هاتين القسيتين وهما حكمهم بان الله ثالث ثلاثة والبداء وهو انكارهم للنسخ في حق سبحانه وتعالى كيف ينسخ الاحكام بعد وقوعها وتقريرها قالوا لا يتأتى النسخ أبدا له أي ظهر فهذا وجه انكارهم للنسخ في الآية قالوا ما له ينسخ أبدا له يعني بعد ما قدر الحكم وشرعه ثم نسخ وأحدث حكما آخر يعني أبدا له خفي عنه وجه المصلحة في الحكم الاخير حتى حكم بخلافه هذا عندهم مستبعد في النسخ فان الله تبارك وتعالى محيط بكل شيء قال استفهم الشيخ قال لهم يا أهل الكتابين خير ونا من أين أنا كم تثليثكم والبداء أما التثليث فلم يقل به الا النصارى دون اليهود قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال لهم خير ونا من أين أنا كم هذا التثليث والاله واحد اذ بعثت الرسل كلها

(ما) نافية (آتي) جاء (بالعقيدتين) التثليث والبداء (كتاب) كريم (٩٢) منزل من عند الله تعالى (واعتقاد) شئ (لأنص)

وصرحت كلها بوحدة الاله فقول من أين ضمنه التكذيب لهم والرد عليهم كأنه يقول لهم افترىتم على الله افكارا وكذبتم في دعواكم ان الله ثالث ثلاثة اذ لا أصل لما تدعون ولم يساعدكم أحد من أهل الشرائع على ما ذكرتم اذ الشرائع الصالحة كلها مطبقة على الاقرار بانه واحد لا ثاني له ولا مضاد له فلا أصل لما ذكرتم وأما قوله والبداء هو خطاب للنصارى واليهود حيث انكروا النسخ في أحكام الله تعالى لأنهم انكروا ذلك لاستحالة البداء عليه سبحانه وتعالى وبذلك كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من نسخ شرائعهم وتقرير شرعه وحده فاحالوا ذلك باستحالة البداء عليه سبحانه قال لهم من أين أنا كم هذا البداء ومن أي حجة تكفهوه فهو زور وكذب منكم على الله تعالى اذ مذهبنا نحن معشر المسلمين في النسخ ان الله سبحانه وتعالى يقرر شرعا لعباده محدودا بحد معلوم لا يتعداه فاذا انتهت مدته نسخ بشيء آخر ولا منازع له في حكمه يحكم على عباده بما شاء وكيف يشاء لا يسأل عما يفعل وهو المحيط علما بكل شئ فلا يقال فيما نسخ من الحكم بعد تقريره انه بدل الله يعني انه خفي عليه وجه المصلحة التي في غير ذلك الحكم مخفي به فامارات له المصلحة في غيره تركه وحكم بذلك الحكم وهذا معنى البداء وهذا مستحيل على الله تعالى * ثم قال رضى الله عنه

(ما أتى بالعقيدتين كتاب * واعتقاد لا نص فيه ادعاء)

قال لهم العقيدتان اللتان اعتقدتموهما في الله تعالى قال ما أتى بالعقيدتين كتاب وهما التثليث في الألوهية والبداء في نسخ الاحكام ما أتى بهما كتاب من عند الله تحجبون به واعتقاد لا نص فيه من كتاب يدل عليه من ادعاء من صاحبه بالكذب فلا يلتفت اليه * ثم قال رضى الله عنه

(والدعاءوى ما لم يقيموا عليها * بينات ابناءوها ادعاء)

والدعاءوى هو جمع دعوى والمراد بها اثبات الامر وهو الحكم بالكذب والزور بغير كتاب يشهد عليها فهذه هي الدعاءوى والفرق بين الدعوى والحجة ان الحجة مقام لها الدليل والبرهان بصحتها وتبوتها فهي الحجة وما جاءت بغير دليل ولا برهان فهي الدعوى واثباتها كذب وزور لا يلتفت اليه قال ما ادعيتوه من التثليث في الألوهية والبداء في نسخ الاحكام هي دعوات فقط لا حجج عليها وكل دعوى لا يلتفت اليها قال الدعاءوى التي لا تقوم عليها بينات والبيّنات وهي الدلائل والبراهين قال ابناءوها ادعاء يعني تلك الدعاءوى التي لم تقيموا عليها دليلا ولا برهانا ابناءوها الناشئة منها ادعاء لا آباء لهم * والمراد بالابناء هي النتائج المنصلة عن تلك الدعاءوى والنتائج هنا التي معها ابناءوها ما نتجت لهم تلك الدعاءوى الكاذبة من عدم وجوب متابعتهم لنبينا صلى الله عليه وسلم وعدم ايمانهم به زاعمين به ان الله لا يطالبهم بذلك يوم القيامة مدعين ان الله جعلهم على شرع ومنهاج ثابت بنصوص كتاب الله التي جاءت بها الرسل عن الله تعالى وهي بحيث ان لا يمكن تكذيبها ولا مناقضتها * فهذه هي النتائج التي معها ابناءها لهم وأولئك الابناء ادعاء لا آباء لهم فكله باطل * ثم قال رضى الله عنه

(ليت شمري ذكر الثلاثة والواحد * حد نقص في عددكم أم نماء)

* ليت هذه وضعت للتعني وهي من أخوات ظن تنصب الاسم والخبر وتركيبها ليت شمري

لا دليل ولا برهان (فيه) أي في ذلك الاعتقاد (ادعاء) بكسر هززة ودال مشددة أي دعوى باطلة وزور وافك وبهتان (والدعاءوى) بفتح دال وكسر واو وبفتحها جمع دعوى التي تدعون وترحمون وتفترون عناد اوجه لا منكم (ما) مصدرية ظرفية (لم تقيموا) بضم فوفية وفي نسخة بتخفيفه تثبتوا وتظنوا (عليها) أي على الدعاءوى (بينات) قاطعة وحججها واضحة لان مجرد الدعوى لا ينفع (ابناؤها) نتائجها (ادعاء) بفتح هززة جمع دعى كفى من ينسب اغبر آييه أي باطلة لا أصل لها ولا منفعة فيها فالاعتقاد الذي لا نص فيه دعى والدعاءوى بلا بينة باطلة وما أنتم عليه أي اليهود والنصارى باطل (ليت) حرف تمن (شمري) على أي ليتني عالم بالضبط وانحصار ما تدعونه لأرد عليكم بأبلغ حجة وأوضح برهان (ذكر الثلاثة) أي قولكم نارة ان الله ثالث ثلاثة (والواحد) أي وذكركم أخرى أن الله واحد (نقص) في عددكم أم نماء أي زيادة حيث ذكرتم أنه ثالث ثلاثة كان ذكركم الواحد نقصا

وحيث ذكرتم أنه الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وذلك في غاية التضاد والتنافي فلا يقول به عاقل فضلا عن يدعي أنه من أهل الكتاب (كيف) استفهام إبعادي وتجبى (وحدتم إلهاني) كرمي أي أبعد (التوحيد عنه) أي عن اله (الآباء والأبناء) أي آباؤكم وأبناؤكم الذين اتبعوكم في التثليث (أله) الهمزة (٩٣) استفهام إبعادي أي أبوجده إله (مركب) من ثلاثة أجزاء أو

أقل أو أكثر (ما) نافية (سمعنا) ولا علمنا (باله) بوجود المركب بحيث تكون (لذاته أجزاء) شئ فذلك من المستحيل عقلا ونقلا وشرعا وطبعيا

(الكل) الاستفهام للتقريع والتبكيك والتوبيخ أي الكل جزء (منهم) يسكون ميم أي من تلك الأجزاء

المركبة فيه الإله بزعمهم (نصيب) حظ (من الملك) في الألوهية (فهل) وفي نسخة فلم لا (تميز) بفتح فوقية

وزاي فعل ماضٍ أو ضم زاي مضارع محذوف إحدى التاءين (الانصباء) أي نصيب كل واحد من الآلهة (أتراهم)

بضم فوقية أي أنظن تلك الآلهة (لحاجة) أي لأجل احتياج وافتقار (واضطرار) أي شدة اضطرار بعضها إلى البعض

في المعاونة (خلطوها) أي الانصباء (وما) أي والحال انه ما (بغى) كرمي (الخلطاء)

أي وما تعدى بعضهم على بعض مع أن الشركة تستلزم المنازعة والمنازعة بين

الشركاء (أ) الهمزة استفهام تقرير وتقرير وتبكيك اذ منهم من يقول ان عيسى هو الإله وقد ثبت انه مركب الحار فيقال (هو) أي الإله الذي زعمهم (الراكب الحار) أي على الحار (فيما عجز) وضعف (اله) منادى تنجيبي (بعمه) بفتح تحفيف وميم يصيبه (الاعياء) بكسر همزة مصدر أعيا وقف عن المشي لتعب وعجز وضعف * هنا انتهى النصف الأول

وافما والتمرحنا هو العلم معناه ليمنى شعرت بذلك قال ليت شعري أذ كر الثلاثة عندكم والواحد التي وقع التركيب منها أهو عندكم نقص في حق الخالق سبحانه وتعالى أم هو عندكم تمام يعني زيادة يريد على كل حال لا يستقيم هذا العدد في جانب الإله ان هو إلا إله واحد * ثم قال رضي الله عنه

(كَيْفَ وَحَدَّثُمُ إِلَهًا نَفَى التَّوْحِيدَ عَنْهُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاؤُ)

ان إيمانكم إيمان التوحيد وقد نفى التوحيد عنه سبحانه تعالى آباؤكم وأبناؤكم بدعواهم ان الله ثالث ثلاثة بدذا كان هذا مذهب آبائكم وأبنائكم وأنتم على سبيله فاعندكم وما عندكم شئ من التوحيد * ثم قال رضي الله عنه

(إِلَهٌ مُرَكَّبٌ مَا سَمِعْنَاهُ بِالْهَ لِذَاتِهِ أَجْزَاءُ)

يعني حيث قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهم عندهم الاب والام والابن تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا الثلاث عندهم هو الإله فرد عليهم بقوله إله مركب يعني ذاته تركب من أجزاء فان هذه صفة الجسم وكل جسم حادث وكل حادث ليس بالاله * ثم قال رضي الله عنه

(أَلِكُلِّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَهَلَا تَمَيَّزَ الْأَنْصِبَاءُ)

قال الثلاثة الذين في زعمهم هو اله المملكة التي ترون أي متفرقة بينهم لكل واحد منهم نصيب من الملك وان كان كما قلتم لكل واحد نصيب من الملك فلهذا لا تميز الانصباء تميز لكل واحد نصيب من الملك فهذا لم يكن تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * ثم قال رضي الله عنه

(أَتُرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارٍ * خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ)

* ثم أخذ رضي الله عنه يسألهم عن حججهم فيم ادعوه من التثليث ونفس السؤال لهم هو عين الرد عليهم وتكذيبهم فيها قالوا لم ترون هذه الثلاثة الذين اشر كتموهم في المملكة أترؤنهم اشر كوا الحاجة واضطرار كل واحد منهم لا يقدر على مخالفة الآخرين * قوله وما بغى الخلطاء يعني بعضهم على بعض كل واحد منهم يعني فخر الآخرى الشريك * ثم قال رضي الله عنه

(أَهُوَ الرَّاكِبُ الْحِمَارُ فَيَا عَجْزَ إِلَهٍ يَمْسُهُ الْإِعْيَاءُ)

قال أهو الراكب يعني استفهام عن حججهم ان الله تعالى سبحانه لا إله الا هو عما يقول الكافرون علوا كبيرا أهو عيسى الذي يركب الحمار فان ادعيتهم هذا بان عيسى هو الله فعيسى كان يركب الحمار ومعلوم ان الراكب عجز عن المشي أو ضعف عنه فهذا أمر بعيد لا حاجة لكم فيه تعالى الله عما نسبوه اليه تعالى

الشركاء (أ) الهمزة استفهام تقرير وتقرير وتبكيك اذ منهم من يقول ان عيسى هو الإله وقد ثبت انه مركب الحار فيقال (هو) أي الإله الذي زعمهم (الراكب الحار) أي على الحار (فيما عجز) وضعف (اله) منادى تنجيبي (بعمه) بفتح تحفيف وميم يصيبه (الاعياء) بكسر همزة مصدر أعيا وقف عن المشي لتعب وعجز وضعف * هنا انتهى النصف الأول

(أم جميع) الالهة الثلاثة بزعمهم (على الجار لقد جل) عظم (جار) أي شأن وقدر جار (بجميعهم) أي بالالهة الثلاثة (مما) كشداد فبئس إله يحتاج إلى جار عشي به لجزه وتعبه (أم سواهم) أي أم غير الالهة الثلاثة على الجار (حواله) فيسبب ذلك (ما) استفهامية مبتدأ خبره (نسبة عيسى إليه) أي إلى الله (والإتناء) الاتساع إليه فافادته (أم أردتم) قصدت أي بالثلاثة (الصفات) القائمة بذات الاله (فلم) ما استفهامية (٩٤) حذف الفها لأنها مجرورة وسكنت لضرورة الوزن
بضم خاء وفتح صاد مشددة
مبنى للفعول (ثلاث)
بضم مثناة كغراب ممنوع
من الضرف لأنه معدول عن
ثلاثة ثلاثة أي لأي سبب
خصص الاله (بوصفه)
بالثلاثة عند من يقول
بالثلاث (وثناء) بضم مثناة
معدول عن اثنين اثنين
عنده من يقول بذلك (أم هو)
أم يقولون عيسى (ابن الاله)
تعالى الله عن ذلك علوا
كبيراً (ما) نافية (شاركته)
وشابته (في معاني) أي في
صفات (النبوة) بتقديم
موحدة على النون وتقديم
النون على الموحدة تصحيف
(الانبياء) والرسل فهذا
تحكم باطل ودعوى داحضة
وافك وهتان (قتله) أي
عيسى (اليهود فيما) أي
على القول الذي (زعمهم)
وادعين أيتها النصارى
فحينئذ ليس بالله ولا ابن
له اذ لو كان كذلك لما عكن
اليهود من قتله (ولأمواتكم
به) أي والحال ان

عن ذلك علوا كبيرا ثم قال رضي الله عنه

(أم جميع على الجمار لقد جل جار بجمعهم مما)

قال الثلاثة الذين ظلم بالاهينهم أم جميعهم فوق الجمار في مظهر عيسى وإن كان ما زعمهم فقد جرح الجار الذي ركبو عليه الثلاثة فهذا باطل لا حجة لكم فيه * ثم قال رضي الله عنه

(أم سواهم هو الاله فما نسبة عيسى إليه والإتناء)

يعني إذا كان الثلاثة في زعمهم أنهم ليسوا هم الاله ولكن الاله هو غيرهم إذا قلتم هذه القولة فله ما نسبة عيسى عندكم إلى هذا الاله الذي هو غير الثلاثة أهو ابنه أي ابن الاله كما زعمون أم هو حل في ذات عيسى كما زعمون أيضا وكل هذه الدعاوى باطلة لا أصل لها * ثم قال رضي الله عنه

(أم أردتم بها الصفات فلم خصت ثلاث بوصفه وثناء)

يعني أم الثلاثة الذين ركبتم الاله منها عنيتم بها الصفات وإذا كان قصدكم بهذا كرا الصفات فلم الثلاث والاثنان بذكر الصفة والصفات لا حد لها ولا غاية * ثم قال رضي الله عنه وأرضاه

(قتلته اليهود فيما زعمتم ولا أمواتكم به إحياء)

هذا أحد الوجوه الذين قيل بها في عيسى أنه هو الاله قال الامام الفخر الرازي ناظرت بعض النصارى قلت له بما ادعين في عيسى أنه هو الله وأعطيه صفات الألوهية قال بما نطهر على يدي الخوارق كإحياء الموتى وتصوير الطير من الطين ونفخ الروح فيه وغيره من الخوارق قلت ان في عيسى أن دليل الوحيته هو إحياءه للموتى فقتل اليهود له في زعمهم دليل على عدم الوحيته الوحيته له قوله ولأمواتكم به إحياء قلنا عندهم دليل الوحيته كان يحيي الموتى وجعلوا ذلك لما بدعونه فبطل قولهم يقتل اليهود في دعواهم وعجزهم عن دفع ذلك عن نفسه فهو أكبر دليل على الوحيته * ثم قال رضي الله عنه

(أم هو ابن الاله ما شاركته في معاني النبوة الانبياء)

قال أم هو يعني استفهاما لهم ورداه عليهم وتكذيبا لهم أم هو ابن الاله فيما زعمون لنبوته قال أولئك في معنى النبوة الانبياء الذين زعمهم أنهم أبناء الله فلا ابن لله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا لا تخصيصه بالنبوة وحده وكل النبيين قد شاركوه في النبوة فلا وجه لتخصيصه * ثم قال رضي الله عنه

(إن قولاً أطلقتموه على الله تعالى ذكره القول هراء)

لأمواتكم بعيسى (إحياء) بكسر هـ ردة الروح للجسد بعد مفارقة الله فتصدقكم لليهود في قتله مع إحياء موتاكم على سخافة عقولكم وانطماس بصائركم (ان قولاً) فليما وفيها كالتثنية (أطلقتموه) بأفواهكم (على الله) أي الله تعالى (وتزعمه) وتقدس (ذكره) وتنازه (لقول) شنيع (هراء) بضم هاء وفتح هاء مهملة من هراء أفرط في الفحش والخي وفي نسخة هراء بضم هاء وباء أي مهزوه بهو في نسخة هراء بضم هاء وباء معجفن

الكلام السابق والاولى السب (مثل) بنصب حال أو رفع خبر محذوف أي هو مثل (ما) مصدرية (قالت) أي مثل رسول (اليهود وكل) من اليهود والنصارى (لزمته) ورجبت عليه (مقالة) كلمة (شنعاء) فيبحة جدا (اذهم) أي لان اليهود (استقرءوا) تتبعوا (البداء) بفتح موحدة وبدال مهمة كسواء ظهور مصلحة لله في الحكم الناسخ بعد خفائها عليه في الحكم المنسوخ فتمعوا نسخ مائة عتاة (وكم) مرات (ساق) جلب (وبالا) عذابا وهلاكاً (عليهم) أي اليهود (استقرءوا) تتبع البداء وما زعموه من البداء باطل لا يسأل عما يفعل وهم (٩٥) يسألون ما تنسخ من آية وتفسه انات بخير منها أو مثلها (وأراهم) بضم همزة أي أعلم علم

يقين من قسولهم بامتناع نسخ مائة أخرى فراراً من

البداء (لم يجعلوا) لم

يعتقدوا (الواحد) الاحد

في ذاته وصفاته وأفعاله

(القهار في الخلق) متعلق

بقوله (فاعلاما يشاء) من

النسخ وغيره ان الله يفعل

ما يريد (جوزوا) بفتح

جيم وواو مشددة من التجوز

جواب لو مقدم (النسخ)

بنون تبديل حكم بحكم

(مثل ما) مصدرية (جوزوا)

أي مثل تجوزهم (المنسخ)

بهم تبديل صورة بصورة

أخرى أقبح وأشنع منها

تعذيبا وعقوبة (عليهم)

الواقع فيهم معاناة قرعة

وخنازير (لو أنهم) أي

اليهود (فقهاء) علماء أي

لو كانوا من أهل الفقه

والفهم لجوزوا النسخ

الحل ولكنهم بلداء (هو)

أي وكيف يعمون

النسخ وهو ليس فيه (الا أن رفع) بضم تحتية وفتح فاء مبنى للفعول (الحكم) الشرعي أي استمراره وتعلقه (بالحكم) الشرعي (وخلق) بفتح خاء أي ايجاد للصورة الثانية بعد ذهاب الاولى (فيه) أي في المنسخ بهم (وأمر) أي تصرف برفع الحكم الاول وايجاد الثاني (سواء) أي مستويان فيلزمكم من تجوز المنسخ بهم تجوزكم النسخ بنون (والحكم من الزمان انتهاء) أي وكيف تستبعدون النسخ وانما غاية ان كان لبدل ان فيه حكيم المنسوخ والناسخ فالاول وهو المنسوخ هو المراد بقوله والحكم من الزمان انتهاء والثاني وهو الناسخ هو المراد بقوله (والحكم من الزمان ابتداء)

قال لهم هذا القول الذي أطلقوه على الله تعالى في هذه الدعاوى الكاذبة من كونه ثالث ثلاثة ومن كون عيسى ابنه ونظائرهما من الدعاوى كلها قول من أراهم وهو الكلام الذي يتكلم به فائدة العقل فلا عبرة به وبما ادعيتوه * ثم قال رضى الله عنه

(مِثْلَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلُّ * لَزِمَتْهُ مَقَالَةُ شَنْعَاءِ)

يعنى هذه الدعاوى التي ادعيتوها معشر النصارى في جانب الحق سبحانه وتعالى كلها دعاوى باطلة وزور وانك مثل ما قالت اليهود في قولهم عز برابن الله وكل من اليهود والنصارى لزمهم في جانب الله مقالة شنعاء يشق بها صاحبها ويكفره وذل الله من ذلك * ثم قال رضى الله عنه

﴿ إِذْ هُمْ اسْتَقْرَؤُا الْبِدَاءَ وَكَمْ سَاءَ قَوْلَآلِ الْيَهُودِ اسْتَقْرَؤُا ﴾

﴿ وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ فِي الْخَلْقِ فَاِعْلَامًا يَشَاءُ ﴾

قال اذهم يعنى أهل الكتابين استقرءوا البداء في مذهبهم وبذلك أحالوا النسخ في الشرائع قال ذلك الاستقرء الذي به استقرءوا البداء كم ساق اليهم من وبال ثم قال لهم أراهم يدعوى البداء فهو وجه الحالة النسخ في الشرائع قال أراهم لم يجعلوا الواحد القهار وهو الاله فاعلا في خلقه ما يشاء منعوا عليه هذه الصفات وهي صفة الألوهية لان الجميع مقهور تحت حكمه وغلبته يفعل فيه ما يشاء * ثم قال رضى الله عنه

﴿ جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَّزُوا الْمَسْخَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فَهَّمَاءُ ﴾

يعنى كما جاز المنسخ عليهم في الذوات بانتقال ذوات بعضهم الى الصورة الخنزيرية والقرمية كذلك يجوز النسخ في الشرائع لانه في كل ذلك يفعل في خلقه ما يريد في تبديل ذواتهم بذوات أخرى وتبديل الشرائع بشرائع أخرى * ثم قال رضى الله عنه وأرضاه

﴿ هُوَ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحُكْمِ وَخُلِقَ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءٌ ﴾

يعنى أن النسخ في الذوات بمسخها الى ذوات أخرى هو مثل رفع الحكم بالشرائع وتبديله بحكم آخر والخلق والامر فيه سواء كما تبديل الخلق بنقل هذه الصورة الى صورة أخرى كذلك يجوز نقل الحكم الى حكم آخر في الشرع * ثم قال رضى الله عنه

النسخ وهو ليس فيه (الا أن رفع) بضم تحتية وفتح فاء مبنى للفعول (الحكم) الشرعي أي استمراره وتعلقه (بالحكم) الشرعي (وخلق) بفتح خاء أي ايجاد للصورة الثانية بعد ذهاب الاولى (فيه) أي في المنسخ بهم (وأمر) أي تصرف برفع الحكم الاول وايجاد الثاني (سواء) أي مستويان فيلزمكم من تجوز المنسخ بهم تجوزكم النسخ بنون (والحكم من الزمان انتهاء) أي وكيف تستبعدون النسخ وانما غاية ان كان لبدل ان فيه حكيم المنسوخ والناسخ فالاول وهو المنسوخ هو المراد بقوله والحكم من الزمان انتهاء والثاني وهو الناسخ هو المراد بقوله (والحكم من الزمان ابتداء)

فسألوه (بفتح سين فعل أمر من سأل تخاف أي سألوا أيها المسلمون اليهود) (أكان) هل كان وحصل (في مسخهم) أي في جعلهم فردة وخنازير (نسخ لايات الله) تعالى وهي الصورة الأولى مع أحكامها (أم انشاء) أي إيجاد صورة أخرى مستقلة وحكم مستقل بها فالمسح متردد بين انشاء الخلق وبين النسخ فبالنسبة للصورة الأولى لنسخ وبالنسبة للثانية انشاء (وبدأ) بفتح موحدة كإم مبتدا خبره (في قولهم) أي سألوه أيضا عن قولهم (ندم) بكسر دال (٩٦) مهمة كفرح أسف وحن على ما فات (الله) تعالى الله علوا كبيرا (على خلق آدم) بصرف

وعدمه أصدر منهم عن عهد (أم خطاء) بفتح خاء كما ضد الصواب قاتلهم الله أي يوفكون (أم مح) كدعا وري وري معطوف على (أكان في مسخهم أي سألوه أيضا أم مح الله أي أذهب وأزال وطمس) (الله) تعالى علوا كبيرا (آية) أي علامة (الليل) مفردة ليلة وآتي بآية النهار وهو كذلك يوم القيامة (ذكر) بكسر ذال مجبنة وضمها أي من جهة التذكير أي العلم والعمد (بعد سهو) ونسيان منه بزعمهم وقولهم (ليوجد) بضم تحتية وفتح جيم مبنى للفعول (الامساء) بكسر همزة مصدر أمسى والمراد ما بعد الغروب وتقدير الكلام أم مح الله آية الليل ليوجد الضوء ومح آية النهار ليوجد الامساء أي سألوه عن هذا المحو أكان أم لا (أم بدا) ظهر بعد الخفاء (للالة) تعالى عما يقولون

﴿ فَسَلَوْهُمْ أَكَانَ فِي مَسْخِهِمْ نَسْخٌ لِّآيَاتِ اللَّهِ أَمْ إِنِّ انْشَاءٌ ﴾

يعني أسألوا أهل الكتابين عن المسخ الواقع فيهم أكان في مسخهم وهو التبديل بذوات أخرى أكان ذلك نسخ لايات الله لأن جميع الخلق آيات الله تعالى والمسح فيها هو تبديل آية بآية أم انشاء يعني إنشاء خلق جديد أفنى الخلق الأول وأنشأ مكانه خلقا آخر وعلى كل حال فهو جائز سواء قلنا إنه رفع الحكم في آيات الله وتبديله بحكم آخر هو انشاء لاعداد الصورة الأولى وإنشاء الصورة التي بعدها في مكانها على كل حال فهو جائز ويجوز نسخ الشرائع ثم قال رضي الله عنه

﴿ وَبَدَأَ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَاةٌ ﴾

يعني أن البداء الذي ادعوه في نفي النسخ بقولهم خلق الله آدم وندم عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أو أخطأ في خلقه لأن آدم عليه الصلاة والسلام أحل الله في شرعه نكاح بنيه ابنته ثم حرمه الله تعالى بين الاخوة والاخوات وهم يعلمون هذا ولا يجهلونه ونكاح الاخوة والاخوات في شرائعهم محرم يقال لهم آدم الله على خلق آدم حيث أحل له نكاح بنيه ابنته ثم حرمه بعد ذلك في شرائع الانبياء أكان ندما من الله تعالى أم كان خطأ في تحليله لآدم ونحرجه على من عدا من التبيين والمرسلين وكلامه مستبيلان على الله تعالى وهذا كمرده عليهم وتكذيبهم في عدم نسخ الشرائع ثم قال رضي الله عنه (أم مح الله آية الليل ذكر أنه بعد سهو ليوجد الامساء)

يعني قال حين مح الله آية الليل أم مح الله آية الليل يعني خلقه باسمها ثم ادكر بعد ذلك فجاءا وكل هذا بعد على الله وكله يجوز لنسخ الشرائع فانه خلق آية الليل وهو القمر خلقها في الضوء كالشمس ثم محها وطمسها لاجل وجود الليل أكان هذا الفعل منه ادكارا بعد سهو وفي ضمن هذا أنه تهرىح لهم وتكذيب لما يدعونه ثم قال رضي الله عنه

(أَمْ بَدَأَ لِلَّهِ فِي ذُبْحِ إِسْحَا * قَوْوَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ)

يعني أن هذه الحجج في نفي البداء على الله تعالى في نسخ الاحكام الشرعية قال أم بدا للاله في ذبح اسحق بعد ان أمر بذبحه ثم عفا عنه وفداءه بذبح عظيم أكان هذا بداه منه سبحانه وتعالى أم هو ما قرره لكم من جواز نسخ الاحكام في الشرائع ثم قال رضي الله عنه

(أَوْ مَا حَرَّمَ الْإِلَهِ نِكَاحَ السَّخْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَمَوْا الزَّنا)

هلوا كبيرا (في ذبح) أي في أمره سيدنا ابراهيم في المنام بذبح ولده سيدنا (اسحاق) وقيل سيدنا اسماعيل على نبيته وعليهم الصلاة والسلام خلاف ذلك الذبح (و) الحال انه (قد كان الامر) أي أمر الله تعالى لسيدنا ابراهيم في المنام (فيه) أي بذبح ولده (مضاء) بفتح ميم كما أي نافذ ولازم وفي نسخة قضاء بفتح قاف أي حكم واجب (أو) أي أنتكروا النسخ وتقولون (ما) نافية (حرم) بتشديد الزايم التصريم ضد التحليل (الاله) تعالى عما يقولون علوا كبيرا (نكاح الاخت بعد التحليل) لنكاحها في زمن سيدنا آدم عليه السلام أو تقولون قد حرم نكاحها بعد تحليله (فهو) يكون شاء أي نكاحها بعد تحريره (الزنا) بالمد ككساء لغف في الزنا بالقصر الموجب للعبد

(لا تكذب) بضم فوقية وكسر ذال مشددة من التكذيب (٩٧) ضد التصديق (أن اليهود) الحال انهم (قد زاغوا) حاد واو ما لوا

(عن) طريق (الحق)
معشر (يفتح ميم كفتح
القوم والجماعة (لؤماء)
بضم لام وفتح همزة جمع
لثيم الدني الاصل الخبيث
الفعل (جحدوا) أي
أنكروا عن علم ومعرفة
رسالة ونبوة (المصطفى)
صلى الله عليه وعلى آله
وسلم قال تعالى الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون أبناءهم الآية (و)
الحال انه قد (آمن) وصدق
(بالطاغوت) الصليب
والشيطان وكل ما عبد من
دون الله (قوم) منهم (هم)
عندهم أي عند اليهود
(شرفاء) عظماء لأنهم
ساداتهم وعلماءهم (قتلوا)
بغير حق (الانبياء) بفتح
همزة جمع نبي كسيدنا
زكرياء وسيدنا يحيى
وغيرهما على نبينا وعليهم
الصلاة والسلام (واتخذوا
العجل) الها يعبدونه من
دون الله كما في القرآن
(ألا) حرف تنبيه (لأنهم)
يكسر همزة إن أي اليهود
(هم السفهاء) الجهلاء البلاء
(وسفيه) جاهل أحق خبر
عن قوله (من) أي اليهود
(سأه) أحزنه وأعياه
(المن) بفتح ميم ما ينزل
على ورق الشجر يشبه
الجلاء (والسأوى) بفتح
سين وواو كدعوى طائر

يعني أخرج عليهم بما يعلمون وقوله قال أو ما حرم الله نكاح الاخت بعد التعليل فهو الزنا يعني بعدما
كان حلالا متعديا به صار اليوم هو الزنا فكان دليلا على جواز نسخ الأحكام ثم قال رضي الله عنه
(لا تُكذِّبُ أَنَّ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا * غَوَا عَنْ الْحَقِّ مَعَشَرُ لُؤْمَاءُ)

معناه لا تكذب أن اليهود ضلوا على علم وقد زاغوا عن الحق معنى زاغوا زالوا عن طريق الحق إلى
طريق الباطل قوله معشر والمعشر هو الجمع والقبيلة قوله لؤماء جمع لثيم والثيم ضد الكريم فان
الكريم في اللغة هو الجامع لجميع الاخلاق الحسنة وجميع مكارم الاخلاق والثيم هو الذي اجتمعت فيه
الاخلاق السيئة وانصف باخلاق الاسواء قال اليهود معشر لؤماء كل منهم جمع الاخلاق السيئة
وأكبرها الحسد للنبي صلى الله عليه وسلم على ما أعطاه الله من فضله فانهم بذلك جحدوا الاخلاق السيئة
ثم قال رضي الله عنه

(جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَأَمَّنَ بِالطَّا * غُوتِ قَوْمٌ هُمْ بَعْدَهُمْ شَرَفَاءُ)

أخبر هنا عن جماعة من أخبار اليهود لعنهم الله تعالى كانوا قد لقبهم أبو سفيان بن حرب أيام كفره في
جماعة من أشراف قريش فسألوا أخبار اليهود وقالوا لهم أخبرونا أديننا خير أم دين محمد صلى الله
عليه وسلم فأنافلهم الطعام ونسقى اللبن وذكرنا ما نرهم الحسنة فقالوا لهم أخبار يهود دينكم
خير من دين محمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله في شأنهم قوله سبحانه وتعالى ألم نزل إلى الذين أتونا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين
آمَنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله الآية فهذا معنى البيت وقد جحدوه صلى الله عليه وسلم وهم
يعلمونه بالصورة والعين يعني اليهود بما أخبر الله من أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في التوراة آمنوا
بالجبوت والطاغوت وجحدوا النبي صلى الله عليه وسلم قوم هم عندهم شرفاء وهم أخبار اليهود الذين
أنزل الله في شأنهم الآية المقدمة ثم قال رضي الله عنه

(قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعَجَلِ الْأَيْمُ هُمُ السُّفَهَاءُ)

ذكر فيما ذكر من ذمهم وذكرهم بأعظم الخطايا وأكبرها قال قتلوا الانبياء وهو كفر بالله تعالى
واتخذوا العجل عبدا من دون الله وهو الكفر الصريح حيث فعلوا هذا قال ألا أنهم هم السفهاء
وكوهم سفهاء لم يتبعوا ما يعلمون من طريق الرشداً فان طريق الرشداً الايمان بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام وتعظيم جانبهم لله تعالى واحترامهم حتى لا يتجاسر عليهم باقل قليل من الاذى ثم أيضاً توحيد
البارئ سبحانه وتعالى بالعبادة وعدم الثقافات لغيره بالعبادة فخالفوا طريق الرشداً وتبعوا طريق
الغى والضلال وهم يعلمون انهم لمسكلم يكونوا فيها على غرور فهذا هو حقيقة السفية الذي يعلم
الهلاك فيه ثم يقتحمه باختياره ثم قال رضي الله عنه

(وَسَفِيهٌ مِّنْ سَاءَةِ الْمَنِّ وَالسَّاسُوِيْ وَأَرْضَاءُ الْقَوْمِ وَالْقَتَاءُ)

الوارعنا ليست حالية ولا استثنائية محضة وانما هي مرتبة على سؤال مقدر وتقديره هو الميب على
الشيخ فيما سمى به بنو اسرائيل سفهاء كان المعارض له يقول له أمة آمنتم بعيسى ووجدت الله
وعبدته باتباع كتابه فاسم الايمان محقق عليهم فكيف حل لك أن تسميهم سفهاء فاجاب بالجللة

(٩٣- ارشادات) يعرف بالسماوي وهو أشبه الطيور وأنعمها وأطيبها الحار (وأرضاء القوم) بضم الفاء كقول وثوم وزناو معنى (والقتاء)

بكسر قاف وضمها وثبت بدلالة معروف (مثلث) بضم ميم وكسر لام مبنى للمفعول أي شجنت وحشيت (بالخبيث) أي بكل نوع من أنواع الخبيث الذي سألوه من القوم وغيره (منهم) أي من اليهود (بطون) بضم موحدة جمع بطن ضد الظاهر (نهي) بسكون هاء أي بطونهم (نار) محل نار لانها تقول وتصير اليها (طباقها) أي طبقاتها ودرجاتها (الأعما) بفتح همزة جمع ميم بكسر ميم كرضا المصارين (لو) حرف امتناع لوجود (أريدوا) بضم همزة وكسر راء مبنى للمفعول أي لو أراد الله بهم (في حال) وفي نسخة في يوم (سبت) أي في تركهم للأسباب الدنيوية وتفرغهم لعبادة الله تعالى في سبتهم اذ هو في الاصل القطع (بخير) كامل (كان سبتا) أي يوم سبت (لديهم) أي عندهم (الاربعة) بفتح همزة (٩٨) وبثلاث موحدة وبعده لانه خلق فيه النور وبالنور يحصل تمام الاهتداء

الاستغناء المبدوءة بواو الترتيب بقول اذا عبت كونهم سبها قال وسفيه من ساءه المن والسوى وأرضاه القوم والقضاء وما معها فليمة الفائدة كثيرة التبع في تحصيلها فن اتبعها وترك المن والسوى هو السفيه * ثم قال رضى الله عنه

(مَا سَبَّتُ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بَطُونٌ * فَهِيَ نَارٌ طَبَاقُهَا الْأَمْعَاءُ)

قال مثلث بالخبيث منهم بطون والمراد بالخبيث هنا ما خالف أمر الله تعالى قال فحينئذ بطونهم هي نار طباقها الأعما صار طباق الأعما في بطونهم كطباق النار في عالم الوجود * ثم قال رضى الله عنه

(لَوْ أَرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتِ بَخِيرٍ * كَانَ سَبْتًا لَدَيْهِمُ الْأَرْبَعَاءُ)

قال لو أريدوا في سبتهم بخير حيث فرضه الله عليهم لو أريدوا في سبتهم بخير لسكان سبتا لديهم الاربعاء لان الاربعاء يوم مبارك خلق الله فيه الانوار لو أراد الله بهم الخير ما وضع السبت عليهم فلما أرادهم بالشرب سبحانه وتعالى جعل الله عليهم السبت * ثم قال رضى الله عنه

(هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصْرِيفِ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ إِعْتِدَاءُ)

أم هو يوم السبت هو يوم مبارك ولكن جعل شوما على اليهود لما كان مغضوباً عليهم كما قال سبحانه وتعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وشؤمهم مهما اختلفوا فيه حل بهم الهلاك * ثم قال رضى الله عنه

(فَيُظْلَمُ مِنْهُمْ وَكُفِرَ عَنْهُمْ * طَيِّبَاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلَاءُ)

ذكر في هذا البيت اشارة الى ما ذكره بناسبعانه وتعالى في الآية مخبراً عن اليهود وقال سبحانه وتعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فهذا هو المراد في هذا البيت ففي ترك تلك الطيبات وتجريمها ابتلاء عظيم عليهم * ثم قال رضى الله عنه

(خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يُنْصَفُ إِلَّا عَلَى السَّيِّئِ الشَّقَاءُ)

قال خدعوا بالمنافقين وخداعهم بالمنافقين حين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ظاهراً وحداً

(هو) أي يوم السبت (يوم مبارك) معظم لان الله تعالى ابتداء فيه خلق العالم خلافا لما زعمته اليهود أنه ابتداء يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت فقالوا استريح فيه كما استراح ربنا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قيل) فعل ماض مبنى للمفعول غير مراد به التضعيف (للتصريف) أي للتسبب باصطياد الحوت وغيره (فيه) أي في يوم السبت (من اليهود) في زمن سيدنا داود (اعتداء) أي تعد وظلم قال تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الآية (فبظلم) أي فبسبب ظلم كثير (منهم) أي من اليهود كالخيانة يوم السبت وأكل السمحت والربا وأموال الناس بالباطل (وكفر) منهم بالنبي الاي وبما جاء به (عدتهم) جاوزتهم وفاتهم وتركهم (طيبات) برفع فاعل قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية (في تركهن) وتجرimen عليهم (ابتلاء) اختبار وامتحان بترتيب عليه صلاح العبد وهلاكه (خدعوا) بضم خاء وكسر دال مهملة مبنى للمفعول أي يهود المدينة وما والاها كني النصير وقريظة وخيم (بالمنافين) من أهل المدينة كعبد الله بن أبي وغيره ومن معهم من الأحزاب أي بسبب فوهم لهم لأن أخرجهم لنخرجهم من المدينة (وهل) حرف نفى ما (ينفق) بفتح نختية وكسرها فاء وقحها وضمها من نفق البيع كضرب وعلم وكرم راج وذهب مبنى للفاعل أو المفعول (الاعلى السفيه) الجاهل الاحق وفي نسخة الشقي (الشقاء) كسواء ضد السعادة

قال فاعل قال (الاعلى السفيه) الجاهل الاحق وفي نسخة الشقي (الشقاء) كسواء ضد السعادة

(واطمأنوا) أي اليهود أي سكنت نفوسهم وأمنت

(١) سبب (قول الأحزاب)

بتكبير ونسخة الأحزاب

بالتعريف والتحريف من

قلم الناسخ والمراد بهم

قبائل العرب الذين تحزبوا

وتجمعوا على محاربة رسول

الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم (أخوانهم) بضم

الميم أي اليهود في الكفر

يجر بدل من أحزاب وفي

نسخة أخوانكم بكاف

الخطاب خبر لمخدوف أي

نحن أخوانكم (أنا) معشر

الأحزاب (لهم) يسكون

الميم (أولياء) جمع ولي

أي ناصرون ومعينون

(حالفوهم) بفتح هاء

أي عاهد الأحزاب ومن

معه من المنافقين اليهود

بالأيمان المغلظة على محاربتهم

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(وخالفوهم) بفتح هاء

فيما حالفوهم وعاهدوهم

عليه فرحلوا عنهم وتركوهم

وقتلهم النبي صلى الله عليه

وعلى آله وسلم عن آخرهم

(ولم أدر) بفتح هاء من دري

كري علم وعرف (لماذا)

أي لا سبب (تخالف)

وتناقض عهودهم (الحلفاء)

بضم حاء مهملة جمع حليف

أي الذين تحالفوا وتعاهدوا

على محاربتهم صلى الله عليه

وعلى آله وسلم

وأمر وأعلى ظلمهم وحسدكم لكنهم خدعوا بالمنافقين من الأنصار حيث تبعوهم على ذلك الكفر وغروهم فوق عليهم الهلاك والويل والشقاء والذل والهوان والقتل والسبي وكان الذي بلغهم لهذا خداعهم للمنافقين حيث قالوا لهم لن أخرجكم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتكم لنصرناكم الآية ثم قال وهل ينفع الشقاء إلا على السفية أما الشقاء فهو اتباع الطريق المهلكة وذلك الشقاء لا ينفعه منقته إلا على السفية وأما الرشيد إذا رآه أذله يفر منه ولا يتبعه ثم قال رضي الله عنه

(واطمأنوا بقول أحزاب إخوانهم إنا لكم أولياء)

أشار في هذا البيت إلى ما وقع لهم في غزوة الأحزاب وذلك أنهم حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أحبار اليهود مع قريش وغطفان يريدون في ظنهم أن يستأصلوه صلى الله عليه وسلم وجميع الأنصار معه قتلا فخيب الله ظنهم وأنزل الله في شأنهم في هذه القضية ورد الله الذين كفروا بغير ظنهم لم ينالوا خبرا وكفى الله المؤمنين القتال إلى قوله وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم الآية قالوا لهم إنا أولياء معشر اليهود كانوا قد حالفوهم وعاهدوهم أن لا يرحلوا الفرصة حتى يستأصلوا محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه واطمأن اليهود بقولهم وخدعوا بذلك فانزل الله بهم بأسه ورجسه وأنزل بالأحزاب خذلانه وأذلاله وأنزل سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه نصره وعززه وكشف ما بهم من الكرب ثم قال رضي الله عنه

(حالفوهم وخالفوهم ولم أدر لماذا تخالف الحلفاء)

قضية المخالفة بينهم بعد الجح والتخالف ان نعيم بن مسعود رضي الله عنه وكان من أكبر أشرف غطفان أسلم وأقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحده ولم يعلم بذلك أحد من قومه فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا رسول الله ان شئت قاتلت مملكتي الكفار وان شئت تركتني وفرقت عنك جمعهم وكلتهم فقال له صلى الله عليه وسلم بل فرق عنا جمعهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما هذا معناه فجاء رضي الله عنه إلى بني قريظة ودخل عليهم وحده وقال لهم أنتم أحببنا وإني لكم ناصح وقد دخلت معناني فقال هذا الرجل والرجل في بلادكم وأنتم وحدكم لا معين لكم عليه ونحن وقريش ليس معناني البلاد وقومنا وقريش أصحاب برج فقط أن أصابوا فرصة انهزموا والارجموا إلى بلادهم وتركواكم والرجل لا طاقة لكم به فقالوا له فما تأمرنا قال لهم لا تقاتلوا مع القوم حتى يعطوكم رهونا من أشرفهم من قريش وغطفان على أنهم لا يقاتلون عن قتاله حتى يستأصلوه ومن معه والافلاتا قاتلوا معهم فقالوا له صدقت ثم جاء إلى قريش وغطفان وقال لهم إني لكم ناصح وقد أتيتكم خبر أن يهود ندموا على الدخول في عهدنا وقالوا لا طاقة لنا بقتال هذا الرجل وقد راسلوه صلى الله عليه وسلم وقالوا ندمنا على ما فعلنا من الدخول في حربك فهل برضيت أن تأخذنا جميعا من أشرفهم فنقتلهم ونرجع مملكتنا إلى عهدنا كما كنا فقال لهم ان أتيتوني بجمع من أشرفهم فنقتلهم فإنا على عهدكم فقال لهم وأنا لكم ناصح إذا طلبتكم يهود بأخذ رهون منكم فلا تعطوا رجلا واحدا فانهم غادرونا وأخلفونا وعهدهم وارحلوا إلى بلادكم ولا حاجة لكم بهم فلما وقع هذا الأمر تكلم قريش وغطفان وقالوا نذهب إليهم ليخرجوا معنا إلى القتال فانه طال بنا المقام ههنا فجاءوا إليهم وقالوا لهم طال بنا المقام ههنا فخرجوا معنا لقتال هذا الرجل

(أسلموهم) أي الأحزاب والمنافقون أي خذلوهم وتركوا نصرهم (١٠٠) (لاول الحشر) أي للحشر الاول وهو جمعهم واخراجهم

حتى يقع ما تريد فقالت لهم اليهود ان الليلة ليلة السبت وما تقدر ان تقاتل فيه وقد بلغكم خبر ما فعل الله بمن اعتدى في السبت من اليهود وما تستطيع ان تقاتل فيه ثم مع ذلك ما نحن مقاتلون معكم حتى تعطونا رهونا من الفريقين تتوثق بهم فلا يزال القتال بيننا حتى نقتله فانكم ان لم تعطونا رهونا كنتم على سبيل ربح ان اصبتم فرصة انتزعوها والارجعتم الى بلادكم وتركتمونا والرجل في البلاد ولا طاقة لنا به فيستاصلنا فما نحن مقاتلون معكم حتى تعطونا رهونا منكم فقال لهم فريش وغطفان لا تعطيكما حتى رجلا واحدا وانكم عاهدونا على ان تقاتلوا معنا فاخرجوا معنا لواء المهدي والا فما تعطيكما رجلا واحدا فقال لهم اليهود ما نحن مقاتلون معكم الا ان تعطونا رهونا منكم فغضب القوم وانصرفوا عنهم فقال بعضهم لبعض ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق وقالت اليهود ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فافتقت كلهم وكان بسبب ذلك انصرفوا عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه

(أَسْلَمُوهُمْ لَا أَوَّلَ الْحَشْرِ لَا مِمَّعَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا الْإِيلَاءُ)

أشار هذا الى اجلاء بني النضير عن بلادهم قال ما زال بهم خداع المنافقين حتى أجلاوا بني النضير عن بلادهم لاول الحشر وهو الشام وتركوا بلادهم قال لا ميمعادهم صادق يعني المنافقين بقولهم لن اخرجهم لنخرجن معكم وان قوتكم لننصرنكم لا ميمعادهم صادق فيما وعدوهم به ولا ايلاء والايلاء هو اليمين الذي حلفوه لهم ولا ايلاء لهم نام بل كذب وزور * ثم قال رضى الله عنه

(سَكَنَ الرَّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوبًا * وَيُوتَا مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلَاءُ)

أشار رضى الله عنه للآية في قوله سبحانه وتعالى وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم الآية قال سكن الرعب والخراب منهم قلوبا ويوتا تلك القلوب والبيوت التي ملأها الرعب والخراب نعاها الجلاء والناعي هو الباكي يحزن لما اجلاوا عن تلك الديار * ثم قال رضى الله عنه

(وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ فِيهِ وَضَلَّتِ الْأَبْصَارُ)

ثم عطف على سكون الرعب في القلوب قال كما سكن الرعب في قلوب بني النضير حتى جلاهم الرعب عن بلادهم الى اول الحشر فكذلك سكن الرعب في قلوب المؤمنين بيوم الاحزاب الباء بمعنى في يعني في يوم الاحزاب كذلك سكن الرعب في قلوب المؤمنين وامتثلوا خوفا قال اذ زاغت الابصار فيه وزاغ الابصار فيه هو عدم ثبوت رؤيته لما تراءفاتها كادت ان تكون تشطح ارتعادا من شدة الخوف فهذا معنى زياغ الابصار قال سبحانه وتعالى في وصف المنافقين في هذه القضية قال فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت انظر المغشى عليه من الموت وهذا من شدة الخوف فهذا معنى زياغ الابصار قوله وظلت الآراء معناه الآراء جمع رأى ضل على كل ذي رأى رأيه من شدة الخوف فلا يلتزم فكره من تشبته لمعرفة عاقبة الأمر وصلاحه من فسادهم هكذا أخبر عن شدة الخوف كما قال سبحانه وتعالى في الآية اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا غمت الابصار الى قوله شديدا وكان مراد الله في ذلك الزلزال تمحيص المؤمنين وطرحهم في محك النظر ليعرف الصادق في ايمانه من الكاذب ففضح بذلك سرائر المنافقين بقول سبحانه وتعالى

ونفيمهم عن بلاد الحجاز وهذا كان في زمانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم والحشر الثاني كان في زمن سيدنا عمر رضى الله عنه (لا ميمعادهم) بكسر ميم أي ما وعدوهم به من النصر ومحاربة صلى الله عليه وعلى آله وسلم (صادق) بل هو كاذب (ولا الايلاء) بكسر هـ مصدر آلى حلف واقسم (سكن) كدخل وزنا ومعنى وأقام ومكث (الرعب) بضم الراء كقفل الهينة والخوف أي في قلوبهم (والخراب) كسحاب ضد العماره أي لبيوتهم (قلوبا) جمع قلب (ويوتا) جمع يوت على اللف والنشر المرتب (منهم) أي من اليهود قال تعالى وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين الآية (نعاها) كسعى أي أخبر تلك البيوت بموت أهلها (الجلاء) بفتح جيم كسما أي خروجهم وارتحالهم من ديارهم (و) اطمانوا أي بنو قريظة منهم (يوم الاحزاب) فيقتضوا عهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم (إذ) أي حين (زاغت) أي مالت (الأبصار) أي

أبصار المنافقين عن الحق (فيه وضلت) عن الرشد وعلكت (الآراء) بفتح هـ جمع رأى أي آراء المنافقين لتراكم وتعاظم

الشهداء فيه قال تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن اثنافكم واذا زادت الابصار وبلغت القلوب الحناجر الا ينطقوا في حق المؤمنين ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله الآية (وتعدوا) أى تجاوز اليهود ومن آخاهم على الكفر بغير ظاهرا وحسدا (الى) ايذاء (النبي) (١٠١) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (حدودا) حدها الله عليهم في حقه فنبذوها وراى

ظهورهم وكفروا بها (كان فيها) أى في تعدىها ومجاوزتها وعدم الايمان بها (عليهم) أى على اليهود ومن معهم في الكفر (العدوا) بفتح عين كحمرء الهلاك قال تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (ونهمهم) أى المتعدين لتلك الحدود قوم عن تعدىها ومجاوزتها كما أمرهم وحرضتهم قوم بتعدىها ومجاوزتها (وما انتهت عنه) أى عن ايذاء النبي وعن تعدى تلك الحدود (قوم) فاعل متنازع أى اليهود ومن آخاهم على الكفر وفي نسخة وما انتهى بتدكير الفعل وفاعل نهمهم ضمير مستتر يعود على الحدود (فأييد) بضم همزة وكسر موحدة مبنى للفعل أى أهلك واستوصل (الامار) بفتح همزة وميم مشددة كشداد أى الامرون لهم بايذاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومجاوزة الحدود فيه (والنها) بفتح النون كشداد أيضا أى الناحون لهم عن اتباعه

في وصفهم واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الى قوله فرارا ثم قال في وصف طائفة أخرى قد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا الى قوله المغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم الى قوله يسألون عن انبائكم ثم ذكر سبحانه وتعالى وصف أهل الصدق والثبات والقيام مع الله بأثم القيام قال سبحانه وتعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله الى قوله ايماننا وتسليما ثم استطرذ في الثناء عليهم لما كان صدقهم ومحبتهم لله تعالى بقوله سبحانه وتعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا الآية فصل الامر سبحانه وتعالى في هذه القضية فأظهر أحوال أهل الصدق من أحوال الكذابين ثم قال رضى الله عنه

(وَتَعَدُّوا إِلَى النَّبِيِّ حَدُّوَدًا * كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعَدَوَاءُ)

أخبرنا عن ما وقع من بني قريظة فأنهم كانوا في عهد مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤذيهم ولا يؤذونه فتعدوا هذه الحدود حين رأوا الاحزاب وغدروا ودخلوا مع الاحزاب في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحار به بعد تأكيده العهد بينهم وبينه فكانت العداوة التي تعدوها وبالحا عليهم وبلاؤها فقد ظهر ما فعل بهم صلى الله عليه وسلم من قتل جميع رجالهم وسبي نسايتهم وأولادهم وأخذ أموالهم وأملأهم فهدا وبال غدرهم عاد عليهم ثم قال رضى الله عنه

(وَنَهَتْهُمْ وَمَا أَنْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ * فَأَيَّدَ الْأَمَارُ وَالنَّهَاءُ)

قال ونهمهم يعنى طائفة منهم في حين الغدر عن الغدر وحذرهم وباله أى الغدر فأنتهوا بذلك بنهي من نهمهم قال فأيدي يعنى ذلك الامار والنهاى الامار بالغدر والنهاى عن الغدر أييدوا كلهم بالقتل عن آخرهم ثم قال رضى الله عنه

(وَتَمَاطَوْا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ الْقَوْلِ * لِي وَنُطْقُ الْأَرَاذِلِ الْمَوْرَاءِ)

أشار في هذا البيت الى ما روى انه صلى الله عليه وسلم لما قرب الوصول الى بني قريظة وكان قد سبقه طائفتان من الصحابة اليهم فسمعوا شتم النبي صلى الله عليه وسلم وسبه من السنة الملعونين فاعترضه على رضى الله عنه حين جاء فقال له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عليك ان لا تقرب من هؤلاء الا خابث فقال له صلى الله عليه وسلم لعائش سمعت شيئا فقال له اجل فدفع صلى الله عليه وسلم حتى وصل اليهم ثم ناداهم يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته فناداه بعضهم والله يا أبا القاسم ما كنت جهولا فسكت ولم يقل صلى الله عليه وسلم شيئا قال وتماطوا في أحمد منكر القول بالسب والشتم والاراذل هم اللثام نطقهم الموراء يعنى السب والشتم وهو اللفظ الذى في غاية البشاعة

والاعان به وبما جاء به لبقاء كل من الفريقين على ضلاله (وتماطوا) أى اليهود ومن معهم أى تناولوا وتناولوا (في) حق سيدنا (أحمد) صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالصرف وعدمه (منكر القول) أى قولاً منكراً فيها شنيعاً فأنهم أراذل خلق الله (ونطق) أى منطوق (الاراذل) بذا ل معجمة جمع أراذل الخسيس الذى الأصل (الموراء) بفتح عين أى الكلمة القبيحة الشنيعة

(كل رجس) بكسر راء كضرس القدر والقيح والكفر (يزيده الخلق) بضم تين ما جبل وطبع عليه الانسان (السوء) بضم سين وقصها أي القبيح الشنيع (سفاها) بفتح سين كسحاب مصدره ككرم وسفاها خلفه والطيش والجهل (و) زبده (الملة) الشريعة (العوجاء) أي الباطلة سفاها أيضا (ف) بسبب فادبهم على الضلال والجهالة (انظروا) أيها العقلاء (كيف كان) أي صارت (عاقبة) آخر ومآل ومصير أمر (القوم) (١٠٢) اليهود ومن آخاهم على الكفر من الخزي والذل والهوان في الدنيا والمذابح في الآخرة

• ثم قال رضي الله عنه وأرضاه

(كل رجس يزيد الخلق سوءا سفاها والملة العوجاء)

الرجس ههنا هو الظلام التي تعمريه القلوب وهو ظلام الكفر أعادنا الله منه قال كل رجس يزيد الخلق سوءا وهي الاخلاق اللثيمة يزيد سفاها والسفه هو البعد عن طريق الرشده والملة العوجاء وهي ملة الكفر أعادنا الله منه تزيد بعدا عن الرشده • ثم قال رضي الله عنه

(فانظروا كيف كان عاقبة القوم وما ساق للبذي البذاء)

قال فانظروا كيف كان عاقبة القوم وهم بنوا قريظة وانظروا ما ساق للبذي البذاء البذاء هو كثير النطق بالسب والشتم فانظروا ما صار لهم ببذاءة الشتم • ثم قال رضي الله عنه

(وجد السب فيه سما ولم يد • راذ الميم في مواضع باء)

قال المتكلم فيه بالسوء ممن تقدم ذكره وجد السب فيه سم قتله اذ الميم الح أصله سم قاتل فانقلبت ميمه باء فصار سبا فهذا معنى قوله اذ الميم في مواضع باء يعني انقلبت باء • ثم قال رضي الله عنه

(كان من فيه قتله يديه • فهو في سوء فعله الزباه)

السابله صلى الله عليه وسلم كانت عاقبته أشد القتل قال كان قتله يديه من فيه يعني مما تكلم به من فيه باختياره كان سبب قتله فكانه قتل نفسه يديه ثم قال رضي الله عنه فهو في سوء فعله الزباه والزباه قضيتها معلومة مشهورة لا تطيل بذكرها حكاه أبو الحسن المسمودي في مروج الذهب • ثم قال رضي الله عنه

(أو هو النحل قرصها تجلب الخنف إليها وماله إنكاه)

مثله أولا أي السابله صلى الله عليه وسلم حيث كان قتله بسبب سبه مثله أولا بالزباه حيث قتلت نفسها بالسب وشبهه ثانيا بالنحل حيث كانت تجلب خنفا يدها لان لدغها تلدغ بشوكها فاذا لدغت بشوكها تصقت شوكها بالملدوغ وزالت منها فاتها موت بسبب زواها وماله انكاه يعني ماله انكاه في الملدوغ لان انكاهها في نفسها أعظم بلاه من فكائها للمدوغ • ثم قال

ما اسك وهي لغة مازن (كان) حصل (من) حرف جر (فيه) أي في أي مما صدر من فم ذلك البذي من السب والشتم فيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم (قتله) بالرفع اسم كان خبرها (بيديه فهو) يسكون هاء أي البذي المذكور (في سوء) بضم سين وفتحها (فعله) القبيح أي في قتله لنفسه يديه (الزباه) بفتح زاي كشداد المرأة المشهورة التي قتلت نفسها بيدها خوفا من قتل عمر ابن أخت جذيمة (أو) أي بل (هو) أي ذلك البذي في قتله لنفسه (النحل) ذباب العسل أي كالنحل في تسيبها في موتها اذ (قرصها) بفتح قاف كقلس أي لسعها وعضها لغيرها (تجلب) بفتح تحتية وضم لام وكسر هاء وتجر سرعة (الخنف) بفتح حاء كالون وزنا ومعنى (البا) أي إلى النحل يقرب لسعها لغيرها (وما) نافية (له) أي لقرصها ولسعها (انكاه) بكسر هاء مصدر انكاه المدوفقه

بسبب تعذيبهم الحدود وتعاطبهم منكر القول في النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (و) انظروا (ما) موصولة أو استفهامية (ساق) من السوق ضد قاد (البذي) بذال معجمة الخيف القبيح اللسان (البذاء) بفتح موحدة وبذال معجمة كسواء النطق بالفحش والكلام القبيح (وجد) ذلك البذي (السب) بفتح سين (الشتم والعيب) فيه أي في حق سيدنا ومولانا أحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (سبا) بتثنية السين داء معروف قاتل لحينه (ولم يد) بفتح تحتية من دري كرمي أي لم يعلم ذلك البذي أن سبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عين السم القاتل لحينه (اذ) أي لان (الميم) يكون بدلها (في) بعض (مواضع) أما كن (باء) كقولهم يا اسك اذا قالوا

وجرحه (صرعت) كمنع رمت وألقت على الأرض (قومه) قريشاً وغيرهم (جبايل) جمع جباله بكسر حاء آله يصطاد بها (بنى) أى ظلمهم وتعلمهم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (مدحا) أى بسط تلك الجبايل ونصبها (المكر) بفتح ميم الخداع واضمار السوء الصادر (منهم) أى من قومه (والدهاء) بفتح دال (١٠٣) مهمة كسماء وكفى جودة الرأى والفطنة (فأتهم) أى فبسبب ما نصبوا من جبايل المكر

رضى الله عنه

(صَرَعَتْ قَوْمَهُ جَبَائِلُ بَنِي ۖ مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمْ ۖ وَالدَّهَاءُ)

قومه هم قريش يعنى صرعت قومه يعنى القتم بمصر وعين بالأرض قتلى وجرحى ذلوا وإهانة بعد الشرف والعز وكان الذى صرعتهم فى ذلك الأمر جبايل بنى التى نصبوها لهلاكه صلى الله عليه وسلم وصنعوها واتقنوا صنعها فيما يظنون لشدة المكر والدهاء وشدة المكر هو الظاهر والخبر والفرح والمرور والحمية من الماكر للمكور به ظاهر اذ فى باطن ذلك هو تخيل على هلاكه بما أظهره لمالم يقدر عليه ظاهراً فهذا هو المكر والدهاء وهو شدة الفطنة فى العقل فطنة زائدة على المعتاد تقطنا لطريق الخيل والمكر وشدة معرفة كيف يصاد العدو بطريق المكر ومعرفة بواطن الأمور والتفطن لما يرادهم باطناً يخالف الظاهر فهذا هو الدهاء يعنى ان قومه صلى الله عليه وسلم نصبوا لهلاكه صلى الله عليه وسلم جبايل بنى اصطنعوها بطريق المكر والدهاء فانقلب مكرهم عليهم وصرعوا فى تلك الجبايل وهلكوا فيها والجبايل جمع جباله وهى الآلات التى ينصبها الصيادون لأخذ الصيد فهذه هى الجباله والبنى هو الظلم والحسد والعناد بالباطل ۖ ثم قال رضى عنه

(فَأَتَتْهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَحْتًا ۖ لُؤْلُؤُ خَيْلٍ فِي الْوَعَى خِيَلَاءُ)

قال لما نصبوا لهلاكه صلى الله عليه وسلم الجبايل المذكورة فبسبب نصبهم لها أتتهم خيل طالبة للحرب تحتال تمشى مشى الخيلاء ومشى الخيلاء هو مشى المتكبر المتعاطم فى نفسه فهذه مشى الخيلاء ومعناه يمشى متعطلاً لعظيم نفسه وتكبرها قال أتتهم خيل والمراد بهم الضعفاء رضوان الله عليهم الذين غزوا معه صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة قال ولؤلؤ خيل فى الوعى أى موضع القتال خيلاء يعنى مشية الخيل تمشى مشية المتعاطم المتكبر ۖ ثم قال رضى الله عنه

(قَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَافَةُ قَوَافِي الطُّعْنِ مِنْهَا مَا شَانَهَا الْإِبْطَاءُ)

قال قصدت القنأوهى الرماح قصدت الطعن فيهم فلما طعنهم قال قوافى الطعن منهم ما شانها الإبطاء معناه قوة انهيار الدماء فيهم بسبب طعن الرماح قوى فيهم انهيار الدماء وكان هذا الانهيار المذكور شأنه ان لا يبطأ بالطعن فان بطأ ولم يسلم الدم كان شيئاً على الضارب لضعف فؤاده فانه لو قويت قواه أعنى الضارب لانهمر الدم من ضربته فان بطأ خرج الدم من ضربته كانت تلك الضربة شيئاً على الضارب لعدم تحصيلها الفائدة وهو الإبطاء الذى ذكره ۖ ثم قال رضى الله عنه

(وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعًا ۖ ظُنَّ أَنَّ الْقُدُوءَ مِنْهَا عِشَاءُ)

وتكرارها (منها) نافية (شأنها) أى ما عاب تلك القوافى وفى نسخة شأنه أى الطعن (الإبطاء) تكرار قافية البيت قبل سبعة أبيات وفى نسخة الإبطاء بموحدة (وأثارت) بمثلثة أى رفعت وهيجت تلك الخيل (ب) ركضها فى (أرض مكة) ونواحها (نقعا) أى غباراً كثيراً حتى اسودت به الأرض فلذلك (ظن) بضم طاء مبنى للفعل أى يظن من رأى ذلك الغبار (ان الغدر) ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس (منها) أى من الخيل أى من أجل ما أثارت تلك الخيل من الغبار (عشاء) بكسر

ما نصبوا من جبايل المكر

والخداع للنبي صلى الله عليه

وعلى آله وسلم جاءتهم من

قبله (خيل) جمع خائل

كصحب جمع صاحب (الى

الحرب) أى الى جهادهم

وقتلهم لانهم كفر وابل الله

وبرسوله (تحتال) أى تبختر

وتزهو وتمشى مشية الخيلاء

(وللخيل فى الوعى)

بفتح تين الحرب والقتال

(خيلاء) بضم خاء وفتح

تحية مشية تكبر وتبختر

وعجب (قصدت) بدال

مهمة من القصد ارادة

الشيء واتيانه بابه ضرب

أى أرادت الطعن وفى

نسخة قصرت بالراء

من القصر الحبس

بابه نصرأى انجبت

وبقيت (فيهم) أى فى

أبدانهم (القنأ) بفتح تين

مفرده قنأ الرمح وهو

الفاعل (قوافى) جمع

قافية وهو ما تنبنى عليه

القصيدة (الطعن) يعنى

الطعنات أى الطعنات

الشبيهة بالقوافى فى تنابها

عين ككساء ما بين صلاة المغرب والعشاء (أجمعت) آخرت وأمسكت وكفت عن القتال بالكيفية (عنده) أي عند ذلك النفع الذي أنارت جنود الله بمكة يوم الفتح (الحججون) بفتح حاء كرسول الجبل المشرف على المعلى أي الفرقة الداخلة من (وأكدى) أي امتنع وأمسك عن القتال أيضا (عند إعطائه) (١٠٤) أي كداء أي ممن دخل فيمن المؤمنين (القليل كداء) بهم

كاف ومد لغة في كدى كهدى جبله بأسفل مكة على طريق اليمن (ودعت) أصابت وأهلكت تلك الخيل (أوجها) بفتح همزة جمع وجه من اطلاق البعض وإرادة الكل أي أضراف من أهل مكة الذين بالغوا في إيذائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كابن

(أُجْمِعَتْ عِنْدَهُ الْحُجُونَ وَأُكْدِيَ عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كُدَاءً)

قال ذلك الغبار الذي أنارته الخيل بمكة من كثرة بمكة أجمعت عنده الحججون والحججون هو المعلى بباب المعلى بمكة يعني أن الغبار الذي أنارته الخيل بمكة من كثرة صارت الحججون عنده محجة يعني كأنها لم تبعث غبارا بالنسبة لما بمكة من كثرة كأنه لم يكن شيئا فوله وأكدى دون إعطائه القليل كداء معناه أن ذلك الغبار الذي أنارته الخيل بمكة من كثرة أن كداء وان نار به الغبار صار بالنسبة لما بمكة كأنه بخل بغيره ومعنى أكدى بخل وأمسك عن الاعطاء فهذا هو الا كداء وكداء هو الجبل المطال على مكة وأكدى جبل كداء يعني بخل ببعث غباره وصار الغبار الذي نار به لقلته كأنه ليس بشئ بالنسبة لما بمكة فهو البخل الذي نسبته ثم قال رضى الله عنه

(وَدَهَتْ أَوْجُهَا بِهَا وَيُوتَا مَلٌ مِنْهَا إِلَّا كَفَاءً وَالْإِقْرَاءُ)

أخبر عن وقعة مكة في وقعة الفتح مما نزل بهم من الهلاك والذل والهوان دهتهم داهية عظيمة لم يجدوا منها فكا كما ولم يستطيعوا منها حرا كانوا منها صرعى بين قتل وذل وهوان وانعدم الناصر هذه هي الداهية التي دعت أهل مكة دهت وجوههم فصارت وجوههم صفرا غبراء تترأى عليها صورة الذل ودهت منها يروا حتى دخلت بيوتهم فهاولم يستطيعوا دفاعا ولم يجدوا امتناعا حتى كانوا مثل العبيد المملوكين لا يدفعون عن أنفسهم ضربا ضارب هذه الداهية التي دعت البيوت حتى دخلت فها قال تلك الداهية مل منها الاقراء والاقراء هو اطعام الضيف وكرامه فهو الاقراء ولما نزلت بهم تلك الداهية صاروا من الذل والهوان وصيروهم تحت الاقدام لو نادى الضيف عليهم الف مرة لم يستطيعوا اجابته ولا كرامه من الهلاك والكرب الذي حل بهم ومل منها الا كفاء وهو اعطاء الاموال يعني مل منها اعطاء الاموال فانهم كانوا أيام عزهم وسلامتهم من هذه الداهية متى ورد على كرمائهم وارديشكو أشدة فاقته أو شدة فقره يستعطف منهم المواساة بما يقدرون عليه من المال ليكفي بذلك نوائبه فلما حلت بهم تلك الداهية وصيرهم الى ما ذكر من الذل والهوان ماوا الا كفاء وهو اعطاء المال لكفاية النوائب لسائل يستعطف النوال وقد شغلهم عن ذلك ما هم فيه من الداهية ثم قال رضى الله عنه

(فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ وَالْعَفْوُ جَوَابُ الْحَلِيمِ وَالْإِغْضَاءُ)

قال حين نزلت بهم تلك الداهية دعوا أحلم البرية صلى الله عليه وسلم دعوه يعني طلبا للعفو عنهم

كهدى جبله بأسفل مكة على طريق اليمن (ودعت) أصابت وأهلكت تلك الخيل (أوجها) بفتح همزة جمع وجه من اطلاق البعض وإرادة الكل أي أضراف من أهل مكة الذين بالغوا في إيذائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كابن خطل وغيره (بها) أي بمكة (و) أصابت وأهلكت (بيوتا) دورا بمكة كان الناس يستحمون ويستجبرون بها (مل) بضم ميم مبنى للفعول من ملت الشيء شتمته وأيست منه (منها) أي من تلك الالوجه (الاكفاء) بكسر همزة مصدر أكنى أي انكفاء وإيواء الناس اليهم (و) مل من البيوت (الاقواء) بكسر همزة مصدر أقوى البيت أفقر وخلا من الانيس وفي نسخة الاقراء براء من اقري الضيف (و) بسبب ما حصل لأهل مكة من شدة الخوف والضييق وظنهم انهم هلكوا عن آخرهم (دعوا) نادوا ونالشدوا بالقربي والرحم (أحلم) وأفصح وأعفى (البريشة) أي الخلق هو سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعفا وصفح عنهم قائلا لهم لا تريب عليكم اذهبوا فانتم الطلقاء (والعفو) والصفح عن جميعهم (جواب الحليم) الكريم الرؤف الرحيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم (والاغضاء)

أذهبوا فانتم الطلقاء (والعفو) والصفح عن جميعهم (جواب الحليم) الكريم الرؤف الرحيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم (والاغضاء)

بكسر همزة مصدر أغضى جفنه أزعاه حياء وتركا لحقه (ناشدوه) أي سأل قريش النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم القريبي بضم قاف كفضلي أي بالقرابة (التي) وصلت إليه صلى (١٠٥) الله عليه وعلى آله وسلم (من) جميع بطون (قريش) لكن (قطعتها) أي تلك القريبي منهم

(الترات) بكسر فوقية أولى جمع ترة كعدة وعدات من وزره حقه نقصه وظلمه فيه (والشحناء) كالبعضاء وزما ومعنى (ف) بسبب تلك المناشدة (عفا) وصفح صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن جميع ماضي منهم من الأبداء (عفو قادر) على الانتقام منهم واستئصالهم عن آخرهم (لم ينقصه) بضم نحية وكسر غين مشددة من التفتيش التكدير والتغيير (عليهم) يسكون الميم أي على قريش (عما) وفي نسخة في أي بسبب ما

(مضى) وسلف من كثرة أبدائهم وبقضهم له (اغراء) بكسر همزة مصدر أغرى الكاب على الصيد أرسله وحمله على اصطيداده بل عفا عن جميعهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظاهرا وباطنا (وإذا كان القطع والوصل) المصادران منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم (لله) أي لوجه الله تعالى لا لغيره (تساوي) وتماثل عنده (التقريب)

للقريب والبعيد (والاقصاء) أي الأبعاد للقريب والبعيد فن آمن بالله قربه ومن كفر به أبعدته (١٤ - ارشادات)

(١) قوله طفي كملأوزنا ومعنى

والرفق بهم وعدم المؤاخذة بما صنعوا معه فكان دعاؤهم له صلى الله عليه وسلم طابق وقتا طفي (١) فيه حمله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم جودا وكرما ولم يؤاخذهم بما سبق منهم من كثرة الزلل معه والمداوة والشحناء والعناد وشأن الحليم الأغضاء والاقصاء هو غرض الطرف وهو التغميض والمراد به عدم الالتفات لما سبق من أساءة المسمى وبسط رداء العفو عليهم فهذا هو الغرض وهو الاغضاء ثم قال رضي الله عنه

(ناشدوه القريبي التي من قريش * قطعتها الترات والشحناء)

قال حين ظفروهم صلى الله عليه وسلم وانعدم منهم الدفع والامتناع والناصر وصاروا مثل الحجر الملقات في الطريق بين يديه صلى الله عليه وسلم وعرفوا بما صنعوا معه انه لا سيل ولا بقاء فيهم حينئذ استغاثوا وناشدوه القريبي صلى الله عليه وسلم التي بينهم وبينه اذ كان منهم وابن عمهم ناشدوه تلك القريبي ليصفو عنهم وتلك القريبي هي التي قطعت الترات والشحناء والترات هي الاشعار التي ينشدها أصحاب الحزن لأجل المقتولين بما رتوا من كثرة الاشعار في المقتولين بينهم وبينه فان تلك الترات قطعت تلك القريبي وأنسها وكذلك الشحناء وهي العناد والمكابرة التي وقعت بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم بسبب ما وقع بينهم وبينه من الحروب تلك الشحناء قطعت تلك القريبي بينهم وبينه وأنسها فتلك القريبي هي التي ناشدوها والمناشد هو المستغيث طالب الخلاص من الكرب الذي حل به ناشدوه تلك القريبي الاولى صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه

(فعفا عفو قادر لم ينقصه عليهم بما مضى اغراء)

قال حين ناشدوه تلك القريبي عفا عنهم عفو قادر لا يعجزه ولم ينقصه عليهم اغراء من أراد اغراءه على اهلاكم صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه

(وإذا كان القطع والوصل لله تساوي التقريب والاقصاء)

ثم ذكر السبب الذي أوقع منه صلى الله عليه وسلم الحلم والعفو لان ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم وفي الله اذ كان نظره اليهم صلى الله عليه وسلم بعين الاضافة وعين الاضافة هو كونهم عباد الله يعفو عنهم لاجله ويكرمهم لاجله ونسي اساءتهم لاجله فهذه عين الاضافة ثم مع عين الاضافة نظر اليهم بعين الرحمة الالهية اذ تخلق بخلق الله تعالى اذ كان الرب سبحانه وتعالى أبدا عباده يستشرون الادب في حضرته وهو أبدا يعفو عنهم ولا يقطع عنهم نعمه لاساءتهم فهو يعلمهم سبحانه وتعالى رحمة بهم ولا يبالي بما صدر منهم من المفورات وتلك الرحمة عامة لجميع خلقه فهذه العين نظر في خلق الله صلى الله عليه وسلم بعين الرحمة الالهية وعين الاضافة قال اذا كان القطع والوصل لله تساوي فيه التقريب بكون الشخص قريبا منه في غاية القرابة وتساوي الاقصاء والاقصاء هو البعد فاذا كان الوصل والقطع لله استوى عنده في ذلك القريب والبعيد صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه

(١٤ - ارشادات)

(١) قوله طفي كملأوزنا ومعنى

(وسواء) كسواء خبر مقدم أي مستوفى ذلك (عليه) صلى الله عليه (١٠٦) وعلى آله وسلم (فيما أتاه) جاءه ووصله (من سواء) أي غيره من

(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ إِنِ اتَّأْتَاهُ مِنْ سِوَاهِ الْمَلَأَمْ وَالْإِطْرَاءُ)

قال إذا كان القطع والوصل في الله استوى عنده ما أتبع من غيره من الملام والملازم هي أفعال الشرور التي يلام بها صاحبها والاطراء هي المدائح التي يمدح الشخص بها حتى يعتلى بها فرحا ورضا إذا كان القطع والوصل لله استوى عنده الملام والاطراء ثم قال رضي الله عنه

(وَلَوْ أَنَّ اتِّتِقَامَهُ لَهَوَى النَّفْسَ لَدَامَتْ قَطِيعَةً وَجَفَاءً)

أخبرنا أن ما فعل معهم من الخلم والعفو كان لله وفي الله ولو كان ما فعله لهوى النفس ولم يكن لله لدمت منه قطيعة وجفاء ثم قال رضي الله عنه

(قَامَ لِلَّهِ فِي الْأُمُورِ فَأَرْضَى النَّاسَ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَقَاءٌ)

قال قام لله صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور ركنها والقيام لله لا يعلمونه حقيقة إلا العارفون بالله ومن سواهم لا مطمع له في معرفته قال قام بالله تعالى ليس بنفسه في جميع الأمور قال رضي الله عنه يعني أن أفعاله كلها مرضية لله رضي الله بها في كل ما فعله مع الخلق من تباین ووفاء وحقيقة التباين خوفه مع الناس بما أظهر فيهم من إقامة الحدود من قتال كافرا إذا أبي عن أجابة أمر الله وقطع يد السارق ورجم الزاني وجلد القاذف إلى غير ذلك من الحدود فإن هذه مباينة لأغراض الناس فيها ملازمة ووفاء بأغراض الناس بما يبدو لهم من الأموال إذا طلبوه ومن كثرة العفو عن جرائمهم وعدم مؤاخذتهم بسببائهم فهو الوفاء بأغراض الناس كل أفعاله صلى الله عليه وسلم مرضية لله تعالى في كل ما فعل مع الخلق من مباينة أغراض الناس ومن وفاء لأغراضهم ثم قال رضي الله عنه

(فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْضَحُ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الْإِنَاءُ)

أخبرنا أن طوبى لله صلى الله عليه وسلم اشغلت على ما في الحضرة الإلهية وما أدته إليه الحضرة الكريمة من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب والأحوال العلية والأوصاف الزكية والنعمت القدسية التي لا يقدر أن يتصف بها غيره صلى الله عليه وسلم وقد اتصف بها كالأوصاف مع تمام طهارة مجيئه صلى الله عليه وسلم وكرم طباعه فكان من أجل ذلك كل أفعاله جميلة صلى الله عليه وسلم لما اتصف به من الخلق باخلاق الله تعالى والاتصاف بصفاته العلية بحيث أن كان العين العين وحيث اتصف بهذا فلا يصدر منه ظاهرا ولا باطنا فإدق أو جل إلا ما كان مرضيا لله تعالى محبوبا عنده محمودا عنده لا يغضب الله منه شيء ولا يصدر منه شيء من سوء الآداب صلى الله عليه وسلم قل أو جل قوله وهل ينضح إلا بما حواه الإناء فلما اتصف صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من الخلق باخلاق الله تعالى والاتصاف بصفاته حتى كان العين العين صارت حقيقة لا يبرز منها إلا ما كان محمودا مثل الإناء المملوء ينضح بما فيه أن محمودا محمودا وإن غيره فغيره وهل ينضح إلا بما حواه الإناء ثم قال رضي الله عنه

خير وشر (الملام) بفتح ميم كسحاب الدم والتنقيص (والاطراء) بكسر همزة مصدر أطرى بالغ وجاوز الحد في المدح والثناء الحسن (و) من ثم (لو أن) انتقامه صلى الله عليه وسلم كان (لهوى) بفتح هاء مفتحة حب وحظ (النفس) الامارة بالسوء لا لوجه الله تعالى (لدامت) واستمرت منه حاشاه من ذلك (قطيعة) الرحم (وجفاء) كسواء من جفاء أبهه وأبغضه لكن وصلهم حيث وصلوا ما أمر الله به وقطعهم حيث قطعوا ما أمر الله به (قام) صلى الله عليه وسلم (الله) أي لوجه الله تعالى لا لحظ نفسه وفي نسخة بالله أي مستهين بالله وحده (في الأمور) أي في جميع أموره وأحواله وحركاته وسكناته (ف) بسبب ذلك (أرضى الله) سبحانه منصوب على التعظيم (منه) أي من النبي صلى الله عليه وسلم (تباین) وتباعد وتباغض أن كفر بالله تعالى (ووفاء) ووصل ومحبة لمن آمن بالله تعالى

(فعله كله) أي كل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم (جميل) حسن لأن ظاهره وباطنه حسن (وهل) حرف نفى أي ما (ينضح) بفتح يفتح تحية وضاد من نضح كرشح وزنا ومعنى وسال (الإناء) أي بالشيء الذي (حواه) ضعه وجمعه من مليح وقبيح (الإناء)

(الإناء) أي كل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم (جميل) حسن لأن ظاهره وباطنه حسن (وهل) حرف نفى أي ما (ينضح) بفتح يفتح تحية وضاد من نضح كرشح وزنا ومعنى وسال (الإناء) أي بالشيء الذي (حواه) ضعه وجمعه من مليح وقبيح (الإناء)

(١٠٧) بكسر همزة معروف (أطرب) سر و فرح (السامعين) لمحاسنه ومكارمه

صلى الله عليه وعلى آله وسلم
(ذكر) ونشر (علاه) بضم

عين جمع عليا كفضلي أي
صفاته الجميلة ونعوته الجليلة

(يا) حرف نداء واشتغاة

(راح) منادى مستغاث

مجرور بلام مفتوحة

والراح الخمر لاستراحة

شاربها في حال سكره من

تعب الدنيا (مالت)

تمايلت وتواجدت (به) أي

بالراح المراد به ذكر علاه

ولذلك ذكر الضمير (الندماء)

جمع نديم شارب الخمر لأنهم

يتنادمون عليها ويتقاسدون

بالاشمار المدوحة بها

(النبي) خبر محذوف أي هذا

الموصوف والممدوح

بما ذكر النبي الرسول

(الأي) أي المنسوب لأمه

لأنه كان لا يقرأ ولا يكتب

قال تعالى النبي الأي (أعلم)

وأفضل وأشرف جميع

(من) أي الأنبياء والرسل

(أسند) بفتح همزة ونون

أي روى (عنه الرواة)

بضم رأ جمع راو كقاض

وقضاة الناقلون للأخبار

والسير (و) أعلم من أسند

عنه (الحكام) جمع حكيم

العالم الذي يضع الشيء في

محل يستحقه وهو من عطف

الخاص على العام

(أطرب السامعين ذكر علاه * يالراح مالت به الندماء)

معناه أن ذكر علاه صلى الله عليه وسلم أطرب السامعين يعني ملأ أسماعهم زخو وأطربا ور بما بلغ
الطرب فيها حتى تهزها الأحوال فتتحرك شطحاتها وتفريقا والطرب هو حال ينشأ عن الفرح والسرور
للايمت للقلب وضده المصط والغضب يطرأ على القلب لئلا يفر منه لمطو به قال قال السامعون إذا سمعوا
ذكر علاه امتلأوا زخو وأطربا وتلك حالة عزيزة لا تغشى كل سامع لذكره صلى الله عليه وسلم ولا تغشى
الأهل الإيمان به والمحبة له دون من عداهم من كفر به أو عاداه صلى الله عليه وسلم والعلاجع عليا
والمراد بها صفاته الكريمة وأخلاقه الزكية وأحواله العلية ونعوته القدسية فهي التي إذا سمعها السامع
لذكره امتلأ طربا وزخو أفهدا معنى العلا ثم ذكر النداء مع صفة التعجب قوله يالراح أصل وضعه في
اللفظة يا وهي ياء النداء والمنادى محذوف تقديره يا قوم أو يا سامعين تنبهوا الراح وهي الخمر وتنبهوا العظم
شأن هذا الخمر وشدة فعله في القلوب حتى يملأها طربا وزخو مثل ما فعله الخمر في قلوب الندما
والندما جمع ندمان والندماء جمع نديم والمراد به هنا هو المساعد لفيقه على الشرب من الخمر يشرب
كشرب هذا هو النديم ويقبىه أي يجلسه بعد شرب به قال ما أعظمها من خروما أعظم شأنها يعني
وصف شأنها بأنها مالت بها الندماء ومالت إلى السكر والزخو والطرب واللام في قوله يالراح لا ترد
الامنصوبة وأصلها وضعت للعت والندبة أو للاستغاة والندبة فالنداء بها بحث المنادين
ويحضهم على الانتباه لما نديم اليه ثم قال رضي الله عنه

(النبي الأي أعلم من أسند عنه الرواة والحكماء)

قوله النبي معنى النبوة هي أشهر من أن تعرف معناه النبي المتصف بالنبوة والأي يعني ليس بكاتب
ولا قارئ فهذا معنى الأي عند العرب فكانت هذه حاله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبدا وصفه
الحق سبحانه وتعالى في الكتاب العزيز بقوله سبحانه وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون وقال سبحانه وتعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان فهذه صفة الامية قبل النبوة فصار بعد النبوة أعلم جميع
خلق الله وأعرفهم بالله وبأمر الله فهو في هذا المبدان لا يدرك شأوه ولا يشق غباره وكل علوم العالمين
وان تنامت إلى غير غاية على كثرتها وتباينها واختلاف مراتبها وتعالى وجدها في العلوم والأحوال كل
ما وصل إليها جملة وتفصيلا من جميع المخلوقات في جميع العوالم فردا فردا على اختلاف أزمانها
ودورها ما وصل إليها الانقطة من طامى بحر علومه ومعارفه صلى الله عليه وسلم الذي لا ساحل له
ولا غاية ولا قعر ولا أمل يحويه فهو أعلم الخلق بالله تعالى جملة وتفصيلا وجميع علومه من الفيض
الذي ليس بدراية ولا تعليم كما قال في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث صعب المرام
عظيم الأشكال الآن حقيقة من تجلياته سبحانه وتعالى في مظاهره الأكوان ومراثي الكيان
والكيان مصدر كان ومعناه صور الأكوان ولا يعقل معنى هذا الحديث إلا من عقل كيف يشعلى
الله في الأكوان ولا يعلمه على حقيقته إلا العارف بالله المعرفة الذوقية العينية فمن وصل إليها عقل هذا
الحديث وعرف ما يشير إليه ومن لا فلا فإن الله سبحانه وتعالى جل وتقدس وتعالى ذاته العلية عن

(وعدتني) الوعد في الخبر والايعاد في الشر غالبا (ازدياره) أي زيارة (١٠٨) النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (العام) أي

أن يتصف بصفات الاجسام والاشخاص وينصرف في هياكلها تعالى عن ذلك علوا كبيرا ومن عقل الله ووصفه بظاهر هذا الحديث على حقيقة كفر بالله صريحاً وانما الحديث يشير الى سر خاص صعب المرام بعيد الإدراك لا يعرفه الا العارفون بالله ومن سواهم لا مطمع لهم في حقيقته فليس لهم ان يخوضوا في معاني هذا الحديث ولا أن يصفوا ربهم فيها في ظاهر هذا الخبر وذلك محال على الله تعالى قوله أعلم من اسند عنه الرواة والحكاة والاسناد حقيقة هو النقل عن المسند اليه كما تقول حدثني فلان أخبرني فلان والعلماء جميع عالم وهو العالم الذي تنقل عنه الاخبار التي يستفيد الناس منها صالح دينهم وآخرتهم والرواة جمع راو وهو الذي ينقل الخبر عن العالم والحكيم نقلًا محيطًا بجميع وجوه حقائقها وفهمها وحروفها وضبطًا وحقيقة الحكيم هو الذي جاوز حدود النفوس وخرج عنها الى ميدان القلوب ففاضت عليه العلوم في ذلك الميدان وتلك العلوم علوم لدنية وهي علوم الحكمة وبها يسمى حكماؤنا كلامه حيث ذكر كلام نافع لسامعه الامن أراد الله خذله لانه بهذه حقيقة الحكيم ثم قال رضى الله

(وَعَدَتْنِي إِزْدِيَارَهُ الْعَامَ وَجَنَاءُ ۝ وَمَنْتَ بِوَعْدِهَا الْوَجَنَاءُ ۝)

قال وعدتني ازدياره يعني زيارته والازديار مصدر زار زيارة وازديارا قال وعدتني ازدياره في هذا العام والفاعل بوعدتني هو قوله وجناء وهي الناقة السديدة الصلبة المتينة القوة هي الوجناء وعدتني وجناء بزيارته صلى الله عليه وسلم في هذا العام وسمى الوعد من الناقة وابست متكة لكن وعددها يؤخذ من وجودها وتيسرها حتى صارت في يده مع تيسير الوقت وتهينة الرفق وتهنى الزاد وفقد الموائع من كل وجه فلما كان هذا الحال صار كأن الناقة قالت له في هذا العام أبلغك زيارته صلى الله عليه وسلم فهذا الوعد الذي ذكره قال بعدما وعدتني منت بوعدها ودخلت بالفعل معي وجدتني في السيرة صلى الله عليه وسلم فهذا هو المنت بالوعد ثم قال رضى الله عنه

(أَفَلَا أَنْطَوِي لَهَا فِي أَقْتَضَائِي لِتَطْوِي مَا يَبْنِي الْأَفْلَاءُ)

قال حين وعدتني الوجناء بزيارته صلى الله عليه وسلم في هذا العام ومنت بوعدها أفلا أنطوي لها والأنطواء هو ضم النفس يعني ضم ثيابه وجميع أموره مساعفها في السيرة صلى الله عليه وسلم معناه بل أنطوي لها يعني أساعفها في السيرة عليها في اقتضائيه والياء في اقتضائيه ياء المتكلم وما قبل الياء مصدر اقتضى والهاء التي بعد الياء هي عائدة على الوعد التي وعدته الناقة وهو زيارته صلى الله عليه وسلم يعني أفلا أساعفها في السيرة في اقتضاء ذلك الوعد الذي وعدتني الناقة به وهي الزيارة المذكورة والاقتضاء هو الوفاء بذلك الوعد قوله لتطوي ما يبني الأفلاء الطي في اللغة هو ضد النشر وهو تصوير المسافة البعيدة قليلا وهو ضد النشر أنطوي ما يبني ما يبني وبينه صلى الله عليه وسلم وهي المسافة التي من مصر الى المدينة والأفلاء جمع فلات والمراد بالفلاة هي الأرض الفيفاء التي لا عمارة فيها ثم قال رضى الله عنه

(أَنْكَرْتُ مَصْرَ فَهِيَ تَنْفِرُ مَا لَا حَ بِنَاءٍ لِعَيْنِهَا أَوْ خَلَاءُ)

قال لما وعدتني هذه الناقة بزيارته صلى الله عليه وسلم وحدثني على السيرة صلى الله عليه وسلم أنكرت مصر حيث ذكرهت المقام بها حتى ساعة واحدة فلما أنكرت مصر أنكرت كل ما يبدو من مصر

في هذا العام (وجناء) بفتح واو ناقة قوية شديدة السير (ومننت) أنعمت وأنجرت (بوعدها) أي بوعودها (الوجناء) المذكورة (أ) يليق بي حيث أن أترك الزيارة (فلا) أحسن ولا أفدر (الطوى) أنضم وأنجم (لها) أي على تلك الوجناء مع سهولتها وحسن سيرها (في) أي بسبب (اقتضائيه) أي طلبى من تلك الوجناء وعددها فهو مصدر مضاف للفاعل وهو ياء المتكلم والهاء العائدة لوعدها مفعول (لتطوي) بضم فوقية وفتح واو مبنى للمفعول من الطي ضد النشر (ما) نائب فاعل أي المفازة والمسافة التي كانت (بيننا) وبين النبي الكريم والقبر الشريف (الأفلاء) بفتح همزة جمع فلا يقتضين مفردة فلاة المفازة والفقر بدل من ما أو عطف بيان (أنكرت مصر) وغيرها من القرى (فهى) بسكون هاء أي فبسبب ذلك (تنفر) بفتح فوقية وكسر فاء وضمة هاء من نفر كضرب ونصر هرب وجد في السير (ما) ظرفية مصدرية (لاح) بان وظهر من أرض مصر وغيرها (بناء) أي ببناء من حائط وغيره (لعينها) أي الوجناء (أو خلاء) بفتح خاء كفضاء وزنا ومعنى وفي نسخة وخلاء بواو

بنیان من حائط وغيره (لعينها) أي الوجناء (أو خلاء) بفتح خاء كفضاء وزنا ومعنى وفي نسخة وخلاء بواو

(بألوف) بفتح همزة كرسول صيغة مبالغة أى بوجناء كثيرة الالفة والسير إلى (البطحاء) المراد بها مكة زادها الله عزرا وحفظا وفي نسخة بألوف بضم همزة جمع ألف والمراد بهم سكانها أى بسبب محبتها لهم (يجفلها) بضم تحتية وسكون جيم وكسرها أى يزعمها ويفزها (النيل) بكسر نون نهر كبير بمصر والمراد أرض مصر (و) الحال أنها (قد شفت) شرب ماء (جوفها) بطنها من شدة السبر والحر (الأظماء) (١٠٩) بفتح همزة جمع ظم بكسر ظاء مشالة كضرس العطش الشديد ولأجل ألفها واعتيادها للبطحاء (و) لم تزل تلك الوجناء تنفر عما لاح لعينها حتى (أفضت) بفتح همزة وفاء وضاد مشددة من الفضيض الماء السائل أسالت (على مباركها) جمع مبرك كقعد أى على مواضع بروكها (بركتها) بكسر موحدة جمع برك كسدره وسدره موضع يجتمع فيه الماء وهو معروف الآن بمصر أول منزل يجتمع فيه الحجاج للتأهب للسفر (و) بعد البركة (البويب) بضم موحدة وفتح واو كزير اسم موضع معروف اليوم بالدار الحراء (و) بعد البويب (الخضراء) تعرف اليوم بجرود وفيها بئر مأوها مسهل (و) بعد الخضراء المنزل المسمى بوادي (القياب) بكسر قاف جمع قبة بضمها لكثرة كمان

وأحوازها ونفرت من جميع ذلك فهي نافرة لكل ما بدا لعينها بناء من أبيه مصر أو خلا من أحواز مصر التي لا عمارة بها ثم قال رضى الله عنه

(بألوف البطحاء يجفلها النيل وقد شفت جوفها الأظماء)

الألوف جمع ألف قوله بألوف البطحاء يجفلها النيل ألوف البطحاء هم سكانها الذين اتخذوها وطنا وسكنا والبطحاء هي مكة زادها الله علوا وشرقا ومكانة وتعظيها قال هذه النافقة يجفلها النيل كل ما رأت له شدة شوقها لآلاف البطحاء وشدة نفورها من المقام بمصر فهي لذلك كل ما رأت النيل جفلت والجفل حوشة السعى بقوة وسرعة قوله وقد شفت جوفها الأظماء قال هذه النافقة شفت جوفها وحقيقة الشف هو حال يغشى الباطن من رؤية ما يحل بالمرء من البلاء والمكر وهو فيغشى باطنه حال يسمى الشف والمراد به شدة تحركه في زوال ما حل بالمرء ان كانت له قدرة واضطراب الباطن بالبكاء مع انهيار العين بالدمع ان عجز عن زوال ذلك عن المرء فهذا هو الشف والشف الذي هنا في النافقة معناه شفت جوفها الأظماء لرؤية تلك المنازل والمعاهد وهي منازل صلى الله عليه وسلم فذلك الشوق الذي حل بها إلى رؤية تلك المعاهد والمنازل شفت جوفها من شدة الشوق فصارت كثيرة الدموع شديدة الحنين من أظلماتها لرؤية تلك المعاهد والمنازل والأظماء عوشة العطش لان شدة الشوق إلى الشيء مع عدم الاتصال به هو بمنزلة الظمان إلى الماء البعيد ثم قال رضى الله عنه

(فأفضت على مباركها برء كتبها فالبويب فالحضراء)

قال فأفضت على مباركها يعنى انه يصف النافقة لأنها أفضت على مباركها ومعنى أفضت ألوت أو عافت يعنى قصده والمراد بهذه النافقة أنها أفضت على مباركها والمبارك جمع مبرك وهو الموضع الذي يحتضن فيه الماء من سيل المطر يسمى القدير والمبرك أخبر أن هذه النافقة في مدة سيرها تقصد مبارك الماء التي فيها الماء من سيل المطر وغيره ثم أخذ يعدد المنازل من مصر إلى مكة فقال بركتها يعنى الدار الأولى من مصر ثم البويبة يسمونها اليوم الدار الحراء ثم قال فالحضراء وهي معلومة ثم قال رضى الله عنه

(فالقِيَابُ التي تليها قِبْرُ النَّخْلِ والرُّكْبُ قَائِلُونَ رِوَاءُ)

(وَعَدَتْ أَيْلَةً وَحَقْلٌ وَقُرْبٌ خَلَقَهَا فَأَلْمَغَارَةُ الْفَيْحَاءُ)

الرمل البيض فيه الشبهة بالقياب ويعرف اليوم بوادي التيه (التي تليها) أى تتبع الخضراء (و) بعد القباب المنزل المعروف ب(بئر النخل) مأوها عذب (و) لذا قال (الركب) جمع راكب كصعب جمع صاحب (قائلون) من القيلولة أى مستريحون عندها وقت شدة الحر (رواء) بكسر راء جمع ريان بفتحها من الرى ضد العطش (وعدت) أى صارت عقبة (أيلة) بفتح همزة كقبرة القرية والمذكورة في قوله تعالى وإسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية (وحقل) بكسر حاء وسكون قاف كضرس اسم منزل قريب للعقبة تسميه العامة اليوم بدوار حقن بالنون (وفر) بضم قاف اسم منزل يعرف اليوم بنظر الحمار (خلفها) أى تلك الوجناء أى قطعها جاوزتها وتركتها خلفها (و) بعد هذه المنازل الثلاثة المنزل المسمى ب(المغارة) بفتح ميم الكهف (الفحاء) أى الواسعة وفيها ماء عذب ونخل

وتعرف اليوم بخمار سيدنا شبيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام فبعد المغارة المنزل المسمى (ميمون الاقصاب) جمع قصب ممي
 بذلك لكثرة ما فيه من القصب الفارسي (يتبعها) أي ميمون الاقصاب (النبت) بكسر نون كضرس (وتتلو) بفتح فوطة
 وفي نسخة بتعنية أي تتبع النبت المنزل المسمى (كفاقة) كسجاية علم على منزل يعرف اليوم بسامي فيه قبر ولي مشهور بالبركة
 (العوجاء) أي المتعرجة عن جادة الطريق (حاورتها) مجاء مهمل من المحاوراة المكاملة والمحاذنة والمخاطبة أي خاطبت العوجاء بماني
 بصدد هامن الزيارة (الخوراء) بفتح حاء مهمل وتضعها العامة اليوم (شوقا) أي اشتياقا وغبطة من الخوراء لما اشتاقت اليه تلك العوجاء
 من زيارته صلى الله عليه وعلى آله وسلم (و) محاورها أيضا بماني بصدد هامن الزيارة المنزل المعروف (ينبوع) وهو أول منازل بلاد
 الحجاز (و) بسبب محاورتها لها (رق) من الرقة كمن اشتاق ومال لتلك الزيارة (الينبوع والخوراء) المذكوران (لاح)
 بان وظهر (بالدهنوين) بفتح دال مهمل تقية دهن كعطش اسم موضع أمام ينبوع (بدر) قرية معروفة فيها ماء ونخل كثير
 وفيها قبور الشهداء تزار (لها) أي لتلك العوجاء (بعد) وفي نسخة قبل أي قبل منزل معروف (حنين) كزبير جبل
 قريب لبدر (وحنن) اشتاقت ومالت لما عليه تلك العوجاء القرية المعروفة (الصفراء وضت) بفتح ضين كدعا أي خلعت وأزال
 وأذهبت عن تلك العوجاء (زوة) بفتح زوادة كتمرة المنزل المعروف اليوم بقاع الزوة (و) نضت عنها أيضا (رابع) وهي موضع
 الاحرام وميقات أهل مصر ومن وراءهم وفيها نخل وآبار كثيرة (و) نضت أيضا (١١٠) عنها (المحفقة) بضم جيم كغرفة كانت قرية

للهود وهي ميقات أهل مصر
 ومن وراءهم وبقيت اليوم
 مهمل (عنا) وفي نسخة منها
 متعلق بنضت أي عن تلك
 العوجاء (ما) مفعول
 نضت أي نوب التعب
 والمشقة الذي (حاكه)
 كقال نسجه (الانضاء)
 بكسر همزة مصدر أنضى
 السفر البعير أضعفه
 وأهزله وأخفقه (وأرناها)
 أي أبصرت وأعلمت ثلاث
 العوجاء (الخلاص) بفتح

(فَمِيمُونَ الْأَقْصَابِ يَتَّبِعُهَا النَّبِيُّ وَتَتَلُو كَفَاةً الْعُوجَاءُ)
 (حَاوَرَتْهَا الْخُورَاءُ شَوْقًا فَيَنْبُوعٌ عَمْفَرُ الْيَنْبُوعِ وَالْخُورَاءُ)
 (لَا حَ بِالْدهنوينِ بِدَرْ لَهَا بَعْدَ حُنَيْنٍ وَحَنَّتِ الصَّفْرَاءُ)
 (وَنَضَّتْ زَوْهَ فَرَابِغٍ فَالْجُحْفَةُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ الْإِنْضَاءُ)
 (وَأَرَتْهَا الْخِلَاصَ بِشْرُ عَلِيٍّ هـ فَمَقَابُ السَّوِيْقِ فَالْخِلَاصُ)
 (فَهِيَ مِنْ مَاءِ بَشْرِ عُسْفَانَ أَوْ مِنْ هـ بَطْنِ مَرٍّ ظَمَاءٌ هـ خَصَاءُ)
 (قَرَبَ الزَّاهِرَ الْمَسَاجِدُ مِنْهَا هـ بِحُطَاهَا فَالْبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ)
 (هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لَأَمَّا هـ عُدَّ فِيهِ السَّمَاءُ وَالْعَوَاءُ)

خاء كاللحاة وزنا ومعنى أي من تعب السفر والمشقة (بشري) معروف (و) أرناها الخلاص أيضا (الخلاص) بفتح خاء كخمراء تعرف اليوم بجليص كرفيف فيها عين ماء
 (السويق) منزل قريب لبشري (و) أرناها الخلاص أيضا (الخلاص) بفتح خاء كخمراء تعرف اليوم بجليص كرفيف فيها عين ماء
 واسعة وبركة كبيرة (نهي) يسكون خاء أي تلك العوجاء لشدة فرحها وسرورها بوصولها لمقصدها استغنت واشتغلت عن الله
 والعاف ولذا قال (من) شرب (ماء بشر عسفان) بضم عين موضع معروف فيه آبار كثيرة (أو) أي و (من) عاف وحشيش (بطن مر)
 بفتح ميم وراء مشيدة يعرف اليوم بمرا الظهران وبوادي فاطمة (ظمئة) بفتح ظاء مثالة كعطشانة وزنا ومعنى (خصاء) بفتح
 خاء بكسرة وزنا ومعنى (قرب) بتشديد الراء من التقريب (الزاهر) بنصب مفعول به موضع مشهور قبل ذي طوى (المساجد) بالرفع
 فاعل أي المكان المعروف بمساجد عائشة وبالنعم (منها) أي من العوجاء (بخطاها) بضم خاء جمع خطوة تدية ومدى أي بسبب شدة
 سيرها وجرها لما أحست بوصولها لمقصودها (فالبطء) بضم عين موحدة كقفل ضد الامراع أي فالبطء المعهود (منها) أي من العوجاء
 قبل ذلك زال واضمحل وخلفه وكان مكانه (وحاء) بفتح واو وحاء مهمل كسجاية عجلة وسرعة (هذه) أي المنازل الثمانية والعشرون
 المذكورة بين مصر ومكة (عدة) بكسر عين أي عدد (المنازل) التي يعدد يستعان بها ويعول عليها غالبا في السفر لحج بيت
 الله الحرام وزيارته صلى الله عليه وعلى آله وسلم (لأما) أي منازل القمرا التي (عد) بضم عين فعل ماض مبني للمفعول (فيه) بتذكير
 الضمير رعا للفظ ما المنزل (السماك) بكسر سين ككتاب والمراد به الأعزل (و) المنزل المعروف (بالعواء) بفتح عين
 وتشديد واو وهي خمسة أنجم

(فكانى بها) أى بتلك الوجناء أى حال كونى عليها (أرحل) بضم همزة وفتح حاء مشددة من الترحيل التنقيط والنحويل مبنى للفعول (من مكة) زادها الله عزاء وشرفا إلى بنى وإلى عرفة وإلى مزدلفة (شمسا) أى حال كونها كالشمس فى علو شأنها ورفعة مقصدها (سماؤها) أى تلك الوجناء الشبيهة بالشمس (البيداء) الفلاة والمفاضة الواسعة (موضع) بجر بدل من مكة ورفع خبر لمخذوف عشر عاما (مأوى) بفتح ميم وواو من أوى الرجل إلى منزله كرمى رجعه إليه (الرسول) والأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام (حيث) ظرف مكان بدل من مكة (الأنوار) الحسينية والمعنوية (١١١) المستفاضة عليها وعلى من حل بها (حيث) ظرف مكان أيضا (البهاء) بفتح موحدة كالجمال وزنا ومعنى الحسن المستفاض عليها وعلى من فيها (حيث) ظرف مكان بدل من مكة أيضا (فرض الطواف) بالبيت خاص في الحج والعمرة (والسعى) بالرفع وكذا ما بعده عطفًا على المضاف أى وحيت فرض السعى بين الصفا والمروة (والخلق) أى وحيت فرض الخلق أو التقصير (و) حيث إيجاب (رى الجار) الثلاثة فى معنى (و) حيث إيجاب (الإهداء) بكسر الهمزة مصدر أهدى ساق الهدى إلى مكة (حبذا) كنهم فى المدح وذو فاعله (حبذا) تأكيد لفظى (معاهد) برفع مخصوص بالمدح جمع معاهد كقعد المنزل الذى يتعاهده الإنسان ويعود إليه مرة بعد مرة وهذه المعاهد كذلك كل من

(فكانى بها أرحل من مكة شمساً سماؤها البيداء)

(مَوْضِعُ الْبَيْتِ مَهْبِطُ الْوَحْيِ مَا أَوْى الرُّسُلَ حَيْثُ الْأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ) قوله فكانى بها البيت يعنى لما عدد منازل الحجار التى بين مصر ومكة شبه نفسه كأنه يسير شمسا من مكة إلى مصر وينزل بها منزلا بعد منزل وتلك الشمس التى ضرب المثل بها كأنه يرحلها من مكة إلى مصر وسماؤها البيداء والبيداء الفيافي المقفرة قوله موضع البيت مهبط الوحي الخ ثم انتقل يتكلم على مكة ويتغزل بها شوقا وعشقا لما فرغ من ذكر منازل الحجاز قال فى تغزله بمكة وعشقه لها موضع البيت يريد به البيت المحرم وهى الكعبة وموضعها مكة قال موضع البيت ومهبط الوحي بها عبط الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهانى وبها أرسل قوله مأوى الرسل حيث الأنوار حيث البهاء والبهاء كانوا يأوون جميع الرسل بالحج والتلبية وقد نقل أنه صلى الله عليه وسلم رأى موسى على ناقته الجرام الوادى يلبي ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى والدجال يطوفون بالبيت ثم قال رضى الله عنه

(حَيْثُ فَرَضَ الطَّوَّافُ وَالسَّاعِي وَالْخَلْقُ وَرَمَى الْجِمَارَ وَالْإِهْدَاءُ)

يعنى مكة تشرفت بحجبت فرض الطواف فيها وحيت فرض فيها السعى بين الصفا والمروة وبها أيضا رى الجار وبها الهداء الهدى وهذا كله شرف لمكة ثم قال رضى الله عنه وأرضاه

(حَبِذًا حَبِذًا مَعَاهِدُ مِنْهَا لَمْ يَغْيُرْ آيَاتُهَا الْبَلَاءُ)

قوله حبذا كررها للتأكيد ومعنى حبذا ما أحب هذا إلى معاهد مكة وهى البيت والمطاف والمسعى بين الصفا والمروة وموقف عرفة ومحط الرجال بالزلفة ومواق الدماء مبنى ورى الجار بها فهدى معاهد مكة ثم قال رضى الله عنه

(حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ وَمَقَامٌ فِيهِ الْمَقَامُ تَلَاءُ)

قوله حرم آمن يعنى مكة وبها بيت حرام ومعنى البيت الحرام هى التى حرم الله أن تسفل فيها الدماء

أيضا يمر دالها بالفعل أو بالنية (منها) أى من مكة وما احتوت عليه (لم يغير) بضم أوله وكسر نالته من التغيير التبدل (آياتها) جمع آية ضرورة والمراد به طول المدة التى من شأنها تغيير الأشياء عما هى عليه (حرم) بفتح حاء أى محترم بحرمه الله تعالى من يوم خلق السموات والأرض والمراد بجميع الحرم برفع خبر لمخذوف أو بجر بدل من موضع البيت بدل كل من بمض (آمن) أى يأمن صيده وشجره ونباته وجميع ما فيه فلا يتعرض له أحد يسوء (وبيت) أى كعبة (حرام) كسحاب أى ذو حرمة عظيمة (ومقام) بفتح ميم كسحاب الحجر الذى كان يقف عليه سيدنا إبراهيم عند بناؤه للكعبة (فيه) أى فى البيت أو الحرم (المقام) بضم ميم الإقامة والمكث (تلاء) بفتح فوقية كسماء الجوار والعهد والذمة ولذا يسمى أهل مكة بغيران الله أى جيران بيت الله

بالملاح جمع معاهد كقعد المنزل الذى يتعاهده الإنسان ويعود إليه مرة بعد مرة وهذه المعاهد كذلك كل من

(فقضينا) فأديننا (بها) أي
بسبب تلك الوجناء أو
الضمير لمكة وما نسب
اليها كني ومزدلفة وعرفة
(مناسك) بتكبير وبغير
تنوين وفي نسخة التعريف
جمع منسك كقعد من
النسك العبادة (لا يصح)
بضم تحتية وفتح ميم مبنى
للفعل (الافى فعلين) أي
المناسك لافى ترك
(القضاء) بفتح قاف كالاداء
وزنا ومعنى (ورمينها) أي
بتلك الوجناء (الفجاء)
بكسر فاء جمع فجع بفتحها أي
ألقيناها وأرسلناها في
الطريق لتوصلنا (الى طيبة)
بطينة صلى الله عليه وعلى
آله وسلم (و) الحال أن
(السير) المشى (بالمطايا)
جمع مطية ناقة قوية سريعة
السير (رماء) بكسر راء
مصدر راميتها بالسهم والمراد
أصل الفعل فقط (ف) بسبب
تشبيه سيرها بالرى بالسهم
(أصبنا من قوسها) أي
المطايا أي بالرى بها
(غرض) بفتح غين
كالهدف وزنا ومعنى ما يرى
بنيل وغيره (القرب)
والوصول الى طيبة (ونعم)
الخبيثة (بالذخيرة وزنا)
ومعنى ما يخبأ ويختر (الكوماء)
بفتح كاف الناقة العظيمة
السنام

وأن تسل فيها السلاح وأن تهتك فيها الاعراض وأن تهيب فيها الاموال فهذا معنى الحرام قوله
ومقام فيه المقام يعني ومكة هي مقام ابراهيم ومعنى مقام ابراهيم لما فرغ من بناء البيت صعد على حجر
بأمر الله تعالى ونادى بأعلى صوته في الجهات الاربع أيها الناس كتب عليكم الحج الى بيت الله
الحرام فاجابته بعض الارواح ولبت وامتنعت بعض الارواح قوله تلاه يعني جوار بمحل تزل
الرحمة الالهية واقالة العثرات ثم قال رضي الله عنه

(فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحْسَدُ إِلَّا فِي فِعْلَيْنِ الْقَضَاءُ)

قوله فقضينا أي أدبنا بها بمكة وما ينسب لها كعرفة ومزدلفة وأمثالها من مناسك الحج كالمعاملة
ثم قال رضي الله عنه

(وَرَمَيْنَا بِهَا الْفَجَاجَ إِلَى طَيْبَةِ وَالسَّيْرِ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ)

يعني بعدما فرغنا من مناسك الحج من مكة قوله ورمينها الضمير في بها أي جماعة الابل المركوبة
فحين فرغنا من الحج ونخرجنا من مكة رمينا بالابل الفجاء جمع فجع وهي الارض المستوية البطيئة
المديدة قوله الى طيبة وهي المدينة على ما كنا افضل الصلاة وأزكى السلام وكان سيرنا ناك
المطايا في فجاء الارض رماء يعني رميا وسرعة السير مأخوذة من رمية السهم عن كبد القوس فانه
لا يذهب الا بسرعة ثم قال رضي الله عنه

(فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْقُرْبِ بِ وَنَعَمْ الْخَبِيثَةُ الْكُومَاءُ)

لما ذكر سيره الى المدينة على ما كنا افضل الصلاة والسلام وذ كر شد سيره وسرعته وتجهيل الوصول
اليها بسرعة السير شبه ذلك بالسهم المرمى من كبد القوس اذا أصاب الغرض وظفر به راميه قال أصبنا
بها غرض القرب والقرب ههنا هو قرب به صلى الله عليه وسلم فان قرب به دعوين قرب الحق سبحانه
وتعالى بكل وجه وبكل اعتبار فلا تصرح في قيام النيابة عن الله تعالى أصرح من حضرته صلى الله
عليه وسلم فان قرب به عين قرب الحق سبحانه وتعالى وان حضرته هي عين حضرة الله تعالى وان
كانت بطريق النيابة فانها كبر التصريح العينية اذ ليس فوق حضرته صلى الله عليه وسلم حضرة
له خاصة به الا حضرة الشمس والاعمال التي تقطعت فيها الفهم والادغام ومحقت فيها الاشارات
والعبارات وتلك كانت ادراك العقول وتمزقت وتشتت فلا علم ولا رسم ولا فهم ولا كيف ولا أين ولا
حيث الا الذات بالذات في الذات عن الذات فانه محقت فيها جميع آثار الغير والغيرية ولم
يبق الا الله وحده وهذه الحضرة انقطعت الطرق اليها عن جميع الخلق فلا سبيل لاحد اليها وليس
لاحد الوصول الى حضرة الله تعالى الا في حضرة النيابة وأ كبر حضرة النيابة حضرته صلى الله
عليه وسلم لانه نائب عن الله بكل وجه وبكل اعتبار بتصریح قوله سبحانه وتعالى ومن يطع الرسول
فقد أطاع الله ومعنى ذلك محبة وانقطاعا وتوسلا واعتمادا وانحياسا واضدادا كقرا وبغضا وعدارة
وارادة شر فكل شيء من ذلك صدر من فاعله أي الرسول صلى الله عليه وسلم فقد صدر منه الى الله
تعالى من كل وجه وبكل اعتبار فليس لاحد من جميع الخلق اتصال بالله تعالى الا في حضرات النيابة
وأ كبرها حضرته صلى الله عليه وسلم فانها كادت أن تكون عين العين وأما حضرته جل جلاله التي

(٥) بسبب ذلك القرب والوصول (رأينا) أبصرنا (١١٣) بأبصارنا وبصائرنا (أرض) أي تربة وطيبة (الحبيب) سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (يفض) بفتح تحتية وضم غين من غرض كره وكف وزنا ومعنى (الطرف) البصر ينصب مفعول (منها) أي من أرض الحبيب (الضياء) النور حسا ومعنى (و) (البرق) (الآلاء) أي اللامع الساطع (فكان) حرف تنبيه (البداء) أي الفلاة والمغارة المشهورة اليوم بأبيار على (من حيث) زائدة (قابلت) واجهت تلك البسداء (العين) أي عين الناظرين والواصلين إليها (روضة) بستان ذات أزهار وأنوار (غناء) أي كثيرة النبات والعشب لما حصل لهم من شدة الفرح والسرور وانسراح النفس وانسلاطها كما تنبسط النفس عند رؤية الروضة الغناء (وكان البقاع) بكسر موحدة جمع بقعة بضمها أي الأماكن المحفوفة بطيبة (زرت) بفتح زاي كشدت وزنا ومعنى (عليها) أي على تلك البقاع (طرفها) أي الملاحة (ملاءة) بضم ميم كخداقة الملحفة والأزار (حجرا) لاجرار أرضها بكثرة ما فيها من الأنوار الحسية والمعنوية (وكان الأرجاء) بفتح همزة جمع رجا بفتح حين أي نواحي رجا بفتح حين أي نواحي

لا وجود فيها للغير والغيرية فلا مطمع لاحد في الوصول اليها من الازل الى الابد قال الشبلي رضي الله عنه وقد جمع منشدان

أسألك عن سلمي فهل من مخبر * يكون له علم بها أن تنزل

فقال الشبلي لا والله ما عنه من مخبر لاني الدنيا ولا في الآخرة ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم الآية * قوله الخليفة الكوماء الخليفة الذخيرة وهو الامر المحبوب لمزته الكوماء هي النافقة السميثة العظيمة جدا عند العرب والكوم في اللغة هو ما عظم وارتفع وعلا منه ما في الخبر لما أراد الله خلق السموات والأرض أمر الماء فاضطربت أمواجه الف حقب الى آخر الامر فاجتمع في هذه المدد فوق الماء كوم من الزبد يعني ذلك الزبد علا وعظم وارتفع لكثرة وكان في موضع الكعبة اليوم الى آخره الشاهد منه هو ان الكوم ما عظم وعلا وارتفع وبه سميت النافقة السميثة جدا كوماء * ثم قال رضي الله عنه

(فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَفْضُ اطْرَافَ مِنْهَا الضِّيَاءُ وَاللَّأْلَاءُ)

* قال حين وصل الى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يفيض الطرف منها يعني يفيض منها أي من أرض الحبيب وهي المدينة لكثرة ما علاها من الضياء والأنوار فخشي على بصره من كثرة ضيائها ولأنها والآلاء البروق * ثم قال رضي الله عنه

(فَكَانَ الْبَيْدَاءُ مِنْ حَيْثُ مَا قَا * بَلَّتِ الْعَيْنُ رَوْضَةَ غَنَاءُ)

قال في سيره للمدينة أرفى مدق وفوف في المدينة من كثرة ما غشي قلبه من الفرح والسرور والابتهاج بحضرة صلى الله عليه وسلم حيث ما نظر لم ير الا فرحا وسرورا قال في ذلك وكان البسداء من حيث ما قابلت العين روضة غناء والروضة الغناء هي السكينة لأزهار مختلفة الألوان الوافرة الغلب * ثم قال رضي الله عنه

(وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ زَرَّتْ عَلَيْهَا * طَرَفَيْهَا مَلَأَةٌ حَمْرَاءُ)

يعني كأن بقاع الأرض من كثرة أزهارها وأنوارها وفور خصها واختلاف ألوان أزهارها كأنها زرت عليها طرفيها ملأه حمراء والملاءة معلومة * ثم قال رضي الله عنه

(وَكَأَنَّ الْأَرْجَاءَ تَنْشُرُ كَثْرَ الْمَسْكِ فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجَرَّ بِيَاءُ)

قال كأن الأرجاء والأرجاء هي نواحي المدينة المشرقة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام * قوله تنشر نشر المسك يعني كأن أرجاء المدينة تنشر الرياح فيها نشر المسك ونشر المسك هي عطرته وهي الرائحة الذكية وعبر عن الرياح بالجنوب والبحر بياض الجنوب هي التي تأتي من ناحية القبلة والجنوب من أحد الرياح الأربع وتعتبر بالكعبة فاقابل الباب منها سميت ريج الصبا لأنها تهب في باب الكعبة وما كان من دبر الكعبة سميت الدبور وما كان عن يمين الكعبة فالرياح التي تهب منه تسمى جنوبا وهي التي تهب فيما بين الركنين الركن الاسود والركن اليماني والرياح التي تهب في الحجر تسمى الشمال والتي تهب بين الاقطار فكان بين الصبا والشمال تسمى الهيفا وقوله والبحر بياض قيل انها هي الشمال وقيل هي الهيفا * ثم قال رضي الله عنه

(١٥- ارشادات) طيبة وجوانبها (تنشر) بفتح فوفية وضم شين وفي نسخة بتحتية من نشر الخبر كنصر به وفرة وأفشاه (نشر) رائحة

بكسر جيم ككبر ياء مخرج تهب بين الشمال كسحاب والدبور كرسول وتسمى السكباء (فاذا شممت) بكسر شين معجمة من شام ك
كباع نظير الى شعاعها (أو شممت) بكسر ميم كعلم ويفتحها كنصر (١١٤) أى انتشقت وطلبت راحة (رباه) أى تلك البقايا
ربوة بتثنية الراء فردا
وجما أى ما ارتفع من الارض
ودون الجبل (لاح) كقال
ظهر وسطع لك أيها المحب
الصادق (منها) أى من ربا
تلك البقايا المحفوفة بطيبة
(برق) أى نور ساطع وضوء
لامع راجع لشممت (وقاح)
كقال انتشر من ربا تلك
البقايا (كباء) بكسر كاف
ككساء عود البخور أى
رائحته راجع لشممت (أى)
بنصب مفعول مقدم (نور)
بضم نون عظيم بكل الابصار
(وأى) بنصب أيضا (نور)
بفتح نون كزهر وزناومعنى
(شهدنا) بكسر هاء كعلم
أى أبصرنا بأبصارنا وبصارنا
(يوم) حين (أبدت) أظهرت
(لنا) معشر الزائرين
والناظرين الى طيبة
(القباب) بكسر قاف جمع
قبة بضمها على غير قياس
وينصب مفعول التى طيبة
(قباء) بضم قاف موضع
مشهور بقرب طيبة بينهما
ثلاثة أميال وفيه مسجد بنى
على التقوى وهو أول مسجد
بنى في الاسلام (قر) أى
كثروا وورد فرحا (منها)
أى من أجل ما أبصرت من
ربا تلك البقايا المحفوفة بطيبة
جمع دمع (سيل) أى كالسيل وتنبه التنظيم (وصبرى) الصبر حبس النفس وحملها على ما تكره (جفاء) بضم الجيم أى كالجفاء الزبد

(فَإِذَا شَمَمْتَ أَوْ شَمَمْتَ رَبَّاهَا • لَاحَ مِنْهَا بَرَقَ وَقَاحَ كِبَاءُ)

يعنى اذا شممت بالمدينة والرباجع ربوة وهى ما ارتفع من الارض وغاظ قوله أو شممت رباها
أى ظهر منها الى تلك البقايا برق والمراد بها فيوض الانوار الميانية قوله وقاح كباء السكباء جمع كباء
وهو كل ماله عطر يذكية هو السكباء * ثم قال رضى الله عنه

(أَيُّ نُورٍ وَأَيُّ نُورٍ شَهِدْنَا • يَوْمَ أَبَدَتْ لَنَا الْقِيَابَ قُبَاءُ)

ثم أخذ في جميع على طريق التعجب ويبدى فرحا وسرورا وابتهجا وجورا قال أى نور شهدناه والنور
هو النور اللامع مثل نور البرق والنور هو جمع نورة وهى واحدة الازهار التى فى رأس القصب
المصب واحدة نورة والجمع نور والنور ههنا فى اللغة هو مصدر نور نورا اذا انفتحت أزهاره
على كثرتها وظهرت فى بيتها مثل البرق سميت نورا قال أى نور شهدناه يعنى ما أعظم ذلك الامر
أنفخه وما أجله وما أكله وما ألهه للناظرين وهى الانوار الفاتنة وقوله وأى نور يعنى بها النوارات التى
ظهرت على جميع بقاع الارض قال أى نور شهدناه منها وهى الابتهاج والفرح والسرور والتعجب
بها مثل ما مضى فى الانوار قوله يوم أبدت لنا القباب قباء يعنى يوم أبدت لنا القباب قباء شهدناه
الانوار وتلك النوارات والقباب جمع قبة وهى القباب التى بالبيعة ايتيج بها وفرح بها لانهم ايجازوا
لمنازلهم صلى الله عليه وسلم وقباء مكان خارج عن المدينة قريب منها اذا وصله السائر للمدينة تبدت له قباب
البيعة وقباء هى الموضع التى ذكر الله فيه المسجد الذى أسس على التقوى بقوله سبحانه وتعالى
لمسجد أسس على التقوى من اول يوم الآية * ثم قال رضى الله عنه

(قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَفَرَّ أَصْطَبَارِي • قَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ)

يعنى قر أى كثر وانهمل قوله منها أى من أجل ما شهدت حصرة على ما مضى له من
فراقه وفرحا بوصولى اليه أو خوفا من التقصير لعدم رعاية الادب فى تلك الحصرة الجليلة
قوله وفر اصطبارى ذهب وانقطع قال الجوهري رضى الله عنه حين رأى منازل المدينة تنكشف كان
سائرا اليها قال

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا • فؤادا لمرقان الرسوم ولالبا

نزلنا عن الاكوار غشى كرامة • لمن قد رأينا أن نلهم ركبا

يعنى تعظيما واجلالا له عن أن نلهم بركبا وقال بعض الاكابر حين رأى منازل المدينة

رفع الحجاب لنا فلاح لنا ظرى • قر تقطع دونه الاوعام

واذا المطى بنا بلغن محمدا • فقلهم وورهن على الرجال حرام

بلغنا من خير من وطنى الثرى • فلها علينا حرمة وزمام

قوله قد دموعى سيل وصبرى جفاء يعنى دموعه تداءى لانهمار لا تنقطع وصبره جفاء يعنى يحجب وأما

ربا تلك البقايا المحفوفة بطيبة (دمعى) بفتح دال مفردة دمة (وفر) ذهب وزال (اصطبارى) أى صبرى (فدموعى) بضم دال
جمع دمع (سيل) أى كالسيل وتنبه التنظيم (وصبرى) الصبر حبس النفس وحملها على ما تكره (جفاء) بضم الجيم أى كالجفاء الزبد

معروف يكون للماء والبعر (ف) بسبب ما ذكر (نرى) (١١٥) تبصر أياها المحب الصادق (الركب) جمع راكب كصاحب جمع صاحب خاص

ركبان الابل أو عام كاهنا

(طائر ين) أي مسرعين

ومجددين في السير (من) أجل

ماهم من (الشوق) والحب

(ال) ساكن (طينية)

بالصرف للضرورة عليه

أفضل الصلاة وأزكى التسليم

(لهم) أي للركب (ضوضاء)

بفتح ضا دین كهمراء أصوات

عالية بالصلاة والسلام عليه

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(ف) بسبب ما ذكر من شدة

الاسراع في السير ورفع

الأصوات بشدة (كأن

الزوار) بضم زاي وتشديد

واو جمع زائر (ما) نافية

(مست) وأصابت ولا أزلت

(البأس) أي شدة السفر

وتعبه ومشقته (منهم) أي

من الزوار حال من قوله

(خلقاً) بفتح خاء أي جسم

وبدنا وفي نسخة خلقاً بضم

الخاء (ولا الضراء) عطف

تفسير على البأساء (كل نفس)

من الزائر ين (لها) بلام وفي

نسخة منها خبر عن قوله

(ابتهال) تضرع وتذلل

(وسؤل) كقفل أي توسل

إلى الله تعالى بأحب خلقه

إليه (ودعاء) عطف تفسير

(ورغبة) كذلك أي فيما

عند الله تعالى من خير الدنيا

والآخرة (وابتغاء) أي

طلب الفوز بخير الدارين

ما ينفع الناس فيمكن في الأرض وهو الماء الآية * ثم قال رضي الله عنه

(فترى الركب طائر ين من الشوق * ق إلى طيبة لهم ضوضاء)

يعني ترى الركب والركب اما اسم جنس أو اسم جمع واحد راكب والجمع ركب قال حين تبدت لهم المدينة ترى الركب في شدة سرعة سيرهم كأنهم طائرون في حالة سرعة سيرهم إلى المدينة لهم ضوضاء كثرة علو الأصوات يعني لهم أصوات عالية من شدة الشوق والفرح والسرور والفرق بين الفرح والسرور أما السرور وهو ما يغشى الإنسان باليد من أمر عظيم يلائم غرضه فما كان باليد منه فهو السرور وما انتشر منه في أجزاء ذاته ظاهر أو باطن واستقر فيه والفرح

(فكان الزوار ما مست البأساء * ساء منهم خلقاً ولا الضراء)

لما أخبر عنهم فيه من الحال الذي ذكره قال كأن الزوار بعد ما كابدوا من مقاساة شدة السفر ومعاناة التعب والضيق قبل رؤية المنازل كأنهم عند رؤية المنازل ما مست البأساء منهم خلقاً ولا الضراء والخلق هو الذي يكون عليه حال الإنسان حين استقراره في قراره فالجيلة التي عليها مداره وهي الغريزة هي الخلق ومتى صادفها بما لا يلائم أغراضه تغير خلقه بشدة الغضب وكثرة الكلام بالسوء واضطراب جوارحه فهذه هي البأساء التي تتغير بها خلقه والضراء هو ما عاين جسده من الضرب مثلاً واللعن والقطع لبعض جوارحه والتعذيب لجسده من يد من هو قاهر له أو مقاتل له فهي الضراء التي تغاير الخلق كأن الركب حين وصلوا إلى منازل المدينة واستقروا بها رجعت إليهم أخلاقهم التي كانوا عليها أيام استقرارهم في منازلهم ومواطنهم كأن أخلاقهم حين رجعت إليهم للمدينة ما مستها البأساء ولا الضراء * ثم قال رضي الله عنه

(كل نفس منها ابتهال وسؤل * ودعاء ورغبة وابتغاء)

ذكر في هذه الأحوال أمور الركب الذين وصلوا إلى المدينة فلهم من تباين الأغراض وكثرة التعلق بأغراضهم أمور مختلفة وأحوال متباينة هذا مثل إيسأل المقامات والأحوال التي هي مناصب أكبر الرجال وهذا يسأل العفو عن ذنبه والتخلص من وبال رصبه وهذا يستكي من فقره وعيلة صبره وهذا يسأل من ظلمه وهذا يسأل من أمور دنياه وهذا يتهل في أمور آخراه وهذا يسأل المنازل الرفيعة في علو الدرجات في الجنات وهذا يسأل المناصب الوضيعة التي تقذف في أسفل الدرجات مثل الإمارة والرياسة والعلو على الناس وتولى السياسة وهذا يسأل التعلق بربه وطلب الخروج عن دائرة أربه ومجموع ذلك باختلاف أغراضهم وتباين مطالبهم هو مجموع التجليات الإلهية والأحكام التي مادتها المشيئة الربانية فخرج أحدهم عن مراد الله تعالى وكل واحد منهم غريق فيما أراد الله به هذا له ابتهال ومعنى الابتهال هو ملازمة الوقوف بالباب وشدة التعلق بحاجته على كثرة تعلق وتذلل لله لا استعطاف نواله فهذا هو الابتهال والسؤل يطلق على معنيين الأول يراد به الدعاء في المطلوب قليلاً أو كثيراً والثاني يراد به ادراك المطلوب الذي كان الدعاء وسيلة إليه فهذا هو السؤل وقوله والدعاء معني الدعاء ظاهر معني هو التوجه إلى الله تعالى طالباً لما عنده وقوله ورغبة الرغبة حقيقة هي التوجه إلى الله تعالى بقصد ادراك المطلوب بصورة يخبر الراغب فيها بشدة فقره وتكسين ضعفه وعجزه والاعتراف بأمر عبوديته

والله لقي الله بمنزل هذا ثم يرتقي منه به الله بما هو عليه من علو الكرم والمجد وسمة فضله وطوله وحياته في كرمه ان يتوجه اليه بتوجه بصورة فقره مستطير الفضله فيرده خائباً من نواله وجوده في هذه الرغبة وهذا الاخر هو الذي كانت عليه الانبياء مع الله تعالى قال آدم عليه الصلاة والسلام ربنا طامنا نفسنا الآية وقال ايوب عليه الصلاة والسلام رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال نوح عليه الصلاة والسلام ان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقال موسى عليه الصلاة والسلام رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاائك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي ونحني وقال صلى الله عليه وسلم يوم اشتد عليه البلاء في يوم ثقيف حين خرج يدعوهم الى الله تعالى فأغروا به سفاههم وجعلوا يرضخون رجليه بالحجارة فخلص منهم بكرم عظيم فلما خلس منهم توجه الى الله تعالى وتضرع اليه قال اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي ودعواني على الناس أنت رب المستضعفين الي من تكأني الى عدو بهيئت بينهم مني أم الى صديق قريب ملكته أمري ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وأضاء له النور وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل علي غضبك أو يحل لي سخطك ولك العني حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فبهذه هي طريق الرغبة الى الله تعالى فليس من الادب أن يقول الشخص في دعائه له بأسألك أن تعطيني الامر القلبي بديهية بل الادب أن يفعل ما فعلته الانبياء مما ذكرناه أولاً ثم قال وابتغاء معناه وهو محبة الشيء المطلوب به يعني ترى الركب بالمدينة ما بين ابتهال وسؤل ودعاء ورغبة وابتغاء * ثم قال رضي الله عنه

(و زَفِيرٌ تَنْظُنُّ مِنْهُ صُدُورٌ ۝ صَادِحَاتٌ يَمْتَادُهُنَّ زُقَاءٌ)

الزفير هو خروج النفس بشدة وعالوا خوفاً من زفير الكبير وذلك يصدر من الشخص لأحد أمور ثلاثة اما لشدة محبة وشوق وتعطش لرؤية المحبوب واما لشدة رهب ورعب وفرق من هلاك ضايقة وأحس بوقوعه به واما لشدة الرغبة في المطلوب يخاف فواته فيهلك اذا فاتته مطاوبه * قوله تظن يعني أيها المخاطب فيه أي من الزفير صدور اصاحات يعني مصونات من الزفير يمتادهن زقاء يعني صوتا عاليا ثم قال رضي الله عنه

(وَبُكَاءٌ يُغْرِيه بِالْعَيْنِ مَدٌّ ۝ وَنَحِيبٌ يُحْنُهُ اسْتِعْلَاءٌ)

قال لما دخلنا المدينة ولنا بكاء يغريه بالعين مدد والاعراض حوشدة التحريك للشيء والتدبيب في شدة تحريكه واثارة قال والبكاء هو ارتفاع الصوت بحزن قال هذا البكاء يغريه أي يبعجه مدد من العين عند فيضان الدموع من العين ارتفعت الاصوات بالبكاء ومنه قول الشاعر يصف حال المحب في الله تعالى

بكت عينه لما بكت عين قلبه ۝ ولولا بكاء العين لم يدرباه

ولنا أيضا نحيب والنحيب هو ما زاد على البكاء باضممار الحزن بالصوت مثل قول المنحجب يا ويلاه ۝ ويأتلفاه ويأهلا كاه ۝ فالبكاء هو ارتفاع الصوت بالحزن فقط والنحيب هو ذكر حزنه بالالفاظ العالية

والنخبة من شرهما (و) كل نفس لها (زفير) كزغيف قواثر وهيجان النفس بفتحة ثين بتكرار صعوده وخروجه بشدة مما حل بالقلب من الخشية (تظن) أيها المحب الصادق (منه) أي من تكرار ذلك الزفير بصوت عال بشدة (صدورا) من الزائر ين طيوراً (صادحات) بدال مهمة من صدح الطير كمنع صاح بصوت عال وفي نسخة صارحات من صرخ كنصر صاح بأعلى صوت (يتمتادهن) أي الطيور الصادحات (زقاء) بضم زاي مجعنة وفتح قاف كغراب الصوت العالي (و) كل نفس لها (بكاء) بما كان بأعلى الصوت (يغريه) بضم تحنية من أغرى الكلب على الصيد أرسله وحله عليه (بالعين) الباصرة (مد) بفتح ميم أي استعداد نشأ من احتراق القلب بلاوعة المحبوب (ونحيب) بفتح نون كزغيف رفع الصوت بالبكاء (يحنه) بفتح تحنية وبثلاثة من حنه على كذا حنه وحرضه عليه (استعلاء) أي طلب علو الصوت بالبكاء وتتابعه

(و) كل نفس لها (جسوم) بضم جيم جمع جسم كضرس بدن الانسان تسيل وتنفور بالماء (كأنما رخصتها) أي غسلت تلك
الجسوم رخص كفتح (من) أي مما حل بالقلوب من (تنظيم المهابة) بفتح الميم كالمهابة وزناومعنى (الرخصاء) بضم راه وقع
حاء العرق الكثير من شدة الخوف وحارة (١١٧) القلب (و) كل نفس لها (وجوه) جمع وجه تتلون بألوان شتى لشدة القلق

والخوف والتقصير والحياة

(كأنما البستها) أي كست

تلك الوجوه (من) أجل ما حل

بها من (حياة) عظيم منه صلى

الله عليه وعلى آله وسلم (ألوانها)

أي الحرباء (الحرباء) بكسر

حاء مهملة دويرة معروفة

تستقبل الشمس وتتلون

بألوان ما هي عليه من شجر

وحجر (و) كل نفس لها

(دموع) بضم دال جمع دمع

بفتحها كثيرة السيلان

والجريان من شدة البكاء

والخوف والحزن على التقصير

والتفريط فيها أمر الله به

ونهى عنه (كأنما أرسلتها)

أي تلك الدموع (من جفون)

بضم جيم جمع جفن بفتحها

غطاء العين أي من عيون

الزائرين (سحابة) كقائمة

وزناومعنى (وظفاء) بفتح

واو أي كثيرة المطر ودائمة

(و) لما وصلنا إلى طيبة

(حططنا) أي أنزلنا بساحتها

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(الرجال) بكسر راه جمع

رجل بفتحها ما يوضع على

البعير من أمتعة المسافر أي

والانقال (حيث) أي

المكان الذي (يحط) بضم

تحتية وفتح حاء بمعنى للأفعول أي ينزل ويغفر (الوزر) بكسر

واو كالاثم وزناومعنى (عنا) معشر الزائرين

بشفاعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم (ورفع) بضم

فوقية وفتح فاء بمعنى للأفعول وتزال (الحرجاء) بفتح

حاء كالأساء والضراء وزناومعنى وفي نسخة الحرجاء بالراء من الحرج الشدة والضيقة

من الحزن يحته استعلاء والاستعلاء هو شدة رفع الصوت بالحزن ثم قال رضي الله عنه

(وَجُؤْمُ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا * مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرَّحَضَاءُ)

والنا بالمدينة جسوم حين دخلناها وهي مغسولة بالعرق من عظيم الهيبة لدى دخولنا عليه صلى الله عليه وسلم والرحض هو الغسل والتنظيف والرحضاء هي العرق يريد حين دخلنا المدينة مع الركب فاض العرق على الجسوم حتى غسلها كأنها غسلت بالماء والعرق ليس من شدة الحر ولا من شدة التعب بل هو من هيبة صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه

(وَوُجُوهٌ كَأَنَّمَا الْبَسَتْهَا * مِنْ حَيَاءِ أَلْوَانِهَا الْحَرِبَاءُ)

قال ولنا بالمدينة وجوه تلونت دهشة من هيبة صلى الله عليه وسلم لكوننا لا ندري أيرضى عنا أم يظردنا لم يغضب منا فهذا الحال هو الذي أوجب التلون للوجوه دهشة من هيبة صلى الله عليه وسلم ثم مثل تلون الوجوه بالدهش من الهيبة كأنما البست ألوانها الحرباء وهي المعروفة بتلونها ثم قال رضي الله عنه

(وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أُرْسَلَتْهَا مِنْ جَفُونٍ سَحَابَةٌ وَطَفَاءُ)

قال ولنا بالمدينة دموع حين دخلنا كأن دموعنا في أنهارها وعدم انقطاعها سحابة وطفاء والوظفاء هي المسترخية والمتوقعة ثم قال رضي الله عنه

(فَحَطَطْنَا الرِّحَالَ حَيْثُ يُحِطُ السَّوْزَرُ عَنَّا وَتُرْفَعُ الْحَرَجَاءُ)

قال حين ذكر حاله بالمدينة من البكاء والدهش والدموع والانتعاب قال حططنا الرحال حيث نزل والرحال جمع رجل وهو الشئ الذي يوضع على ظهور الابل والدواب قال حيث يحط الوزر معنا يعني حين حططنا الرحال حيث يحط الوزر معنا يعني يشير إلى ما وقع في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي الخبيث عن صاحبها كما ينفي الكبير خبيث الحديد ومعنى ذلك انها موضع لغفر الذنوب ومعاملة الله عبده بالصفح والنجاة وقوله الحرجاء لغة في حرج وقيل الحرجاء لغة في الحاجة والحرجاء وهي صفة مباغة وهي الصورة التي فيها الحرج والحرج هو شدة الضيق قال عمر رضي الله عنه ما كنت أعلم معنى الحرج في القرآن حتى سألت يوما بعض رعاة العرب قلت له ما معنى الحرج عندكم قال لي هي السدرة الملتفة على شئها حتى لا تجد الدواب إلى أكل العشب منها سبيلا قال فعرفت معنى قوله تعالى ومن يراد الله أن يضل به يجعل صدره ضيقا حرجا أراد عمر بهذا أن أنوار الهدى ترد من عند الله على القلب فلا تجد إليه سبيلا للدخول إليه لشدة ضيقه وجزعه من تلك الأنوار فهذا هو الحرج قال تدفع عنا الحرجاء في ذلك المكان بسبب حط الرحال هناك ثم قال رضي الله عنه

المكان الذي (يحط) بضم تحتية وفتح حاء بمعنى للأفعول أي ينزل ويغفر (الوزر) بكسر واو كالاثم وزناومعنى (عنا) معشر الزائرين بشفاعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم (ورفع) بضم فوقية وفتح فاء بمعنى للأفعول وتزال (الحرجاء) بفتح حاء كالأساء والضراء وزناومعنى وفي نسخة الحرجاء بالراء من الحرج الشدة والضيقة

(وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الْإِقْرَاءُ)

قال وحين حططنا الرحيل بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وبعده قرأنا السلام وفراة السلام هو التلقظ به جمرا وهي السنة ويصله السلام عليه الصلاة والسلام ولو تلقظ به صاحبه سرا تبلغه الملائكة ذلك فان الله ملائكة وكلهم الله بتليغ الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم من كل مصل ومسلم أينما كان من بقاع الارض قال وقرأنا السلام أكرم خلق الله هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أكرم مخلوق على الله تعالى وليس لله في ملكه من كل ما أحاط به علمه مخلوق تبلغ رتبة رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله من العظمة والجلال والعلو والعز والكرام والشرف والمنزلة قوله من حيث يسمع الاقراء يعني تلقظ السلام جهرا حيث يسمع ثم انه صلى الله عليه وسلم يسمع باذنيه صلاة أهل التخصيص عند الله تعالى وسلامهم عليه صلى الله عليه وسلم أينما كانوا من بقاع الارض والسر في ذلك أن بين أرواح ذوى الخصوص وبين روحه الاعظم صلى الله عليه وسلم مواصلة نورانية وتلك الارواح مقررة بروحه الشريف بسبب تلك النورانية بينهما وان بعدت أمكنتها ومن سواهم لم تكن لهم تلك النورانية التي تقتضي الوصلة فوكل الله ملائكة يلقون اليه صلى الله عليه وسلم صلاتهم وسلامهم عليه صلى الله عليه وسلم وصفة السلام عليه صلى الله عليه وسلم هو ما في الحديث حيث قالوا له حين نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا كيف نصلي عليك ونسلم عليك قال أما السلام فكاعلمتم فكان صلى الله عليه وسلم عليهم السلام عليه في التشهد وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأما الصلاة على فذكر فيها كيفيات هي مذكورة في كتب الحديث فلا نطيل بها هنا * ثم قال رضى الله عنه وأرضاه

(وَذَهَلْنَا عِنْدَ الْإِقَاءِ وَكَمْ أَذْ * هَلْ صَبَاً مِنَ الْحَبِيبِ لِقَاءُ)

الدهول ههنا هو القيبة عما كان حاضرا برأيه وذهلنا عند لقائه صلى الله عليه وسلم والذهول عند لقائه صلى الله عليه وسلم هو الدهش الذي يقع الشخص بين خوف ورجاء وطمع وإياس بأنه يرى من شدة شوقه ووجه مواصلة القبول منه صلى الله عليه وسلم له والاقبال عليه والفرح والسرور به ويتوقع مخافة الطرد والغضب منه صلى الله عليه وسلم لأجل ما وقع منه من سوء الادب ان علمه ومن سوء الادب الذي لم يكن في علمه فهو لأجل هذا بين خوف ورجاء وإياس وطمع والعيون تهمر بالدموع من افراط المحبة والشوق والقلوب ترتعد منه خوفا ووبالا أن يكون وقع منه من سوء الادب الذي يحسبه هينا وهو عند الله عظيم فهو بين هذه الامور ذاهل عن حاله لا يدري ماذا يقع له منه صلى الله عليه وسلم قال الجوزي في هذا المعنى * بالباب يكون والبكاء اذا كان خاليان التفاف نفع * تشفع فيهم دموعهم واذا شفعت دموع التيميم تشفع * فيبيناهم حيارى بين الخوف والجزع * سكرى من شراب الاياس والطمع * اذ بزغ لهم قر السعادة من فلك الارادة في جوانب قلوبهم ولح * وألبسوا خلج لكل خامة علمان علم الكم الايمن سبقت لهم من الحسن وعلم الكم الايسر لا يحزنهم الفزع * قوله وكم أذهل صبا والصب هنا هو المحب كل من صبا الى شئ فهو صاب والصب هنا هو المحب له صلى الله عليه وسلم أذهله لقائه صلى الله عليه وسلم حتى غيبه عن شاعده * ثم قال رضى الله عنه

(وَقَرَأْنَا) بعد صلاة ركعتين في الروضة (السلام) ورجة الله وبركاته (أكرم) بنصب مفعول ثان أو بنزع الخافض أى على أفضل وأشرف (خلق الله) على الاطلاق باتفاق (من حيث) أى من المكان القريب لقبر الحبيب الذي (يسمع) يضم تحية وقع ميم مبنى للمفعول منا معشر الزائرين (الاقراء) بكسر هزة مصدر أقرأته السلام (وذهلنا) بفتح ذال مجعنة وهاء كنع وعلم أى غبنا عن احساننا وغفلنا عن كل ما نحن بصدده (عند اللقاء) والوصول لحضرته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم لعظمة وغلبة ما استولى علينا من سبحانه ذلك الجلال وتسميات ذلك الجلال المكرم (وكم) مرات (أذهل) أنسى وأغفل وغيب (صبا) بفتح صاد من الصباية أى شدة المحبة والمودة (من الحبيب) متعلق بقوله (لقاء) بكسر لام مصدر لاقاه وواجهه

(ووجنا) بفتح واو وجيم كوعد سكتنا وخرسنا من الكلام في تلك الحضرة السنية (من) أجل ما استولى علينا من عظيم (المهابة) بفتح ميم كالمخافة وزناومعنى والاجلال والهاء والجال (١١٩) (حتى لا) يجمع (كلام) بما يزيد ونقصه (منا) معشر الواصلين

لتلك الحضرة البهية (ولا)

يوجد منا (إيماء) بكسر

المهمزة إشارة إلى ما نطلبه

وهذا حال من استولت

عليه الاحوال وغشيت

الانوار من حضرة النبي

المختار (ورجنا) بعد نيل

المقصود بزيارة سيد الوجود

الى بلادنا (ولقلوب) أى

ولقلوبنا من أجل فراق

ربة الحبيب (التفان) بكسر

همزة مصدر التفات

الى الشئ أكثر من ميل

وصرف وجهه اليه (اليه) صلى

الله عليه وعلى آله وسلم

(وللجسوم) بضم جيم جمع

جسم كضرس أى ولا بدانا

(انتناء) بكسر همزة

ومثناة مصدر انتنى أى

انعطاف رغبة ومحبة في

البقاء في تربة الحبيب

(وسمحنا) بفتح ميم كنع

أى جدنا وتكرمنا (بما)

أى باحب كل شئ (نحبه)

وهو التمتع بحضرة الحبيب

دينار أخرى ولكن السنة

الرجوع ولذا قال (وقد)

للتقليل (يسمح) بفتح

تحتية وميم بجود ويكرم

(عند) اشتداد (الضرورة)

والاحتياج (الغلاء) جمع بخيل

لحديث هو اباسمي ولا تكونوا بكنيتي (الذي) نعت للضاف (ضمن) بكسر ضاد أى مضمون ومحمل (إقسامي) بكسر همزة

مصدر أقسم حلف الآتي (عليه) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (مدح) خبر عن ضمن (له) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (وثناء) صطف تفسير

(وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى لَا كَلَامَ مِنَّا وَلَا إِيْمَاءَ)

رجم اذا دخل وجهه والوجه هو المحل يستتر فيه الواجم بقول الناظم

ومن تكن رسول الله نصرتك ان تلقه الاسد في آجامها تجم

أى تجم خوفه لانه صلى الله عليه وسلم له هيبة منتشرة على جميعها بهم ويخافهم كل أحد فهذا هو الوجه

قال ووجنا عند لقائه صلى الله عليه وسلم يعنى استترنا وفررنا الى وراء خوفه ومهابته واجلاله صلى

الله عليه وسلم فهذا هو الوجه البيت ثم قال رضى الله عنه

(وَرَجَمْنَا وَلِلْقُلُوبِ التَّفَانَا ت إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْتِنَاءُ)

قال رجعنا عنه صلى الله عليه وسلم بعد كمال الزيارة الى منازلنا وللقلوب والتفان والتفان

رجوع عن التفانات اليه صلى الله عليه وسلم وللجسوم انتناء أى منثنية اليه بالتفات قال بعض العارفين

في معنى البيت الذى قبل هذا

اشتاقه فاذا بدا * اطرفت من اجلاله

لاخيفة بل حبيبة * وصيانه لجلاله

وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله

فللوت في ادباره * والعيش في اقباله

ثم قال رضى الله عنه

(وَسَمِعْنَا بِمَانُحِبٍّ وَقَدْ يَسْمَعُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخْلَاءُ)

قال عند لقائه صلى الله عليه وسلم سمعنا بمانحِبٍّ اشتغالا به صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا فقال

وقد يسمع عند الضرورة البخل لان البخل لا يسمع فى شئ من ماله فاذا دعت الضرورة من خوف

أرغلاك أو قضا وطرم سمع فى ماله وبذلك كذلك هذا سمع فى كل شئ عند لقائه صلى الله عليه وسلم

ثم قال رضى الله عنه

(يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِى ضَمِنَ إِقْسَاءَ مِى عَلَيْهِ مَدْحُ لَهُ وَثْنَاءُ)

ثم انتقل بعد تغزله فى ندائه صلى الله عليه وسلم اما استغاثته به واما أن ينهه لقضاء حاجته قال يا أبا القاسم

وهو كنية بولده القاسم معلوم مشهور من أولاد خديجة رضى الله عنهم ثم عطف على مدحه قال فى

وصفه أنت الذى ضمن إقساى أى اذا أقسمت عليه لقضاء حاجتى وتبليغ مرادى هو ثناء عليه صلى

الله عليه وسلم ومدح له لانه صلى الله عليه وسلم من كمال وصفه التصرف فى جميع أحوال العالم جلة

وتفصيلا جواهر واعراضا ولوازم ومازومات فإى أمر أراد صلى الله عليه وسلم تصرف فى

فضائه بلا منازع ونفذ فيه حكمه صلى الله عليه وسلم فهذا هو المدح الذى أراد به هذه الصفة ثم قال

رضى الله عنه

تذكريم (يا أبا القاسم) اسم ولده من سيدتنا خديجة رضى الله عنها وهذه الكنية مختصة به صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى حياته

لحديث هو اباسمي ولا تكونوا بكنيتي (الذى) نعت للضاف (ضمن) بكسر ضاد أى مضمون ومحمل (إقساى) بكسر همزة

مصدر أقسم حلف الآتي (عليه) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (مدح) خبر عن ضمن (له) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (وثناء) صطف تفسير

(بالعلوم) أي أقسم عليك وأتوسل اليك بما أوتيته من العلوم الظاهرة والباطنة (التي) أنزلت (عليك من) عند (الله) تعالى
(بلا كاتب) أي بلا واسطة بملها عليك (لها) أي لتلك العلوم (املاء) (١٢٠) بكسر همزة مصدر أمليت عليه الكتاب أفتيته له (و) أقسم

(بِالْعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ بِلاَ كَاتِبٍ لَهَا إِمْلَاءُ)

ثم أخذ يعدد تصاريفه في العالم على ما ذكر أولاً فقال بالعلوم التي عليك من الله يعني أمدحك بها الباء هنا
اماسيية أو لللازمة أمدحك بالعلوم التي عليك من الله أي بملها عليك سبحانه وتعالى والاملاء هنا
هو في اللغة ما يخرج من الكلام والاملاء عليه صلى الله عليه وسلم في هذه الحضرة تارة يكون بالاملاء
الحق عليه أما بالكلام الذاتي وأما بالكتابة التي يدعمها العارفون وأما بالفيض الاقدسي مما يقتضيه
ضرورة المقام أو من فيض النفحات الاقدسية أو من فيوض الواردات الالهية أو من مراتب
الصفات والاسماء وكلها امتلاآت من الحق سبحانه وتعالى عليه وحقيقة الاملاء هو القاء المعاني في
الكلام من المملى الى المملى عليه * ثم قال رضي الله عنه

(وَمَسِيرِ الصَّبَا بِنَصْرِكَ شَهْرًا * فَكَأَنَّ الصَّبَا لَدَيْكَ رُخَاءُ)

قال ومن جملة تصاريفه في العالم وكراماتك العليها قال سارت الصبا والصبا هي الريح الشرقية سميتها
العرب صبا لانها تهب في باب الكعبة لان باب الكعبة مشرق كما هو الريح الغربية تدور الانها تأتي
من دبر الكعبة يقول صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ومسير الصبا بنصرك
شهر افكان الصبا لديك رخاء والرخاء هي الريح الممتدة الدائمة السير وسميت الرخاء لان الرخاء هو البسط
فهي دائمة السير لرخاوتها وضدها القبض وهو انقباض الريح عن الشيء يقول سبحانه وتعالى فسخرنا له
الريح تجري بأمره رخاء يعني مرخوة السير لا تنقبض عنه أبدا الا اذا وصل المحل الذي يريد فانه قال سارت
الريح تجري بأمره رخاء يعني مرخوة السير لا تنقبض عنه أبدا الا اذا وصل المحل الذي يريد فانه قال سارت

قال ومن جملة تصاريفه في العالم وكراماتك العليها قال سارت الصبا والصبا هي الريح الشرقية سميتها

عليك وأتوسل اليك يا أبا

القاسم بما أوتيته من (مسير)

بفتح ميم أي مشى (الصبا)

بفتح تين ريج تهب من مطلع

التريا (بنصرك) أي

بسبب نصرك والقاء الرعب

في قلوب أعدائك (شهرًا)

أي مسافة شهر في كل ناحية

من نواحي مدينته الحديث

نصرت بالهيب مسيرة شهر

(فكان) هذه (الصبا لديك)

أي عندك يا أبا القاسم

(رخاء) بضم راه اسم الريح

المسخرة لسيدنا سليمان

غداها شهر ور واحد شهر

على نبينا وعليه الصلاة

والسلام (و) أقسم عليك

(فكان) هذه (الصبا لديك)

أي عندك يا أبا القاسم

(و) أقسم عليك وأتوسل إليك أيضاً (ب) جاء (و) ربحاثنين (أي ربحاثنين سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهما حديث ابن أبي هذيل ربحاثنى من الدنيا (طبيهما) الحمى والموت (١٢١) مبتدأ خبره (منك الذي) نعت لربحاثنين بمعنى اللذين على خبر خضم

كالذي خاضوا (أودعتهما)

بضم همزة وفتح دال مهملة

مبنى للمفعول من الأبداع

وهو وضع الشيء على وجه

الوديع (الزهراء) سيدتنا

فاطمة رضي الله عنهما معنا

بها آمين سميت بذلك لأنها

لا تبيض (كنت) يا أبا القاسم

دائما (تأديهما) بفتح فوقية

من أوى كرى وفي نسخة

بضمها من أوى تضمهما

(اليلك) أي إلى صدرك

لشدة محبتك لهما وشفقة

عليهما لما روى البخاري

عن الحسن رضي الله عنه

أنه قال كان رسول الله صلى

الله عليه وعلى آله وسلم يأخذ

بيدي فيقعدني على فخذه

ويقعد الحسن علي فخذه

الأخرى واضمنا إليه ثم يقول

اللهم اني احبهما فاحبهما

واحب من يحبهما (كما) ما

مصدرية (آوت) بعد الهزة

أغتنى أوى كرى أي ضمنا

مثل ضم الياء التي هي

(من الخط) أي من

حروف الهجاء (تقطيعها)

أي الياء تنمية نقطة بضم

نون كحرف معروفة (الياء)

فاعل آوت وخصت من بين

حروف الهجاء لأنها اختصت

كما كان رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم خاتم

الأنبياء (من شهيدين)

الأنبياء (من شهيدين) أما شهادة سيدنا الحسن فقد سمته زوجة جعدة

الكندية باذن يزيد وأما شهادة سيدنا الحسين فقد قتله بشو زياد باذن يزيد (ليس ينسبني) بضم تحتية وكسرتون الوقاية وفتح ياء المتكلم

من النساء (الطف) بفتح طاء اسم موضع قرب الكوفة (مصايبهما) بضم ميم تنمية مصاب بمعنى المصيبة أي مصيبتهما (ولا كرى لاه)

قال لما تقل صلى الله عليه وسلم بعينه غدا نظرا بعيني عقاب والعقاب واحد من الطير معروف وإن عينيه في غاية الصفاء وأدراك بصره أمر غريب يعني صحت عيناه وصح بصره حتى صارت كأنها عين العقاب قال في غزوة خيبر لها العقاب لواء والعقاب عند العرب هي من أسماء الراية ثم قال رضي الله عنه

(و) ربحاثنين طبيهما منك الذي أودعتهما الزهراء

ثم قال وظهرت كرامات بوجود الربحاثنين وهما الحسن والحسين رضي الله عنهما يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم هما ربحاثنى من الدنيا والربحان معلوم وهما الأذنان التي لها روائح دكية عطرية قال طبيهما منك يعني هذه الرائحة العطرية التي تشم منها أنما هي منك بالذات لا بالثقل يشير بهذا إلى قوله صلى الله عليه وسلم كنت وعلى نورين بين يدي الله تعالى ثم أودعنا في صلب آدم فلم يزل ينقلنا من صلب إلى صلب إلى عبد المطلب فخرجت في عبد الله وخرج في أبي طالب ثم اجتمع نورنا في الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين فلذا اكتسبانهما الطيب الذاتي بمعنى أنهما جزآن من ذاته ليس كغيرهما من بني هاشم ولا من قریش حتى حكى عن مالك رضي الله عنه قال أما أنا فلا أفضل أحدا على بضعتي صلى الله عليه وسلم يشير إلى ما اجتمعت عليه الأمة من تفضيل أبي بكر على فاطمة رضي الله عنها أجبر عن نفسه أنه لا يقول بذلك وسكت ثم قال وظهرت كرامتك بما أظهرت في الحسن والحسين وهما المرادان بالربحاثنين اللذين أودعتهما الزهراء فانهما خرجا من بطنها رضي الله عنهما وظهرت خصيمتهما صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فهناك صلى الله عليه وسلم جمع فاطمة وعليها والحسن والحسين وهو معهم صلى الله عليه وسلم واشتقلت عليهم كساء واحد وهو معهم صلى الله عليه وسلم في الكساء فقال صلى الله عليه وسلم حينئذ اللهم هؤلاء أهل بيتي فطهرهم تطهيرا فخصم بذلك دون أهل البيت كلهم ويؤيد ما قال مالك بعدم تفضيل أبي بكر على فاطمة أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما يعني على فاطمة فوجد الحسن والحسين بين يديها وعليهما ذلك نائما فاحية فقال صلى الله عليه وسلم انك وخذين وذلك النائم معي في درجة واحدة في الجنة ولم يكن هذا الا حدم من النبيين والمرسلين فضلا عن غيرهم ثم قال رضي الله عنه وأرضاه

(كنت تؤويهما إليك كما آت وت من الخط نقطتيهما الياء)

قال كنت تأويهما إليك يشير إلى أنه صلى الله عليه وسلم كلمتا واحدة منهما ضمه إلى صدره كما آوت الخط نقطتيهما الياء كما أن الياء لا تنفصل عن نقطتيها كذلك هو صلى الله عليه وسلم مع الحسن والحسين ثم قال رضي الله عنه

(من شهيدين ليس ينسبني الطيف مصايبهما ولا كرى لاه)

قال من شهيدين قوله من هي مفرقة على محذوف تقديره فأكرمهما وأعظم بهما من شهيدين ليس

(١٢١ - ارشادات) تنبيه شهيد وهو من قتل في المعركة في سبيل الله ببيان لربحاثنين أما شهادة سيدنا الحسن فقد سمته زوجة جعدة الكندية باذن يزيد وأما شهادة سيدنا الحسين فقد قتله بشو زياد باذن يزيد (ليس ينسبني) بضم تحتية وكسرتون الوقاية وفتح ياء المتكلم من النساء (الطف) بفتح طاء اسم موضع قرب الكوفة (مصايبهما) بضم ميم تنمية مصاب بمعنى المصيبة أي مصيبتهما (ولا كرى لاه)

بفتح كاف وموحدة اسم موضع من الطف قرب الكوفة بقتل سيدنا الحسين رضي الله عنه (ما) نافية (رعى) كسبي حفظ (فيهما) أي في رجايتك (ذمامك) يكسر ذال معجمة أي حرمته وقرابتك (مرؤس) التابع لغيره والرعية بكسمة في سيدنا الحسن وابن زياد ومن معه في سيدنا الحسين (وقد خان) من الخيانة ضد (١٢٢) الامانة خالف ونكث ونقض (عهدك) الذي وجب الوفاء به على كل أحد في

الوفاء به على كل أحد في

قوله تعالى قل لا أسألكم

عليه أجرا الا المودة في

القربى (الرؤساء) جمع

رئيس كيزيد وولائه

(أبدلوا) أي من ذكر

من الرؤساء والمرؤسين

(الود) بتثنية الواو المودة

بالنقض والكراهة (و)

أبدلوا (الحفيظة) الحفظ

والنصر بالأيذاء وسفك

الدماء (في القربى) بضم

القاف كفضلى أي في قرابته

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وهم أهل بيته (وأبدت)

أظهرت (ضباها) بكسر

ضاد جمع ضب والمراد به

البرقع والحاء لما بعده

وفي نسخة ضباها بفتح ضاد

سحاب دقيق يغطي

الأرض أول النهار ثم يزول

(النافقاء) إحدى حجرتي

البرقع يكفها ويظهر

غيرها والآخرى تسمى

بالقاصعة فإذا أوتى منها

ضرب النافقاء برأسه وخرج

منها وهرب فكذلك أهل

الكوفة أظهروا النصر والحماية لسيدنا

الحسين فلما اتقى مع عدوه خذلوه وتركوه

وهربوا وكاثروا من جملة عدوه وعلى نسخة

ضباها بالفتح فالمراد بالنافقاء المنافقون

(١) قوله الضباب بفتح كسب

ينسبني البيت أشار بهذا إلى أنهما مقتولان معا أما الحسن فقتله يزيد بن معاوية وذلك أنه بعث إلى زوجته أن سقتسما قاتلا أعطاهما مائة ألف فسقتسما قاتلا عليها وعليه لعنة الله فهذا الشهيد الأول والشهيد الثاني السيد الحسين قتل بالطف من كبر بلأ وهو ممكن مشهور بساحل الفرات من ناحية العراق وهناك قتل في خمسمائة رضى الله عنه وأرضاه فيهم ثلاثة وعشرون من بني هاشم منهم سبعة عشر من أولاد علي رضى الله عنه والقضية مشهورة لا فطيل يذكرها والطف هو مكان خاص بكر بلأ فيه قتل رضى الله عنه فقتله عسكر يزيد أميره عبيد الله بن زياد والذي بعث الجيش إلى الحسين ليقاتلوه فقتلوه فقتله الشمر بن ذي الجوشن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين واحترق رأسه خول بن ذي أصبح الجعري وجابر رأسه إلى عبيد الله بن زياد يريد بذلك الدنيا عليه لعنة الله فلما وضع الرأس بين يديه أنشده قال له

أوفر ركباً فضة وذهبا * أنا قتلت الملك المحببا

أكرم خلق الله أما وأبا * وخبرهم أذ يذكرون حسبا

فقتله ابن زياد من حينه بغض الملاحه * ثم قال رضى الله عنه

(مارعى فيهما ذمامك مرؤس * وقد خان عهدك الرؤساء)

قال أخبر عن قتلهما رضى الله عنه قال مارعى ذمامك والذمام هي الحرمة مارعى حرمته فيهم مرؤس وهو الذي عقدت له العامة الرياسة وقد خان عهدك الرؤساء الذين كانت لهم الرياسة في ذلك الوقت من قتل يزيد خانوا عهد النبي صلى الله عليه وسلم في قتل ولديه عليهم لعنة الله آذوا النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ولديه ولا إذا به أعظم من ذلك وقد قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الآية * ثم قال رضى الله عنه

(أبدلوا الود والحفيظة في القر * بى وأبدت ضباها النافقاء)

قال أبدلوا الود والنصيحة في القربى وهي ما افترضه الله عليهم في كتابه في قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال أبدلوا الود والنصيحة الخ بالنقض والعداوة وأبدت ضباها النافقاء الضباب (١) ههنا هو الفائض من الأرض صباها يغطي الأرض ويعمى مسالكها فلا يهتدى به أحد إلى مسلك فشبّه الحق الثائر من صدورهم حين غطي عليهم متابعه الحق بعدم ودهم لقرباته صلى الله عليه وسلم والفرق في بحر عداوتهم وذلك بسبب الحق الثائر من صدورهم حتى فعلوا بأهل البيت ما فعلوا من القتل وغيره فشبّه الحق الثائر من صدورهم بالضباب الثائر من الأرض الخ قوله وأبدت ضباها النافقاء وهو جمع منافق وهو معذول به عن المنافقين وأداه إلى هذا العدل ضرورة الوزن والقافية * ثم قال رضى الله عنه

الكوكة أظهروا النصر والحماية لسيدنا الحسين فلما اتقى مع عدوه خذلوه وتركوه وهربوا وكاثروا من جملة عدوه وعلى نسخة

ضباها بالفتح فالمراد بالنافقاء المنافقون

(١) قوله الضباب بفتح كسب

(وقست منهم قلوب على من * بكت الأرض فقدهم والسماء)

يعني قست عن مراعات الحق والخوف من الله تعالى فيما اتهموه من طرق الهلاك والباطل فكانوا بذلك منتصبين بعداوة الله ورسوله فقد روى عن السدي رضي الله عنه انه جلس بين يديه رجل يسأله عن أمر وكان ذلك الرجل ثور ومنه رائحة القطران ثورا ناشدا فأسأله السدي فقال له ما هذه الرائحة فيك أصنعك القطران فقال الرجل لا قال فاحذه الرائحة قال له كنت في المعسكر الذي صار لي فقال الحسين وما كانت نيتي قتاله ولا محاربتة ولا إغاثته عليه إنما كنت فقيرا كان حملي صنعة الاوتاد أبيهم وأتقوت منها فلما صار المعسكر لقتاله صعبتهم لا يبيع لهم الاوتاد فقط فازلنا كذلك حتى قتلوه في ليلة بينا أنا نائم اذ دخلت مسجد افوجدت فيه الرسول صلى الله عليه وسلم واضعا يديه على ناظره يم مطرقا ظاهرة عليه صورة الكرب والحزن صلى الله عليه وسلم وعلى قائم على رأسه بقي رجالا من الماء الصافي المذهب وهم الذين قتلوا مع الحسين رضي الله عنهم قال فاشتد بي الكرب من العطش فسألت عليا ان يسقيني فابى فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمره ان يسقيني فقال لي صلى الله عليه وسلم ألسنت من أعان علينا فقلت يا رسول الله والله ما خرجت لقتال ولا حراية ولا إغاثته إنما كانت حرفتي صنعة الاوتاد أتقوت منها فبعثهم لا يبيع لهم الاوتاد فقط فقال صلى الله عليه وسلم له لي اسقه قطرا أنا فأعطاني قطرا أنا فشر به من شدة العطش فلما استيقظت وجدت رائحته في من ذلك الوقت الى الآن ما فارقتني رائحته فقال له السدي كل من خبز البر واشرب من ماء الفرات ما أراك تعان محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة والحاصل ان أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتلوا ببني أمية حتى فعلوا فيهم ما فعلوا كما ابتليت بنو اسرائيل بالقبط وهم أهل بيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام سواء بسواء * ثم قال رضي الله عنه

(فابكمهم ما استطعت إن قليلا * في عظيم من المصاب البكاء)

قال ابكمهم ما استطعت يعني ما دمت تطيق البكاء فابك عليهم أي على الحسن والحسين ومن قتل معهم والبكاء على العظيم هو أقل قليل من المصاب * ثم قال رضي الله عنه وأرضاه

(كل يوم وكل أرض لكريني * منهم كربلاء وعاشوراء)

أخبر عن صدق محبته في رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الحبيب يكر بهما يكر بيه ويصبيه ما أصابه من الحزن والكرب لمكان صدق المحبة فأخبر عن صدق محبته وتجديد كربته في كل محل وفي كل وقت بل كل محل عنده كربلاء وقد تقدم التعريف بها * قوله وعاشوراء يعني كل وقت عندي عاشوراء لان الحسين رضي الله عنه قتل يوم عاشوراء وقد روى عن الحسين انه حين وصل الى كربلاء ورأى جنود بني أمية تلا حقت له فسأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء فقال دار كرب وبلاء لقد صررت مع أبي بهذا المكان وهو سائر الى صفين فلما وصل على الى هناك قال هم نام هراق دماهم وهدنا محط ركابهم فقيل له وما ذاك يا أمير المؤمنين فقال رجال من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم يذبحون في هذا المكان فقاتلوا حتى قتلوا * ثم قال رضي الله عنه

لكل يوم على الف والنشر المعكوس يا (آل) أي أهل (بيت النبي) المفعول بهم ما ذكر (ان فؤادي) أي قلبي (ليس يسليه) بضم تخفيف وكسر لام من أسلاه صبره وحمله على الصبر (عنكم) عن حزنكم والبكاء على ما فعل بكم (النساء) بفتح فوقية وسين مهمة التعزية والحنن على الصبر (غير) أي لا (أني) بفتح همزة (فوضت) بفتح واو مشددة من التفويض التسليم والتوكيل (أمرى) شأني وحالي في ذلك (إلى الله) العليم الحكيم الفاعل لما يشاء في خلقه (١٢٤) لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (وتفويض) بفتح ياء المتكلم أي وتسليمي جميع

(الأمور) في الكون كله

للحي القيوم الفعال لما يريد

(براء) بفتح موحدة كسما

أي تبريتني من الاعتماد

على شيء من الحول والقوة

(رب) للتقليل (يوم)

مجرور رب (بكر بلاء)

بفتح كاف وموحدة كاسم

(مسيء) برفع خبري ولكل

مؤمن باعتبار ما وقع فيه

من قتل آل البيت (خففت)

من التخفيف ضد الثقيل

عن قلبي وعن كل مؤمن

(بعض وزره) بكسر واو

كنقل وزنا ومعنى أي حزن

وغم ذلك اليوم (الزوراء)

بفتح زاي مججمة اسم مدينة

بناها المنصور العباسي

وهي بغداد القديمة والمراد

الساكنون لها من خلفاء

بنو العباس (والأعادي)

بفتح همزة جمع أعداء جمع

عدوه ورسوله ولكل مؤمن

قد قطعت رؤوسهم

وطرحت أجسادهم على

الارض (كأن كل طريح)

أي مطروح على الارض ومقتول (منهم)

بشباع الميم أي من الأعادي (الرق)

بكسر زاي مججمة جلد غير منقوف منتفخ ملقى على

الارض قد (حل) بضم حاء مبنى للمفعول أي انفتح (عنه) أي عن ذلك الرق (الوكاء)

بكسر واو وكسما ما يشد به الرق من خيط

وبه (يا آل بيت النبي طيبت) حسا ومعنى وأصولا وفر عابطي به صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (ف) بسبب ذلك (طاب) زكا ولد (المدح) أي ذكر أو صافكم الجميلة ونعوتكم

الجميلة (لي فيكم) بشباع الميم (وطاب) زكا ولذي (الرثاء) بكسر الراء وفتح مثله تعداد محاسنكم ومكارمكم

(آل بيت النبي إن فؤادي * ليس يسليه عنكم النساء)

قال يا آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ان فؤادي والمراد به هنا القلب ليس يسليه عنكم يريد عن تذكركم بكم والحزن لحزنكم ليس يسليه عنكم النساء وهي الكروب يعني الكروب التي تحل بي لا تسليني عن تذكركم بكم والحزن لحزنكم * ثم قال رضي الله عنه

(غير أني فوضت أمري إلى الله وتقويضي الأمور براء)

قال آل بيت النبي غير أني فوضت أمري إلى الله من حولي وفوق لي لم أجد طاقة ولا حيلة فأنزل وجدت طاقة أو حيلة لفعلت بأعدائكم الذين اتهمكموا حرمتكم ما يستحقونه من الهلاك فلما لم أجد حيلة ولا طاقة فوضت أمري إلى الله تعالى وتفويض الأمر هنا فيما يريد أن يعاقب به أعداء أهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فإنه هو الذي يقدر على الانتقام منهم ويجازيهم بعقوبته بما يحق لهم من النكال والهوان * ثم قال رضي الله عنه

(رب يوم بكر بلاء مسيء * خففت بعض وزره الزوراء)

قال رب يوم أي به التقليل معناه رب يوم واقع من كبر بلاء خففت بعض وزره الزوراء * الزوراء هنا هي بغداد تشير إلى ما حل بها بيني أمية حين نزلها العباسيون حيث أفضت الماءة اليهم فكانوا يقتلون كل من وجدوه من بني أمية في جميع البلاد فلم يبق إلا ما كان محتفيا إلا ما كان من ولد عمر بن عبد العزيز فانهم لم يكسروا لهم حرمة وغيرهم من بني أمية لم يبق إلا ما لا يعرف فهذا هو الذي يشير إليه * ثم قال رضي الله عنه

(والأعادي كأن كل طريح * منهم الرق حل عنه الوكاء)

لما أخبر عن ما حل بهم أعني بني أمية حين نزل العباسيون ببغداد قال والأعادي الواو وأوالحال والحال أن الأعادي هنا في هذه الواقعة من كثرة قتالهم وتركهم بلا دفن على وجه الارض مقتولين فملأوا بهم مثل ما فعلوا بهم في يوم الحسين وصار كل قتيل كالرق والرق حتى القرية المتطيمة المملوءة بالماء أشار بهذا إلى أنهم قتلوه وتركوه بلا دفن فانتفخوا كالرق ثم بعد انتفاخهم انفجروا من شدة الدم والقبح فيزول الانتفاخ ويتحطم الجسد * ثم قال رضي الله عنه

(آل بيت النبي طيبت قطاب المدح لي فيكم وطاب الرثاء)

أي مطروح على الارض ومقتول (منهم) بشباع الميم أي من الأعادي (الرق) بكسر زاي مججمة جلد غير منقوف منتفخ ملقى على الارض قد (حل) بضم حاء مبنى للمفعول أي انفتح (عنه) أي عن ذلك الرق (الوكاء) بكسر واو وكسما ما يشد به الرق من خيط وبه (يا آل بيت النبي طيبت) حسا ومعنى وأصولا وفر عابطي به صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (ف) بسبب ذلك (طاب) زكا ولد (المدح) أي ذكر أو صافكم الجميلة ونعوتكم الجميلة (لي فيكم) بشباع الميم (وطاب) زكا ولذي (الرثاء) بكسر الراء وفتح مثله تعداد محاسنكم ومكارمكم

(أنا) فلان (حسان مدحك) والذب والمنافعة عنكم مثل سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي كان يذب وينافح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعداءه (فإذا نحت) يضم نون كفلت أي رفعت صوتي بالبكاء تحزننا وتحسرا (عليكم) أي على مصيبتكم (فأنني) في ذلك النوح والتعزن والتعسر عنكم مثل (الخنساء) بفتح (١٢٥) غاه مججمة اسم أخت صخر بن عمرو رضي الله عنها في نوحها وتحزنها على أخها صخر

وتعداد محاسنه بعد موته

(سدتهم) يضم سين كفتم

وزنا ومعنى وفضلتم جميع

(الناس) عربيا وعجميا بهذا

النسب الشريف الذي

ما وراءه وراءه (بالتقى)

زيادة على هذا النسب

المعظم (وسواكم) أي

وغيركم ممن لاحظ له في هذا

النسب العظيم واتباع سنة

النبي الكريم (سودته)

أي صيرته سيدا في الظاهر

(البيضاء) الفضة الخالصة

(والصفراء) الذهب (و)

أقسم عليكم وأنومل

البك (ب) جاء جميع

(أصحابك) رضي الله عنهم

وعنا بهم آمين (الذين هم)

بشباع الميم (بمدك) أي

بعد وفاتك (فيما) معشر

المؤمنين متعلقان بقوله

(الهداة) يضم هاء جمع هاد

أي الدالون والمرشدون

للمؤمنين على الله تعالى

وعلى دين الإسلام الحديث

أصحابي كالنجوم بأيهم

اقتديتم اهتديتم (والأوصياء)

بفتح همزة جمع وصي أي

الذين وصيتهم بأمر المسلمين

(أحسنوا) رضي الله عنهم في وصيتهم به وامتثلوا بأمرهم به (بمدك) أي بعد وفاتك وقاموا بأمر (الخليفة)

عنتك (في الدين) أي وقاموا بأمر دين الإسلام في النصيحة والتبليغ والارشاد (وكل) أي وكل واحد منهم رضي الله عنهم (لما تولى) من

الخليفة وأمر الدين (ازاء) بكسر همزة أي أهل له ومستحق له لمداته

قال يا آل بيت النبي طيبتم والطيب عند العرب هو الكريم والكريم هو الذي جمع مكارم الاخلاق وطاب القول في فيكم يعني صار قولي فيكم وادب المدح لا يذمه أحد والرثاء هو البكاء يحزن على ميت يصباح أو شعره ثم قال رضي الله عنه

(أنا حسان مدحك فإذا نحت عليكم فأنني الخنساء)

قال حين مدحك فانا حسان مدحك شبه نفسه بحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يمدح صلى الله عليه وسلم ويمدح أصحابه ويهجو فريشا حين كفروا به فكما كان حسان في مدح صلى الله عليه وسلم وهجو فحين عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنا في مدحكم وهجو لمن عاداكم فوله فإذا نحت عليكم فأنني الخنساء معناه إذا مدحتكم وأنتيت عليكم فأنني في منزلة حسان بن ثابت وإذا نحت عليكم لأجل ما حل بكم من الكرب والبلاء فأنني الخنساء في نوحها على أخها صخر والخنساء هنا هي امرأة معلومة من بني سليم كانت شاعرة عظيمة أدركت الرسول صلى الله عليه وسلم وآمنت به وكان أخوها صخر قد توفي قبل ذلك فكانت تربيته بالأشعار الكثيرة وتبكي عليه متحزنة وهي مشهورة ثم قال رضي الله عنه

(سدتهم الناس بالتقى وسواكم سودته البيضاء والصفراء)

السودد هو الملو والشرف على الغير وهو المسود يعني انكم تفرقتم وعلونتم بملو ربتكم على الناس من أجل تقواكم وسواكم من عوام الناس لم يسد بالنقوى انما سودته البيضاء والصفراء يعني الذهب والفضة ثم قال رضي الله عنه

(وبأصحابك الذين هم بعديك فينا الهداة والأوصياء)

قال وظهري كراماتك بأصحابك الذين هم فينا الهداة والأوصياء فانهم هداة الأمة ظاهر أو باطن أو من حاد عن سبيلهم طردوا لمن قال هم الهداة تقتدي بهم في أمر الله تعالى والأوصياء يعني وهم فينا الأوصياء قد أوصاهم صلى الله عليه وسلم بالجهاد في فتح البلاد وإظهار العزم في تبليغ أمور الدين وحفظ أمر الأمة ثم قال رضي الله عنه

(أحسنوا بعدك الخلافة في الدين وكل لما تولى إزاء)

أخبر عن الصحابة قال أحسنوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في الدين حفظا ومحافظا أما الحفظ فهو الإحاطة بأمر الغير والسعي في مصالحه ودفع الفساد والشر عنهم فانهم حافظوا على أمر الأمة حفظوا أمر الأمة والإحاطة بدينها بكتابهم للقرآن وضبط أحواله من طرق الفساد اليه وتبليغ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ماسل كوامن الأرض وتقرر بقواعد الدين وشرائعه وشعائره وجاهدوا من كفر بالله تعالى وإحاطة أهل الإيمان بحماية نفوسهم وأماطة الفساد

وبدين الإسلام (أحسنوا) رضي الله عنهم في وصيتهم به وامتثلوا بأمرهم به (بمدك) أي بعد وفاتك وقاموا بأمر (الخليفة) عنتك (في الدين) أي وقاموا بأمر دين الإسلام في النصيحة والتبليغ والارشاد (وكل) أي وكل واحد منهم رضي الله عنهم (لما تولى) من الخلافة وأمر الدين (ازاء) بكسر همزة أي أهل له ومستحق له لمداته

عن طرقهم والسعي في تقويم معاشهم والحرص على إقامة أمر دينهم وإقامة الحدود والنكال على من خرج عن قواعد الدين منهم وإعطاء العدل والاحكام حقها حتى صار الدين في الأرض كالشمس الضاحية فهذه هي خلافتهم في حفظ أمر الامنة وأما محافظتهم على الدين فانقطاع قلوبهم إلى الله تعالى ومحو كل ما سواه منها بضبط الاوقات عن الاهمال ومعرفة ما يختص به كل وقت من مراعاة الحقوق الالهية التي هي للحق محض من حيث هو والتي هي من حقوق خلقه وعدم مساحقة نفوسهم في السهو عن الله طرفه عين فهم أبدأ غرق في بحار التوحيد دائماً يتقلبون من أمواج بحور المعارف فهذه الامور حافظوا على تكميل دينهم وإقامتهم بالحقوق الالهية فهذه هي الخلافة الكاملة التي استخلفهم فيها صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه وكل منهم لما تولاه من أمور الدين اراه والا زاء هي المحاذات للشئ أخبر انهم دائماً مقترنون بضبط الدين وعدم مفارقتهم له بوجه من الوجوه ثم قال رضى الله عنه

(أَغْنِيَاءُ نَزَاهَةٌ فَقَرَاءَةٌ عُلَمَاءُ أُمَّةٌ أَمْرَاءُ)

قال في وصفهم يعني الصحابة أغنياء لا يعرض الدنيا تنزها منهم عنها وهم فقراء عنها فهذه هو الغنى الكامل وسبب هذا الغنى فيهم انهم لما غرقوا في بحار التوحيد أشهدهم الله تعالى أحكامه الازلية التي نفذت بها المشيئة الربانية في الاعطاء والمنع والجلب والدفع والضر والنفع لكل فرد من الوجود من الازل الى الابد يجري على وتيرة واحدة لا تتخلف في ذرة من الذرات ولما علموا هذا غرقوا في بحار الرضا والتسليم لامر الله تعالى والاستسلام للأحكام الالهية علما منهم انهم ان نافروا شتتوا من ذلك قليلاً وكثيراً كان من أعظم الجهل بالله ولم تكن تلك المنافرة افادة لادافع لما نفذت به المشيئة الربانية فهذا الامر استغنوا عن عرض الدنيا وشر بوا من ذلك صفو اليقين بحيث أن ما أراه الحق فيهم من وجوه الخير لا دافع له سوا فيه أولم يسموا وما حكم به فيهم من وجوه الضر لم تنفعهم حيلة في صرفه فلما شر بوا صفو هذا اليقين استغنوا في غاية فقرهم فهم في الظاهر فقراء وفي الباطن أغنياء متزهون عن الاغراض الدنيوية وان لم يكن في أيديهم منها شئ قال علماء أئمة أمراء قال وصفهم بالعلم والعلم الذي فررناه آنفا الذي أعطاء لهم صفو اليقين فهذه هو العلم الثابت الذي لا يتزلزل ولا يجش على صاحبه ثم بعد كونهم علماء أئمة أيضاً يعني أئمة يقتدى بهم في هذا العلم ومن اقتدى بهم كان على بصيرة لقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أخبر في هذا الحديث صلى الله عليه وسلم أن الله عصم أصحابه من جميع طرق الضلال ومتابعة النفس والشيطان بما ملأهم به من العلم والهدى ثم ان هذا وان كان كافلاً لا يتقي عنهم بعض الملمات أو الوقوع في بعض المفوات فانه لا عصمة لاحد من هذائن ان أكثر أحوالهم كمال الطهارة من متابعة النفس والشيطان فلقد روى عن علي رضى الله عنه في يوم قتله في صفين قال أصحابي رأيتاه يضرب مرات ثم يقف هنيئة ثم يعود الى الضرب فسألوه عن ذلك فقال أقاتل الله تعالى فأخاف أن تصدمني ضربة لغير الله تعالى فأقف هنيئة حتى أحصح القصد ثم أرجع الى القتال ثم قال أمراء يعني في حالهم مثل الأمراء كل منهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذب عن فساد الدين وحياطة مصالحه كأنه فيها أمير وهذا أثنى الله عليهم في الكتاب بقوله سبحانه وتعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

هم (أغنياء) ظاهراً (نزاهة) بنصب تمييز أي من أجل نزاهتهم وطهارة قلوبهم من حب الدنيا وتعففهم عن جمعها أو برفع خبر لمخدوف أي هم ذوو نزاهة وطهارة وعفة هم (فقراء) باطناً كما قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف الآية هم (علماء) ومصابيح الدين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده هم (أئمة) وجة في أمور الدين هم (أمراء) بالفعل ان تولي منهم الامارة بالقوة لم يتولها

(زهدوا) بتلبيح كنع وسمع وكرم أي تركوا (١٢٧) وتباعدوا عن الحب والرغبة (في الدنيا) وفي نسخة الدنيا بلفظ الجمع وان كانت في

بالمرور والآية * ثم قال رضي الله عنه

(زهدوا في الدنيا فما عرف الميل إليهم منهم ولا الرغبات)

الدنيا جمع دنيا وهو الأمر الذي زهدوا فيها لدنائه لم يبالوا منها لا بقبيل ولا بكثير فقدرى عن ضرار بن الأزور وكان صاحب على لما صفت الخلافة معاوية واجتمع الناس على خلافته دعا يوما ضرار بن الأزور فقال له صف لي عليا وأجز فقال له أنفني يأمر المؤمنين قال له لا بد من ذلك فقال له كان علي بعيد المداشيد القوي يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليالي وظلماتها يجبه من العيش ما خشن ومن اللباس ما غلظ وأحلف لقد رأيته في بعض مواطنه وقد أرخى الليل ستوره وغارت نجومه وهو يبكي بكاء الشكوى ثم يلتفت إلى بيوت أمواله فيقول أبيض وأصفرى غيرى تغرى عيما قد نبذت ثلاثا لارجعت لي أبداء تملك قليل وخطرك حقير ثم يبكي على نفسه فيقول أواه من ثقل الحلو وبعد المسافة وشقة السفر وصعوبة المسالك وخشية الطريق ثم التفت ضرار إلى معاوية فوجد عينيه تقوران بالدموع فقال له رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح وحيدها في حجره فبى لا ترق لها دعة ولا تكتحل بنوم * قال فاعرف الميل منهم اليها ولا الرغبات والرغبات أشد من الميل لأن الميل طروق القلب وانخفاض رأسه إلى الطمع في الدنيا والرغبات هو حجة التمتع بالدنيا واستكثار حطامها * ثم قال رضي الله عنه

(أرخصوا في الوغى نفوس ملوك * حاربوها أسلابها أغلاء)

قال أرخصوا في الوغى معنى الوغى هو الموطن الذي تدق فيه رجلي الحرب تطعن فيه رؤس بني آدم حين وقوا في الوغى وهو موقف الحرب أرخصوا فيه نفوس ملوك أسلابها أغلاء والمراد هؤلاء الملوك ملوك الكفار كانت غالية عند أهلها بما نوصت من اللباس من الحرير والذهب والفضة والياقوت فتللك النفوس في شدة غلاها أرخصوها حتى حطمتها الخيل وبقيت مطروحة من غير دفن قال أخبر عن الصحابة أنهم في شدة بأسهم أرخصوا النفوس الغالية من ملوك الكفار كانت أسلابها أغلاء يعني لباسهم غالية فدل ذلك على رفعة شأنهم عند أهلهم وأغلاء نفوسهم بينهم فلما قابلوا الصحابة في الوغى رخصت نفوسهم حين أهلكها الصحابة ولم نجد تلك النفوس حاملا يحملها ولا رافعا رفعها ولا سائرا يسترها بعدما كانت في غاية علوها وشرها وجلوسها على بسط الحرير والذهب وعلى منابر الذهب والخدم بين أيديها واقفة صفاء صف والعناء حولها فرخصت تلك النفوس حتى صارت طريجة في الأرض قطأها النعال لا يلتفت إليها * ثم قال رضي الله عنه

(كلهم في أحكامه ذو اجتهاد * وصواب كلهم أكفاء)

يعني الصحابة رضي الله عنهم كل واحد منهم في أحكامه ذو اجتهاد والمجتهد هو الذي بذل وسعه في متابعة الحق ومعرفة الباطل وطريقه فهذا هو المجتهد كلهم في فتاويهم وأحكامهم ذو اجتهاد يطلبون الحق ويميلون إليه ويسعون في معرفة الباطل والهرب منه فقدرى أنه صلى الله عليه وسلم

أبدى لهم ظاهرا فمن باب الدنيا مطية المؤمن بها يصل حيث شاء (فا عرف) ولا علم (الميل) الالتفات والركون (اليها) أي إلى الدنيا لمقارنتها وخستها (منهم) رضي الله عنهم (ولا الرغبات) أي الرغبة والسعي في جمعها لعلهم بأنهم لا تزن عند الله جناح بعوضة (أرخصوا) أهانوا وأذلوا رضي الله عنهم (في الوغى) بفتحين الحرب (نفوس) جمع نفس (ملوك) كثيرة عظيمة (حاربوها) أي قاتلوها رضي الله عنهم تلك النفوس أشد القتال وأذاقوها أذى النكال وأخزى الهوان (أسلابها) بفتح همزة جمع سلب بفتحين ما يسلب ويؤخذ مما على القليل من ثياب وأسلحة (أغلاء) بفتح همزة جمع غال كداه وأداه وبكسرهما اسم مصدر بمعنى باسم الفاعل أي غالية الأثمان (كلهم) أي كل واحد منهم رضي الله عنهم وعناهم آمين (في أحكامهم) بفتح همزة جمع حكم الشرعية العقلية والنقلية (ذو) صاحب (اجتهاد) وصواب أي ثواب وأجر فالمصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد (وكلهم) رضي الله عنهم (أكفاء) بفتح همزة جمع كف بضم كاف المتل والشبه أي متماثلون

في أصل الصفة وان تفاوتوا في غيرها (رضي الله عنهم) بأشباع الميم بطاعتهم (ورضوا عنه) بثوابه (ف) بسبب ما ذكر من أوصافهم المرضية (أني) باسم استفهام انكاري (يخطو) بفتح تحتية من خطا (١٢٨) كدعا مشى أي فكيف مشى ويصل (اليهم) يسكنون الميم أي إلى

حين ولي معاذ على قضاء اليمن قال لهم تحمق قال يقول الله تعالى قال فان لم تجده قال فيقولك قال فان لم تجده قال فبرأي قال اذهب الآن اليها وكلهم ذروا صواب في الاجتهاد وكلهم أكفاء والا كذا جمع كف وهو الظاهر والمائل ثم قال رضي الله عنه

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فَأَنْتَ يَخْطُوا إِلَيْهِمْ خَطَاءً)

قال رضي الله عنهم بما أقاموه من أمر الدين ظكرا وابطا في نفوسهم وفي عدايتهم اغبرهم ورضوا عنه أي عن الله لرضاهم بجميع أحكامه وقاديره فوق قوامع الله على بساط انسلابهم من الحول والقوة والاختيار والرضا بما يختار سبحانه وتعالى والثبوت لما جرت به الاقدار فهو رضاهم عنه فقد قيل ليس رضا الحق عنك في كثرة الصلاة والصيام والعبادة يعني كيف يتصور أن يخطوا اليهم الاحكام قال فأي يعني كل كلمة استقامية ردمو رد البعد والشاء يعني كيف يتصور أن يخطوا اليهم خطاء يعني في صدقهم في أمر الدين تقاعس عنهم كل سابق من الامة فقد قال بعض الصحابة لبعض التابعين وقد رأى كثرة علومهم واتساع فتاوىهم قال ففتم أصحاب محمد في العلم وغلبوكم في الزهد واليقين ثم قال رضي الله عنه

(جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ بَحْقٍ * وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيَّ جَاوِا)

قال جاء قوم من بعد قوم معناه قال لما في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أعقبهم قوم بعد قوم بحق هو الذي كان عليه الصحابة قال وعلى المنهج الحنيفي جاءوا من بعدهم إلى علم جازا ثم قال رضي الله عنه

(مَا لَمْ يَسْمَعْ وَلَا لَمْ يَسْمَعْ حَوَارِثُونَ فِي فَضْلِهِمْ وَلَا تَقْبَاءُ)

أخبرهمنا عن صحابته صلى الله عليه وسلم قال ما لم يسمع حواريون في فضل الصحابة وقوله ما ناقية يعني ما لم يسمع حواريون وصلوا لفضل الصحابة وبلغوا مبلغهم في الكمال لان الغصن يتبع أصله كما أن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يبلغا كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحاطوا بأذواقه ولا في مقامه كذلك نسبة أصحابهم مع أصحابه صلى الله عليه وسلم عينا بهين والحواري هو المقصر لثيابه مخالفة على الطهارة دائما وعلى التجميل في حضرة الحق على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال أو الحواري هو الناصر وكلاهما صحيح قوله والنقباء جمع نقيب والنقيب هو الرئيس المتبوع يعني ليس لموسى ولا لعيسى عليهما الصلاة والسلام في أصحابهما نقباء كنقباء أصحابه صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه

(يَا بَنِي بَكْرٍ الَّذِي صَحَّ لِلنَّاسِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الْإِقْدَاءُ)

يعني ونظرت كراماتك يا بني بكر الذي صح للناس اليك فانه صلى الله عليه وسلم أمره بالصلاة بالناس ثم قال رضي الله عنه

أو يحذف العاطف أي وأقسم عليك وأتوسل إليك بجاه أبي بكر الصديق رضي الله عنه (الذي صح) وثبت (لنفس) أي الصحابة (به) أي يا بني بكر (في حياتك) أي في مرض موتك (الاقتداء) الاتمام في الصلاة كما في البخاري وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم قوله بفتحين لا يستقيم عليه الوزن والنسخ المتداول الحنيفي بفتح فكسر فليست

ساحتهم وقرهم رضي الله عنهم (خطاء) بفتح خاء كسما ضد الصواب (جاء) إلى النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه (قوم) أشهل الذكور والانات منهم رضي الله عنهم (من بعد) مجئ (قوم) حال كونهم ملتبسين (بحق) وصدق وهكذا حتى توفي صلى الله عليه وسلم (وعلى المنهج) بفتح ميم وهاء الطريق الواضح (الحنفي) بفتح حين (١)

نسبة لحنيفة أي القويم المائل عن جميع الأديان (جاءوا) رضي الله عنهم وهكذا من تبعهم باحسان إلى يوم الدين الحديث لا يزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله

(ما) نافية (أ) سيدنا (موسى) كلم الله (ولا) سيدنا (عيسى) روح الله على نبينا وعليهما الصلاة والسلام (حواريون) أي أنصار وأعوان مثل الصحابة (في فضلهم) رضي الله عنهم راجع لسيدنا عيسى (ولا نقباء) جمع نقيب عريف القوم ورئيسهم راجع لسيدنا موسى على ألف والنشر المذكور

(يا بني بكر) بدل من بأصحابك

أو يحذف العاطف أي وأقسم عليك وأتوسل إليك بجاه أبي بكر الصديق رضي الله عنه (الذي صح) وثبت (لنفس) أي الصحابة (به) أي يا بني بكر (في حياتك) أي في مرض موتك (الاقتداء) الاتمام في الصلاة كما في البخاري وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم قوله بفتحين لا يستقيم عليه الوزن والنسخ المتداول الحنيفي بفتح فكسر فليست

(وَالْمُهْدَى يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا أَرْجَفَ النَّاسُ أَنَّهُ الدَّاءُ)

ذكر هنا وصف أبي بكر رضي الله عنه بأنه المهدي والمهدي هو الذي نقه (١) من مرضه ثم اشتاق إلى الخروج فخرج على شدة ضعفه من المرض يتهدى بين رجلين فهذا هو المهدي وكونه في هذه القضية مهدياً لم يعرف له مرض قبل هذا فدخل أنه أصابه يوم موته صلى الله عليه وسلم من صاعقة المصيبة التي لا مثل لها على شدة حبه له صلى الله عليه وسلم فن شدة الصعق من صدمة المصيبة تهدمت قواعده وتهدمت أركانه وتمكن من سقوط قواه من الأمر الذي فجّر روحه فكان له في ذلك أعظم شاغل فلما رأى الناس تفاقم أمرهم وتراكت جنود الفتنة حيث انحاز الانصار ناحية يريدون الاستبداد بالخلافة وانحاز المهاجرون من قريش ناحية يطلبون الاستبداد بالخلافة فلما رأى صورة تفاقم الأمر مع ما حل بهم من المصيبة العظمى والداهية الصماء التي لا قدرة لاهل الأرض على تحملها روى موته صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه الكرب بعد الكرب والبكاء بعد البكاء فخرج على شدة ضعف قواه من تحمل المصيبة المتقدمة يتهدى بين رجلين وهو متكئ عليهم ما يمشي بينهما وهما عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فكان يتهدى بينهما فزال يتهدى بينهما حتى دخل سقيفة بني ساعدة فوجد جماعة الانصار هناك قد اجتمعوا لبيعة سعد بن عباد بالخلافة فكانهم أبو بكر وهم فقام الانصار وذكروا نصرته لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وابوا أنهم للمهاجرين ببلادهم وماعاملوهم بمن الاموال والتوسيع لهم في البلاد يلاحون بذلك إلى استبدادهم بالخلافة فإراد أن يتكلم عمر فقال له أبو بكر على رسلك فستكفي الكلام ثم تكلم أبو بكر رضي الله عنه قائلاً لا انصاراً ما ذكرتم من خير فأنتم له أهل وإن رضي العرب ولن تصلح الا على رجل من قريش هم أجل الناس وجوهاً وأفصحهم ألسناً وأوسط العرب نسباً ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا وقريش فيها ولادته وأتم الذين آووا ونصروا ونحن أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشائره وبنوهم فمن أهل النبوة وأهل الخلافة وأنتم أهل الوزارة وهذا الأمر بيننا وبينكم فسهة الالة فمن الخلفاء وأنتم الوزراء وقد رضى لكم أحسن من الرجلين يشيران إلى عمر وأبي عبيدة بن الجراح فبايعوا أيهاستثم فكلاهما رضى به للقيام بأمرهم فقال له الرجلان معاذ الله أن يتقدمك أحد وقد أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصلى بالناس فقام بعض الانصار فقال أنا جدي لها المحكك وغديتها المرجب منها أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللفظ فلما رأى عمر أن الأمر قد أخذ في التفاقم أخذ يهدى أبي بكر رضي الله عنهما فكان كزعزعة مداها فقال عمر ابسط يدك أبايكم فبايعه بسرعة وتتابع المهاجرون على بيعته وتابهم الانصار على ذلك رضي الله عنهم وتم الأمر وانطفأت نار الفتنة والداء هو كثرة الاصوات وارتفاعها ثم قال رضي الله عنه

(أَنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلدِّينِ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءُ)

قال حين يوعى رضي الله عنه أنقذ الدين الاسلام من الهلاك بعدما أشفى أي الدين على كل كربة بسقوطه في المهالك فانقذه الله بأبي بكر قالت عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله

لما اشتد مرضه ورواها بأكبر
فليصل بالناس (والمهدي)
بضم ميم وكسر دال مشددة
اسم فاعل أي المسكن
للفتنة والاختلاف بين
الصحابه رضي الله عنهم
بمدوفاته صلى الله عليه وعلى
آله وسلم (يوم) أي حين
اجتمعوا للخلافة في
(السقيفة) لبني ساعدة
محل تجتمع فيه الانصار
(١٢) أي حين (أرجف)
بفتح همزة وجيم اضطرب
واختلف وخاض (الناس)
برفع فاعل أي الصحابة
في أمر الخلافة (انه) بكسر
الهمزة وبفتحة لانيها في
قوة التعليل أي أبا بكر
رضي الله عنه (الداء)
أي المسكن للاضطراب
والاختلاف والفتن بين
الناس قديماً وحديثاً
(أنقذ) بفتح همزة ووقف
وبدال مجعنة أعجى وخلص
(الدين) أي دين الاسلام
(بعدها) مصدرية (كان)
حصله وثبت (لدين)
متعلق بإشفاء وكذا (على)
كل كربة) بضم كاف الفم
والخزن الشديد (إشفاء)
إشراف وإطلاع
(١) قوله نقه كطرب
وخضع أي صح

(أنفق) أبو بكر رضي الله عنه (المال) أي جميع ماله (في رضاك) ورضا الله تعالى (ولا) أي والخال أنه لا يرى أنه (أن) عليك بل يرى أنك الذي مننت عليه حين قبالت منه ذلك (وأعطى) رضي الله عنه (جاء) أي مالا كثيرا في وجوه الخير وثبت أنه أسلم وله أربعون ألف دينار وفي رواية أربعون (١٣٠) ألف درهم (ولا إكداء) بكسر هـ مصدر أكادى

عليه وسلم حتى جمعهم الله على أبي بكر فلقد نزل بابي مال نزل بالجبال الراسيات لهاضها ومعنى اشترأت اليه اليهودية والنصرانية ظهر على وجوههم شدة الحمرة والبياض من كثرة ما ملأ قلوبهم من الفرح والسرور لموتهم صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه

(أَنْفَقَ الْمَالَ فِي رِضَاكَ وَلَا مَنْ وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِكْدَاءً)

معناه أنه أنفق المال في رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منة وأعطى كثيرا ولا إكداء ولا إكداء هو النقص لا زال يعطي العطاء الوافر لله تعالى من غير نقص ثم قال رضي الله عنه

(وَأَبَى حَفْصُ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ فَأَرْعَوَى الرِّقَبَاءَ)

ثم انتقل يتكلم على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وظهرت كراماتك بابي حفص يريد يوم أسلم بمكة جاء بالمسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى البيت وصلوا عنده جهارا ولم يبال بكثرة قریش إذ كان من أعظم أبطالهم رضي الله عنه فلما أظهر الإسلام وكان قبل ذلك لا يقدر المسلمون أن يصلوا جماعة عند البيت فلما ألبسهم صلوا عند البيت جهارا وقد قام الشنآن حينئذ وتحررت أئمة قریش لهذا فقدروا أن يمنعوه من الصلاة عند البيت وقد قال عمر أحلف بالله أن لو كنا ثلثة لقلنا لكنا معكم أولئك كفروا لنا قال فارعى الرقاب معناه تروعوها واتكفوا هاربين أذلا وعربا والرقباء جمع رقيب وهو الخسود المناقض ثم قال رضي الله عنه

(وَالَّذِي تَقَرَّبُ الْبَاعِدُ فِي اللَّهِ إِلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقَرِيبُ)

قال وصف حاله بشدة حبه لله تعالى وشدة صدقه في محبته لا يحب ولا يقرب ويعظم إلا من رآه محبا لله وإن كان في غاية البعد ومن لم يكن محبا لله أذار أي عليه صورة النفاق طرده وأبعده وإن كان من أقرب القرباء إليه فاجبر في هذا أنه يحب الله ويرضى الله ويبغض الله ويبغض الله ثم قال رضي الله عنه

(عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْلُ وَمَنْ حُكْمُهُ السُّوَاءُ)

وصفه بأنه قوله الفصل لكونه يتكلم لله فقط لا هوأه فكان الحق يتبع قوله فلذا كان قوله فصلا بين الحق والباطل بهدم اشتباه أحد ههنا بالآخر فقد قال صلى الله عليه وسلم الحق بعدى مع عمر فلقد روى عنه أنه جاء يوما وقد كان صلى الله عليه وسلم في محل خارج يصلى بالناس وهو يجلس يريد ركعة الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد بعض المنافقين جالسا دون ذلك فكلمه عمر وانتهره فقال له ما يفعلكم هنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس فقال له الرجل سر إلى عملك فاستل سيفه وضرب الرجل به فأراق دمه وقال له هذا من عملي وجاء فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما سلم صلى الله عليه وسلم أخبره عمر بقصته مع الرجل قال له هلا قتلته فقام وانخرط من

امتنع أي ولم يمتنع من إعطاء وانفاق ماله بل استمر على انفاقه حتى توفي رضي الله عنه (و) أقسم عليك وأتوسل إليك بجاء (أبي حفص) سيدنا عمر الذي سميت به فأروا لانه فرق بين الحق والباطل ولأنه (الذي أظهر الله سبحانه وتعالى) به (أي بسبب حدته وشدة شوكة وحيته) (الدين) أي دين الإسلام (ف) بسبب ذلك (أرعى) انكف وانقطع ورجع (الرقباء) الأعداء الذين هم كالإفاقي عن أذايته صلى الله عليه

وعلى آله وسلم وأذاية أصحابه (و) هو الامام العدل (الذي)

لا يخاف في الله لومة لائم ولذا كان (تقرب) بفتح فوقية وضم راء تدنو (الاباعد) جمع أبعد أي

كثير البعد عنه في النسب (في الله) أي بسبب طاعة الله تعالى ورضاء (إليه)

وفي نسخة لديه (وتبعد) بفتح فوقية وضم عين من

البعد ضد القرب (الترباء) أي أقارب في النسب إن

لم يوافقوه في طاعة الله وطاعة رسوله هو (عمر) رفع خبره حذف وجبر عطف بيان من أبي حفص (بن الخطاب) رضي الله عنه وعنا

به آمين (من) أي الذي نصت ثانيا (قوله) أي كلامه الذي ينطق به (الفصل) أي الحق لحديث الحق بدور مع عمر حيث دار (ومن) أي الذي (حكمه) في الأمور الشرعية مبتدأ خبره (السوى) المستقيم الذي لا أعرج فيه الموافق للحق ظاهره باطنا (السواء)

لم يوافقوه في طاعة الله وطاعة رسوله هو (عمر) رفع خبره حذف وجبر عطف بيان من أبي حفص (بن الخطاب) رضي الله عنه وعنا به آمين (من) أي الذي نصت ثانيا (قوله) أي كلامه الذي ينطق به (الفصل) أي الحق لحديث الحق بدور مع عمر حيث دار (ومن) أي الذي (حكمه) في الأمور الشرعية مبتدأ خبره (السوى) المستقيم الذي لا أعرج فيه الموافق للحق ظاهره باطنا (السواء)

تأبى لاسوى أى المعتدل لا تفر بطفه ولا افراط ومن (فر) حرب عرو وباشديدا (منه) أى من قرب ساحته (الشيطان) أى كل شيطان من شياطين الانس والجن لحديث انى لأنظر الى شياطين الانس والجن قد فروا من عمر (اذ كان) أى لأجل كونه بتسميته صلى عليه وعلى آله وسلم إياه (فاروقا) بين الاسلام (١٣١) والكفر والحق والباطل (ف) بسبب ما خصه الله به من النور

كان (النار) التى هى أصل الشيطان (من سناه) أى من نوره الذى منحه الله يفرقه بين الحق والباطل (انبراء) انعماء واضمحلال (و) انسم عليك وأتوسل اليك بجاه أبى عمرو ذى النور بن سيدنا عثمان (ابن عفان) رضى الله عنه (ذى) أى صاحب (الايادى) جمع

أيد جمع يد أى النعم (الن) طال) كثر وعظم وامتلأ (الى المصطفى) صلى الله عليه وعلى آله وسلم ابتغاء لرضا الله ورضاه رسوله (بها) أى من الأيادى فهو ومافيله متعلقان بقوله (الاسداء) بكسر حمزة مصدر أسدى كأعطى وزنا ومعنى (حفر) رضى الله عنه (البئر) أى بئر رومة أى زاد فى حفرها بعد ان اشتراها من يهودى بعشرين ألف درهم لما سمع قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من حفر بئر رومة أو من اشتراها فله الجنة (جهوز) وزود وأعان رضى الله عنه (الجيش) أى جيش العسرة وهو غزوة تبوك بألف إمبر وسبعين فرسا وبعشرة آلاف

دينار وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ما ضر عذرا ما فعل بعد هذا اليوم (أهدى) أرسل رضى الله عنه يوم الحديبية (الهدى) الى مكة (لما) أى حين (أن) زائدة (صده) أى منع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحال بينه وبين مكة (الاعداء) أى كفار قريش

سيفه ذاهبا اليه ليقتله فشى خطوات ثم ناداه صلى الله عليه وسلم فقال له ارجع فان رضاك حكم وغضبك عز * ثم قال رضى الله عنه

(فَرَمَنَهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَازُهُ وَقَالَ لِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ أَنْبِرَاهُ)

قال فرمنه الشيطان أشار بهذا الى ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعمر ما سلكت فجاء الا سلك الشيطان فجاءه قال اذ كان فاروقا الفاروق خوفا عول وانفعا عول عند العرب هو الذى كثر تكرار العمل منه حتى صار له وصفا قائما وقد كان فاروقا بين الحق والباطل لا يلتبس عليه فسمى بهذا فاروقا قال فلما من سنا انبراء السنا هنا هو الضياء ويشير به الى قوة نور يقينه وشدة اتقاده واتصاحه حتى صار في علوه اذا اتقدت النار حوله لم يظهر لها ضياء لقوة نور يقينه فلم يداها انبراء يعنى ذهابا * ثم قال رضى الله عنه

(وَأَبْنِ عَفَانَ ذِي الْإِيَادِي الَّتِي طَالَ إِلَيَّ الْمُصْطَفَى بِهَا الْإِسْدَاءُ)

ثم ذكرهمنا سيدنا عثمان رضى الله عنه قال ذى الايادى والايادى هى العطايا التى كان يعطيها للنبي صلى الله عليه وسلم من أمواله كان يعطيه عطاء جزيل قال التى طال الى المصطفى بها الاسداء اذ كان يعطى صلى الله عليه وسلم للناس من أموال عثمان أمرا عظيما طال للنبي صلى الله عليه وسلم الاسداء للناس أعنى بالاموال التى كان يعطيها له عثمان فلقد روى انه رضى الله عنه فى جيش العسرة وهى غزوة تبوك كثر احتياجه صلى الله عليه وسلم الى الاموال لما يجيز به الجيش فى الغزوة المذكورة جاء ذوالاموال من الصحابة كل بما يقدر عليه وجاءه عثمان رضى الله عنه بتسعمائة وخمسين من الابل وخمسين فرسا وصب فى حجره صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف دينار ذهبيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ذلك لا يضر عثمان ما فعل بعد اليوم وقد قال صلى الله عليه وسلم فى مرة أخرى انت واهبى فى الدنيا والآخرة * ثم قال رضى الله عنه

(حَفَرَ الْبَيْتْرَ جَهَزَ الْجَيْشَ أَهْدَى السَّهْدَى لَمَّا أَنْ صَدَّهُ الْأَعْدَاءُ)

قال حفر البئر لوجه الله تعالى وتركه لسقى الناس فى هذه القضية التى تقدمت * ولقد روى عنه انه مر فى خلافته جوع شديد بالمدينة المشرفة ولم يجدوا للعبادة مساعدا وضاق الحال فجاءته غيره من الشام فيها سبع مائة بعير موفورة زرعاً فاجتمع اليه أهل المدينة فقالوا له بيع لنا فانالى ذلك فى غاية الحاجة * فقال لهم كم تعطونى سوما فقالوا له نعطيك كذا وكذا ذكرناه لنا كثيرا فقال لهم أعطيت أكثر من ذلك * فقالوا له من أعطاك فان هؤلاء أهل المدينة كلهم اجتمعوا فن أعطاك منهم السوم الذى ذكرت * فقال لهم أعطيت فيها من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها * ثم قال لهم هى لله افقسموها بينكم لا أخذ فيها شيئا * قال أعطى الهدى فى وقعة الحديبية لما ان صده الاعداء وقد ناب عنه صلى الله عليه وسلم فى بيعه الرضوان حين بعته صلى الله عليه وسلم لمكة * ثم قال رضى الله عنه

دينار وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ما ضر عذرا ما فعل بعد هذا اليوم (أهدى) أرسل رضى الله عنه يوم الحديبية (الهدى) الى مكة (لما) أى حين (أن) زائدة (صده) أى منع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحال بينه وبين مكة (الاعداء) أى كفار قريش

(وأي) أي امتنع رضي الله عنه (أن يطوف بالبيت) الحرام ويسعى بين الصفا والمروة مع قول قریش له إن شئت أن تطوف فطف فلم يفعل أدب مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (إذ) أي حين (لم يدن) بفتح تحتية من دنا كدعا لم يقرب إلى النبي (منه) أي من البيت الحرام حال من فناء (إلى النبي) صلى الله عليه وعلى آله وسلم متعلق بيدن (فناء) بكسر فاء ككساء ما انس من جوانب البيت (في) بسبب ذلك (جزته) كفته رضي الله عنه (عنها) أي عن تلك الفعلة التي فعل من ذهابه لقریش والامتناع من الطواف بالبيت (بيعة) أي في بيعة (رضوان) سميت (١٣٣) بذلك لما عملهم فيها من رضا الله ورضا رسوله قال تعالى

لقد رضي الله عن المؤمنين
الآية (بد) شريفة كريمة
(من نبيه) صلى الله عليه
وعلى آله وسلم (بيضاء) نيرة
كثيرة الانوار والاحسان
للكون كله (أدب) عظيم
مبتدأ خيره (عنده) أي
عند سيدنا عثمان رضي الله
عنه ولذلك (تضاعفت)
وتكاثرت وتزايدت (الاعمال)
أي الاجور (بالترك)
للطواف بالبيت والسعي
بين الصفا والمروة فالترك
هنا أفضل من الفعل
(حبذا الادباء) أي نعم
فعل الادباء (و) أقسم
عليك وأتوسل إليك بجاه
أبي الحسين سيدنا (علي)
بن أبي طالب رضي الله
عنه (صنو) بكسر صاد
كضرس أي مثل (النبي)
في كونهما من أصل واحد
وهو عبد المطلب لحديث
أنت أخي في الدنيا
والآخرة (ومن دين) بكسر
دال أي اعتقاد (فؤادي)

(وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ يَدْنُ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فَنَاءً)

امتنع رضي الله عنه أن يطوف بالبيت حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال رضي الله عنه

(فَجَزَّاهُ عَنْهَا بَيْعَةً رِضْوَانًا * نَ يَدُّ مِنْ نَبِيٍّ يَنْقَضَاءُ)

فجزاه الله حين بعته النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكتابه إلى أهل مكة ثابت عنه يد المصطفى صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان ثم قال رضي الله عنه

(أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الْأَعْمَالُ بِالتَّرْكِ حَبْذَا الْأَدْبَاءُ)

حين امتنع من طواف البيت كان ذلك منه من شدة أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الادب منه تضاعفت الاعمال بين يدي ذلك الادب الذي تأدب به مع النبي صلى الله عليه وسلم فعناها كل الاعمال تضاعفت يعني صغرت وهانت لعظم شأن هذا الادب عند الله تعالى بالترك للطواف حبذا يعني ما أعظم هذا الادب واشرفه والادب مفرد ذكره بالجمع لكثرة وعظمه سماه جمعا ثم قال رضي الله عنه

(وَعَلَى صَنُو النَّبِيِّ وَمَنْ دَرَسَ فُؤَادِي وَدَادَهُ وَالْوَلَاءُ)

ثم انتقل يشكلم على مناقب علي رضي الله عنه وأرضاه فقال وعلى صنو النبي فوله صنو هو أخوه صلى الله عليه وسلم وذلك حين آخى بين المهاجرين والانصار أخذ بيد علي وقال وحذا أخى وقد قال له صلى الله عليه وسلم وما أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي قوله ومن هي موصولة بمعنى الذي وعلى الذي دين فؤادي أي قلبي أي الذي أدين الله به واتقرب اليه به هي حبة علي ووداده وولائي له باني من أوليائه لا من أعدائه وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه من أحب هذين وأشار إلى الحسن والحسين وهما بين يديه صلى الله عليه وسلم وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وفوله صلى الله عليه وسلم فيه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وقال فيه صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ثم قال رضي الله عنه

(وَالْوَزِيرُ ابْنُ عَمِّهِ فِي الْمَعَالِي * وَمِنْ الْأَهْلِ تَسَعْدُ الْوُزَارَاءُ)

أشار بهذا إلى انه وزير النبي صلى الله عليه وسلم بعينه في الامور كلها ويكفيه مؤنتها الوزير هو المعين اذ كان يجري رضي الله عنه في شؤون النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا قوله ومن الاهل أي

أي قلبي وقلب كل مؤمن (وداده) بتثنية الواو حبه وحب جميع اهل البيت (و الولاء) بفتح واو أي موالاته ومناصرته علي من نازعه وعاداه (والوزير) بالتحريف بجر عطف على صنو (ابن) نعم له (عمه) أي طالب أي ناصره ومعيته ونائب عنه (في المعالي) أي المراتب العالية الدينية والدنيوية والحسية والمعنوية (ومن الاهل) الاقارب (تسعد) بفتح قوفية وعين من سعد كنفع تقيمن وتبرك وتتوافق (الوزراء) بضم واو جمع وزير الناصر والمعين والموافق

(لم يزد) رضى الله عنه
(كشف) أي أزال
(الغطاء) بكسر أوله
كحجاب وزنا ومعنى عن
كل ما جاء به صلى الله عليه
وعلى آله وسلم (يقينا) عما
كان عنده من اليقين كما
قال رضى الله عنه لو كشف
عني الغطاء ما زددت يقينا
أي عما في قلبه (بل)
للأضراب (هو) رضى
الله عنه في جميع أحواله
وأفعاله وعالمه واعتقاداته
مثل (الشمس) في الظهور
والإضاءة (ما) نافية (عليه)
أي على سيدنا على رضى الله
عنه (غطاء) أي حجاب
عند كل مؤمن موفق
سعيد (و) أقسم عليك
وأتوسل اليك (ب) جاء
(بقي أحبابك) الكرام
العشرة المبشرين بالجنة
على لسانه صلى الله عليه
وعلى آله وسلم (المظهر)
أي المبين (الترتيب) بينهم
منه صلى الله عليه وعلى
آله وسلم نصب مفعول وفي
نسخة المظهرى بياء الجمع
وحذف النون للإضافة
أي الذين أظهروا وبيتوا
(فيما) أي لنا (تفضيلهم)
أي تفضيلهم إياهم على غيرهم
من الصحابة (والولاء)
بكسر الواو أي متابعتهم
صلى الله عليه وعلى آله
وسلم حق المتابعة

من كان للمعالى أهلا تسعد وزار أهله والمراد به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه
(لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ الْغِطَاءِ يَقِينًا * بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءٌ)

قال لم يزد كشف الغطاء يقينا فان الواحد من أهل الدنيا الأحياء لا يزال تحت غطاء عن الآخرة
وعن أحوالها وعن الغيب ولم ينكشف الغطاء عنه إلا بالموت الطبيعي وهو رضى الله عنه في مدة
حياته ما انكشف له صورة الجنة على ما هي عليه والنار على ما هي عليه والعرش والكرسى واللوح
والقلم والملائكة وما وراء ذلك من الغيب كله براه بعين العيان في حياته الدنيا حتى قال هو بنفسه لو
كشف لي الغطاء ما زددت يقينا وكان يقول سلوني عن أزقة السماء فاني أعرف بها من أزقة
الأرض ثم قال رضى الله عنه بل هو الشمس في صراحة اليقين ما عليه غطاء * ثم قال
رضى الله عنه

(وَيَبْقَى أَصْحَابُكَ الْمُظْهَرِ التَّرْتِيبِ فِينَا تَفْضِيلُهُمْ وَالْوَلَاءُ)

قال ويبقى أصحابك المراد بهم ما بقى من العشرة المظهر الترتيب فينا تفضيلهم والولاء * والولاء
معناه هو عين الولاية والولاية قسمان قسم يتولى الله تعالى ويتخذه وليا بان يحياشيه الى الله تعالى واعتماده
عليه والتجائه اليه وكما تعلقه بالله تعالى بطهره من كل ما سوى الله تعالى وهذه الطائفة من أولياء الله
تعالى يسمون بالمحبين وهم عامة الأولياء * والقسم الثاني ولى تولاه الله تعالى بنفسه فاصطفاه الله
تعالى واجتباؤه واستخلصه لمحبه وقوله وارثناه وغطاه برداء الصون واصطفاه لنفسه من الجميع ولم يبال
بما كان من أفعاله من سيئ او قبيحها وهذه الطائفة تسمى عند الأولياء بالمحبوبين وهم الخاصة العليا
يقول بعض الأكارم ان الله عبادا يظهرهم في البداية ويستريحهم في النهاية والله عبادا يستريحهم في البداية
ويظهرهم في النهاية والله عبادا ضن بهم عن العامة وكشفهم للخاصة والله عبادا ضن بهم عن العامة
والخاصة لا يظهر حقيقة ما بينهم وبينه الى الحفظه فن سواهم حتى يتوفى أو واحمهم ويقبضها بيده
بنور البقاء المحمول في قلوبهم فهم شهداء الملكوت الاعلى وأهل الصف الايمن من العرش جعلنا الله منهم
بعض فضله وجوده وموهبته * وقدرى عن مالك بن دينار وكان من أكبر العارفين ان أهل حومة
من الناس بالبصرة اشتكوا اليه شابا كان بينهم أظهر شر الخور والمعاصي في طائفة تألفوا معه
على ذلك وكان قد أظهر المناكر والفواحش وكانت له دار بين أهل تلك الحومة لما أظهر بينهم من
المناكر فطلبوه أن يتوب فابى فلما أبى عن التوبة طلبوه أن يرتحل عنهم الى محل آخر فابى وقال هي
دارى لا أخرج منها فطلبوه أن يبيع الدار منهم باغلى ما يريد فابى فقال لا أبيع دارى فطلبوه أن
يكرهاهم فامتنع بكل الوجوه فشكروه الى مالك بن دينار وكان معظما بالبصرة وذكروا له فضيته
وما هم فيه فبعث اليه مالك بن دينار فجاءهم جلوس بين يديه فقال تب الى الله تعالى مما أنت فيه من
المنكر وخوفهم من الله تعالى فابى عن التوبة فقال له قد آذيت المسلمين فارتحل من بينهم الى مكان آخر
قال له لا أخرج من دارى قال له بها منهم عاتريد قال له لا أبيع دارى فقال لها كرهاهم عاتريد من
المن قال لا أفعل فقال نبعت الى الأمير لينتقم منك فقال له انهم أقاربى لا يفعل بي شيئا فقال له
سوف أدعو الله عليك بالهلاك فقال له الله أرحم بي منك فاعتناظ مالك بن دينار فلما كان آخر الليل
من ليلته وفرغ من أوراده وأراد ان يدعو الله بهلاكه فسمع النداء عليه من الغيب لا تدع عليه فانه

(طلحة) بجرج عطف بيان أو رفع خبر لمخدوف (الخبر) (١٣٤) لقبه صلى الله عليه وعلى آله

وسلم بهذا الاسم في غزوة
أحد كلقبه أيضا بطلحة
الفياض في غزوة العسرة
(المرتضيه) أي الذي ارتضاه
صلى الله عليه وعلى آله وسلم
(رفيقا) مصاحبا ومعينا
(واحدا) منفردا في نسخة

أحدا بضمين أي في غزوة
أحد (يوم فرت) ولت
ورجعت عنه صلى الله عليه

وعلى آله وسلم (الرفقاء) أي

أصحابه الذين معه في غزوة

أحد ولم يبق معه إلا سيدنا

طلحة وحده (و) أقسم

عليك وأتوسل إليك بجاء

(حواريك) أي ناصرك

ومعنيك سيدنا (الزبير) بجرج

عطف بيان ابن العوام

وهو ابن عم رسول الله صلى

الله عليه وعلى آله وسلم (أي)

نعت (القرم) بفتح قاف

السخي الكريم والشجاع

العتيم ولده سيدنا عبد الله وهو

أول مولود ولد في الإسلام

بعد الهجرة (الذي) صفة

للضاف إليه (أنجبت به) أي

أي أنت به في غايه من

النجابه والشجاعة والذكاء

وجودة الرأي سيدتنا

(أمنا) بنت أبي بكر الصديق

أخت أمنا عائشة رضي الله

عنهم ووفناهم الرضا الأبدى

آمين

ولي من أوليائنا فاستغفر الله وتاب فلما أصبح الحال وذهب إليه مالك بن دينار وقال له اجعلني في حل
مما قلت لك بالأمس فقال له ولم ألم تعدني بأن تدعوا الله بهلاكى فقال تبث إلى الله من ذلك فاجعلني
في حل فقال له وما حلت علي هذا وقد كنت حريصا علي هلا كى فقال له البارحة لما اردت أن ادعو
الله بهلاكى سمعت النداء على من الغيب لا تدع عليه فإنه ولي من أوليائنا فقال له الشاب أنا فقال له
أنت فقال له الشاب ما كان قدرى عند نفسي يبلغ هذا حيث كان هكذا فاشهدك أنى تأتب إلى الله
تعالى ولا أعود إلى الدنيا وأهلها فذهب وتجر من لباسه الحسن ولبس ثيابا مهنة وخرج عن جميع
أملأكه وأمر الله تعالى وهام على وجهه في البرية فإرني بعد ذلك ثم قال رضى الله عنه

(طلحة الخبير المرتضيه رفيقا واحدا يوم فرت الرفقاء)

ذكر في هذا البيت طلحة رضى الله عنه فدارتاه النبي صلى الله عليه وسلم رفيقا وهذه القصة
في غزوة أحد لما فرت الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم وقد حضر المشركون عنده بكثرة يريدون
قتله صلى الله عليه وسلم وكان معه طلحة رضى الله عنه وعلم طلحة حينئذ أن قاتل عنه لم يقد شيئا
لأنه واحد فانهطف على النبي صلى الله عليه وسلم بذاته وجذب عليه وجعله تحته فرام المشركون أن
يضر به صلى الله عليه وسلم تحته فلم يقدروا فراموا أن ينزعه عنه بكل حيلة فلم يقدروا ثم عطفوا
عليه بأسيا فهم يضربونه ليقتلوه طمعا أن يصلوا إليه صلى الله عليه وسلم فازالوا يضربونه بسيفهم
وبالقوا في حولهم واحتياهم فازالوا كذلك حتى كشفهم المسلمون عنه صلى الله عليه وسلم ففر
المشركون حينئذ وظنوا أنهم قتلوه صلى الله عليه وسلم فاجتمع حوله الصحابة صلى الله عليه وسلم
وكان ابن قننه نادى في قريش ألا أنى قتلت محمدا ففرحوا بذلك غاية فجاء أبو سفيان حتى وقف قريبا
من جمعهم ثم قال أفي القوم محمد فقال صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة
فقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فسكتوا فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال لهم صلى الله عليه وسلم
لا تجيبوه فسكتوا فقال أبو سفيان حينئذ لأصحابه وهم معه أما هؤلاء فقد كفيتهم فلم يصبر
عمر فنادى امرضى الله عنه فقال له بلى بلى ما يختر بك الله به فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر
أقتل محمدا أم لا فقال له لا والله وهو الآن حي يسمع كلامك فقال له أنت عندى أصدق من ابن قننه
فقال حينئذ أبو سفيان أعل جبل أعل جبل فقال لهم صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا الله أعل وأجل
الله أعل وأجل فقال أبو سفيان أنا لنا العزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم ثم قال رضى الله عنه

(وحواريك الزبير أبي القرم م الذي أنجبت به أمنا)

أخبر في هذا البيت بالسادس من العشرة وهو الزبير رضى الله عنه حواري رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أبي القرم يريد بالقرم أولاده بهم عبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعروة بن الزبير
وعمر بن الزبير رضى الله عنهم قوله أنجبت به أمنا صارت من نجائب الأبل والنجيبه من الأبل هي
الناقة السابقة المطاوعة في كل ما يراد منها فهي أشرف الأبل قال الزبير به شرفت أسماء بنت أبي بكر
أي ذات النطاقين ثم قال رضى الله عنه

(و) أقسم عليك وأتوسل إليك بجاه (الصفيين) تثنية صفي كفي المصفي والمنقي من كل عيب (توأم) بالافراد أي هما كالتوأمين لا شرا كهما في (الفضل) والشرف والاصناف الجلية سيدنا (سعد) بن أبي وقاص يجزع عطف بيان (و) سيدنا (سعيد) ابن زيد (إن عدت) وذكر (الاصفياء) جمع صفي فهذان السيدان الجليلان من أكابرهم (و) أقسم عليك وأتوسل إليك بجاه سيدنا عبد الرحمن (ابن عوف من) أي الذي (١٣٥) (هونت) بفتح واو مشددة صفرت وحقرت ورخت (نفسه) الكريمة (الدنيا) لعلمه بأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة

(ببذل) بذال معجمة أي بسبب صرفه وانفاقه لها في وجوه الخير (بمده) بفتح تحنية وضم ميم من المد أو بضمها وكسر الميم من الامداد (أثراء) بكسر همزة وبثلاثة

مصدرا ترى الرجل كثر ماله واتسع (و) أقسم عليك وأتوسل إليك بجاه (المكنى) أبا أي بأبي (عبيدة) عامر ابن الجراح وهو أمين هذه الأمة (إذ) أي لا جلالة (يعزى) بفتح تحنية وكسر زاي من عزى كرمي نسبة وفي نسخة تعزو بفتح فوقية وضم زاي من عزاء كدعا (اليه) أي إلى أبي عبيدة (الامانة) ضد الخيانة (الأمناء) بضم همزة جمع

أمين وقد نسبها اليه أفضلهم وأشرفهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم كافي حديث ان لكل أمة أمينا وأمينا هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح (و) أقسم عليك وأتوسل إليك بجاه

(عبيك) سيدنا العباس وسيدنا حمزة (نبرى) تثنية نبر بفتح نون وبشديد تحنية بكيد كوكب وقاد (فلك) بفتح حتين مستقر الكواكب من السماء (المجد) الفضل والشرف (وكل) واحد من سيدنا العباس وسيدنا حمزة (أناء) جاءه ووصله (منك) أي من فضلك وكرمك (إناء) بكسر همزة وبفوقية ككتاب مطلق نحر الشجر والمراد هنا النعم الحسية والمعنوية

(وَالصَّفِيَّيْنِ تَوَأْمَا الْفَضْلِ سَعْدٌ وَسَعِيدٌ إِنْ عُدَّتِ الْأَصْفِيَاءُ)

قال وتوأما الفضل سعد وسعيد ذكر في هذا البيت السابع والثامن من العشرة فهما في مرتبتهما في الفضل كالنواأمين سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد كلاهما من قرش والعشرة كلهم من قرش رضي الله عنهم قوله إن عدت الأصفياء يعني فهما في الصفاء معه صلى الله عليه وسلم في أعظم رتبة وهما مشهوران ثم قال رضي الله عنه

(وَابْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْيَا يَبْذُلُ يَمِدَّهُ إِثْرَاءُ)

ذكر التاسع في هذا البيت من العشرة وهو سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال هونت نفسه الدنيا يعني صفرت الدنيا في عينيه فلم يبذل يمال يبدلها وذلك التصغير في عينيه بمده أثراء والأثراء هي كثرة المال وكان رضي الله عنه من أعظم الصعابة ما لا فكترة أمواله حتى التي صفرت الدنيا فكان كلما ازدادت الدنيا عليه ازداد فيها زهدا رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه

(وَالْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعْزِي إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ الْأُمْنَاءُ)

ذكر في هذا البيت عاشر العشرة وهو أبو عبيدة وهي كنيته واسمه عامر بن عبيدة رضي الله عن الجراح قتل أباه يوم بدر وجاء برأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله في شأنه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله إلى قوله أولئك حزب الله الآية قال إذ يعزى إليه الامانة أشار في هذا البيت إلى ما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان طائفة من العرب أسلموا فطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث معهم من يفقههم في الدين ويهديهم فقال لهم صلى الله عليه وسلم لنبعثن معكم الصالح الامين قال عمر رضي الله عنه تطاولت لها ان أكون أنا هو فلما كان غدا وثيها بعتهم صلى الله عليه وسلم إلى أهلهم نادى ابن أبو عبيدة بن الجراح فجاء اليه فبعثهم معهم فكان هو المشهود له بالامانة والصلاح رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه

(وَبِعَمَلِكَ نَبْرِي فَالْكُ الْمَجْسِدِ وَكُلُّ أَنَاءٍ مِنْكَ إِنَاءُ)

ذكر في هذا البيت هي المصطفى صلى الله عليه وسلم حمزة والعباس رضي الله عنهما قوله نبري فالك المجسمه ان حمزة والعباس في الشرف والعلو في سماء المجد كالنيرين في الفلك وهما الشمس والقمر قوله وكل أناء منك أناء يعني اعطاء كل منهما اباحه صلى الله عليه وسلم من أسرارهم وانوارهم عطاه وافرأ وهو الاناء ثم قال رضي الله عنه

(عبيك) سيدنا العباس وسيدنا حمزة (نبرى) تثنية نبر بفتح نون وبشديد تحنية بكيد كوكب وقاد (فلك) بفتح حتين مستقر الكواكب من السماء (المجد) الفضل والشرف (وكل) واحد من سيدنا العباس وسيدنا حمزة (أناء) جاءه ووصله (منك) أي من فضلك وكرمك (إناء) بكسر همزة وبفوقية ككتاب مطلق نحر الشجر والمراد هنا النعم الحسية والمعنوية

(و) أقسم عليك وأتوسل إليك (ب) جاهد بضعتك سيدتنا فاطمة الزهراء (ام) والدة (السبطيين) بكسر سين ثنية سبط كضرس ولد الولد سيدنا الحسن وسيدنا الحسين (زوج) عطف بيان أي زوجة سيدنا (علي) رضي الله عن جميعهم وعناهم الرضا الابدی آمين (و) أقسم عليك وأتوسل إليك بجاه (بنها) الحجة سيدنا الحسن وسيدنا الحسين وسيدنا محمد بن قتيبة مع وجاه وكسر سين مشددة هذا مات صغيرا وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا زينب رضي الله عنهم أجمعين وعناهم الرضا الابدی آمين (و) أقسم عليك وأتوسل إليك بجاه (من حوته) ضخته وشملته (العباء) بفتح عين كساء معروف (١٣٦) وهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسيدتنا فاطمة وسيدنا علي وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين وقد صح انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم جعل عليهم كساءه فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الحديث فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين ثلاثا وأسكفة بضم همزة وكاف وبفاء مشددة للعبة بفتح حين (و) أقسم عليك وأتوسل إليك (ب) جاهد (أزواجك) وهم من إحدى عشرة (اللواتي تشرفن) أي حصل لهن الشرف والفضل على غيرهن (بان صانن) حفظهن من النار دنيا وأخرى (منك) حال من قوله (بناء) أي دخول بالفعل أو بالنية ليشمل من تزوج ولم يدخل بها (الامان) بنصب مفعول محذوف أي ان تؤمنني من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة

(وَبِأَمِّ السَّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوْتُهُ الْمَبَاءُ)

ذكر في هذا البيت أم السبطيين وهي فاطمة ابنت النبي صلى الله عليه وسلم والسبط عند العرب هو ولد البنت ووصفها بكونها زوج علي رضي الله عنه وبنيها وهم سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهما * قوله ومن حوته العباء أراد من حوته العباء والعباء هي الكساء والذي حوته العباء أشار بهذا لما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه جمع معه فاطمة والحسن والحسين وشليا في كساء واحد الخ الفصة وقد تقدمت * ثم قال رضي الله عنه

(وَبِأَزْوَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشْرَفْنَ بِأَنْ صَانُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ)

ذكر في هذا البيت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الطائعات أمهات المؤمنين منهن خديجة وقد توفيت في حياته صلى الله عليه وسلم وهي أم أولاده صلى الله عليه وسلم الأسيدنا ابراهيم عليه السلام والتسع التي توفي عنهن صلى الله عليه وسلم * قوله تشرفن بان صانن منك البناء لما بنى بهن صلى الله عليه وسلم اصطفاهن الله تعالى وطهرهن وتشرفن * ثم قال رضي الله عنه

(الْأَمَانَ الْأَمَانَ إِنَّ فَوَادِيَّ مِنْ ذُنُوبِ أُتَيْتَن هَوَاءُ)

ثم انقل يسأل من النبي صلى الله عليه وسلم مراده قال الامان الامان ثناء للتأكد كيدا واشد الحث في الرغبة والطلب والامان ههنا هو الامان من عذاب الله في الآخرة أطلب منك الامان الامان قال اعتذر عن نفسه لهذا طلب الامان قال ان فوادي تقطع حتى صار كالعدم من شدة الخوف من ذنوب أتيتن تقدمت مقروما كالهواء * ثم قال رضي الله عنه

(قَدْ تَمَسَّكَتُ مِنْ وَدَادِكَ بِالْحَبْلِ الَّذِي اسْتَمْسَكْتُ بِهِ الشَّعَاءُ)

معناه أنه ينادي النبي صلى الله عليه وسلم يقول له قد تمسكت من ودادك وهي المحبة تمسكت منها بالحبل الذي تمسكت به الشفاء والشفعاء جمع شفعيع يعني كما تمسكت الشفاء بحبل وداده صلى الله عليه وسلم يعني لا شفيع عند الله يوم القيامة الا من له اتصال بحبل وداده صلى الله عليه وسلم أو بحبل من أصل بحبله صلى الله عليه وسلم * ثم قال رضي الله عنه

(وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَمْسِيَ السُّوءُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ التَّجَاهُ)

(الامان) تأكيد للاول (ان) بكسر همزة وبفتحها لانها في قوة التعليل (فرادي) قلبي (من) أجل مخافة (ذنوب) عظمية كثيرة (أتيتن) فعلت (هباء) بفتح هاء وموحدة كساء ما يرى من الغبار في شعاع الشمس اذا دخلت في كوة وفي نسخة هواء بواو أي خال وفارغ من فهم ما ذمته في شدة ما حل به من الخوف (قد) للتأكيد (تمسكت) تعلقت وتمسكت (من ودادك) بتثنية واو أي مودتك ومحبتك بفتح لقوله (بالحبل) أي بالنسب الأقوى والعهد الاوفى (الذي استمسكت) أي اعتصمت وتعلقت (به) أي بالحبل (الشفعاء) من الانبياء والاولياء والعلماء اذ لم تحصل لواحد منهم الشفاعة الا بمحبتك (وأي) أي لم يرد (الله) تعالى محض فضله وكرمه (ان يمسى) بفتح ثنية وميم من مسه كذا أصابه وأدركه (السوء) بضم سين وفتحها الشر (بحال) أي في حال وما لي دنيا وأخرى (ولي) خبر مقدم أي والحال اني (إليك) متعلق بقوله (التجاء) استناد واعتماد وركون

(قد رجوناك) معشر المحبين ذخيرة وعدة (للأمور) العظيمة الصعبة التي لا يوجد لها دواء سواك (التي أبردها) أسرها وأسهلها مبتدأ (في قلوبنا) وفي نسخة فؤادنا (رمضاء) بفتح راء وضاد كمرأه نار محرقة من شدة خوف ما ارتكبناه من الذنوب والمخالفات (وأتيننا) أي جئنا بقلوبنا وقوالبنا (إليك) أي إلى ساحتك الكريمة وقبرك الشريف حال كوننا (أنضاء) بفتح هزة جمع نضو بكسر نون كضرس الممزول الضعيف (١٣٧) (فقر) من الأعمال الصالحات (حملتنا) وأوصلتنا (إلى) محل ومركز (الغنى)

الحسى والمعنوى وهو
حضرتك (أنضاء) بفتح
هزة جمع نضو كضرس
أي ركائب ضمايف كما

مر من شدة الهزال (وانطوت)
أي انكسبت واستقرت
(في الصدور) أي في
قلوبنا (حاجات) جمع حاجة
وفي نسخة بالافراد (نفس)

أرجو حصولها من نواك
الكريم وفضلك القيم (ما)
نافية (لها) أي لتلك الحاجات
خبر عن انطواء وبه تعلق
(عن ندى) بفتح نين العطاء

والكرم (بديك) الكريمتين
(انطواء) استتار واستغناء

اذ لا تحصل ولا توجد الاعلى
بديك الشريفتين الكريمتين

(فاغتننا) كأغناورنا ومعنى
وانصيرنا وأدر كنا بشفاعتك

وبفضلك (يا من هو الفوت)
للهموفين والمكرويين

عند الشدائد (والغيث)
المطر المريع للظمرين

(إذا أجهد) أي ضيق على
(الورى) بفتح نين الخلق

(اللاواه) بفتح هزة وتشديد
واو شدة القحط والجذب

(و) يا من هو (الجواد) بفتح
واو شدة القحط والجذب

قال أبو الله أن يعنى بسوءه إلى اليك التجاء يعنى لا يعنى السوء من الله مادمت ملجئاً إليك مستسكاً
بجباك • ثم قال رضى الله عنه

(قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ الَّتِي أَبْرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمَضًا)

قال قد رجوناك للأمور وهي الدواهي العظام التي تظهر يوم القيامة بالهلاك والازل
والرجف والعذاب رجوناك لهذه الأمور أن تفكنا منها يا رسول الله وهي في فؤادنا رمضاء
والرمضاء هي الرملة التي اشتدت حرارتها من حرارة الشمس فلا يقدر أحد أن يمسها أو يضع
رجله عليها قال تلك الأمور التي خفتها ورجونا لك أهدونا وأسهلها هو في قلبى مثل الرمضاء
الشديدة الحر • ثم قال رضى الله عنه

(وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ • حَمَلْتَنَا إِلَى الْغِنَى أَنْضَاءَ)

هنا يشتمكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أتينا إليك يا رسول الله أنضاء فقر والانضاء جمع نضو وهو
المضو المقطوع من الإنسان يعنى أتينا إليك وقد قطعنا الفقر حتى صيرنا أنضاء يعنى أعضاء منفصلة
بعضها من بعض يعنى فلا يمسك عضو عضو • قوله حملتنا إلى الغنى أنضاء يريد النوق التي تحملها فانها
مقطعة الانضاء من شدة التعب وهي الأعضاء المنفصلة • ثم قال رضى الله عنه

(وَأَنْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ • مَالَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ أَنْطَوَاءُ)

معناه انه يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل من فضله بقوله وانطوت أي سترت واضمرت في
النفوس وهي القلوب حاجات يعنى مقاصد نفس أو اغراضها ما تلك الحاجات التي تضمرها النفوس
عن نداد يدك أي عن اعطاء يدك انطواء يعنى انقباضا وامتناعا فمى يريد الورد من نداد يدك
ما لوردها انقباض أي انطواء ثم قال رضى الله عنه

(فَأَغْتَنَّا يَأْمَنَ هُوَ الْغَوْتُ وَالْغَيْثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأَوَاءُ)

قوله فاغتننا يا من هو الغوث والغوث هو الشخص الذي يكون من يده العطاء عند الحاجة وزوال
الكرب والخناق عند الشدة اغتننا يا من هو الغوث وهذه صفة صلى الله عليه وسلم • قوله والغيث يعنى
هو المطر الغزير الذي يرد بكثرة الخصب عند شدة الجذب كما أنت الغوث كذلك أنت الغيث إذا
أجهد الورى اللاواه وهو شدة الجذب يعنى أنت يا رسول الله الغيث لجميع الخلق إذا أجهد الورى
• ثم قال رضى الله عنه

(وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفْرَجُ النُّمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ)

(١٨ - ارشادات) جيم وتخفيف واو كسحاب أي الكثير الجود والعطاء (الذى) نعمت (به) أي بسبب التوسل والتعلق به
(تفرج) بضم فوئية وفتح راء مبنى للفعول أي تكشف (الغمة) بضم غين الكرب والحزن الشديد وفي نسخة الكربة
(عنا) معشر المؤمنين (وتكشف) بضم فوئية وفتح شين مبنى للفعول أي تمحي وتزال عنا (الحوباء) بفتح حاء وضمة الهمزة

والذنب وفي نسخة الغناء وهي بمعنى واحد (يارحبا) ويارثها (بالمؤمنين) (١٣٨) قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (إذا ما) زائدة

يعني وأنت الجواد والجواد هو كثير الخير والعطاء وكثير الفيض بالجود أنت الجواد الذي به تفرج الكربة من شدة جوده وخيره وبه تكشف الغناء والغناء هي صفة الكرب الذي يتم الشخص حتى يستد عليه الضيق والكرب من كل جانب ثم قال رضي الله عنه

(يَارَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا • ذَهَلَتْ عَنْ أبنَائِهَا الرَّحْمَاءُ)

قال يارحبا بالمؤمنين وحقيقة الرحيم هو الذي تأخذه الرقة الباطنية والشفقة على المرحوم فتلك الرقة والشفقة يذب بها عن المرحوم كل كرب وضيق وكل بلاء وهلاك ويجلب اليه كل ما قدر عليه من كل ما هو محتاج اليه من الخبرات فهو الرحيم كان صلى الله عليه وسلم رحبا بالمؤمنين فذلك وصفه الله في كتابه العزيز بقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم • قوله إذا ما ذهلت الخ أشار بهذا الى حال الخلق في يوم القيامة فان جميع الرحاء من النبيين والصديقين كلها ذهلت عن أبنائها فضلا عن غيرهم من شدة التعجب بما يرون من النفوس فكل منهم يقول لا أسألك الانفسى فهو حينئذ صلى الله عليه وسلم يقول لا أسألك نفسى وإنما أسألت أمتى وعدك يا من لا يخلف الميعاد فانك وعدتني أن لا تخزي في أمتى • ثم قال رضي الله عنه

(يَا شَفِيعًا لِلْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْفَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبِرَاءُ)

هذا وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله يا شفيعا في المذنبين ويريد بها الشفاعة الكبرى التي له صلى الله عليه وسلم يوم القيامة قال يا شفيعا في المذنبين إذا أشفق من خوف ذنبه البراء والبراء جمع برى والمراد بهم جماعة النبيين والصديقين كلهم أشفقوا من خوف ذنوبهم وهم برآ من الذنوب • ثم قال رضي الله عنه وأرضاه

(جُدَّ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَاصِي وَلَكِنْ تَنَكَّرِي اسْتِحْيَاءُ)

قال ناداه صلى الله عليه وسلم جد لعاص والعاصي هو الذي خالف أمر الله تعالى باجتناب أوامره وارتكاب نواهيه فهذا هو العاصي قال جد بشفاعتك للعاصي وما سواي هو العاصي وما هنا نافية لاموصولة فقال ما العاصي سواي بل أنا هو العاصي وفي تنكري استحياء لم يقل أنا هو العاصي ونكر الامر بقوله جد لعاص وهي نكرة لا معرفة ثم قال وفي تنكري استحياء من الله خوفا أن توجب لي المقت من الله تعالى • ثم قال رضي الله عنه

(وَتَدَارَكَهُ بِالْعِنَايَةِ مَا دَامَ لَهُ بِالذَّمَامِ مِنْكَ ذِمَاءٌ)

قال جد لعاص وتداركه بالعناية أراد التدارك باصل الفعل لا بنفسه فان لم يداركه الله بفعله قد يمحى ويحبط ويرد الى خسارته ومن تداركه الله بعنايته التي هي أصل الفعل لم يكن عليه خوف والمراد بها هي حقيقة المشيئة الربانية والواقع بها الذي لا يمحى ولا يبدل هو صوت الحكم الإلهي بسعادة من أسعده حيث هو أن ذلك الحكم منوط بالمشيئة الإلهية وتصور تلك السعادة في علم الحق سبحانه تصور بحالة محدودة محبوبة في المآل ونفوذ الكلمة الإلهية بذلك بقوله لها كن وتسطير ذلك في أم الكتاب فهذا هو الذي لا يحوفيه ولا تبديل وعلى هذا الأمل المحقق وقع الرشد منه سبحانه وتعالى في الارواح بانوار الحقيقة فانه خلق الارواح سبحانه وتعالى في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فن اصابه

(ذهلت) بفتح هاء وكسر هاء

كنع وعلم غفلت ونسيت (عن

أبنائها) أي أولادها والضمير

راجع لقوله (الرحاء) جمع

رحيم الامهات والآباء قال

تعالى يوم تذهل كل مرضعة

عما أرضعت الآية (يا شفيعا)

الشفاعة العظمى في جميع

اهل الخسر والشفاعة الخاصة

(في) المؤمنين (المذنبين اذا)

أي حين (أشفق) وخاف

وذل ودهش (من) شدة

(خوف ذنبه) وافرد الضمير

الراجع لما بعده لكونه مرادا

به الجنس (البراء) جمع برى

المنزهون المقدسون من

جميع النقائص والذنوب

وهم الانبياء والرسل على

نينا وعليهم الصلاة والسلام

(جد) بمعنى فضلك العميم

وكرمك العظيم (لعاص)

أي لعبد ذليل أسير المعاصي

والمساوي فلان (وما) نافية

(سواي) أي غيري من الخلائق

(هو) المراد بقولي (العاصي)

السابق (ولكن تنكري)

بفتح فوقية ونون وضم

كاف مشددة مصدر تنكر

وبياها كنه أي عدم اسميتي

نفسى باسمها (استحياء) منك

ان أسمى نفسى باسمها

(وتداركه) فعل أمر أي

أدرك ذلك العاصي (بالعناية)

أي بمحض عنايتك بشأنه

حتى يفوز برضائك ورضا

الله تعالى (ما) ظرفية مصدرية

(دام) واستقر (له) أي لذلك العاصي (بالذمام) بكسر ذال معجمة العهد والذمة والحرمة (منك) متعلق بمحذوف حال (ذما) بفتح

ذال معجزة كسماه أدنى وأقل تعلق واستمسك (آخرته) أي أبعدت ذلك العاصي وخلفته (الاهمال) بفتح همزة جمع همل الذنوب والسيئات (والمال) الفاني الذي جميعه وأمسكه ولم يصرفه في وجوه الخير والطاعة (عما) أي عن الأعمال الصالحات التي (قدمها) واذخرها (الصالحون) و آخره وخلفه حب (١٣٩) المال وامساكه عما قدمه واذخره (الأغنياء) الاتقياء من انفاق المال

وصرفه في وجوه الخير والطاعات (مكل) برفع مبتدأ (يوم) يمر عليه (ذنوبه) مبتدأ ثان (صاعدات) بها الملائكة الموكلون برفعها إلى الله تعالى (وعليها) أي من أجل ذنوبه التي صعدت بها الملائكة إلى الله تعالى (أنفاسه) وزفراته

(صعداء) بضم صاد وفتح عين جمع صاعد مع ذنوبه (الف) بكسر لام كعلم اعتاد ذلك العاصي (البطنة) بكسر

موحدة أي ملء بطنه بطعام وشرب لأنها تثقل البدن وتذهب الفطنة وتقسي

القلب (المبطنة) بضم ميم وفتح باء وكسر طاء مشددة من

بطأه آخره وعوقفه وصده (السير) بجر أي عن العمل

الصالح (بدار) أي في دار الدنيا (بها) أي فيها (البطان) بكسر

موحدة جمع بطين عظيم البطن (بطاء) بكسر

موحدة جمع بطي المتأخر والمتخلف عن الفائزين

بكل خير (ف) بسبب ما ذكر (بكي) ذلك العاصي بكاه عويلا على (ذنبه بقسوة)

بفتح قاف كفرة الغلظة أي مع قساوة وصلابة (قلب) (نمت) فسوة قلبه وغلظته (الدمع) أن يسيل من عينه (فالبكاء) العويل حينئذ

انما هو (مكاه) بضم ميم التصغير والتصويت بشدة بالهم (وغدا) أي صار ذلك العاصي (يعتب) بفتح تحتية وضم فوقية وكسرها من عتبه كنصر وضرب أي يتعالم ويستعذر (القضاء) أي بالقضاء بأن يقول غدا أمر فدره الله على ولا حول ولا قوة الا بالله (و) الحال انه (لا عذر) بضم عين وذال معجزة كقفل يقبل (لعاص) أي لكل عبد عاص (فما يسوة) إليه ويأتي به (القضاء) والقدر من

من ذلك النور كان سعيدا في المال وان ظهرت عليه صورة الكفر والمعاصي في الاول ومن لم يصبه من ذلك النور كان شقيا محروما نفوذ بالله من ذلك وان ظهرت عليه صورة الايمان والطاعة في الاول فهو شقي محروم والعياذ بالله من ذلك وفي تمييز هذا الرش بين الارواح وقع التمايز في القبضتين بقوله سبحانه وتعالى وقد قبض قبضة من الارواح فقال هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وما أصاب النور الا أهل هذه القبضة وقد قبض القبضة الاخرى من الارواح وقال هؤلاء إلى النار ولا أبالي وهم الذين لم يصبهم رش النور فهذه هي العناية التي هي أصل الفعل فلذا قال تداركه بالعناية مادام بالذمام منك يعني مادامت ذمتك عليه ببسطة قوله ذمام يعني بقاءه بروحه في جسده تداركه بالعناية مادامت روحه في جسده ثم قال رضى الله عنه

(أَخْرَجَتْهُ الْأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا • قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ)

قال آخرته أعماله السيئة عما قدمه الصالحون من الأعمال الصالحات وآخره المال يعني حب المال عما قدمه الاغنياء في صرفهم للمال في اعطائهم لله تعالى ثم قال رضى الله عنه

(كُلُّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٌ • وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعْدَاءُ)

يعني وصف نفسه بالعصيان تواضعا لله تعالى وخوفاً منه قال كل يوم ذنوبه صاعدات إلى الله تعالى والمراد بها صحائف أعماله التي تصعد بها الحفظة إلى الله تعالى وعليها أنفاسه صعداء يعني أنفاسه صاعدات اهتماما وكرها من الاشفاق من تلك الأعمال والخوف من عذابها ثم قال رضى الله عنه

(أَلِفَ الْبُطْنَةِ الْمُبْطِئَةُ السَّيْرَ بِدَارِهَا الْبِطْأَنُ بَطَاءُ)

يعني وصف نفسه بانه ألف البطنة وهي الشيع والمراد بها امتلاء البطن من الاكل فإن من ألف البطنة واتخذها عادة أوقفته عن السير إلى الله تعالى قوله بدار وهي الدنيا بها البطان والبطان جمع بطين وهو الذي يملأ بطنه من الاكل والبطاء جمع بطي والمراد بهم الذين قعدوا عن السير إلى الله تعالى بامتلاء بطونهم من الاكل ثم قال رضى الله عنه

(فَبِكَى ذَنْبُهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ • نَمَتْ الدَّمْعُ فَالْبِكَاءُ مُبْكَاءُ)

وصف نفسه بالبكاء من الذنب لما حل به من البكاء الذي ذكره قال فبكى ذنبه بقسوة قلب والقسوة تمنع من البكاء فهو يبكى وليس ببال وقسوة القلب تمنع سيلان الدموع من العين فبكاءها حينئذ ليس ببكاء حقيقة وانما هو مكاه وهو التصغير ثم قال رضى الله عنه

(وَعَدَا يَعْتَبُ الْقَضَاءُ وَلَا عَدَا • رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ)

بفتح قاف كفرة الغلظة أي مع قساوة وصلابة (قلب) (نمت) فسوة قلبه وغلظته (الدمع) أن يسيل من عينه (فالبكاء) العويل حينئذ انما هو (مكاه) بضم ميم التصغير والتصويت بشدة بالهم (وغدا) أي صار ذلك العاصي (يعتب) بفتح تحتية وضم فوقية وكسرها من عتبه كنصر وضرب أي يتعالم ويستعذر (القضاء) أي بالقضاء بأن يقول غدا أمر فدره الله على ولا حول ولا قوة الا بالله (و) الحال انه (لا عذر) بضم عين وذال معجزة كقفل يقبل (لعاص) أي لكل عبد عاص (فما يسوة) إليه ويأتي به (القضاء) والقدر من

المعاصي المقدرة عليه في الازل (أو ثقتة) بفتح همزة ومثلثة أي قيديت ذلك المعاصي وحسنه (من) كثرة (الذنوب) والمعاصي متعلق بمحذوف حال من قوله (ديون) حقوق كثيرة لله ولعباده ترتب (١٤٠) عليه من أجل ذنوبه ومعاصيه (شدت) غلظت وألحقت عليه (في اقتضاها) أي في

طلب قضاء تلك الديون (الغرماء) جمع غريم أي رباب الديون (ما) نافية (له) أي لذلك المعاصي (حيلة) بكسر حاء مكسبة الاحتيال والتدبير تخلفه وتنقذه من ورطة تلك الديون (سوى) أي غير (حيلة الموثق) بضم ميم وفتح مثله أي المقيد (أما نوسل) أي الله تعالى بعمل عمله أو بمن له الجاه إلى الله تعالى من نبي أو ولي (أو دعاء) إلى الله تعالى أن يرضى عنه غرماءه وخصماؤه حال كونه (راجيا) ومؤملا من فضل الله الكريم وجوده العميم بجاه نبيه العظيم (أن تعود) ترجع وتصير (أعماله) بفتح همزة جمع عمل (السوء) أي السيئة القبيحة ملتبسة (بغفران الله) له مغفرة لا تندر صغيرة ولا كبيرة (وهي) بسكون حاء أي أعماله السيئة حينئذ (هباء) بفتح هاء أي مثله في كونه لا حقيقة ولا وجود لها (أو) أن (تري) بضم فوقية مبني للمفعول (سيئاته) وذنوبه التي عملها في جميع عمره فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات (ف) بسبب تبديل السيئات حسنات (يقال) عند حصول ذلك ورؤيته بالمعينة (استعالت) تغيرت وتبدلت (الصهباء) بفتح صاد الخمر خلا

يعني أنه يعلم أن ما حل به من البكاء هو حكم الله تعالى الذي لا يحيد لأحد عنه بحقه أن لا يستخطه فذهب مساخطا للحكم في عدم رضاه به فهذا هو الذي يسمى عتاب القضاء والعتاب هو شدة الخصام والخاصة قال غدا أي صار يمتب القضاء ولا عذر لمعاصي في يسوق القضاء تكام أولا على حكم الحقيقة الإلهية التي هي عين المشيئة الربانية فليس هناك إلا الرضا بالحكم والقضاء وتكامل هنا على صورة الشرع الظاهر قال ولا عذر لمعاصي في يسوق القضاء بل التسجيل عليه بالظلم لنفسه هو الواقع شرعا وإن كان عين الحكم في ذلك هو المشيئة الربانية فلا عذر للمعاصي في ذلك ثم قال رضي الله عنه (أو ثقتة من الذنوب ديون) شددت في اقتضاها (الغرماء)

أخبر عن نفسه بما تشكى له صلى الله عليه وسلم قال أو ثقتة من الذنوب ديون فهو مرهون فيها يشترط هذا إلى قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الآية قال وتلك الديون التي عليه شددت الغرماء في اقتضاها فاسأله في شيء فهو يسكن منها أيا من كثرة الديون وعدم المسامحة في شيء منها ثم قال رضي الله عنه

(مأله حيلة سوى حيلة الموثق إما توسل أو دعاء)

قال مأله في هذا الأمر الذي حل به أي لا حيلة له في دفعه ولا في التخلص منه فهو موثق من كل جهاته لا يستطيع دفاعا ولا يملك في التخلص منها نقاعا فلا حيلة له إلا بالنوسل بأهل الوسيلة أو الدعاء والاستغاثة ثم قال رضي الله عنه

(راجيا أن تعود أعماله السوء) بفتح زاي أن الله أخبر عن نفسه في هذه الحالة أنه ما يمكن بأسمه ولا انقطع رجاؤه من الله تعالى بل رجاؤه في الله متمم أن تصير ذنوبه هباء بالغفو من الله عنها والمغفرة لها فإن الذنوب إذا فاض عليها عفوا لله تعالى صارت هباء ثم قال رضي الله عنه

(أو ترى سيئاته حسنات) فيقال استعالت الصهباء

قال راجيا من الله تعالى أن تعود سيئاته هباء أو تنقلب حسنات وهي أعظم منة من المغفرة فلقد روي في الخبر أنه يؤتى ببعض المذنبين فيقف بين يدي الله تعالى فيقول سبحانه وتعالى لللائكة أعرضوا عليه صفار ذنوبه فيجردونها ويريد في صحيفة أخرى غير الصحيفة الأولى فتعرض عليه وهو منفق منها ومن ظهور الكبار المكتومة حتى إذا جزع منها قال له ربه سبحانه وتعالى إن لك بكل سيئة عملت أحسنه فيقول العبد من طمعه أن لا ذنوبا أخرى ما أراها هباء فيقول له جل جلاله لك بكل واحدة منها أحسنه ثم قال فيقال استعالت الصهباء يعني صارت مسلا في غابة الخلاوة واللذة والنفع والصهباء هي الخمر ثم قال رضي الله عنه

(سيئاته) وذنوبه التي عملها في جميع عمره (حسنات) فضلا ومنة من الله تعالى عليه لانه في سلك الأمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات (ف) بسبب تبديل السيئات حسنات (يقال) عند حصول ذلك ورؤيته بالمعينة (استعالت) تغيرت وتبدلت (الصهباء) بفتح صاد الخمر خلا

(كل) برفع مبتدأ (أمر) من الأمور الدينية والدنيوية والآخرية في الكون كله (تغني) بفتح فوقية وكسر نون و بفتحها من غنى كرى
ورضى بالبناء للفاعل أو بضم فوقية وفتح نون من غنى كزهي اللازم للبناء للفعول أي تغني وتغني (به) أي بذلك الأمر (تقلب)
بضم فوقية وفتح لام مبنى للفعول أي تبدل وتحول (الاعيان) بفتح همزة جمع عين أي الذوات عن صفاتها التي لا تربطها إلى
الصفات التي تربطها (فيه) أي في ذلك الأمر (وتعجب) بفتح فوقية وجمع من تعجب كفتح أي تعجب وتستعظم (البصراء) جمع بصير
أي أصحاب البصائر والعقول السليمة من تقلب (١٤١) تلك الاعيان من حال إلى حال (رب) للتكثير (عين) أو بق (تقلت) بفتح
فوقية وفاء كضرب ونصر
بصقت (في مائها) أي
العين (الملح) بكسر ميم
كضرس أي شديد الملوحة
والمرارة بجر نعت لماء
(فأضحى) أي فتعول ذلك
الملح عن صفات الملوحة
إلى صفات العذوبة ببركة
امتزاجه بتقلبك وبصافك
الذي هو أحلى وأعذب
من كل شيء (وهو) بسكون
الهاء أي الماء الملح المتعول
فيه (الفرات) بضم فاء
كغراب الحلو العذب الزلال
الذي يذلل كل شارب (الرواء)
بفتح راء كسماء أي الذي
يحصل الرى السكامل بقليل
منه لشاربه لعذوبته
وحلاوته (آه) بتثنية
الهاء بدون تنوين هنا
اسم فعل للمضارع أي
أنوجع وأنحسر وأنحزن
(بما) أي من خوف وهم
الذنب العظيم الذي (جنيت)
واكتسبته مدة حياتي (إن)
شرطية (كان) على
الفرض والتقدير (يغني)

(كُلُّ أَمْرٍ تَغْنِي بِهِ تَقَلُّبُ الْأَعْيَانِ فِيهِ وَتَعْجَبُ الْبُصَرَاءُ)

معناه أنه يخاطب الله جل جلاله أو يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كل أمر تغني به والعناية بالثاني
هي شدة النظر في حفظه والاهتمام باصلاحه ودفع الضرر والنقص والفساد عنه قال كل أمر
تغني به يعني هذه العناية المذكورة فقلب الاعيان فتصير من فساد إلى صلاح ومن قبيح
إلى غاية الحسن ومن خساسة وإهانة إلى غاية العلو والشرف والتعظيم والجلال قال وتعجب
البصراء بعدما كانوا يبصرونه في غاية الخساسة والإهانة والذلة صاروا يرونه في غاية العلو والشرف
والتعظيم • ثم قال رضى الله عنه

(رُبُّ عَيْنٍ تَقَلَّتْ فِي مَائِهَا الْمَسْحُ فَأَضْحَى وَهُوَ الْفَرَاتُ الرَّوَاءُ)

معناه رب عين من الماء في مائها تقلت فيها مع شدة ملوحتها فأضحى ماؤها الفرات يعني العذب الذي
يروى كل عطشان • ثم قال رضى الله عنه

(أَهْ مَعَا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِي • أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ)

آه كلمة تأوه يتأوه الشخص بها من ثقل ما حل به من العذاب أو البلاء أو الكرب أو البعد عن محبوبه
أو مراده فهذا معناه مما جنبت من الذنوب تأوه من شدة عقوبتها ان وقعت ان كان يغني من الذنب
الفوهاء فهذا لا يغني شيئاً ثم قال رضى الله عنه

(أَوْ تَجِبِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْقَلْبِ نِفَاقٌ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءٌ)

ثم انعطف على تو بيخ نفسه مشتكيًا بما حل به مستعطفًا فيضاً ونوالاً من مواهب نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال أرنجبي التوبة النصوح وحقبة التوبة النصوح هي التي وقعت من التائب باستكمال شروطها
وآدابها أما شروطها فالندم على ما فات والعزم على أن لا يعود إلى ذنب فيما بقي من عمره وتعميمها عن كل
مخالفة وأما آدابها فهي تلافى المستأنف بدلا من التقصير في السالف وملازمة الوقوف بباب الله تعالى
بالتضرع والاستكانة بالبعد عن الغفلة حسب الاستطاعة وتبديل الحال صعبة ومجاساة معيشة أما
الصعبة فبالبعد عن الأصحاب الذين الفهم عن المعاصي والمخالفة لأمراً لله تعالى وأما المعيشة فاستعمال
الورع مما كان يتصور فيه من جلب الكسب من محرم وغيره فلم يستكمل الشرط لا يكتب عند
الله تائباً ومن لم يستكمل الآداب لم يرتو بته فائدة ولا يدرك لها نتيجة فمذهبه هي التوبة النصوح وسكتنا

أي يجزي عن شيئاً (ألف) وهمزة وهاء أسماء حروف كلمة آه في أول البيت (من عظيم ذنب) أي من الذنب العظيم الذي اكتسبته
(وهاء) معطوف على الألف كما مر في التقدير (أرنجبي) وآمل من فضل الله تعالى (التوبة) بالتمريض وفي نسخة تهكير الندم
على الذنب والاقلاع عنه (النصوح) بتعريف وتهكير أيضاً أي الخالصة الصادقة بحيث لا أعود للذنب أبداً (و) الحال
أنه متلبس ومتعلق بما يخالف قول (في القلب) أي في قوايدي (نفاق) كامن عظيم من حيث خالفت أقوال أفعالي (وفي اللسان)
وجميع الجوارح (رياء) بكسر راء وتخفيف تحية التكلم بما يدل على التوبة بظاهرها وهو في الباطن بخلاف ذلك

(ومتى) مبتدأ اسم استفهام تهيى وإبهامى أى وكيف (يستقيم قلبي) بإقباله على الله تعالى وأعراضه عما سواه (و) الحال أنه قد حصل وثبت (للجسم) أى جسدى (اعوجاج) بكسر همزة مصدر أوجج ضد استقام واعتدل وانتصب (من) أجل (كبرنى) بكسر كاف وسكون موحدة وياء متكاملة أى كبرنى وضعف (١٤٢) فوقى (وانحناء) أى انعطاف وتقوى (ظهرى) (كنت)

دمت وبقيت (في نومة)
بفتح نون وغفلة (الشباب)
بفتح شين كسحاب حدثه
السن (فأستيقظت) ولا
انقبت من نومة الشباب
وغفلة (الاولى) بكسر
لام شمر مجاوز شحمة
الاذن والمراد بها هنا
الاحية (نمطاء) من الشمط
بفتح حين وهو اختلاط
بياض شعر الرأس بسواده
(و) لما بلغت هذا السن
الذى تعسر فيه التوبة
(نماديت) أخذت وطلبت
في السيرة الى الله تعالى (أقننى)
اتبع (أثر) بفتح همزة
ومثلثة أى بقية (القوم)
أى المشايخ والواصلين الى
الله تعالى (فطالت) بى
وامتدت على (مسافة)
مفازة عظيمة (و) طال
بى (افتناء) أى اتباع أثرهم
(ف) بسبب طول المسافة
بى واتباع أثر القوم الصالح
(ورا) بالقصر بمعنى خلف
خبر مقدم عن سبل
(السائرين) من العسرى
وهو المشى عامة الليل أى
المجتهدين في جميع الليل
(وهو) بسكون هاء أى ورا
السائرين (أما) بفتح همزة أى فبدأى مبتدأ وخبر جملة اعتراضية (سبل) بضم سين كطريق وطرق وزناومنى (وعرة)

فيها عن بعض شروطها التى هي الاقلاع فان الشرطان المذكوران يغنيان عنه لان الندم على ما فات والعزم على أن لا يعود الى ذنب فيما بقى من عمره لا يصلحان مع عدم الاقلاع في الحال قال وفي القلب البيت وصف نفسه قال أرئى التوبة النصوح أن أتى بها وفي القلب اتفاق وفي اللسان رياء والفرق بين النفاق والرياء أن النفاق بداية الاتفاق ونهايته أن لا يضيع شيئاً وان قل من أوقاته بالالتفات الى غير الله تعالى أو بالاشتغال بسواه أو بالأعراض عن باب الله ولو لحظتة وبقايل الاتفاق الصفاء ودون تخلص العبد من متابعة هواء والالتفات لأغراض نفسه وحفظ وخطه واستغراقه الاوقات في الله والاستهتار بالتوبة به فهذا هو الصفاء قال وفي اللسان رياء والرياء هي الإشارة الى الخلق صريحاً أو تلويحاً أو ضمناً لرجاء النفع منهم أو دفع الضرر عنهم منهم أو تعلقهم به فهذا هو الرياء وضده الاخلاص وحقيقته هي تخلص المعاملة لله تعالى من وجه لا يشوبه رياء فهذا هو الاخلاص * ثم قال رضى الله عنه

(وَمَتَّى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجِسْمِ اعْوِجَاجٌ مِنْ كِبَرِنِي وَانْحِنَاءُ)

أتى هنا بمعنى الاستقامة التى هي مقتضية للبعد قال ومتى يستقيم قلبي أى كيف يتصور لان القلب لا يستقيم الا بقوة المجاهدة وقوة المجاهدة تقتضى قوة الشباب وحالى الآن اعوجاج ظهرى من الكبر وانحناء فلا تستقيم المجاهدة على هذا الحال فلذا أتى بمبنى المقتضية للبعد * ثم قال رضى الله عنه

(كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَأَسْتَيْقِظْتُ إِلَّا وَلَتْنِي شُمُطَاءُ)

وصف نفسه بأنه في نومة الشباب بالنوم لبعدها تنبأه وصعوبة مخالفة هواء واشتغاله بلذته فرجه فلذا وصف الشباب بالنوم فأستيقظت منها الا ولتني شمطاء هي المختلطة بالشيب وسواد الشعر * ثم قال رضى الله عنه

(وَنَمَادَيْتُ أَقْتَنِي أَثَرَ الْقَوْمِ * مَ فَطَالَتْ مَسَافَةُ وَأَقْتَنِي أَثَرُ)

قال ونماديت على حالى الذى هو في غاية البعد مع ذلك أنا أقتنى أثر القوم يعنى أسير في آثارهم فطالت المسافة على لبعدها وطال الافتناء فوجدت راحة * ثم قال رضى الله عنه

(فَوَرَّا السَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي * سَبِيلٌ وَعَمْرَةٌ وَأَرْضٌ عَرَاءُ)

قال أنا أسير في آثار القوم وأقتنى آثارهم وقد بعدت الطريق وفي الطريق سبل وعمرة والوعرة هي العقبة الكؤود التى لا يستطيع صعودها الا بشقة عظيمة وراء ذلك أرض عراء فضاء خال من النبات والحيال فهي طويلة تمتد لانهاية لها * ثم قال رضى الله عنه

السائرين (أما) بفتح همزة أى فبدأى مبتدأ وخبر جملة اعتراضية (سبل) بضم سين كطريق وطرق وزناومنى (وعرة) بفتح واو أى صعبة السلوك شديدة الخلو وكثرة المهالك (وأرض عراء) بفتح عين كسماء الخلاء والفضاء الواسع

(جد) بكسر ميم كعلم مدح وشكر (المدلجون) بضم ميم وسكون دال مهملة وكسر لام اسم فاعل من أدلج مشى عامة الليل (غيب) بكسر غين معجمة أى عاقبة وآثر (سراهم) بضم سين أى مشيهم جميع الليل (وكفى) فى الخسران والندامة (من) يعنى نفسه (تخلف) عن مسيرهم عامة الليل (الابطاء) بكسر هـ ضد السرعة (رحله) عظيمة يجرب بدل من سراهم ويرفع خبر المحذوف وينصب مفعول بفعل محذوف (لم يزل) لم يبرح (١٤٣) (يفندنى) بضم تحتية وكسر نون مشددة من التفتيد التكذيب

(الصيف) فعل من فصول

السنة (اذ) حين (ما) زائدة

(نويتها) قصدت تلك الرحلة

(والشتاء) فصل من فصول

السنة أيضا (يتقى) أى يتحفظ

ويخاف (حر) بضم حاء مهملة

ما يبدو ويظهر من الخلد

يرفع فاعل (وجهي) بفتح ياء

متكلم (الحر) بفتح حاء

وينصب مفعول فى الصيف

(والبرد) فى الشتاء (و) الحال

انه (قد عز) صعب وعسر

واشد على (من) حر وبرد

(لطفى) بفتح تين اسم طبقة

من طبقات النار (الاتقاء)

التحفظ والتعزز لاني

ملتبس ومشتغل بما يؤدى

اليها من المعاصي (ضقت

درعا) بفتح ذال معجمة أى

صبرا أى لم أقدر على الصبر

ولم أطق حمله (ما) أى من

لجل خوف وهم الذنوب

التي (جنيت) بها واكتسبتها

مدة حياتي (فيومي

قطرير) بفتح قاف أى

شديد عسير (وليتى درعا)

بفتح دال مهملة سوداء

مظلمة (و) لكن خفف على

أنى (تذكرت) سعة (رحمة الله)

التي وسعت كل شئ وسبقت غضب الله (فالبشر) بكسر مو حدة ونسخة فالبشرى كفضلى تصحيف

طلاقة الوجه وسروره وانبساطه وحنكه برفع مبتدأ خبره تلقاء به تعلق قوله (لوجهي) بسكون ياء متكلم أى فالفرح والسرور

مقابل ومواجه لوجهي (انى) أى حينما (انتحى) بهمة وصل وفتح حاء فعل ماضى أى توجه وقصد (تلقاء) بكسر فوقية وفتحها

(حَدَّ الْمُدْلِجُونَ غَيْبُ سُرَاهُمْ * وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ)

قال السائرون فى أثر القوم أدلجوا من شدة الشوق ساروا فى الدلجة وهى الليل جدوا غيب سراهم عند ذلك والغيب هى المرارة والمثقة التى تحملوا وفى السير بالليل فلما أصبحوا وجدوا قرب المنزل الذى صاروا اليه فحمدوه عند ذلك ومن تخلف عن الادلاج معهم كفاه الابطاء عن الوصول الى المنزل * ثم قال رضى الله عنه

(رَحْلَةُ أَمَّ يَزَلُ يُفْنِدُنِي الصَّيْفُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشَّتَاءُ)

قال رحلة أرتحلها كل ما نويتها وأردت الاشتغال بها يفندنى عنها ومن الاشتغال بها الصيف لشدة حره والشتاء لشدة برده والتفتيد هوشدة المنع بشدة الممانعة والتوبيخ باللسان فنه اذا أراد الانسان أمرا فاقبل عليه من يمنه بالتوبيخ عن ارادة فعله وعدم الاقلاع عنه وحنه على تركه والتبرج عنه يقول المعصوم عليه الصلاة والسلام انى لأجد رج يوسف لولا أن تقفدون يعنى تكثرون لوى وعتابي وتقهرونى بالسنتكم من توجه النظر فى ذلك فاجابوا يقولهم تالله انك لفى ضلالك القديم * ثم قال رضى الله عنه

(يَتَّقِي حُرَّ وَجْهِ الْحَرِّ وَالْبَرِّ * ذَا وَقَدْ عَزَّ مِنْ لُطَى الْإِتْقَاءِ)

قال وصف نفسه فى هذه الحالة وهو انه يبر باد الرحلة الى الله تعالى وبقيدته عنها الصيف والشتاء لكون حر وجهه يتقى حر الصيف فلا يقدر على الارتحال معه ويتقى القبر وهوشدة البرد من الشتاء فلا يستطيع الرحلة معه وهو فى هذا الحال وقد عاجله وقت المنية يخاف ان مات على هذه الحالة ان يعز اتقاء من نار لطفى فلا يجد سبيلا الى الاتقاء منها * ثم قال رضى الله عنه

(ضَقْتُ ذُرْعًا مِمَّا جَنَيْتُ فِيَوْمِي * قَطْرِيرٌ وَأَيْلَتِي ذُرْعَاءُ)

قال ضقت من الصيف ذرها والمراد به حالة القلب مما حل به من الهم والكرب من خوف المواجهة بذنبه فيومي قطرير والقطرير هو الذى ظهرت فيه صورة الهلاك والخوف والرعب حتى لا يرجى فيه نجاة وليأتى درعا يعنى مضرة بالسواد من شدة ظلمتها * ثم قال رضى الله عنه

(وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ فَالْبِشْرُ لَوْ جِئْتُ أُنَى أَنْتَحَى تَلْقَاءُ)

لما فرغ من ذكر مخاوفه التى أوجبت خوفه وتوقع هلاكه قال وتذكرت رحمة الله سمع ذلك والمراد بها هنا هى الرحمة التى وسعت كل شئ فلما تذكرت هذه الرحمة وقع البشر لوجهي وهو الفرح والسرور لكونى أنتحى يعنى أقصد تلقاء يعنى يقابلنى ويقبل على لا يستدبرنى ولا يغضب على والمراد بهذا التلقاء

أنى (تذكرت) سعة (رحمة الله) التى وسعت كل شئ وسبقت غضب الله (فالبشر) بكسر مو حدة ونسخة فالبشرى كفضلى تصحيف طلاقة الوجه وسروره وانبساطه وحنكه برفع مبتدأ خبره تلقاء به تعلق قوله (لوجهي) بسكون ياء متكلم أى فالفرح والسرور مقابل ومواجه لوجهي (انى) أى حينما (انتحى) بهمة وصل وفتح حاء فعل ماضى أى توجه وقصد (تلقاء) بكسر فوقية وفتحها

(٣) بسبب خوف وحزن مما جنبته من الذنوب وفرحي وسروري من سعة رحمة الله (ألح) بحاجته مهمة كالظ بظاء مسألة كافي نسخة أرزنا ومعنى قام ودام ولزم (الرجاء) الناشئ عن تذكر سعة رحمة الله (والخوف) الناشئ عن تذكر غضب الله وسخطه على من عصاه (بالقلب) أي في قلبه على حد سواء (والخوف والرجاء) بقصر اللزمين لقلبي (احفاء) بكسر هـ مزنة وبجاء مهمة أي استقصاء ومنازعة ومضادة لأن الخوف يوجب التمسك والتعز (١٤٤) والرجاء يوجب الفرح والسرور يا (صاح) منادى مرخم

هو وجه الرحمة الإلهية التي استغرقت الوجود كله فهي مقابلة لكل شيء لا تستدبر عنه لأن من استدبرت عنه فقد حرم منها ولا يحرم منها مخلوق فلا تدبر عن شيء وهو الذي أراده باللقاء • ثم قال رضي الله عنه

(فَأَلَحَّ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِالْقَلْبِ وَالرَّجَاءُ أَحْفَاءُ)

قال حيث أُلح الرجاء والخوف في القلب فالرجاء بتذكير سعة الرحمة الإلهية التي لا يمكن أن ينقص عنها شيء فهي محققة الوقوع والخوف لما حقه من نفسه من الوقوع لمخالفة أمر الله وعدم تيقنه للعفو من الله فهذا الرجاء والخوف ألح في القلب كل منهما يطلب نتيجة في القلب لأن الرجاء في القلب لا يكون إلا بخوف فإنه متى انفرد الرجاء في القلب دون خوف كان أماناً ومتى انفرد الخوف في القلب دون رجاء كان بأساً وقنوطاً فلا يقع أحدهما إلا بالآخر • ثم قال رضي الله عنه

(صَاحَ لَا تَأْسَ إِنْ ضَعُفَتْ عَنِ الطَّاعَةِ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهَا الْأَقْوِيَاءُ)

معناه يا صاحبي لا تأس والاساهو الوقوع في صفة الندم والحزن بكاه من الكرب قال لا تأس من فوات الطاعة إن استأثرت بها الأقوياء عنك فقد يكون من الله فيض الهمة يعطى المقعد عن الطاعة ما لا يعطيه الأقوياء فيها قال بعضهم أردت الحج وكان في أسفل المراق فسمع به بعض المقعدين من لا يقدر على المشي فطلبه أن يمشي معه إلى الحج فلما رآه مقعداً امتنع من مرافقته فقال له لا أستطيع مرافقتك وأنت مقعد قال فشيئت صباحاً من البلد وتركته بها فلما كان آخر النهار وقد دخلت قرية فدخلت المسجد فرأيت جالساً عند محرابها فتعجبت وقلت من حملت إلى هنا فأشار إلي أنه إن الله حمله فلما أصبحت عجلت الخروج من القرية فإذ لست سائراً إلى آخر النهار فدخلت قرية وسمرت إلى مسجد فافترأته جالساً عند المحراب قال فتعجبت ثم لم أزال كذلك كل يوم ادخل في آخر سفرى إلى قرية فإذا دخلت مسجداً رأيت عند محرابها إلى أن دخلت مكفراً رأيت بها ففهمته هي مواهب الله تعالى للمقعد لا يقدر عليه القوي • ثم قال رضي الله عنه

(إِنْ لِّلَّهِ رَحْمَةٌ وَأَحَقُّ النَّاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعَفَاءُ)

قال إن الله تعالى رحمة بخلق جل جلاله وأحق الناس منه بالرحمة الضعفاء الذين لا حيلة لهم ولا يقدرون على حيل الأقوياء • ثم قال رضي الله عنه

(فَأَبْقَى فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الذَّوْءِ دَفْقَى الْعَوْدِ تَسْبِيقُ الْمَرْجَاءِ)

قوله (بالرحمة) الواسعة العظيمة المذخرة عنده (الضعفاء) على اكتساب الطاعات لا تكسار وذلة قلوبهم (ف) بسبب ما ذكر من أحقية الضعفاء برحمة الله (أبق) بفتح فاف فعل أمر من بقى كرضي وسعى أي تأخر يا صاح (في العرج) بضم عين جمع أخرج أي الضعفاء على اكتساب الطاعات (عند) ظرف متعلق بأبق (منقلب) بضم ميم وفتح لام أي انقلاب ورجوع (الذود) بفتح ذال مججمة أولى وأهمال الثانية جاهدة من الأبل أي باذن راعيها (في العود) أي فعند رجوع الذود (تسبق) إلى راعيها (العرجاء) فتفوز بالسبق لراعيها ومالكها فتأخرها فقد أوجب لها السبق على القوية

أي يا صاحبي يعني نفسه (لأناس) بفتح فوئية وسين من أمي كرضي حزن حزنا شديدا يؤدي إلى القنوط وفي نسخة لا يتأس من ينس قنط أي لا يقنط من رحمة الله تعالى ولا يحزن حزنا يؤدي لذلك (إن) ضعفت بضم عين من الضعف ضد القوة (عن) اكتساب كثرة (الطاعة) بالأفراد وفي نسخة بالجمع والأعمال الصالحة (واستأثرت) بفتح فوئية ومثلية استقلت واستبدت واختصت (بها) أي بالطاعة والأعمال الصالحة (الأقوياء) أي الذين قويت همهم في طاعة الله وقهر وانفوسهم (إن) بكسر هـ مزنة وبفتحة لأنها في قوة التعليل (لله) البر الرؤف الرحيم (رحمة) عظيمة مذكورة لمن شاع من عباده (وأحق) وأولى وأسبق (الناس) المؤمنين (منه) أي من الله تعالى متعلق بمحذوف حال من

(لا تقل) حال كونك (حاسدا) متمنيا (١٤٥) زوال النعمة (لغيرك) اذا رأيت كثير الطاعة (هذا انعمت) بمثلثة أي حلت

معناه اذا لم تجد شيئا الى الطاعة التي فاز بها الاقوياء فابق في العرج التي في آخر الذود عشون رويدا رويدا فعند منقلب الذود تسبق العرجاء * ثم قال رضي الله عنه

(لَا تَقُلْ حَاسِدًا لِغَيْرِكَ هَذَا * اَنْعَمْتَ نَحْلُهُ وَنَخْلِي عَفَاءُ)

يعني ما ذكرت لك يا صاحبي من عدم الاساعلي فوات الطاعة والبقاء في العرج آخر الذود لا تقل هذا حسدي أو تظن اني حاسد لغيري هذا انعمت بنخله ونخلي عفاء اذا قلت اني حاسد تقول انعمت بنخله بكثرة الطاعة ونخلي عفاء من النخل لا شيء فيها لا تقل هذا بل اني فصحتك أن تسلم الامر له فيما اقامك الله فيه من غير ازعاج ولا اضطراب فتستوى مع الاقوياء في الرضا والتسليم * ثم قال رضي الله عنه

(وَأَتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبَيْرِ فَقَدْ يُسْقِطُ الثَّوَابَ)

يعني خذ نصيحتي وأت ما تستطيع من عمل البر وارض بالمطر الذي يطر في ذلك وان كان قليلا فكم من طل أنفع من وابل وإياك أن يستخفك الشمره فتصير في حالة ان لا ترضى من الله الا بالمطر الغزير العظيم فاذا صرحت في هذه الحالة سقطت المقدور وسقطت من عين الله تعالى وفسد نظرك لانه قد يكون المطر الغزير مسقطا للهارمفسدا لها من قوة انصباها فلا تدرى الخير هل في المطر الغزير او المطر القليل والآن هو المطر الغزير * ثم قال رضي الله عنه

(وَبِحُبِّ النَّبِيِّ قَانِعٌ رِضَا اللَّهِ فِي حُبِّهِ الرِّضَا وَالْحَبَاءُ)

قال اذا أردت رضا الله الكامل في الدنيا والآخرة فاسع في حب النبي صلى الله عليه وسلم حتى تدوقه ذوقا فان من وصل اليه وصل الى رضا الله الكامل في الدنيا والآخرة ولا سبيل الى السعي في حبه صلى الله عليه وسلم كالمتابعة على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بحضور القلب تعظيها واجلالا لله ورسوله فان المتابعة على ذلك تنبت في القلب حبه صلى الله عليه وسلم ولا يزال ينمو ويكبر بدوام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى لا يبقى فيه متسع لغيره فان من وصل الى هذه الحالة اتصلت روحه بروح النبي صلى الله عليه وسلم في الغيب فحذبتها الى الله روح النبي صلى الله عليه وسلم وجالت معها في لجنة المعارف والتحقيق يصير بذلك من المعارف عيانا لا اعتقادا فهو غاية الرضا من الله لمن أدرك المعرفة في حبه صلى الله عليه وسلم الرضا من الله والحباء هو المطاء الوافر الذي لا يحب جحد ولا غاية ولا يوقف له على نهاية * ثم قال رضي الله عنه

(يَا نَبِيَّ الْهُدَى اسْتَغْنَاءَ مَلَهُ * فِي أَضْرَتِ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ)

ناداه مستغيثا به صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الهدى الذي جاء بها ونجلي بها وتحقق بها في قلوب باعه صلى الله عليه وسلم * قوله استغناؤه على تقدير محذوف وهو قوله أجب استغناؤه مملوف مما حل به الهلاك فقد أضرت بحاله الحوباء هي مجمع الذنوب المنجية * ثم قال رضي الله عنه

(١٩ - ارشادات)

ت (بحاله) أي بنفسه في حبه (الحوباء) بفتح حاء الحاجة والافتقار والخوف من ذنوبه

(نخله) أي كثرت أعماله الصالحة

(ونخلي) أنا (عفاء) بفتح

عين مهملة أي ما رضى لانيات

ولا نمر فيها (وأت) فعل أمر

من أي أي جنى (بالمستطاع)

أي بما استطعت وقدرت

عليه (من عمل البر) أي الطاعة

وان قل قال تعالى فاتقوا

الله ما استطعتم (فقد يسقط)

بضم تحته أي يفتح ويخرج

(النخل) بكسر مثله جمع نمر

بفتح حين (الآن) بفتح

همزة وفوقية كسواء صفار

النخل والشجر وفي نسخة

أشياء بفتح همزة وشين مجعقة

صفار النخل اذا طابت أرضه

وكثيره وكذلك العمل

القليل اذا كان معه اخلاص

فانه ينفع جدا (وبحب النبي)

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(قانع) أي اطلب (رضا

الله) وثوابه العظيم (في حبه)

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ممتعلق بمحذوف خبر عن

قوله (الرضا) أي رضا الله تعالى

(والحباء) بكسر حاء مهملة

ككساء العطاء الكثير دنيا

وأخرى (يا) حرف نداء

واستعطاف وترحم (نبي

الهدى) صلى الله عليه وسلم عليك

وعلى آلك استغيت بك

(أضرت) أي أضرت

(يدعى) ذلك الملهوف أى ينسب لنفسه (الحب) أى محبة الله ورسوله (وهو) يسكون الهاء أى ذلك الملهوف (بأمر) نفسه وغيرها (بالسوء) أى بفعل السوء القبيح من العمل (١٤٦) (ومن) مبتدأ مستفهامية يتكفل (لـ) فيه التفات

من الغيبة إلى التكلم (ان تصدق الرغباء) التصريح والناية إلى الله تعالى (أى) اسم استفهام إبعادى (حب) لله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (يصح منى) وفي نسخة منه بضمير الغيبة أى من ذلك الملهوف وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة

(وطرفى) بصرى وعين قلبى (الكبرى) بفتح حين النوم والغفلة (واصل) أى متصل ودائم لا ينفك عنه (وطيفك) بفتح طاء وهو ما يرى في النوم (راء) أى مثل الراء في احتجابها وامتناعها عن واصل بن عطاء كان لا ينطق بكلمة فيها راء (ليت شعري) أى علمى (أذاك) أى هل عدم رؤية طيفك في النوم (من) أجل (عظم) بضم عين كقفل كبر (ذنب) بفتح نون وفي نسخة بياء متكلم (أم) حظوظ (جمع حظ أى نصيب (المتيمين) بضم ميم وفتح تحتية مشددة من تيمم الحب عبده وأذله أى الصادقين المخلصين في محبة الله ومحبة رسوله صلى الله

(يدعى الحب وهو يأمر بالسوء ومن لى أن تصدق الرغباء)

ثم وصف نفسه بعد الاستغاثة بكونه أضرت به الخوباء فصار من أجلها يدعى الحب وهو يأمر بالسوء يريد النفس الامارة بالسوء قال ومن لى أن تصدق الرغباء معناه من لى أن تصدق الرغباء وهو جمع المرغوب فيها من لى أن تصدق فى حتى أتت تحقيقاً لها ظاهرها وباطنها * ثم قال رضى الله عنه

(أى حب يصح منه وطرفى * للكبرى وأصل وطيفك راء)

قال أى حب يصح له فيما يدعى من الحب وطيف الكبرى وأصل إلى عينيه وطيفك بارسول الله راء معناه رأى يعنى يرى عجزى وتقصيرى * ثم قال رضى الله عنه

(ليت شعري أذاك من عظم ذنب * أم حظوظ المتيمين حظاء)

قال والطيف المضاف إليه صلى الله عليه وسلم هو خياله والمراد به روحه الكريم يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث سجد لك سوادى وخیالى فالسواد هو الجسد الكريم والخیال هو روحه الأكرم صلى الله عليه وسلم ثم قال ليت شعري الخ ثم عطف على نفسه وهو يتعجب من حاله والمراد بالخال الذى يتعجب منه كونه يدعى المحبة وطرفه متصل بطيف الكبرى وهو النوم لانهما وصفان متناقضان لان المحبة اذا صدقت ذهب النوم من أجلها فلا يتصل بالكبرى فهذا هو الامر الذى تعجب منه قال بعض الشعراء

تعصى الاله وأنت تنهرجه * هذا محال فى القياس بدیع

لو كان حبك صادقاً لا طعنه * ان المحب لمن يحب مطيع

* قوله ليت شعري هذا الذى حل بى من دعوى المحبة واتصال الكبرى بطيفى حتى حكم على لسان الحال بالكذب أم ذاك من عظم ذنبى أم حظوظ المتيمين حظاء والمتيم هو الذى فارق كل ما بهواه وانزل عن كل ما يريده ويقتناه وهجر أكله وكرهه طمعاً ان يتصل بمحبوبه فهذا هو المتيم أم ذاك الذى حل بى لان حظوظ المتيمين حظاء يعنى ذات حظوة ومكانة هى محجوبة عن الكاذبين فى المحبة فلا يصلون اليها ولا يشمون رائحتها وحظوظ المتيمين أعنى الصادقين فى المحبة بانفتاح الابواب لهم ورفع الحجب حتى يرتقوا المراتق العالية والزلف البهية ومواقف التعظيم والجلال واعطائهم من الفيض الربانى ما لا يوقف له على غاية ولا تحد له نهاية ولا يصفه لسان ولا يحيط به جنان فهذه حظوظ المتيمين ومعنى ذلك انها محجوبة عن يدعى المحبة بالكذب * ثم قال رضى الله عنه

(إن يكن عظم زلتى حجب رؤيا * لك فقد عز داء قلبي الدواء)

* معناه إن يكن عظم ذنبى هو الذى حجب عنى رؤياك فى المنام فداء قلبي حينئذ عز عليه الدواء لا يصل إليه أبداً * ثم قال رضى الله عنه

عليه وعلى آله وسلم (حظاء) بضم حاء مهملة وكسر هاء جمع حظوة كذلك المكائنة المنظمة والمنزلة الفخيمة (ان يكن عظم) بضم عين كقفل كبر (زلتى) أى خطيئتي وفي نسخة ذنبى بفتح ياء متكلم (حجب) بضم حاء كقفل المنع أى سبب امتناع (رؤياك) فى النوم (فقد عز) أى قل وفقد وعدم (داء) أى لداء ومرض (قلبي الدواء) بفتح دال مهملة ما يداوى به المريض

(كيف) اسم استفهام انكارى (يصد) بفتح تحتية ودال مهملة من صدى الحديد كرضى علاه وكثر عليه الوسخ أى اسود (ب) سبب ارتكاب (الذنب قلب) برفع فاعل يصد (عجب) لله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (وله) أى والحال ان له أى القلب ذلك المحب (ذكرك) أى ذكره لك (الجميل) الحسن (١٤٧) (جلاء) بكسر جيم ككساء أى صفالة (هذه) الحالة المذكورة (علتى) ومرضى أضربت بي واشتدت على وحالت بينى وبين كل خير (وأنت) دوائى وشفاى (طبيبى) لعلتى وعلة كل مؤمن فانك رؤوف رحيم بنا أجمعين (ليس يخفى) بفتح تحتية وفاء من خفى كرضى استتر (عليك) ويعيب عنك (فى القلب) أى فى قلبى (داه) ومرضى وعلة (ومن الفوز) أى ومن نجأتى من كل هول ومكره وظفرى بكل مأمول ومقصود (أن أبئك) بفتح همزة وضم موحدة وبمثلة من بث الخبر كرد نشره وأفساه (شكوى) الاخبار بسوء حال نفسى وبدائى وعائى (هى) أى الشكوى المذكورة (شكوى اليك) لا الى غيرك (وهى) يسكون هاء أى الشكوى التى تضمنها مدحى اليك (اقتضاء) أى طلب منى اليك لازالها والتخلص من ورطتها بمحض فضلك وكرمك (ضمنتها) بضم ضاد وكسر ميم مشددة

(كيف يصد بالذنب قلب محب * وله ذكرك الجميل جلاء)
ثم انعطف يستعطف النبي صلى الله عليه وسلم قال مخاطبا له كيف يصد قلب محب بالصداء وهو السواد وذكرك الجميل له جلاء والمراد به الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فان لها أنوارا عظيمة تطهر القلوب وتجلو صداها من كل غيش (١) فلا يبقى فيها شئ فأتى هنا بكيف لتعجب والبهمة فقال كيف يصد قلب محب فكيف وذكرك الجميل له جلاء من الصدا * ثم قال رضى الله عنه
(هذه علتي وأنت طبيبى * ليس يخفى عليك فى القلب داه)
قال هذه علتي التى شكوت اليك بها وأنت طبيبى فى دوائها وزوالها والطبيب هو الذى عرف العلل من أن منشؤها وكيف وماذا تقوى وتضعف وعرف الدواء المزيل لها وكيف تناوله كما وكيفها وصورة وقتها وحالا حتى يوصل المريض الى كمال الصحة ليس يخفى عليه من أمر العلل والادوية لافليلا ولا كبيرا قال ليس يخفى عليك فى القلب يا رسول الله داه وهى الادواء التى تدخل فى القلوب * ثم قال رضى الله عنه
(ومن الفوز أن أبئك شكوى * هى شكوى إليك وهى اقتضاء)
قال ومن الفوز يعنى الفوز بالامر المحمود المحبوب أن أبئك شكوى مما أباحت سبحانه وتعالى من الفوز عنده أن أبئك شكوى أعنى أخبرك بها وأظهرها بين يديك اذ لولا الفوز من الله لصرت عن هذا الموقف طريدا لا أقدر أن أصل الى بث الشكوى اليك هى شكوى اليك وهى اقتضاء يعنى قضيت لي تلك الشكوى منك بفيل المطلوب والفوز بدرك المحبوب عنده * ثم قال رضى الله عنه
(ضمنتها مدائح مستطاب * فيك منها المديح والأصفاء)
لما قال شكوى اليك هى اقتضاء أعنى مما ذكر قال تلك الاقتضاءات التى هى الفوز بالمطلوب ودرك المحبوب ضمنها مدائح فيك حين مدحتك ضمنيت لي المطلوب وهذا المطلب قال مستطاب يعنى حلوة لذبة مأمونة الغائبة سليمة العاقبة منها المديح وهو المدح واستطاب المصطفى اليها * ثم قال رضى الله عنه
(قلما حاولت مديحك إلا ساعدتها ميم ودال وحاء)
قال قلما حاولت مديحك نفسى الا ساعدت نفسى بتيل مطلوبها ميم ودال وحاء وهو مدح محمد صلى الله عليه

(كيف يصد بالذنب قلب محب * وله ذكرك الجميل جلاء)

ثم انعطف يستعطف النبي صلى الله عليه وسلم قال مخاطبا له كيف يصد قلب محب بالصداء وهو السواد وذكرك الجميل له جلاء والمراد به الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فان لها أنوارا عظيمة تطهر القلوب وتجلو صداها من كل غيش (١) فلا يبقى فيها شئ فأتى هنا بكيف لتعجب والبهمة فقال كيف يصد قلب محب فكيف وذكرك الجميل له جلاء من الصدا * ثم قال رضى الله عنه

(هذه علتي وأنت طبيبى * ليس يخفى عليك فى القلب داه)

قال هذه علتي التى شكوت اليك بها وأنت طبيبى فى دوائها وزوالها والطبيب هو الذى عرف العلل من أن منشؤها وكيف وماذا تقوى وتضعف وعرف الدواء المزيل لها وكيف تناوله كما وكيفها وصورة وقتها وحالا حتى يوصل المريض الى كمال الصحة ليس يخفى عليه من أمر العلل والادوية لافليلا ولا كبيرا قال ليس يخفى عليك فى القلب يا رسول الله داه وهى الادواء التى تدخل فى القلوب * ثم قال رضى الله عنه

(ومن الفوز أن أبئك شكوى * هى شكوى إليك وهى اقتضاء)

قال ومن الفوز يعنى الفوز بالامر المحمود المحبوب أن أبئك شكوى مما أباحت سبحانه وتعالى من الفوز عنده أن أبئك شكوى أعنى أخبرك بها وأظهرها بين يديك اذ لولا الفوز من الله لصرت عن هذا الموقف طريدا لا أقدر أن أصل الى بث الشكوى اليك هى شكوى اليك وهى اقتضاء يعنى قضيت لي تلك الشكوى منك بفيل المطلوب والفوز بدرك المحبوب عنده * ثم قال رضى الله عنه

(ضمنتها مدائح مستطاب * فيك منها المديح والأصفاء)

لما قال شكوى اليك هى اقتضاء أعنى مما ذكر قال تلك الاقتضاءات التى هى الفوز بالمطلوب ودرك المحبوب ضمنها مدائح فيك حين مدحتك ضمنيت لي المطلوب وهذا المطلب قال مستطاب يعنى حلوة لذبة مأمونة الغائبة سليمة العاقبة منها المديح وهو المدح واستطاب المصطفى اليها * ثم قال رضى الله عنه

(قلما حاولت مديحك إلا ساعدتها ميم ودال وحاء)

قال قلما حاولت مديحك نفسى الا ساعدت نفسى بتيل مطلوبها ميم ودال وحاء وهو مدح محمد صلى الله عليه

من التضمن أى تلك الشكوى بنفسى وعلتى (مدائح) بتثوين جمع مدحة بكسر ميم الثناء الحسن (مستطاب) بضم ميم وفتح طاء اسم مفعول من استطاب الشئ عده طيبا ولذيدا (فيك) يا رسول الله (منها) أى من تلك الشكوى (المديح) لكمنى ومن كل منشد (والأصفاء) بكسر همزة الاستماع من سامعها (قلما) بمعنى كثر من الافعال التى لا فاعل لها كطالما (حاولت) أى أرادت وطلبت فربحتى وفطنتى (مديحك) أى انشأ مدحك بأى بحر من بحور الشعر (الاساعدتها) أى وافقت فربحتى وفطنتى (ميم ودال وحاء)

(١) غيش بفتحين طاعة الليلاد

أى مسمى هذه الحروف وهو المدح (حق) بفتح حاء وتضم وجب وثبت (لى فيك) أى فى مدحى لك (ان أساجل) بضم همزة فوكسر جيم من ساجله فآخره وغالبه (قوما) من الشمراء المادحين لك قبلى وبعدى حتى يذعنوا ويسلموا لى ويقولوا لى بمدحت به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير مما مدحتاه به (سلمت) أذعنت وانقادت (منهم لدوى) أى قريحتى وفطنتى (الدلاء) بكسر دال مهملة جمع دلو أى قرائنهم والدلو ما يستقى به من (١٤٨) البر وغيرها (ان) بكسر همزة وبفتحها لأنها فى قوة

التعليل (لى غيرة) بفتح

غين مخجمة حجمة عظيمة

توجب لى أن لا أحب أن

يسبقنى غيرى فى مدحك

(و) لكن (قد زاحتنى)

شاركتنى وضيق على

(فى معانى) ألفاظ

(مدحك الشمراء) أى

المادحون لك وأرادوا

أن يسبقونى فيه (ولقلى)

أى والخال ان لقلبي (فيك)

أى فى مدحك ومحبتك

(الغلو) بضمين مجاوزة

الحد والقدر (وأنى) بفتح

همزة وتشديد نون استفهام

أبعادى أى من أين (للسانى)

بياء متكلم وجنانى (فى)

النساء (مدحك) البديع

(الغلو) بفتح غين لغة فى

الغلو وفى نسخة بضم غين وفتح

لام وواو وبالغة فيه أيضا

لولا أبعادك وأمدادك لى

واعتناؤك لى (ب) بسبب

ما ذكر من شدة محبتي وغيرتى

عليك (أثب) بفتح همزة

وكسر مثله فعل أمر من

أثابه جازاه وكافأه (خاطرا)

أى قلبا (بلذ) بفتح تحتية ولام

أى بصير لذيذا (له) أى لذلك الخاطر (مدحك) أى انشاء مدحك (علما) أى لاجل علم ذلك الخاطر

(بانه) أى مدحك (الذلاء) النور المضيء المشرق فى قلب كل من مدحك ولذلك (حاك) كباع نسج ذلك الخاطر (من صنعة)

بفتح صاد حرفة الرجل وعمله (القريض) أى الشعر (برودا) جمع برديض موحدة كقفل ثياب ملونة بألوان حسنة تجلب

من العين فى مدحك (لك) متعاق بحال (لم تحك) بفتح فوفية وكسر حاء من الحياة النسج وفى نسخة تحك يسكون حاء من الحكاية

المشابهة والمماثلة (وشيا) بفتح واو أى فى لون تلك البرود وحبها صنعة (صنعا) مدينة باليمن مشهور بربوبية النسج

عليه وسلم وهو معنى قوله فى البردة ما سلمنى الدهر ضيا البيت * ثم قال رضى الله عنه

(حق لى فيك أن أساجل قوما * سلمت منهم لدوى الدلاء)

قال حق لى فيك يعنى بحق لى ان فعلت هذا الفعل عن محبى * ان أساجل قوما يعنى أفاخرهم بعلوم رتبتي

عنهم قوما وهم المدعون بمدحك سلمت دلاؤهم لدوى لسكونها تغترف جميعا من محاربه فلاؤهم تحمل

قطرة ودلوى يحمل قبضة بما ظهر على مدحى من حسن الشعر ورونقه وبلاغته معانيه وصفاء معانيه

من الهديان والتخليط فحينئذ سلمت دلاؤهم لدوى * ثم قال رضى الله عنه

(إن لى غيرة وقد زاحتنى * فى معانى مدحك الشعر)

قال ان لى غيرة وحقيقة الغيرة هى جزع الغائر من مشاركة غيره فى رتبة أو علو رتبة الغير على رتبة نفسه

الغيرة * أعنى أريد أن لا يشاركنى فى مدحك أحد وقد زاحتنى فى مدحك الشعر * ثم قال

رضى الله عنه

(وَلَقَلْبِي فِيكَ الْغُلُوُّ وَأَنَّى * لِلْسَّانِي فِي مَدْحِكَ الْغُلُوُّ)

قال ولقلبي فيك الغلو فى محبتك * وحقيقة الغلو هو الوصول فى الشئ الى غير نهاية قال ولقلبي فيك غلو

لانها بقلبه قال وأنى للسانى أى لا مطمع للسانى أن يصل فى مدحك الى الغلو * والغلو صفة مبالغة فى

الغلو يعنى لا قدرة للسانى أن لا يفتر من مدحك أبدا * ثم قال رضى الله عنه

(فَأَثْبُ خَاطِرًا يَلْذُّ لَهُ مَدْحُكَ * عِلْمًا بِأَنَّهُ اللَّأْلَاءُ)

قال فأثب معناه حب النوايا برسول الله الخاطر والباطن هو الامر القادح فى القلب يحرك عزيمة

لطلب الفضل * فهذا هو الخاطر فأثب الخاطر الذى يحرك عزيمة القلب حتى صار يلد له مدحك

فأثب بالعطاء الوافر عنك علما منه بان مدحك هو اللذلاء هو الشئ المفرح ومنه معنى الياقوت لؤلؤا

* ثم قال رضى الله عنه

(حَاكَ مِنْ صَنَعَةِ الْقَرِيضِ بُرُودًا * لَكَ لَمْ تَحْكْ وَشَيْهًا صَنَعًا)

قال حاك الحيك هو النسج والصنعة هو الذى ينقل الامور من صورة الى صورة أخرى والقريض

هو الكلام المقطع بالميزان فطما قطع ما لا يتفاوت والبرد هو شئ شريف ملبوس فوق الثياب يسمى البرد

لم يحك والحكاية هى مماثلة الشئ المحكى بالفعل أو الكلام والوشى هو التزيين والطرز الذى يقع فى

الثياب بالخياطة أو النسج وصنعا هى مدينة عظيمة باليمن هى دار ملكتها تنسب اليها الثياب الرفيعة فى

أى قلبا (بلذ) بفتح تحتية ولام

أى بصير لذيذا (له) أى لذلك الخاطر (مدحك) أى انشاء مدحك (علما) أى لاجل علم ذلك الخاطر

(بانه) أى مدحك (الذلاء) النور المضيء المشرق فى قلب كل من مدحك ولذلك (حاك) كباع نسج ذلك الخاطر (من صنعة)

بفتح صاد حرفة الرجل وعمله (القريض) أى الشعر (برودا) جمع برديض موحدة كقفل ثياب ملونة بألوان حسنة تجلب

من العين فى مدحك (لك) متعاق بحال (لم تحك) بفتح فوفية وكسر حاء من الحياة النسج وفى نسخة تحك يسكون حاء من الحكاية

المشابهة والمماثلة (وشيا) بفتح واو أى فى لون تلك البرود وحبها صنعة (صنعا) مدينة باليمن مشهور بربوبية النسج

والوحي وفي نسخة لم يحك بتحتية وعليها فالمراد أهلها (أعجز) من الأعجاز (الدر) اللؤلؤ حسنا وضياء وصفاء بنصب مفعول (نظمه) أي ذلك الخاطر أي فريضه البديع المشتعل على أنواع البلاغة (ف) بسبب ذلك (استوت) أي صارت على حد سواء (فيه) أي في المعجز عن الاتيان بمثله (اليدان) أي القريحتان (الصناع) بفتح صاد وتخفيف نون كسجابه أي الحاذقة الماهرة في الصنعة (والخرقاء) بفتح خاء أي الحقاء الغيبة (١٤٩) التي لا صنعة لها (ف) بسبب ما عجز به هذا النظم البديع الفصيح البليغ (ارضه) همزة وصل وفتح ضاد فعل أصي

من رضى أي ارض عن هذا الخاطر واقتل منه ما أنى به من النظم المذكور يا (أفصح) وأبلغ كل (أمرى) من العرب العرباء (نطق) تكلم: (الضاد) منصوب بنزع الخافض لحدث أنا أفصح من نطق بالضاد بيد (١) أنى من قرئش (ف) بسبب تعذر وتصير النطق بالضاد بأحسنها وأكملها على غيره صلى الله عليه وعلى آله وسلم (قامت) من القيام ضد القعود غيرة وحشية على اختصاص الضاد بهذه المنزلة (تغار) بفتح فوقية من الغيرة (منها) أي من الضاد (النظاء) بظاء مشالة وجلة تغار حال منها (أ) الهمزة استفهام إبعادي (بذكر) متعلق بأوفيك (الآيات) أي المعجزات والكرامات في هذا النظم البديع الفائق غيره (أوفيك) بضم همزة وكسرة فاء من أوفاه حقه

الوحي ومعنى البيت أنه نسج في مدحه صلى الله عليه وسلم برودا البسها للمصطفى صلى الله عليه وسلم وهي نظم الصفات الحسنة والكمالات البهية التي نشرها للمصطفى صلى الله عليه وسلم بين الناس حتى صار الناس يعرفونه صلى الله عليه وسلم بهذه الصفات والمدائح نسج برودا من صناعة القريض يعني الكلام الموزون وهو الشعر نسج منها برودا البسها للمصطفى صلى الله عليه وسلم ثم أخبر أن تلك البرود في حسناتها واتقانها وبهاء جمالها ورونق كمالها لم تحك وشبهها صنعا يعني وان بلغت في الوحي للبرود اتقانها وبهاء لم تحك هذه البرود التي نسجت في القريض لم تحكها صنعا * ثم قال رضى الله عنه

(أَعْجَزَ الدُّرُّ نَظْمَهُ فَاسْتَوَتْ فِيهِ الْيَدَانِ الصَّنَاعُ وَالْخِرْقَاءُ)

قال نظم هذا المادح أعجز الدر وهو البافوت في الحسن والاتقان والبهاء والجمال فلم يقدر الدر على مماثلته ولا مناظرته * قال فاستوت اليدين في هذا المديح أولها اليد الصانعة وهي المراد بالصناع والخرقاء المسماة بردا في حسناتها واتقانها تجز الدر في حسناته واتقانها * ثم قال رضى الله عنه

(فَارَضَهُ أَفْصَحَ أَمْرِي نَظْقَ الضَّاءِ دَقَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا الظَّاءُ)

معناه أنه مخاطب النبي صلى الله عليه وسلم قال فارضه أي اجعله مرضيا عندك واثبتته أفصح أمرى يعني أحكم له بالفصاحة على كل أحد لنطق الضاد إذا لا ينطق بها إلا الفصيح من الرجال * ثم قال رضى الله عنه

(أَبْذَكَرَ الْآيَاتِ أَوْفِيكَ مَدْحًا أَئِن رَمْنِي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ)

دفع هنا ما يشوهم المتوهم كأنه يقول له المادحت صناعة مديحك وجعلتها تفوق الدر حسنا وجمالا كان الظن بك أنك تعتقد الاحاطة بآياته ومدائحه صلى الله عليه وسلم وهي مستحيلة الاحاطة * قال ابن منى على غاية قصورى وغاية عجزى أين منى الوفاء بها احاطة وهي لا غاية لها ولا نهاية فهم ويدم من ظن به هذا * ثم قال رضى الله عنه

(أَمْ أُمَارِي يَهْنُ قَوْمَ نَبِيٍّ سَاءَ مَا ظَنَّهُ بِي الْأَغْيَاءُ)

معناه قال ما أتيت به من المديح في تعدادها إن ظن بي الظانون أي استوفيت حقوقه واستوفيت تعداد آياته أو ظن الظانون في أي أمارى أي أجادل أمته صلى الله عليه وسلم ومعنى المجادلة أنه لم يأت أحد بمثله ما أتيت به والذين ظنوا في هذا الظن ساء ما ظنوه في وهم الأغبياء أي الجهلة والغبي هو الجاهل قولا وفعلا وحالا * ثم قال رضى الله عنه

استكمل واستوفاه (مدحاً أين) استفهام إبعادي (منى) ومن غيرى الوفاء بذلك (وأي منها) أي من الآيات المذكورة في هذا النظم وفي غيره (الوفاء) بذلك إذا لم يمكن ذلك إلا من أحاط بكل شيء علما سبحانه وتعالى (أم أمارى) بضم همزة من ماراه جادله (يَهْنُ) أي يذكر تلك الآيات (قَوْمَ) أي أمة (نَبِيٍّ) قبلك من الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام (سَاءَ) بشس (ماظنه) أي اعتقده من ذلك (بِالْأَغْيَاءِ) بفتح همزة جمع غبي الجاهل الاحق الذي لا يفهم شيئا وقد نهانا الله عن مجادلهم

(١) بيد كبير وزنا ومعنى اه

(وَلَك) يارسول الله من بين الانبياء هذه (الامة) العظيمة القدر (١٥٠) (التي غيبتها) بفتح موحدة كضرب أى غبت أن تكون

(وَلَكَ الْأُمَّةُ الَّتِي غَيَّبْتَهَا • بِكَ لَمَّا أُورِثَتِهَا الْأَنْبِيَاءُ)

قال ولك الامة معناه أنه يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم قال ولك الامة المحجودة الممدوحة عند الله في الغيب قال سبحانه وتعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال سبحانه وتعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا • وقد روى في الخبر أن الله تعالى لما أمر القلم أن يكتب على الامة ما هم فيه وعواقبهم كتب من جهة ذلك أمة موسى من أطاع الله دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ثم كتب أمة عيسى من أطاع الله دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ثم كتب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بلغ إلى هنا أراد أن يكتب مثل ما كتب في أمة موسى وعيسى فقال له رب سبحانه وتعالى تأدب يا قلم فارتعد القلم من هيبة الله تعالى ثم قال رب ما أكتب قال أكتب أمة مذبذبة ورب غفور • ولقد روى أنه صلى الله عليه وسلم تفكر يوماً في ذنوب أمته ونظر إلى كثرتها وفتحها فافتح لذلك غمماً شديداً فجاءه طائر فوق بين يديه وسلم عليه ثم طار الطائر وهو ينظر إليه فزال طائراً حتى نزل بحاشية البحر المحيط فآخذ بمنقاره التراب ورماه في البحر ثم جعل يفعل كذلك مدة والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ثم جاء بعد ذلك حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له دل رأيتني ما كنت أفعل قال رأيتك تأخذ التراب بمنقارك وترميه في البحر فقال له نعم فقال له صلى الله عليه وسلم لم ذلك فقال له الطائر أردت بذلك أن أردم البحر بالتراب فضحك صلى الله عليه وسلم منه فقال له الطائر ما الذي أضحكك قال له من قلعة لك قال وكيف قال له لانك تريد أن تردم البحر المحيط بمنقارك فقال الطائر ان الله بعثني اليك وضم بني لك مثلاً يقول لك ما ذنوب أمتك في جنب عفوي الا كما يقذف هذه الطائر بمنقاره من التراب في البحر المحيط • قوله التي غيبتها الانبياء يعني أن الانبياء تمنوا أن يكونوا من أمة صلى الله عليه وسلم لما أتيتها بالرسالة شرفها الله بك • وقد قال بعض الاكابر كل الانبياء بأهمهم صدقة ونيينا صلى الله عليه وسلم لنا هدية ولا يعظم بالهدية الا العظيم صلى الله عليه وسلم • ثم قال رضى الله عنه

(لَمْ تَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالُ وَفِينَا • وَارِثُ نُورِ هَدْيِكَ الْعُلَمَاءُ)

معناه أنه يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم تخف بعدك الامة الضلال لم تخف أن تضل عن الشريعة ومنهجها وعن الحقيقة ومداركها وعن الطريقة ومبادئها قال وفيها وارث نورك العلماء والمراد بالعلماء المارقون بالله تعالى لانهم هم الذين ورثوا نور النبوة • ثم قال رضى الله عنه

(فَانْقَضَتْ آيُ الْأَنْبِيَاءِ وَآيَا • تُكَ فِي النَّاسِ مَا لَهُنَّ انْقِضَاءُ)

قال انقضت آي الانبياء بانقضاء وقتها وآياتك ممتدة فينا ما لها انقضاء والمراد بهذه الآيات هي آيات القرآن فانها أكبر آياته اذ كان أعجز المشركين أن يأتيوا بمثله دامت لدينا لانقضاءها الابرار ترفع الدين • ثم قال رضى الله عنه

(وَالْكَرَامَاتُ مِنْهُمْ مُعْجَزَاتُ • حَازَهَا مِنْ نَوَالِكِ الْأَوْلِيَاءِ)

الحقيقة لك (معجزات) جمع معجزة وهي أمر خارق للعادة مع التمحيص (حازها) وفازها (من نوائك) عطائك وكرمك وفي نسخة تراثك بضم فوقية ومثله آخر أي ميراثك (الاولياء) رضى الله عنهم

من هذه الامة (بك لما) أى حين (أورثتها) أى أعطيتها وأرسلت إليها ساداتنا (الانبياء) على نبينا وعليهم الصلاة والسلام (لم تخف) بفتح نون وخاء معجمة لم تخش وفي نسخة تخف بفتح فوقية (بعدك) أى بعد وفاتك (الضلال) الميل عن الحق (و) الحال أن (فينا) معشر هذه الامة مصابيح الهدى الذين (وارثو) عنك وعن أصحابك (نور) أى علم (هديك) دينك وستك (العلماء) الماملون بما علموا رضى الله عنهم الرضاء الابدي (و) بسبب ذلك (انقضت) ذهبت وانمحت واضمحلت (آي) جمع آية أى معجزات ساداتنا (الانبياء) على نبينا وعليهم الصلاة والسلام بضلالة وغواية أهمهم (وآياتك) أى معجزاتك وكراماتك (في) الناس أى في هذه الامة العظيمة المقدار والنفار (ماهن) أى لا ياتك (انقضاء) وانتهاء ابد الآباد لأن فيها وارثي نورك وهديك (والكرامات) جمع كرامة وهي أمر خارق للعادة بدون التمحيص التي تظهر (منهم) أى من هذه الامة فانها في الحقيقة لك (معجزات) جمع معجزة وهي أمر خارق للعادة مع التمحيص (حازها) وفازها (من نوائك) عطائك وكرمك وفي نسخة تراثك بضم فوقية ومثله آخر أي ميراثك (الاولياء) رضى الله عنهم

(ان) بكسر همزة (من) أعظم (معجزاتك) جمع معجزة (العجز) بنصب اسم ان من جميع الخلق (عن) استيعاب واستقصاء (وصفك) الجليل ونعتك الجليل (اذلا يحده) (١٥١) لا يحصره (الاحصاء) العدد والاحاطة من احدهم الخلق (كيف) استفهام انكاري وابعادي (يستوعب) أي

يحيط ويحصر (الكلام) من الوصفين لك برفع فاعل (سجايك) جمع سجيته أي ثنائك السنية وصفاتك البهية (وهل) استفهام انكاري

(تنزع) بفتح فوقية وزاي مجعولة وبكسر ها من نزع البشر كنع وضرب استقي وأفرغ ما فيها من الماء (البحار) التي لاحدها طول وعرضا

وهما (الركاء) بكسر الراء جمع ركوة بتثنية الراء دلو صغير (ليس من غاية) ونهاية متعلق بابني (لوصفك) ومدحك وثنائك الجليل

(أبغيا) أي أطلبها وأريد بها بما ذكرت في هذا النظم وغيره (والقول) مني ومن غيري (غاية وانتهاء) عطف تفسير (انما) حرف حصر (فضلك)

العظيم العميم مبتدأ خبره (الزمان) أي كالزمان في انه لا غاية لافراده تقريبا للذهن (و) انما آياتك أي معجزاتك وكراماتك (فيها) نعمة ونجسبه (الأناء) بفتح همزة جمع أي بكسر همزة

وفتحها كرضا ورحي ساجات الليل والنهار (لم أطل) بضم همزة من أطل (في تعداد) أي في عدي وذكري (بذلك)

معناه أن الكرامات هي خوارق العادات كانت تسمى في حق الانبياء معجزة لان غيرهم لم يحجز عن الاتيان بمثلها وقد صارت تلك المعجزات في حق الأولياء كرامات اتوا بها ما أتت بها الانبياء وتعداد الكرامات في أولياء هذه الامة هو أمر لا يأتي عليه الحصر وظهر في هذه الامة كظهور الشمس في الافق بمثل المشي على الماء والمشي في الهواء والطيران فيه والنوص في الارض واستحضار المكان البعيد جدا في القدر اليسير من الزمان وظهور الماء كحل والمشارب من الهواء الى غير ذلك مما لا حصر له ثم قال رضي الله عنه

(ان من معجزاتك المعجز عن وصفك اذلا يحده الاحصاء)

معناه أنه يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان من معجزاتك المعجز عن احصاء واصف كالآيات المجودة ونعمتكم البهية السنية ولا يتأتى عليها الحصر والعدد ولا يحيط بها الا الله تعالى ان هذا من اكبر معجزاتك العظمى ثم قال رضي الله عنه

(كيف يستوعب الكلام سجايك وهل تنزع البحار الركا)

قال كيف يستوعب الكلام سجايك حتى يحيط بها وتصوره فيه فهذا لا يتأتى فلذلك ترجم عليها وكيف المقضية للاستفهام والانكار والبعد واستحالة تصور الامكان ثم ضرب لها مثلا قال وهل ينزع البحار الركاء يعني الركوة اذا كانت تعترف من البحر لا تستوعبه طول الامد ثم قال رضي الله عنه

(ليس من غاية لوصفك أبغيا وللقول غاية وانتهاء)

معناه أنه يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ليس من غاية لوصفك أبغيا أي أوصافك الجلية ليس لتعدادها من غاية أبغيا فلا غاية لها وللقول غاية وانتهاء لان أوصافه صلى الله عليه وسلم من الصبر المكتوم الذي لا غاية له ولا يدرك ولا يعقل ثم قال رضي الله عنه

(انما فضلك الزمان وآياك تلك فيما تعدد الأناء)

قال انما فضلك أي فضائلك لا تعدادها كما ان الزمان لا ينصرف في تعدده وعظاته قال وآياتك وهي خوارق العادة التي يمكن أن يوتي بها هي منزلة الاناء الذي يغترف من البحر فان الآيات التي هي خوارق العادة لو اطلقت من عنده الى غير نهاية الى الابد لم ينقص قدرك في ذلك وما بقي من قدرك اكبر واعظم وكان ظهور تلك الخوارق بالنسبة الى قدرك كالأناء الذي يغترف من البحر فان البحر لا نقادله لا يأتي عليه الاناء بالا فراغ كذلك تعداد آياتك لو ظهرت منك لما بلغت غاية قدرك ثم قال رضي الله عنه

(لم أطل في تعداد مدحك نطقني ومرادي بذلك استقصاء)

قال اطلت فولي في مدحك ولكن لم أزد استقصاء مدحك انما أردت تعداد المدح فقط من وجه لا يمكن

(أيك) بتشديد تخيشة جمع آية وفي نسخة مدحك أي مدائحك (نطقني) أي كلامي (و) الحالة ان (مرادي) ومقصودي (بذلك) الطول (استقصاء) واستيعاب لها لانها لا تنقضي أبدا لا تباد

(غير) أي الا (أني) بفتح همزة (ظمان) بفتح ظاء مشالة عطشان (وجد) بفتح واو أي محبة (وما) أي وليس يحصل (لي بقليل من الورد) بضم الواو مصدر ورد الماء أناه وشربه (ارتواء) (١٥٢) أي رى لشدة عطشى (ف) أقول محتجاً نظمي (سلام)

استقصاؤه • ثم قال رضى الله عنه

(غَيْرَ أَنِّي ظَمَانٌ وَجَدٌ وَمَالِي • بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرْدِ ارْتِوَاءُ)

قال لم أرد استقصاء مدائحك بما أطلت من المدح وإنما أنا ظمان وجد ومالي بقليل من الورد ودارتواء يعني إذا أتيت بقليل من الكلام في المدح فإلى ارتواء بقليله لشدة ما أنا فيه من العطش والوجل • ثم قال رضى الله عنه

(فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَتَرَى مِنَ اللَّهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ)

معناه انه يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليك من الله والسلام في اللغة هو الامان يريد أن من وقع له السلام من الله تعالى لم تصبه نكبة في الآخرة من الموت إلى المستقر في الجنة ولا يتأذى لأحد السلام من الله عليه الا لاهل الجنة في الجنة فقط قال سبحانه وتعالى سلام قولاً من رب رحيم يريد لاهل الجنة وأما في الدنيا فلا طمع لاحد في نيله من الله تعالى الا في مرتبته وأصوله وهي السلام عليه صلى الله عليه وسلم فمن سلم على النبي صلى الله عليه وسلم سلم الله عليه بذاته بشاهد الحديث الصحيح بقوله صلى الله عليه وسلم محبوا عن الله يقول له من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وقوله يترى من الله معناه يتتابع لا ينقطع • قال وهو السلام عليك يا رسول الله من الله دائماً يترى وتبقى لك بذلك السلام البأواء والمبالغة في التبوؤ والتبؤ هو تحصيل المنزل وعدم الارتحال عنه بقوله سبحانه وتعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوؤنهم من الجنة غرفاً الآية • ثم قال رضى الله عنه

(وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْرُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كِفَاءً)

سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أن ذلك من ذاته صلى الله عليه وسلم لانه لا يقدر أحد أن يصلي عليه أو يسلم عليه الا به صلى الله عليه وسلم معناه انه يمد بحيط من نوره ولولا ذلك ما أطاق وحقيقة السلام البارز من الخلق عليه صلى الله عليه وسلم إنما هو بارز منه صلى الله عليه وسلم فهذا ما تعطيه العبارة من المعنى ظاهراً على قدر فهم الخلق وله معنيان باطنان مكتومان لا يذكران ولا يدركهما الا الخاصة العليان من العارفين • قال فاغبرك منه لك السلام كفاء يعني غبرك لا يقدر على إبراز السلام اليك منه الا بمداد نورك فيه اذا أمددته والا فلا يقدر عليه كفاء يعني كاف • ثم قال رضى الله عنه

(وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ لِنَحْيَا بِذِكْرِكَ الْأَمْلَاءُ)

قال وسلام عليك من كل ما خلق الله من مخلوقاته لنحيا بذكرك جميع مخلوقات الله وفي هذا البيت اشار إلى المعنيين المكتومين فلا يدكران • ثم قال رضى الله عنه

(وَصَلَاةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِنِّي • شَعَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ)

الله طيبة (كالمسك) بكسر ميم طيب معروف (تحمله) أي ذلك المسك (منى شعال) بفتح شين كسحاب يريح تهب من ناحية القطب بإيسة باردة (إليك) إلى حضرتك يا رسول الله (أو) تحمله منى إليك (نكباء) الصبا وهي ريح طيبة لينه تهب من مطلع الثريا

عظيم أي نحية كريمة (عليك)

يا رسول الله (تترى) بفوقيتين

وبالف تأنيث بتنوين

وبدونها مصدر أي حال كونه

متتابعاً ومستمر أبداً أبداً

وفي نسخة يترى يتتابع (من

الله) متعلق بمحذوف خبر

(وتبقى) بفتح فوقية وقاف

من بقي كرضى ويقال بقي

كسعى أي تدوم وتستمر (به)

أي بذلك السلام (لك البأواء)

بفتح موحدة وسكون همزة

الفخر والمجد والشرف (وسلام

عليك) مبتدأ خبره (منك

فا) نافية (غيرك) من جميع

الخلق (منه) أي من ذلك

الغير متعلق بقوله السلام

(لك) أي عليك (السلام)

متعلق بقوله (كفاء) بكسر

كاف أي مكافأة لحضرتك

ومساواة لسلامك ومجازاة

(وسلام) عليك أيضاً (من كل)

أي جميع (ما) للعاقل وغيره

وفي نسخة من للعاقل

ويدخل غيره تغليبا (خلق

الله) سبحانه وتعالى في ملكه

وملكوته (لتحيا) بفتح

فوقية وتحتية من حي

كرضى (بذكرك) الجميل

(الأملاء) جمع ملاء كسبب

الجماعة (وصلاة) عليك من

الله ومنك ومن كل ما خلق

الله طيبة (كالمسك) بكسر ميم طيب

معروف (تحمله) أي ذلك المسك (منى شعال) بفتح شين كسحاب يريح تهب من ناحية القطب بإيسة باردة (إليك) إلى حضرتك يا رسول الله (أو) تحمله منى إليك (نكباء) الصبا وهي ريح طيبة لينه تهب من مطلع الثريا

يعني وعليك صلاة يا رسول الله كالمسك تعبق روائحها تعطر الاكوان تحملها مني اليك الشمال وهي الريح الشامية من جهة الكعبة والنكباء هي الرياح الاربعة المنكبة بين الجهات الاربع الجهة الاولى جهة المشرق والثانية جهة الشمال وهي الريح الشامية وما بينهما منكبة ثم بعدها الريح الغربية وهي التي تأتي من دبر الكعبة وما بينهما وبين الريح الشمالية منكبة ثم بعدها الريح القبلية وهي الجنوبية وهي التي تهب عن عين الكعبة تقابل الريح الشامية وما بينهما وبين الغربية منكبة ثم بعدها الريح الجنوبية وهي القبلية البانية وما بينهما وبين الشرقية منكبة ثم قال رضي الله عنه

(وَسَلَامٌ عَلَىٰ ضَرِيحِكَ تَخْضُلُ بِهِ مِنْهُ تَرْبَةُ وَعَسَاءُ)

أراد السلام على الضريح الشريف والمراد به هو ذاته الشريف بقية عليها من الله في كل حين أفضل الصلاة والتسليم قال تخضل وحقيقة الاخضال هو الغصن من الشجرة الممتلي ورقا ناعما ونارا يانعة فهذا المخضل تخضل منه تلك الروضة الشريفة التي شرفت بوضع جسد الكريم فيها فتصير مخضلة كالغصن الناعم اليانع من الشجرة فتصير تلك الروضة بذلك السلام في غاية الجمال والبهاء رائها وفي غاية الغبطة والرغبة لمن رآها وقوله الوعاء هي التربة اللينة الطيبة التي خلقت من الحجر والعروق وهي التي تصلح لغرس الاشجار والاثار دون غيرها ثم قال رضي الله عنه

(وَتَنَاءٌ قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ نَرَاءُ)

قال وقد قدمت الثناء وهو المدح الحسن بين يدي نجواي يعني حين اردت نجواه صلى الله عليه وسلم وأردت ان أخطبه قدمت بين يدي عليه ثناء جميلا اذ لم يكن لذي اثره والثناء هو الغناء بكثرة الاموال لان الله سبحانه وتعالى قال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الآية يعني المراد به المال قال حيث كنت فقيرا من المال لا تروءه عندي أو أدى بها أمر الله تعالى حين أردت نجواه صلى الله عليه وسلم فقدمت بين يدي نجواي ثناء جميلا عليه صلى الله عليه وسلم نيابة عن المال الذي ليس لي منه شيء ثم قال رضي الله عنه

﴿ مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مِنْ عَبْدٍ اللَّهُ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الْأَشْيَاءُ ﴾

أراد في هذا البيت تأييد الصلاة عليه من الله سبحانه وتعالى قال الصلاة عليه واردة دوما ما أقام الصلاة وما هذه تردمورد حصر الزمان ودوامه ومعناها كل ما أقام الصلاة من عبد الله من المؤمنين يعني الصلاة المعلومة والصلاة عليك يا رسول الله كل ما قامت برها الاشياء والاشياء كل ما سوى الله تعالى فكل ظهورها وقيامها في الوجود كله بالله تعالى لان الله تعالى هو الممد لها بالقيام والوجود وحقيقة ذلك أنه في كل طرفتين من الزمان يجدد خلق الاكوان وبعدها بوجود جديد وقيام جديد وذلك من كونها ليس لها حقيقة البقاء من ذاتها اذ ليس لها من ذاتها الا العدم المحض والبقاء لله وحده لا يتغير بحالة عن حالة ولا يؤثر فيه طول الدهر ولا قصره فهو على الكمال الذاتي ودوام الوجود الذاتي

(وسلام) من الله ومنك
ومما خلق الله (على ضريحك)
أي قبرك ومدفنك (تخضل)
بفتح فوقية وضاد تبخل
(به) أي بالسلام (منه) أي
من ضريحك (تربة وعساء)
لينة ذات رمل (ودناء) عليك
أي ذكر ارجيلا ومدح ارجيلا
بنصب مفعول به (قدمت)
بين يدي (أي قدام) (نجواي)
أي مناجاتي وسؤالي لك في
قولي جد لعاص النع (اذ)
أي لأجل (لم يكن لذي)
(أي عندي) (نراء) بفتح
مثلة مال اتصدق به لقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا
ناجيتم لرسول الآية (ما)
ظرفية مصدرية (أقام) أي
أدى (الصلاة) الشرعية
واللغوية (من) فاعل أقام
(عبد الله) تعالى ووحده
وآمن به وبرسوله (و) ما
(قامت) بقيت ووجدت
(ب) قدرة (برها الاشياء)
أي الموجودات دنيوا وأخرى
ايجادا وامدادا ههنا انتهى
وكل فله الحدوله المنته وآخر
دعونا ان الحمد لله رب
العالمين

(١٥٤)

والبقاء الذاتي بلا بداية ولا نهاية وما سواه كله بلا شذوذ كله العدم المحض بكل وجه وبكل اعتبار
فلو أمسك سبحانه وتعالى عن الوجود تجديد الوجود لحظة واحدة لرأيت الوجود كله في ظهور
العدم ولا وجود لشيء منه وإنما الله تعالى هو الذي يمد بتجديد الوجود وبهذا التجديد ظهر بقاءه
في العيان فهذا قيام الأشياء بالله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على أشرف
المخلوقين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين • وقد كل هذا التقعيد المبارك
المفيد من أملاء سيدنا وشيخنا أبي العباس التجاني من أملائه وحفظه علينا من
أوله إلى آخره بتاريخ تاسع عشر ذي الحجة الحرام عام أربعين
ومائتين وألف وذلك بمسجد الديوان من عدوة فاس القرويين
عمرها الله بذكره آمين على يد أفقر العبيد إلى مولاه
الغني الحميد علي جرازم بن العربي برادة المغربي
الفاسي دارا ومنشأ وقرارا التجاني
طريقة المحدثي حقيقة
أيده الله بفتوحه
آمين



﴿ يقول راجي الصفيح عن الزلات • مصصحه هائم محمد النحات ﴾

الحمد لله الذي أطلع في سماء القلوب شمسا بازغه فكانت لظلمات الجهالات ناسخه دامغه
وللهداية إلى طريق الحق حجة بالغه ومحجة من سلكها لا تزل له قدوم ولا تكون زائغه أحده
سبحانه حمد من أكل احسانه اليه واتمه واشكره شكر من خصه بالطفاه وهمه وأصلى وأسلم على
نبيه الذي ضرب عليه سراج الكفاية والعصمة وكشف به عنا غياهب الجهالة وأزال به منا كل غمه
وأكرمه بشمائل ومعجزات وخصه بالطفاه وهمه وطهر قلبه من أدناس الرين وملاؤه إيمانا وحكمه صلى
الله عليه وعلى آله هداة الأمة وصحبه الذين أزال الله بهم عنا العناء وكل نازلة مدلهمة (وبعد) فإن
من الفيوضات الصمدانية والتوجيهات الاحسانية طبع كتاب (الارشادات الربانية بالفتوحات
الالهية) التي تلقاها العلامة المفرد والفهامة الاوحد الشيخ على حازم العربي براده المغربي الفاسي
التجاني عن شيخه قطب الاقطاب وغوث الاغواث خاتم الاولياء بالاجماع مولاي أبي العباس أحمد
التجاني رضي الله عنه على القصيدة (الهمزية في مدح خير البرية) للشيخ الامام شرف الدين
أبي عبد الله محمد البوصيري رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقله ومثواه ولاجل تمام النفع
به جعل على هامشه (الطرزة الابريزية على القصيدة الهمزية) للعلامة الفريد والفهامة
الوحيد الشيخ محمد فتاح بن عبد الواحد النظيفي وهو لعمرى قد أحسن كل الاحسان
في تأليفها وأجاد كل الاجادة في تصنيفها وكيف لا وهو سلالة محمد انتظمت
في عقد فخاره أفاضل العلماء وثمره شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في
السماء هذا وقد كل طبعه البهيج عطر الانفاس الاربع تحت
ملاحظة حضرة الحاج تهاى الرئيس التاجر بالفحامين
كان الله ناصر اومعين وذلك بمطبعة السعادة العامرة
ذات الادوات الباهرة التي مركزها بحارة الجداوى
قربان من محافظة مصر ادارة صاحبها ومالكها
النبييل حضرة محمد افندي اسماعيل وكان
انتهاء هذا الطبع وازدهاء هذا البنع
في ثانی الربیعین عام الف وثلاثمائة
وسبعة وأربعين من هجرة
سيد المرسلین صلی الله
عليه وعلى آله وصحبه
وسلم ماشدا الهزار
وزنم